



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية أصول الدين  
قسم القرآن وعلومه

# عادات القرآن الأسلوبية

دراسة تطبيقية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه

إعداد

راشد بن حمود الثنيان

إشراف

فضيلة الدكتور: محمد بن سريع السريع  
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين

المشرف المساعد

فضيلة الدكتور: عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر  
الأستاذ المشارك بقسم البلاغة في كلية اللغة العربية

الجزء الأول

١٤٣٢هـ

# المُقَدِّمَة

وتتضمن:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

هدف البحث

الدراسات السابقة

خطة البحث

منهجي في كتابة البحث

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]؛ أما بعد<sup>(١)</sup>:

فإن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، وكلما أمعن فيه المتأملون النظر وجدوا أنفسهم أمام بحر من المعاني لا ساحل له، فمعانيه متجددة حية، تتجدد بتجدد الزمان والمكان، لذلك انصرفت إليه جهود العلماء لمعرفة أساليبه وبلاغة بيانه.

وكتاب الله تعالى هو أشرف ما صرف إليه اللبيب نفسه، وأمضى فيه وقته، ولم أزل أبحث في لجج بحاره، لاستخراج شيء من كنوزه وأسراره، إلى أن تجمع لي بحمد الله من ذلك ما ترجى بركاته، وتحمد غدواته وروحاته.

فبعد انتهائي من دراستي المنهجية لمرحلة الدكتوراه، بحثت عن موضوع ذي عمق وجدّة وابتكار وإسهام فاعل في إنماء المعرفة في التخصص، وبعد استقراء طويل لفت نظري مصطلح يردده جمع من الأئمة والعلماء في مختلف العصور ألا وهو: (عادات القرآن).

(١) هذه خطبة الحاجة، أخرجها الإمام أحمد ٦/٢٦٤، ٢٦٢ (٣٧٢٠، ٣٧٢١) وأبو داود ٢/٢٣٨ (٢١١٨) والترمذي ٤٠٤/٣ (١١٠٥) والحاكم ٢/١٩٩ وقد أفردها الألباني في رسالة خاصة باسم: (خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه) ومن الخير للمسلم أن يعود لسانه قولها، وقلمه كتابتها بين يدي كلامه، وقد جمع ألفاظها، وطرقها، وبيّن من خرجها.

ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول: (فالخطاب بصيغة الجمع قد تنوعت عادة القرآن فيها)<sup>(١)</sup>.

و ابن القيم رحمه الله حيث يقول: (جرت عادة القرآن بتهديد المخاطبين وتحذيرهم بما يذكره من صفاته)<sup>(٢)</sup>.

والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله يقول ضمن رده على العراقي: (ولكن من عادة القرآن مراعاة ما تقتضيه الحال، فيطنب في محل الإطناب، ويوجز في محل الإيجاز؛ والبلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال)<sup>(٣)</sup>.

بل إن ابن عاشور رحمه الله أكد على المفسر تعلمه والعناية به فقال: (يجق على المفسر أن يعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه)<sup>(٤)</sup>.

وجعله في مقدمات تفسيره عنواناً لمبحث مستقل في المقدمة العاشرة من تفسيره<sup>(٥)</sup>.  
ولهؤلاء العلماء وغيرهم سلف في ذلك على اختلاف عباراتهم في تحديد هذا المصطلح؛ إذ بعضهم يُعبر عنه بذكر أمثلة عليه، كما هي عادة السلف الأوائل؛ حيث لم يكونوا يُعنون بالحدود والتعريفات.

ولغة القرآن موضع احتفاء العلماء على اختلاف تخصصاتهم، وبيأته محور كثير من الدراسات والأبحاث المتطلعة إلى كشف إعجازه، والوقوف على أسرارهِ.

ولهذا ظهر اهتمام المفسرين بهذا النوع من علوم القرآن من حيث استقراء أساليب القرآن سواء في الألفاظ أو الجمل أو التراكيب أو المعاني وغيرها.

وهذه العادات متفرقة مبثوثة في كتب التفسير وغيرها من المؤلفات التي تشير إلى هذا الموضوع وترشد إلى معالِمه.

(١) منهاج السنة النبوية ٤ / ٢٠٧.

(٢) بدائع الفوائد ١ / ٨١.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٢ / ٢٢٩.

(٤) التحرير والتنوير ١ / ١٢٤.

(٥) المرجع السابق ١ / ١٢٤.

## عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية

---

ولا ريب أن جمع ما تناثر في هذا الموضوع مما يعين على تدبر القرآن وعقله وخدمة علومه، لا سيما أن هذا الموضوع لم يُبحَث ولم يُجمَع؛ بل هو بكرٌ يحتاج إلى جمع ودراسة، وبعد استشارة واستشارة، عقدت العزم على جمع عادات القرآن الكريم في أسلوبه، ودراستها دراسة تطبيقية، ورغبت أن يكون هذا البحث حاملاً العنوان التالي:

(عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية)

سائلاً الله عز وجل الإعانة والتوفيق.

### أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع في أمور، منها:

- ١- أن الاطلاع على عادات القرآن ودراستها يفتح للدارس آفاقاً كثيرة للفهم والتدبر والتفكير، ويعين على معرفة ما في القرآن من معان وأسرار.
- ٢- أن البحث في هذا الموضوع يعين المفسر على تفسير القرآن، ويختصر عليه جهداً ووقتاً، وذلك من خلال فهم عاداته في أساليبه.
- ٣- أن العلم بعاداتٍ مطردةٍ في القرآن يعد من أوجه الترجيح عند اختلاف المفسرين، مما يعطي أهمية كبرى لهذا الموضوع.
- ٣- أنه يجمع شتات ما تفرق من هذه العادات المهمة المنشورة في كتب التفسير وغيرها؛ ويتناولها بالبحث والاستقراء والبيان.
- ٤- أنه موضوع يتناول جانباً مهماً من جوانب علوم القرآن، ولم أطلع على من أفرد به بالتأليف.

### هدف البحث:

استقراء عادات القرآن الكريم الأسلوبية ودراستها، وإبراز شيء من جهود العلماء في بيانها.

### الدراسات السابقة:

بعد البحث في الدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع، لم أقف على من أفرد التأليف في عادات القرآن الأسلوبية مما يضيف على هذه الرسالة شيئاً من الجدة والابتكار.

أما المؤلفات التي لها صلة بالموضوع فمن ذلك ما يلي:

- ١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) رتبته على حروف المعجم وفي بداية كل فصل يذكر كليات في ألفاظ القرآن وغيره، دون جمع ودراسة بل على طريقة المعاجم اللغوية، والبحث في عادات القرآن أعم وأشمل.

٢-الكليات الشرعية في القرآن الكريم للدكتور: الحسن حريقي، تناول فيه ثماني كليات شرعية من خلال ثماني آيات، متعلقة بالاعتقاد ومقاصد الشرع والطاعة والجزاء، وبين مظاهرها وشواهدا وما يتفرع منها.

وهذا بحث في موضوعات كَلِيَّةٍ معنوية، ولم يتطرق لعادات القرآن الأسلوبية التي سألها في هذه الرسالة بمشيئة الله.

٣-دراسات لأسلوب القرآن الكريم للدكتور: محمد عبدالحال عزيمة رحمه الله الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وهو مطبوع في أحد عشر مجلداً في دار الحديث بالقاهرة، قال في مقدمته: (استهدفت أن أصنع للقرآن الكريم معجماً نحويّاً صرفياً، يكون مرجعاً لدارس النحو؛ فيستطيع أن يعرف متى أراد: أوقع مثل هذا الأسلوب في القرآن أم لا؟)<sup>(١)</sup>.

وهو كما قال، القسم الأول: الحروف والأدوات، والقسم الثاني: دراسة الجانب الصرفي، والقسم الثالث: دراسة الجانب النحوي.

ففيه وضع الشواهد القرآنية على أبواب النحو والصرف ليُحتكم إليها.

لكن هذا البحث يدرس العادات الأسلوبية في القرآن دراسة تطبيقية من حيث اختيار الحروف والألفاظ ومناسبتها للسياق، والعادة في نيابة بعضها عن بعض، وعادة القرآن في الذكر والحذف، والإظهار والإضمار، والإيجاز والإطناب، وعادات القرآن من ناحية تراكيبه في قصصه وخطاباته، ونحو ذلك.

٤-كليات الألفاظ في التفسير دراسة نظرية تطبيقية، للأستاذ: بريك بن سعيد القرني، في رسالة ماجستير، مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين.

قد جمع الباحث فيها ثمانية وخمسين لفظاً؛ منها خمس وثلاثون مطردة، وثلاث وعشرون أغلبية، وهي كليات في معنى اللفظ القرآني، فقد حُصِّص لدراسة الألفاظ فقط، والذي هو مطلب واحد من هذا البحث، فلم يتطرق في بحثه لأساليب القرآن بأنواعها في الألفاظ أو

(١) دراسات لأسلوب القرآن ١ / ٩.

## **عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية**

---

الجملة، أو التراكييب، أو المعاني، أو الأسلوب البلاغي والقصصي، وعادة القرآن في الحوار والخطاب، وعادة القرآن في استعمال الحروف والكلمات، ونحو ذلك. وبهذا تبيّن أن هذا الموضوع لم يفرد بالتأليف، فزاد ذلك من الرغبة في البحث فيه.



## خطة البحث:

### - المقدمة وفيها:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- هدف البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهجي في كتابة البحث.

### - التمهيد وفيه:

- بيان مصطلح (عادات القرآن) إفراداً وتركيباً.
- ظهور مصطلح (عادات القرآن) وعناية العلماء به.
- منزلة عادات القرآن في التفسير.

### الباب الأول: عادات القرآن في حروفه وألفاظه، وفيه:

#### الفصل الأول: عادات القرآن في الحروف، وفيه:

#### المبحث الأول: اختيار الحروف، وفيه:

- المطلب الأول: اختيار الحرف المناسب للسياق.
- المطلب الثاني: ذكر القرآن بعد الحروف المقطعة.
- المطلب الثالث: مراعاة المناسبة لحروف الفواصل.
- المبحث الثاني: نيابة بعض الحروف عن بعض، وفيه:
  - المطلب الأول: نيابة حروف الجر عن بعض.
  - المطلب الثاني: نيابة حروف النداء عن بعض.
  - المطلب الثالث: نيابة حروف العطف عن بعض.
- المبحث الثالث: التأكيد ببعض الحروف أو حذفها، وفيه:
  - المطلب الأول: التأكيد ببعض حروف المعاني.
  - المطلب الثاني: تقوية المعنى ببعض الحروف.

المطلب الثالث: حذف بعض الحروف.

الفصل الثاني: عادات القرآن في الألفاظ، وفيه:

المبحث الأول: اختيار اللفظ المناسب، وفيه:

المطلب الأول: اختيار اللفظ المناسب للسياق.

المطلب الثاني: اختيار الألفاظ الجامعة.

المطلب الثالث: مراعاة المناسبة لألفاظ الفواصل.

المبحث الثاني: استعمال بعض الألفاظ لمعنى خاص، وفيه:

المطلب الأول: تخصيص اللفظ بمعنى.

المطلب الثاني: استعمال بعض الألفاظ مرة واحدة فقط.

المطلب الثالث: استعمال الألفاظ اللائقة بالقرآن.

المبحث الثالث: نيابة بعض الألفاظ عن بعض، وفيه:

المطلب الأول: وضع الماضي موضع المستقبل.

المطلب الثاني: تذكير المؤنث.

المطلب الثالث: استعمال لفظين مختلفين في معنى واحد.

الباب الثاني: عادات القرآن في الحذف والإضمار والإيجاز وضدها، وفيه:

الفصل الأول: عادة القرآن في الحذف والذكر، وفيه:

تمهيد:

المبحث الأول: حذف المبتدأ أو الخبر، وفيه:

المطلب الأول: حذف المبتدأ.

المطلب الثاني: حذف الخبر.

المبحث الثاني: حذف الفعل أو المفعول به، وفيه:

المطلب الأول: حذف الفعل.

المطلب الثاني: حذف المفعول به.

المبحث الثالث: حذف الصفة أو الموصوف، وفيه:

المطلب الأول: حذف الصفة.

المطلب الثاني: حذف الموصوف.

المبحث الرابع: حذف المضاف أو المضاف إليه، وفيه:

المطلب الأول: حذف المضاف.

المطلب الثاني: حذف المضاف إليه.

المبحث الخامس: حذف جواب الشرط والقسم، وفيه:

المطلب الأول: حذف جواب الشرط.

المطلب الثاني: حذف القسم أو جوابه.

الفصل الثاني: عادة القرآن في الإضمار والإظهار والإيجاز والإطناب، وفيه:

المبحث الأول: كون الإضمار يقوم مقام الإظهار، وفيه:

المطلب الأول: وضع الظاهر موضع المضمّر.

المطلب الثاني: وضع المضمّر موضع الظاهر.

المبحث الثاني: إيجاز الحذف والقصر، وفيه:

المطلب الأول: إيجاز الحذف.

المطلب الثاني: إيجاز القصر.

المبحث الثالث: الإطناب، وفيه:

المطلب الأول: الإيضاح بعد الإيهام.

المطلب الثاني: ذكر الخاص بعد العام.

المطلب الثالث: التكرار.

المطلب الرابع: التذييل.

الباب الثالث: عادات القرآن في تراكيبه، وفيه:

الفصل الأول: عادات القرآن في قرن بعض الألفاظ ببعض، وفيه:

المبحث الأول: قرن بعض الأسماء ببعض، وفيه:

المطلب الأول: قرن بعض أسماء الله جل وعلا ببعض.

- المطلب الثاني: قرن بعض أسماء البشر ببعض.
- المطلب الثالث: قرن بعض الطوائف ببعض.
- المبحث الثاني: قرن بعض الآيات الكونية ببعض، وفيه:
- المطلب الأول: قرن بعض الآيات الكونية ببعض.
- المطلب الثاني: قرن دلائل الأنفس بدلائل الآفاق.
- المبحث الثالث: قرن بعض الأحكام ببعض، وفيه:
- المطلب الأول: قرن بعض العبادات الشرعية ببعض.
- المطلب الثاني: قرن الأحكام بما يحث على فعلها.
- المبحث الرابع: قرن الترغيب بالترهيب، وفيه:
- المطلب الأول: قرن الوعد بالوعيد.
- المطلب الثاني: تمديد المخاطبين وترغيبهم بذكر صفات الله.
- المبحث الخامس: ما يضاف إلى الله تعالى من الخير والشر، وفيه:
- المطلب الأول: إضافة الخير إلى الله دون الشر.
- المطلب الثاني: ذكر سبب العقاب.
- الفصل الثاني: عادات القرآن في قصصه، وفيه:
- المبحث الأول: ربط القصة بما يناسبها، وفيه:
- المطلب الأول: توارد قصص الأنبياء عليهم السلام.
- المطلب الثاني: ذكر القصص بعد دلائل التوحيد.
- المطلب الثالث: تعقيب القصص بذكر المواعظ والعبر.
- المبحث الثاني: التنويع في عرض القصص، وفيه:
- المطلب الأول: الاقتصار في سوق القصص على المقصود.
- المطلب الثاني: الطول والقصر في القصة.
- المطلب الثالث: تكرار القصة.
- الفصل الثالث: عادات القرآن في خطابه، وفيه:

المبحث الأول: خطاب القرآن للأنبياء، وفيه:

المطلب الأول: نداء الأنبياء السابقين بأسمائهم.

المطلب الثاني: نداء النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه.

المطلب الثالث: خطاب النبي صلى الله عليه وسلم خطاب  
لأمته.

المبحث الثاني: خطاب القرآن للناس، وفيه:

المطلب الأول: الخطاب بلفظ الناس ولفظ الإيمان.

المطلب الثاني: خطاب الرجال والنساء.

المطلب الثالث: خطاب العام وخطاب الخاص.

المبحث الثالث: انتقال الكلام من أسلوب إلى أسلوب، وفيه:

تمهيد:

المطلب الأول: انتقال الكلام من التكلم إلى الخطاب.

المطلب الثاني: انتقال الكلام من الخطاب إلى التكلم.

المطلب الثالث: انتقال الكلام من الغيبة إلى التكلم.

المطلب الرابع: انتقال الكلام من التكلم إلى الغيبة.

المطلب الخامس: انتقال الكلام من الخطاب إلى الغيبة.

المطلب السادس: انتقال الكلام من الغيبة إلى الخطاب.

- الخاتمة:

وفيها نتائج البحث، وتوصيات الباحث.

- الفهارس الفنية للبحث:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث والآثار.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس العادات القرآنية.

- ٥- فهرس الكلمات اللغوية.
- ٦- فهرس الأبيات الشعرية.
- ٧- ثبت المصادر والمراجع.
- ٨- فهرس محتويات الرسالة.

### منهج البحث:

أعتمد في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي حسب ما يلي:

(١) جمع عادات القرآن من كتب التفسير وغيرها، وترتيب المادة العلمية المستخرجة على حسب ترتيب الأبواب والفصول التي ذكرت.

مع اليقين التام بأن عادات القرآن نفوت كل محاولة لتحديدها، وتُجاوز طاقات النفس البشرية على مشاركة آفاقها المتنوعة، وتَسِم بالعجز كل اجتهاد لاجتلائها، والمحاولة جادة بقدر المستطاع لرصد بعض أسرار القرآن وعاداته وفتح الباب للتأمل والتدبر في آياته.

(٢) دراسة العادات؛ وذلك على النحو التالي:

أ - ذكر تمهيد مختصر لكل عادة يوضح المراد منها.

ب - تطبيق العادة على عدد كاف من الآيات مع التوضيح، والذي اعتمده في دراسة العادات: قراءة حفص عن عاصم رحمهما الله، ولم أدخل القراءات الأخرى.

ج - الإكثار قدر المستطاع من النقول لكلام العلماء على كل عادة ومثال؛ تأييداً لما توصلت إليه.

د - إذا كانت العادة متفقاً عليها ذكرت شواهدها وما يُعززها، وأذكر الاستثناءات إن وجدت، مجتهداً في توضيح ما قاله العلماء فيها.

هـ - بعد كل عادة أجتهد في ذكر ما أتوصل إليه من حكم وأسرار، ولا يلزم أن يكون ما أذكره هو السبب دون غيره.

و - أذكر العادات ولو لم أقف فيها على تعليل، وأكل العلم إلى الله تعالى فيما عجز القلم أن يكتب فيه سراً، فله الحكمة البالغة.

ز - الاختصار في العرض للعادة، واختيار الأمثلة المحررة للعادة حتى لا تحتاج إلى بيان طويل.

ح - ما أذكره من أمثلة فليس بالضرورة أن يكون متفقاً عليه، فزيادة الأمثلة من باب التأكيد، والشأن لا يُعترضُ المثال، إذ قد كفى الفرض والاحتمال.

ط - الحرص على كون البحث محصوراً على الدراسة القرآنية، وعدم الإسهاب في المسائل إلا عند الضرورة مع الاختصار.

ي - ذكر النتيجة التي توصلت إليها بعد كل عادة قدر المستطاع.

٣) عزو الآيات إلى سورها من القرآن وترقيمها، وجعلها بين معقوفتين.

٤) تخريج الأحاديث، وعزوها إلى مصادرها، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما، وإن لم يكن فيهما، فمع عزوه إلى مصادره أذكر درجته صحةً وضعفاً، معتمداً في ذلك على كلام المحققين من أهل الحديث.

٥) إحالة كلام أهل العلم إلى موضعه من كتبهم إن وجدت، أو المعتبرة في نقل أقوالهم عند عدمها.

٦) نسبة الآيات الشعرية إلى قائلها وتوثيقها.

٧) شرح المصطلحات والكلمات الغريبة وتوضيحها.

٨) التعريف بالأعلام باختصار، ثم الإحالة على مرجع أو اثنين من مراجع ترجمته، مع ملاحظة ما يلي: عدم التعريف بالأنبياء والخلفاء الأربعة ورواة الأحاديث، ومن كان في نص منقول، ولم أذكر الألقاب العلمية، ولم أتبع الأعلام بالدعاء لهم بالرحمة؛ لكون ذلك معلوماً إلا أن ينص عليها المنقول عنه.

٩) التعريف بالفرق مما يحتاج إلى تعريف في أول موطن ترد فيه قدر الاستطاعة.

وقبل أن أختتم أتوجه بالشكر الجزيل لله سبحانه وتعالى على ما منّ به علي من نعم عظيمة، ويسر لي من منن جسيمة، فله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

ثم أتوجه بالشكر والدعاء لوالدي الكريمين وأهلي وإخوتي الذين أحاطوني بدعائهم، وعظيم اهتمامهم وسؤالهم، أسأل الله لهم التوفيق في الدنيا والآخرة.

والشكر والعرفان إلى صاحبي الفضيلة شيخيّ القديرين فضيلة الشيخ الدكتور: محمد بن سريع السريع، وفضيلة الشيخ الدكتور: عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر اللذين أتخفاني بأحسن التوجيهات، وجميل الملاحظات، وغمراني بالأخلاق الجمّة، والآداب الرفيعة، وحسن التعامل، ولطف العبارة؛ فلهما مني الشكر والدعاء.



والشكر موصول لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ذلك الصرح الشامخ، والمنبع العذب، التي عم نفعها جميع بقاع الأرض، فأسأل الله أن يبارك فيها، ويسدد القائمين عليها، وأخص بمزيد من الشكر القائمين على كلية أصول الدين، ومشايخي الأعمام في قسم القرآن وعلومه، وفي قسم اللغة العربية، فجزاهم الله عني وعن المسلمين خير الجزاء. كما أشكر جميع الإخوة والأصدقاء الذين وقفوا معي، وأعانوني على إتمام هذا البحث، بارك الله فيهم ووفقهم أينما كانوا.

ختاماً أسأل الله العليّ القدير أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل هذا العمل حجة لنا لا علينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الباحث

راشد بن حمود بن راشد الثنيان

# التمهيد

وفيه:

- بيان مصطلح (عادات القرآن) إفراداً وتركيباً
- ظهور مصطلح (عادات القرآن) وعناية العلماء به
- منزلة عادات القرآن في التفسير

## • بيان مصطلح (عادات القرآن) أفراداً وتركيباً

تعريف عادات القرآن باعتبار مفرديه

أولاً: تعريف العادات لغة واصطلاحاً.

تعريف العادات لغة:

العادات: جمع كثرة، مفردة عادة، مِنْ عادٍ يَعُودُ عَوْدًا، وَالْعَوْدُ: تَكَرُّرُ الْأَمْرِ وَتَثْنِيته<sup>(١)</sup>.

قال الخليل: (العَوْدُ: هُوَ تَثْنِيَةُ الْأَمْرِ عَوْدًا بَعْدَ بَدْءِ)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن فارس: (العين والواو والذال أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تثنية في

الأمر، وهو العَوْدُ ..)<sup>(٣)</sup>.

والعادةُ: الدُّرْبَةُ، والتَمَادِي فِي الْأَمْرِ حَتَّى يَصِيرَ لَهُ سَجِيَّةٌ.

وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الْمَوَاطِبِ فِي الْأَمْرِ: مُعَاوِدٌ<sup>(٤)</sup>.

قال الجوهري: (والعادة معروفة، والجمع عادٌ وعادات، تقول منه: عادةٌ واعتادَهُ)<sup>(٥)</sup>.

ومن هذا الباب:

العيادة: أن تعود مريضاً، ولآل فلان مَعَادَةٌ، أي: أمر يغشاهم الناسُ له.

والمَعَادُ: كل شيء إليه المصير، والآخرة مَعَادٌ للناس، والله تعالى المبدئُ المعيد، وذلك أنه

بدأ الخلقَ ثم يُعيدهم. وتقول: رأيتُ فلاناً ما يبدئُ وما يعيد، أي ما يتكلم ببادئةٍ ولا

عائدة.

ومنه المعاودة، واعتياد الرجل، والتعود.

والقياس صحيح في كلِّ هذه المعاني<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن مادة (عود) ٥٩٣.

(٢) العين مادة (عود) ٢ / ٢١٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة (عود) ٤ / ١٨١.

(٤) ينظر: العين ٢ / ٢١٨، تاج العروس ٨ / ٤٤٤.

(٥) الصحاح ٣ / ٧٦.

(٦) أي: القياس على الأصل وهو: تَكَرُّرُ الْأَمْرِ وَتَثْنِيته، ينظر: معجم مقاييس اللغة ٤ / ١٨١.

قال ابن منظور: (والعادة: الدَّيْدُنُ يُعَادُ إِلَيْهِ، معروفة، وجمعها: عادٌ وعاداتٌ، وتَعَوَّدَ الشيءَ وعادَهُ وعاوَدَهُ مُعَاوَدَةً وَعَوَادًا واعتادَهُ واستعادَهُ وأعادَهُ، أي: صار عادَةً له)<sup>(١)</sup>.  
تعريف العادات اصطلاحاً:

من أهم التعريفات التي ذكرها العلماء في تعريف العادة:

**التعريف الأول:** ما استمر الناس عليه على حكم المعقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى<sup>(٢)</sup>.

**التعريف الثاني:** ما استقر في النفوس من الأمور المتكررة المعقولة عند الطباع السليمة<sup>(٣)</sup>.

وهذا مفهوم واسع للعادة حيث يدخل فيه كل ما نشأ الناس عليه واعتادوه، واستقر في نفوسهم، فلفظ (ما) يعم ما تعارفه الناس سواء كان صحيحاً أو فاسداً، وسواء كان قولياً أو فعلياً.

وعلى هذا تجري العادة في الأقوال والأفعال، ويقوم كيانها على استقرار الأمر في النفوس واعتياد الناس وتكرارهم لها، وقبول الطباع السليمة لها<sup>(٤)</sup>.

**التعريف الثالث:** الأمر المتكرر من غير علاقة عقلية<sup>(٥)</sup>.

لأن التكرار إذا كان ناشئاً عن علاقة عقلية، وهي التي يحكم العقل فيها لم يكن عندئذ من قبيل العادة، بل من قبيل التلازم العقلي، وذلك كتكرار حدوث الأثر كلما حدث مؤثره، كتحرك الخاتم بحركة الإصبع، وتحرك ورق الشجر كلما تحرك الريح، فلا يسمى عادة -على هذا التعريف- مهما تكرر، لأنه ناشئ عن تلازم وارتباط في الوجود بين العلة والمعلول، يقضي به العقل، وليس ناشئاً عن ميل الطبع.

(١) لسان العرب ٣ / ٣١٥.

(٢) ينظر: التعريفات ١٤٦، الكليات ٦١٧، المعجم الوسيط ٢ / ٦٣٥.

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم ٩٣، وهذا هو تعريف الفقهاء. مجموع رسائل ابن عابدين ٢ / ١١٤.

(٤) ينظر: العرف وأثره في الشريعة والقانون ٣٦.

(٥) ينظر: التقرير والتحبير لابن أمير الحاج ٢ / ٢٢١، وهذا هو تعريف الأصوليين.

فهذه خلاصة تعريف اللغويين والفقهاء والأصوليين للعادة اصطلاحاً، وبينها فروق يسيرة.

وعلى هذا فالقول بأن العادة: هي الأمر المتكرر متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء، والأمر المتكرر يشمل كل حادث يتكرر لأن لفظة [الأمر] من أوسع ألفاظ اللغة عموماً وشمولاً<sup>(١)</sup>.

ويبقى أن التعريف الثاني يُخرج من العادة ما لا تقبله الطباع السليمة، ومن باب أولى ما لا يوافق الشرع<sup>(٢)</sup>.

وفي التعريف الأخير إخراج الأمر المتكرر لوجود علاقة عقلية، فلا يُعتبر عادة، وإنما هو تلازم عقلي، والله تعالى أعلم.

### ثانياً: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً.

#### تعريف القرآن لغة:

اختلفت آراء العلماء من جهة كون هذا اللفظ جامداً أو مشتقاً، ومن جهة كونه مهموزاً أو لا، ويمكن توضيح ذلك مختصراً من خلال النقاط التالية:

أولاً: اتفق العلماء على اسمية لفظ [قرآن] فليس بفعل ولا حرف.

ثانياً: القرآن على وزن فعلان كغفران وشكران، وهو مهموز كما في قراءة جمهور

القراء، وقرأ ابن كثير بالتخفيف: قرآن، نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

قال الشاطبي:

وَنَقْلُ قُرْآنٍ وَالْقُرْآنِ دَوَائُنًا ... .. (٣)

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ١/ ١٣٧، أصول الفقه الإسلامي ٢/ ٨٢٩، الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية الكلية ٢٧٤.

(٢) ينظر: شرح الكوكب المنير ٤/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٣) المراد: بيان القراءة بنقل حركة الهمزة لابن كثير، وظاهره: أن نقل القرآن وهو قراءته وتلاوته وتعليمه دواء لمن استعمله مخلص من أمراض المعاصي، ثم قراءة ابن كثير هذه تحتمل أن تكون من باب نقل حركة الهمزة كما ذكر،

ثالثاً: اختلف العلماء في كونه جامداً أو مشتقاً، وإليك مذاهبهم:  
 المذهب الأول: أن القرآن اسم جامد، وهذا قول الشافعي<sup>(١)</sup>، واختاره السيوطي<sup>(٢)</sup>.  
 والمذهب الثاني: أن القرآن اسم مشتق، وهو قول الجمهور<sup>(٣)</sup>، على تفصيل في مادة  
 الاشتقاق<sup>(٤)</sup>.

وأشهر الأقوال أنه مشتق من مادة: قرأ، بمعنى تلا.  
 والدليل على ذلك استعمال هذا اللفظ ومشتقاته في كلام الله سبحانه، فهو مصدر  
 القراءة، يقال: قرأت القرآن فأنا أقرؤه، من قرأ قراءةً وقرآنًا فهو مصدر<sup>(٥)</sup>.  
 كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾  
 [الأعراف: ٢٠٤]، وقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾ [يونس: ٦١]، وقوله:  
 ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، وقوله: ﴿وَقُرْآنَ  
 الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، وقوله: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى  
 النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧)  
 فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧-١٨].

وتحتمل أن تكون من قرنت بلا همز، أي: جمعت، ومنه: القرآن في الحج، ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني / ١  
 ٣٥٧، رقم البيت ٥٠٠.

(١) ينظر: مستدرک الحاكم ٢ / ٢٥٠ (٢٩٠٥)، معرفة السنن والآثار للبيهقي ٧ / ٥٦٨ (٦١٤٠).

(٢) الإتيان ١ / ١١٣.

(٣) ينظر: البرهان ١ / ٢٧٨، الإتيان ١ / ١١٢.

(٤) قيل: مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضمت أحدهما إلى الآخر، سُمِّيَ بذلك لقران السور والآيات  
 والحروف فيه، ينظر: البرهان ١ / ٢٧٨، وقيل: مشتق من القرائن؛ لأن الآيات يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها  
 بعضاً فهي حينئذ قرائن، ينظر: تفسير الرازي ٥ / ٧٤، البحر المحيط ٢ / ٣٢، وهو بلا همز ونونه أصلية على هذين  
 القولين.

وقيل: مشتق من القرء وهو الجمع؛ لأن القرآن يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض، وهو على هذا القول  
 مهموز ونونه زائدة، ينظر: لسان العرب ١ / ١٢٨، الكليات ١١٤٢، مناهل العرفان ١ / ١٤.

(٥) ينظر: تفسير الرازي ٥ / ٧٤.

قال الزرقاني: (أما لفظ القرآن فهو في اللغة: مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧-١٨] ثم نقل من هذا المعنى المصدرى وجعل اسماً للكلام المعجز المتزل على النبي من باب إطلاق المصدر على مفعوله؛ ذلك ما نختاره استناداً إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق، وإليه ذهب اللحياني، وجماعة، ثم نقل من هذا المعنى المصدرى وجعل اسماً لكلام الله تعالى.

أما القول بأنه وصف من القرء، بمعنى الجمع، أو أنه مشتق من القرائن، أو أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء، أو أنه مرتجل، أي: موضوع من أول الأمر علماً على الكلام المعجز المتزل غير مهموز ولا مجرد من أل، فكل أولئك لا يظهر له وجه وجيه، ولا يخلو توجيهه بعضه من كلفة، ولا من بُعد عن قواعد الاشتقاق وموارد اللغة.

وعلى الرأي المختار فلفظ قرآن مهموز وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف وإذا دخلته أل بعد التسمية فإنما هي للمح الأصل لا للتعريف<sup>(١)</sup>.

فالقرآن هو المقروء، من باب تسمية المفعول بالمصدر<sup>(٢)</sup>، ثم غلب اسماً على كلام الله تعالى المحفوظ بين دفتي المصحف.

### تعريف القرآن اصطلاحاً:

هو (كلام الله المتزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته)<sup>(٣)</sup>.

### شرح التعريف:

(كلام الله) جنس في التعريف يشمل جميع كلام الله جل وعلا، ويُخرج كلام غيره سبحانه من الإنس والجن والملائكة.

(١) مناهل العرفان ١ / ١٤، وينظر: مباحث علوم القرآن للقطان ٢٠.

(٢) ينظر: الإتقان ١ / ١١٣.

(٣) ينظر: التعريفات ٢٢٣، مناهل العرفان ١ / ١٥، ولكثرة خصائص القرآن تعددت التعريفات؛ فيذكر في تعريف من خصائصه ما لا يذكر في الآخر، والله أعلم.

وخرج بقوله: (المتزل) كلام الله تعالى لأهل السماء، وما استأثر بعلمه، قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

وتقييد المتزل بكونه: (على محمد صلى الله عليه وسلم) يُخرج ما أنزل على غيره من الأنبياء كالتوراة والإنجيل، وكل ما لم يتزل على محمد صلى الله عليه وسلم سوى القرآن. وقوله: (المتعبد بتلاوته) أي: المقروء في الصلاة، والمثاب على قراءته، فيُخرج القراءات الشاذة، والحديث القدسي<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: تعريف عادات القرآن باعتبار تركيبه.

أثبت ربنا جل وعلا أن له عادات وسنناً مع خلقه في غير ما آية.

- كما قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

[الفتح: ٢٣].

قال الماوردي: (قوله عز وجل: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ

تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣]، يعني: طريقة الله وعاداته السالفة نصر رسله وأوليائه على أعدائه<sup>(٢)</sup>.

- وقال سبحانه: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾

[الإسراء: ٧٧].

قال ابن جزى: (ومعناه: العادة، أي: هذه عادة الله مع رسله)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام ١ / ١٥٩، مباحث في علوم القرآن ٢٠، دراسات في علوم القرآن ٢١،

المحرر في علوم القرآن ٢٢.

(٢) النكت والعيون ٥ / ٣١٨.

(٣) التسهيل ٢ / ١١٦.



- وقال تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٣].  
قال السعدي: (أي: عادة الله فيهم بإهلاك من لم يؤمن بآيات الله)<sup>(١)</sup>.

وعادات القرآن هي عادة الله تعالى في كلامه المنزل.  
ومن خلال تعريف العادات والقرآن باعتبار مفرديهما؛ يظهر لي أن إضافة العادات إلى القرآن من باب إضافة نوع من علوم القرآن إلى القرآن.  
قال الشاطبي في أقسام العلوم المضافة إلى القرآن: (وقسم هو من عادة الله تعالى في إنزاله، وخطاب الخلق به، ومعاملته لهم بالرفق والحسنى..)<sup>(٢)</sup>.

ولم أجد من عرّف عادات القرآن كمصطلح إضافي فيما اطلعت عليه، ولذا فإني - بعد طول تأمل - رأيت أن يُقال في تعريف عادات القرآن:  
(ما كرهه القرآن على طريقة واحدة أو أغلبية لدلالة خاصة).

#### شرح التعريف:

(ما كرهه) بمعنى أنه تكرر أكثر من مرة، فأخرج ما جاء ذكره مرة واحدة.  
(القرآن) خرج به ما تكرر في غير القرآن، من العادات في الفقه والأصول وسائر العلوم.

(على طريقة واحدة) يعني: على منهج واحد في كل القرآن، وخرج به ما تنوع وروده في القرآن.

(أو أغلبية) يعني: الأكثر من مواضعها، فلا تنخرم العادة إذا خرج موضع أو أكثر على غير الطريقة الأغلبية، ويُخرج هذا ما جاء على طريقتين متساويتين في القرآن.

(١) تفسير السعدي ٤٢٩.

(٢) الموافقات ٤ / ٢٠٠.

قال الشاطبي: (الأمر العام والقانون الشائع هو ما تقدم، فلا تنقضه الأفراد الجزئية الأقلية؛ لأن الكلية إذا كانت أكثرية في الوضعيات انعقدت كلية، واعتمدت في الحكم بها وعليها، شأن الأمور العادية الجارية في الوجود)<sup>(١)</sup>.

(لدلالة خاصة) أي: لمعنى وسرّ أرادته القرآن من التكرار، وخرّج به ما تكرر في القرآن ودلالته عامة كعامّة مسائل النحو والإعراب.

قال ابن الأثير: (وصاحب علم البيان والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي؛ وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة؛ وهي دلالة خاصة، والمراد بها: أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن تيمية: (ودلالة اللفظ على المعنى دلالة قصدية إرادية اختيارية، فالمتكلم يريد دلالة اللفظ على المعنى؛ فإذا اعتاد أن يعبر باللفظ عن المعنى كانت تلك لغته، ولهذا كل من كان له عناية بألفاظ الرسول ومراده بها: عرف عاداته في خطابه، وتبين له من مراده ما لا يتبين لغيره.

ولهذا ينبغي أن يُقصد إذا ذكر لفظ من القرآن والحديث أن يُذكر نظائر ذلك اللفظ، ماذا عني بها الله ورسوله؟ فيُعرف بذلك لغة القرآن والحديث، وسنة الله ورسوله التي يخاطب بها عباده، وهي العادة المعروفة من كلامه...)<sup>(٣)</sup>.

فيدخل في هذا المصطلح: عادات القرآن في حروفه وألفاظه وتراكيبه وأحكامه ومعانيه، كلية أو أغلبية، علمنا دلالتها أو لم نعلم، فهو مصطلح واسع وكبير، ولا يمكن حصره في بحث بل ولا في بحوث.

وبحسب هذا سيقترن على جزء كبير ومهم من عادات القرآن، وهو عادات القرآن الأسلوبية.

(١) المرجع السابق ٤ / ١٧٥.

(٢) المثل السائر ١ / ٢٦.

(٣) مجموع الفتاوى ٧ / ١١٥.

والمراد بالأسلوب: أجناس الكلام وطرقه.  
قال الجوهري: (الأساليب: هي أجناس الكلام وطرقه)<sup>(١)</sup>.  
وقال: (والأسلوب بالضم: الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي: في فنون منه)<sup>(٢)</sup>.

وقال الجرجاني: (الأسلوب: الضرب من النظم والطريقة فيه)<sup>(٣)</sup>.  
وقال ابن منظور: (وكل طريق ممتد فهو أسلوب، ويُجمَعُ أساليب، والأسلوبُ بالضم الفنُّ، يقال: أخذ فلانٌ في أساليب من القول، أي: أفانين منه)<sup>(٤)</sup>.  
والقول مكون من حرف ولفظ وجملة<sup>(٥)</sup>.

والقيد بالأسلوبية: يُخرج عادات القرآن في غير الأسلوب، وهي كثيرة كعادات القرآن في الأحكام الفقهية والعقدية، وعادات القرآن المعنوية عموماً، وغيرها.

### فعادات القرآن الأسلوبية:

(ما كرره القرآن من أساليبه على طريقة واحدة أو أغلبية لدلالة خاصة).  
هذا هو ما سأتناوله في هذا البحث بمشيئة الله تعالى، سالكاً طريقة التطبيق بالأمثلة على آيات القرآن، أسأل الله التوفيق والسداد.

(١) الصحاح ٧/ ٢٧.

(٢) الصحاح ٢/ ١٦٧، وينظر: لسان العرب ١/ ٤٧١.

(٣) دلائل الإعجاز ٣٣٨.

(٤) لسان العرب ١/ ٤٧١.

(٥) ينظر: الصاحي في فقه اللغة ٤٧، ٤٨.

## ● ظهور مصطلح (عادات القرآن) وعناية العلماء به.

بدأ الكلام في عادات القرآن منذ ظهور علوم القرآن، الذي تزامن مع نزول القرآن، فمسألة (أول ما نزل، ونزول الوحي) جزء من علوم القرآن.

ثم بدأت العلوم تظهر شيئاً فشيئاً.

والكلام في عادات القرآن مرتبط بالتفسير الذي هو جزء من علوم القرآن، وفيه ما لا يقوم التفسير إلا به، كعلم غريب القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم المكي والمدني، وغيرها مما لا تخلو منه كتب التفسير.

وقد اعتنى السلف بعادات القرآن، فضمنوها تفسيرهم للآيات، ومن ذلك:

- قول ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] يقول:

كادوا لا يفعلون، ولم يكن الذي أرادوا؛ لأنهم أرادوا أن لا يذبجوها: وكل شيء في القرآن: كاد، أو كادوا، أو لو، فإنه لا يكون، وهو مثل قوله: ﴿أَكَاذُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] <sup>(١)</sup>.

- وقول ابن عباس ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار، وغيرهم رضي الله عنهم: (كل شيء في القرآن [أو] كذا [أو] كذا فصاحبه بالخيار، أي ذلك شاء فعل) <sup>(٢)</sup>.

- وقول ابن عباس رضي الله عنهما: (وكل [عسى] في القرآن فهي واجبة) <sup>(٣)</sup>.

- وقول الضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الصافات: ٤٥] قال: (كل

كأس في القرآن فهو خمر) <sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الطبري ٢ / ٢١٩.

(٢) أخرجه الطبري ٣ / ٧٤، ٧٥.

(٣) أخرجه الطبري ١٤ / ١٦٨.

(٤) أخرجه الطبري ٢١ / ٣٦.

وقال ابن عيينة: (ما سمي الله تعالى [مطراً] في القرآن إلا عذاباً، وتسمية العرب الغيث، وهو قوله تعالى: ﴿يُنزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ﴾ [الشورى: ٢٨])<sup>(١)</sup>.

وقال الجاحظ: (وفي القرآن معان لا تكاد تفترق: مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرغبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والإنس)<sup>(٢)</sup>.

وقال مكّي: (وكل شيء في القرآن: أجر كريم، وأجر كبير، ورزق كريم فهو الجنة)<sup>(٣)</sup>.  
وقال الراغب: (القوم جماعة الرجال في الأصل دون النساء، وفي عامة القرآن أريد الرجال والنساء جميعاً)<sup>(٤)</sup>.

فمن هذه النقول وغيرها تبرز عناية العلماء بعادات القرآن في زمن متقدم من حيث الأصل دون المصطلح، فلم تكن عادات القرآن بخافية على العلماء، بل ذكروها دون إدخالها في مصطلح محدد، حتى ظهر هذا الاصطلاح في القرن السادس، فأول من نص على هذا المصطلح فيما اطلعت عليه الزمخشري حيث قال: (من عاداته عز وجل في كتابه أن يذكر الترغيب مع التهيب، ويشفع البشارة بالإنذار إرادة التنشيط لاكتساب ما يُزلف، والتنشيط عن اقتراف ما يتلف)<sup>(٥)</sup>.

ثم تتابع المفسرون والمحققون على هذا استعمال هذا المصطلح.

قال الرازي: (عادة القرآن أن يكون بيان التوحيد وبيان الوعظ والنصيحة وبيان الأحكام مختلطاً بعضها ببعض ليكون كل واحد منها مقويماً للآخر ومؤكداً له)<sup>(٦)</sup>.

---

(١) أخرجه البخاري ٦ / ٧٧ معلقاً بصيغة الجزم، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

(٢) البيان والتبيين ١ / ٢١.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤ / ٢٩٥١، ٦ / ٤١٥١.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ٦٩٣، وذكر جملة كبيرة من عادات القرآن وأفردها المحقق في فهرس مستقل ٩٤٨.

(٥) الكشاف ١ / ١٣٣.

(٦) تفسير الرازي ٦ / ٢٠.

وقال البيضاوي: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ [الأعراف: ١٥٩] يعني: من بني إسرائيل ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يهدون الناس محقين، أو بكلمة الحق ﴿وَبِهِ﴾ بالحق ﴿يَعْدِلُونَ﴾ بينهم في الحكم، والمراد بها: الثابتون على الإيمان القائمون بالحق من أهل زمانه، أتبع ذكرهم ذكر أصدادهم على ما هو عادة القرآن، تنبيهاً على أن تعارض الخير والشر وتزاحم أهل الحق والباطل أمر مستمر<sup>(١)</sup>.

وقال ابن تيمية: (فعادة القرآن إذا أضيف القول إلى الله أن يقال: قول الله، لا يقال: قول الحق إلا إذا كان المراد القول الحق، كما في قوله: ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤]، وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ [الأحزاب: ٤]، وقوله: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص: ٨٤])<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم: (والآثار السلفية والمألوف من عادة القرآن في استعماله ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ [الحاقة: ٣]، في الأمور الغائبة العظيمة كما تقدم والله أعلم)<sup>(٣)</sup>.

وقال الزركشي: (واعلم أن عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ١-٢]..<sup>(٤)</sup>، ومثله قال السيوطي<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن حجر: (عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة أرفده بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية في الدنيا التي تنشأ عنها المحاسبة عملاً وتركاً كما قال في الكهف: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا

(١) تفسير البيضاوي ٣/ ٦٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٤٨٠.

(٣) التبيان في أقسام القرآن ١/ ٢٤.

(٤) البرهان ١/ ١٧٠.

(٥) الإتيقان ٢/ ٢٤٤.

فيه ﴿ [الكهف: ٤٩] إلى أن قال: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٤] <sup>(١)</sup>.

وقال ابن عادل: (... قد تقدم أن عادة القرآن جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المطيعين المتقين) <sup>(٢)</sup>.

وقال البقاعي: (التقدير: ثم يعيدكم خلقاً جديداً كما كنتم أول مرة، فحذفه كما هو عادة القرآن في حذف كل ما دل عليه السياق ولم يدع داع إلى ذكره) <sup>(٣)</sup>.

وقال السيوطي: ( ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ [النساء: ١٠٢] وهذا جري على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له) <sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عاشور: (والخطاب بـ يأيها الذين آمنوا خطاب للمسلمين على عادة القرآن في إطلاق هذا العنوان، ولأن شأن الموصول أن يكون بمثلة المعرف بلام العهد) <sup>(٥)</sup>. إلى غير ذلك من المواضع الكثيرة في كتب المفسرين وغيرهم؛ مما يدل على اهتمامهم وعنايتهم به.

وخلال هذه القرون الطويلة تداول العلماء هذا المصطلح وتتابعوا عليه دون نكير. ويعد ابن عاشور أول من وضع مصطلح: عادات القرآن، عنواناً لباب مستقل، وبين أهمية معرفة عادات القرآن للمفسر.

### وأخص أهم مظاهر عناية العلماء بعادات القرآن في الأمور الآتية:

١- أن عناية العلماء بعادات القرآن انطلقت من عنايتهم بكتاب الله تعالى، وهذا أمر ظاهر، ومن علوم القرآن عاداته في التزول، وعاداته في النسخ، وعاداته في الأمثال والأقسام

(١) فتح الباري ٨ / ٦٨٠.

(٢) تفسير اللباب ١٤ / ١٤٦.

(٣) نظم الدرر ٦ / ٣٧٩.

(٤) تفسير الجلالين ١١٩.

(٥) التحرير والتنوير ٢ / ٢٢٢.

وغيرها، ومما تتابع العلماء على بيانه، وإبراز أسرارهِ ولطائفهِ: عادات القرآن في حروفهِ وألفاظهِ وتراكيبهِ.

٢- ومن عناية العلماء بعادات القرآن ربط التفسير بها في كثير من المواضع.

قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الورد الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] (الورد: الدخول، وقال نافع: لا، فقراً ابن عباس: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] أورد هو أم لا؟ وقال: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨] أورد هو أم لا؟ أما أنا وأنت فسندخلها، فانظر هل نخرج منها أم لا؟ وما أرى الله مخرجك منها بتكديك، قال: فضحك نافع<sup>(١)</sup>.

وقال الطبري: (وأما قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠] فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم فيه بما قلنا إن معناه: والذين هم بالله مشركون. وعن الربيع: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ أشركوه في أعمالهم.

والقول الأوّل، أولى القولين في ذلك بالصواب، وذلك أن الذين يتولون الشيطان إنما يشركونه بالله في عبادتهم وذبائحهم ومطاعمهم ومشاربهم، لا أنهم يشركون بالشيطان. ولو كان معنى الكلام ما قاله الربيع، لكان التزليل: الذين هم مشركوه، ولم يكن في الكلام به، فكان يكون لو كان التزليل كذلك، والذين هم مشركوه في أعمالهم، إلا أن يوجه موجه معنى الكلام، إلى أن القوم كانوا يدينون بألوهة الشيطان، ويشركون الله به في عبادتهم إياه، فيصح حينئذ معنى الكلام، ويخرج عما جاء التزليل به في سائر القرآن، وذلك أن الله تعالى وصف المشركين في سائر سور القرآن أنهم أشركوا بالله، ما لم ينزل به عليهم سلطاناً، وقال في كلّ موضع تقدّم إليهم بالزجر عن ذلك، لا تشركوا بالله شيئاً،

(١) تفسير الطبري ١٨ / ٢٣٠.



ولم نجد في شيء من التزييل: لا تشركوا الله بشيء، ولا في شيء من القرآن، خبراً من الله عنهم أنهم أشركوا الله بشيء، فيجوز لنا توجيه معنى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ إلى: والذين هم بالشیطان مشركو الله. فبين إذاً إذ كان ذلك كذلك، أن الهاء في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ عائدة على الرب في قوله: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩] (١).

٣- ومما يدل على عنايتهم بعادات القرآن استقراء القرآن كاملاً لاستخراجها. فقد قال ابن عاشور: (وقد استقرت بجهدى عادات كثيرة في اصطلاح القرآن) (٢).

٤- الترجيح بعادات القرآن.

قال ابن القيم في معرض تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ [الطَّارِق: ٨]: (والقول الأول هو الصواب - أي: إنه على رجعه إليه يوم القيامة، كما هو قادر على خلقه من ماء هذا شأنه - لوجوه، أحدها: أنه هو المعهود من طريقة القرآن في الاستدلال بالمبدأ على المعاد) (٣).

وقد أكثر ابن القيم من الاستدلال بعادات القرآن، والترجيح بها، وأطلق عليها: عادة القرآن، ومعهود القرآن، وطريقة القرآن، ونحوها.

٥- إيجاب العلماء تزييل كلام الله تعالى على عاداته الغالبة منه.

قال الآمدي: (يجب تزييل كلام الشارع على عرفه؛ إذ الغالب منه أنه إنما يناطقنا فيما له فيه عُرْفٌ بعُرْفِهِ) (٤).

(١) تفسير الطبري ١٧ / ٢٩٥، وينظر: ١ / ٢٢٣.

(٢) التحرير والتنوير ١ / ١٢٥.

(٣) التبيان في أقسام القرآن ٦٦.

(٤) الإحكام ٣ / ٢٠.

وقال ابن تيمية: (إذا عُرف المتكلم فهم من معنى كلامه ما لا يفهم إذا لم يعرف؛ لأنه بذلك يعرف عاداته في خطابه، واللفظ إنما يدل إذا عرف لغة المتكلم التي بها يتكلم وهي عاداته وعرفه التي يعتادها في خطابه، ودلالة اللفظ على المعنى دلالة قصدية إرادية اختيارية، فالمتكلم يريد دلالة اللفظ على المعنى؛ فإذا اعتاد أن يعبر باللفظ عن المعنى كانت تلك لغته ولهذا كل من كان له عناية بألفاظ الرسول ومراده بها: عرف عاداته في خطابه، وتبين له من مراده ما لا يتبين لغيره.

ولهذا ينبغي أن يُقصد إذا ذكر لفظ من القرآن والحديث أن يُذكر نظائر ذلك اللفظ، ماذا عنى بها الله ورسوله؟ فيُعرف بذلك لغة القرآن والحديث، وسنة الله ورسوله التي يخاطب بها عباده، وهي العادة المعروفة من كلامه...<sup>(١)</sup>.

وقال ابن نجيم: (واعلم أن اعتبار العادة والعرف يُرجع إليه في مسائل كثيرة، حتى جعلوا ذلك أصلاً<sup>(٢)</sup>).

وعليه فقد اعتنى السابقون بعادات القرآن، قبل ظهور هذا المصطلح وبعده، وهي في تطور مستمر، يزيدُ باستقراء القرآن وتأمل ألفاظه ومعانيه واستخراج كنوزه وأسراره، أسأل الله جل وعلا أن يبارك في الجهد ويوفق للصواب.

(١) مجموع الفتاوى ٧ / ١١٥.

(٢) الأشباه والنظائر ٩٣.

## ● مترلة عادات القرآن في التفسير.

علوم القرآن كثيرة، تعين على فهمه على الوجه الصحيح، ونشأتها إنما كان لخدمة النص القرآني، وقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب، وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على دراية بلسان العرب، يعرفون معاني ألفاظه، و تصرّف أساليبه، فقد كانوا على سليقة سليمة، وقرب عهد بتزول الكتاب المبارك، فيعرفون لغة القرآن، وإذا نزلت بهم حادثة فزعوا إلى كتاب الله، فإن لم يجدوا فيه حاجتهم فزعوا إلى السنة الصحيحة، فإن لم يجدوا فيها اجتهدوا وألحقوا الأشباه بالأشباه، مراعين المصالح التي راعتها الشريعة، فلم يكونوا بحاجة إلى كتابة قواعد وأصول للتعامل مع القرآن، بل دولها العلماء بعد ذلك من خلال النظر في النصوص وأساليب السلف ومناهجهم في التعامل معها.

فعاية المسلمين بالقرآن خلف ثروة علمية في مختلف المجالات، تجتمع كلها تحت ما اصطُح على تسميته (علوم القرآن)، لضمان الفهم الصحيح لنصوص الكتاب، ومن ذلك عادات القرآن.

-فعادات القرآن من جملة علوم القرآن المتنوعة.

قال الشاطبي في تقسيم العلوم المضافة إلى القرآن: (وقسم وهو مأخوذ من عادة الله تعالى في إنزاله، وخطاب الخلق به، ومعاملته لهم بالرفق والحسنى، من جعله عربياً يدخل تحت نيل أفهامهم .. ويشتمل على أنواع من القواعد الأصلية والفوائد الفرعية، والمحاسن الأدبية؛ فلندكر منا أمثلة يُستعان بها في فهم المراد:

فمن ذلك: عدم المؤاخذة قبل الإنذار، ودل على ذلك إخباره تعالى عن نفسه بقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، فجرت عاداته في خلقه أنه لا يؤاخذ بالمخالفة إلا بعد إرسال الرسل، فإذا قامت الحجة عليهم، فمن شاء ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، ولكل جزاء مثله<sup>(١)</sup>.

(١) الموافقات ٤ / ٢٠٠.

-وإذا عُرِفَت عادة القرآن فهي دليل استقرائي لا يخرج عنه معنى الآية غالباً. قال الشنقيطي: (من أنواع البيان التي تضمنها الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن، فغلبته فيه دليل استقرائي على عدم خروجه من معنى الآية، وقد قدمنا أمثلة لذلك، فإذا علمت ذلك فاعلم أن ابن عباس رضي الله عنهما استدلا على المراد بورود النار في الآية بمثل ذلك الدليل الذي ذكرنا: أنه من أنواع البيان في هذا الكتاب المبارك...) الخ<sup>(١)</sup>.

-وعادات القرآن هي المرجع عند الاختلاف في المعنى. قال ابن تيمية وهو يتكلم عن تفسير التابعين: (فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجةً على بعض، ولا على من بعدهم، ويُرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك)<sup>(٢)</sup>. فلغة القرآن: هو المعهود من عادته في ألفاظه وأسلوبه؛ بالنظر إلى نظائر اللفظ في القرآن، فيعرف معناه باطراد ذلك المعنى في تلك النظائر، وعموم المعنى لموارد استعمال ذلك اللفظ<sup>(٣)</sup>.

وتبعه على هذا ابن كثير في مقدمة التفسير<sup>(٤)</sup>. فعادات القرآن من أوجه الترجيح عند المفسرين. قال ابن القيم عند تفسيره للقسَم في قول الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥-١٦]: (وليس قول من فسرها بالظباء وبقر الوحش بالظاهر لوجوه ..) وذكر منها: (أنه ليس بالبين إقسامُ الرب تعالى بالبقرة والغزلان وليس هذا عرف

(١) أضواء البيان ٣ / ٤٧٨.

(٢) مقدمة التفسير ١١٦، مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٧٠.

(٣) حاشية مقدمة التفسير لابن قاسم ١١٧.

(٤) تفسير ابن كثير ١ / ١٠.

القرآن ولا عادته وإنما يقسم سبحانه من كل جنس بأعلاه؛ كما أنه لما أقسم بالنفوس أقسم بأعلاها وهي النفس الإنسانية، ولما أقسم بكلامه أقسم بأشرفه وأجله وهو القرآن، ولما أقسم بالعلويات أقسم بأشرفها وهي السماء وشمسها وقمرها ونجومها... إلخ<sup>(١)</sup>.

-وعادات القرآن وسيلة تحمي المفسر من أن يقول على الله بلا علم، وهي مقدمة تؤدي إلى نتيجة صحيحة، وهي عاصم من الخطأ والانحراف في بيان الأسلوب القرآني، فلا يمكن أن يتكلم في القرآن من لم يعرف عادات القرآن، من خلال استقرائه، وتتبع عادته في ألفاظه ومعانيه<sup>(٢)</sup>.

قال الآمدي: (يجب تزييل كلام الشارع على عرفه؛ إذ الغالب منه أنه إنما يناطقنا فيما له فيه عرف بعرفه)<sup>(٣)</sup>.

وقال القرافي: (وينبغي أن يعلم العادة في اللفظ: أن يغلب إطلاق لفظ واستعماله في معنى حتى يصير هو المتبادر من ذلك اللفظ عند الإطلاق، مع أن اللغة لا تقتضيه، فهذا هو معنى العادة في اللفظ، وهو الحقيقة العرفية)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن تيمية: (فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب؛ فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه، ولا يكون الأمر كذلك، ويجعلون هذه الدلالة حقيقة، وهذه مجازاً كما أخطأ المرجئة في اسم الإيمان جعلوا لفظ الإيمان حقيقة في مجرد التصديق وتناوله للأعمال مجازاً)<sup>(٥)</sup>.

(١) التبيان في أقسام القرآن ٧٤.

(٢) فعادات القرآن علم عزيز يقوم على الاستقراء والتدبر، مع استجماع الناظر للشروط الواجب توفرها في المفسر؛ كالعلم باللغة وأصولها، وأصول الفقه، ودلالات الألفاظ، وأصول العقيدة، ونحوها، ومتى أحصل الباحث ببعض هذه العلوم قَصَرَ نظره في مباحث عادات القرآن، أو أوشك أن يخرج بنتائج غير صحيحة، فبعض المفسرين مع تسليمه بعادات القرآن وأهميتها إلا أنهم خرجوا ببعض القواعد في باب الأسماء والصفات التي خالفوا فيها الحق.

(٣) الإحكام ٣ / ٢٠.

(٤) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام ٢٢٠.

(٥) مجموع الفتاوى ٧ / ١١٦.

وقال ابن عاشور: (يحق على المفسر أن يعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه)<sup>(١)</sup>.

-وعادات القرآن تضبط التفسير اللغوي، وتقيده بقبول السياق له، ومراعاة غرض المتكلم به سبحانه<sup>(٢)</sup>.

قال ابن تيمية: (فليس كل معنى صحيح يفسر به اللفظ مجرد مناسبة، كالمناسبة التي بين الرؤيا والتعبير، وإن كانت خارجة عن وجوه دلالة اللفظ، كما تفعله القرامطة والباطنية؛ إذ دلالة اللفظ على المعنى سمعية؛ فلا بد أن يكون اللفظ مستعملا في ذلك المعنى بحيث قد دل على المعنى به، لا يكتفي في ذلك بمجرد أن يصلح وضع اللفظ لذلك المعنى؛ إذ الألفاظ التي يصلح وضعها للمعاني ولم توضع لها: لا يحصي عددها إلا الله . وهذا عند من يعتبر المناسبة بين اللفظ والمعنى كقول طائفة من أهل الكلام والبيان، وأما عند من لا يعتبر المناسبة: فكل لفظ يصلح وضعه لكل معنى؛ لاسيما إذا علم أن اللفظ موضوع لمعنى هو مستعمل فيه؛ فحمله على غير ذلك مجرد المناسبة كذب على الله)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن القيم: (وينبغي أن يفطن هنا لأمر لا بد منه، وهو أنه لا يجوز أن يُحمل كلام الله عز وجل ويُفسّر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون كلام به له معنى ما؛ فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن؛ فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة، ويُفهم من ذلك التركيب أي معنى اتفق، وهذا غلط عظيم يقطع السامع بأن مراد القرآن غيره). وذكر أمثلة، ثم قال: (بل للقرآن عرف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ، بل أعظم، فكما أن ألفاظه ملوك الألفاظ وأجلها وأفصحها، ولها من الفصاحة أعلى مراتبها التي يعجز عنها قدر العالمين، فكذلك معانيه أجل المعاني وأعظمها وأفخمها؛ فلا يجوز تفسيره بغيرها من

(١) التحرير والتنوير ١ / ١٢٤.

(٢) ينظر: قواعد الترجيح ٢ / ٣٦٣.

(٣) مجموع الفتاوى ٢ / ٢٧.

المعاني التي لا تليق به، بل غيرها أعظم منها وأجل وأفخم، فلا يجوز حملة على المعاني القاصرة. بمجرد الاحتمال النحوي والإعرابي<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي: (فمن لم يُحكّم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه، ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي)<sup>(٢)</sup>.

وعليه فهذا مما يزيد في متزلة عادات القرآن؛ لأنه سيسهم في الحد من تساهل بعض الناس في تفسير ألفاظ القرآن من أي معجم لغوي بطريقة غير صحيحة، والسبب: أنه أغفل النظر إلى عادة القرآن، فهذا المصطلح سيضبط كثيراً من معاني الألفاظ.

وستكون عادات القرآن بإذن الله تعالى لبنةً جديدةً لدلالات الترجيح بين المعاني، وما فعله الشنقيطي في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن إلا من هذا النوع، والله تعالى أعلم.

(١) بدائع الفوائد ٣ / ٥٣٨.

(٢) تفسير القرطبي ١ / ٣٤.

## الباب الأول

# عادات القرآن في حروفه وألفاظه

وفيه فصلان:

- الفصل الأول: عادات القرآن في الحروف.
- الفصل الثاني: عادات القرآن في الألفاظ.



## الفصل الأول

# عادات القرآن في الحروف

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: اختيار الحروف.
- المبحث الثاني: نيابة بعض الحروف عن بعض.
- المبحث الثالث: التأكيد ببعض الحروف أو حذفها.

## المبحث الأول

### اختيار الحروف

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: اختيار الحرف المناسب للسياق.
- المطلب الثاني: ذكر القرآن بعد الحروف المقطعة.
- المطلب الثالث: مراعاة المناسبة لحروف الفواصل.

## المطلب الأول:

### اختيار الحرف المناسب للسياق

من تأمل كتاب الله جل وعلا وجد كل حرف في مكانه المناسب فهو لا يقبل التغيير ولا التبديل، ولكل حرف معنى لا يستقيم السياق بحذفه، فاجتمع في القرآن مناسبة الحرف في مكانه مع دلالة على المعنى بأدق أسلوب وأحسن تعبير.

قال الرازي<sup>(١)</sup>: (وفي كل حرف من حروف القرآن بلاغة وفصاحة)<sup>(٢)</sup>.

وعادات القرآن الدالة على هذا كثيرة منها:

أولاً: عادة القرآن في نداء الله لعباده استعمال أم الباء (يا) دون غيرها من حروف النداء التي ذكرها أهل اللغة وهي: "الهمزة"، "أي"، "أيا"، "هيا"، "آي"، "آ"، "وا"، "يا"<sup>(٣)</sup>.

فكلما نادى الله عباده في كتابه كان بحرف النداء (يا) وهي أم الباء كما قال تعالى:  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾  
[البقرة: ١٠٤]، وقال جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا  
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: ١٦٨]، وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ  
مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا  
يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال جل وعلا: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى

(١) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الشافعي، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، المفسر، إمام وقته في العلوم العقلية، من أهم مصنفيه: مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، والمحصول، مات سنة ٦٠٦ هـ، له ترجمة في: طبقات الشافعية ٥ / ٣٣، طبقات السيوطي ١٠١.

(٢) تفسير الرازي ٢٩ / ١٣٤.

(٣) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني ٧١، ١٤١، ٢١٣، ٢١٥، ٤٣١، ٤٧٢، ٥١٣.

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿[الزمر: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، وغيرها من الآيات.

قال ابن هشام<sup>(١)</sup>: (وهي أكثر أحرف النداء استعمالاً، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩])<sup>(٢)</sup>.

وقد نص أبو حيان<sup>(٣)</sup> على هذه العادة فقال: (يا: حرف نداء، .. وعلى كثرة وقوع النداء في القرآن لم يقع نداء إلا بها، وهي أعم حروف النداء، إذ ينادى بها القريب والبعيد والمستغاث والمندوب)<sup>(٤)</sup>.

ومجيء هذا الحرف دون غيره من حروف النداء اختياراً للحرف المناسب في المكان المناسب على الحال المناسب؛ مراعاة للخفة في النطق والدلالة على معان دقيقة شاملة للمراد لا يؤديه غيره من الحروف، ومن المعاني المستفادة من استعمال هذا الحرف:

١ - أنها أم الباب وهي أكثر أدوات النداء استعمالاً عند الخاصة والعامّة، وهي أخف حروف النداء في النطق فتبدو كأنها صوت واحد؛ لانطلاق اللسان بمدّها دون استئناف عمل.

(١) هو عبدالله بن يوسف بن أحمد أبو محمد جمال الدين ابن هشام، من أئمة العربية، له تصانيف كثيرة منها: الإعراب عن قواعد الإعراب، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مات سنة ٧٦١هـ، له ترجمة في: الدرر الكامنة ٣/ ٩٣، شذرات الذهب ٦/ ١٩١.

(٢) مغني اللبيب ٣٦١، وينظر: الجني الداني ٦١.

(٣) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي أبو حيان الأندلسي الجبالي الثُّفري، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات الأندلسي، من أهم مصنفاته: البحر المحيط، التذليل والتكميل في شرح التسهيل، مات سنة ٧٤٥هـ، له ترجمة في: طبقات الداوودي ٢/ ٢٨٧، شذرات الذهب ٦/ ١٤٥.

(٤) البحر المحيط ١/ ٢٣١.

٢- أن حرف النداء (يا) يستخدم لكل أنواع النداء، في نداء القريب والمتوسط والبعيد، بل لكل درجات القرب والبعد الحسي والمعنوي حقيقة أو حكماً<sup>(١)</sup>؛ فالنداء بهذا الحرف أدق من غيره لتفاوت قرب المخلوقين من الله تعالى وبعدهم، فإذا جاء النداء لعموم الناس ومنهم المقربون ومن ليس كذلك، أو للمؤمنين مع أن بعضهم أقرب من بعض؛ فاستخدام حرف النداء (يا) يتناول أفراد المنادى على اختلاف درجاتهم ولا يحقق ذلك غيره من الحروف.

٣- ومما يلتمس في مناداة الله لعباده بحرف النداء (يا) مع أنه أقرب إليهم من حبل الوريد، مراعاة مقام الربوبية الرفيع، في الأمر والنهي والتوجيه، إذ هو سبحانه العليُّ الأعلى.

٤- وكذا من أوجه كثرة النداء بـ (يا أيها الذين) في القرآن أن فيه أوجهاً من التأكيد وأسباباً من المبالغة، والمقام في نداءات القرآن يناسب المبالغة والتأكيد. قال الزمخشري<sup>(٢)</sup>: (فإن قلت لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلت: لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة؛ لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيهِ وعظاته وزواجره ووعدهِ ووعدِهِ واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون فاقضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ<sup>(٣)</sup>، والله أعلم.

٥- كما أن من عادة العرب استعمال حرف النداء (يا) لنداء القريب إشارة إلى غفلته.

(١) مغني اللبيب ٣٦١.

(٢) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري النحوي، معتزلي المذهب، جاور في مكة زمناً فلُقّب بحار الله، من أئمة البلاغة والعربية والآداب، من أهم مصنفاته: الكشف، والمفصل، أطواق الذهب، مات سنة ٥٣٨هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٢ / ٨١، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ١٥٢.

(٣) الكشف ١ / ١٢٢، وينظر: الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٢٨٣.

قال الشاطبي<sup>(١)</sup>: (كما أن في إثبات الحرف -يعني حرف النداء- التنبيه على معنيين إثبات التنبيه لمن شأنه الغفلة والإعراض والغيبة، وهو العبد، والدلالة على ارتفاع شأن المنادي وأنه متره عن مدانة العباد، إذ هو في دنوه عال، وفي علوه دان، سبحانه!)<sup>(٢)</sup>.  
وفي آيات القرآن إشارة إلى غفلة المخلوقين عن الآخرة كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]، وبين الله تعالى أن الحياة الدنيا دار هو ولعب فقال سبحانه: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهُوَ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

ومن هنا يستنبط أن نداء الله تعالى لأهل الدنيا عموماً فيه تذكير وتنبيه وحث لهم على ما ينفعهم في الدنيا وينجيهم في الآخرة، والله تعالى أعلم وأحكم.

ثانياً: عادة القرآن في تاء القسم عدم دخولها على غير لفظ الجلالة.

أقسم الله تعالى في كتابه بنفسه المقدسة في سبعة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

[يونس: ٥٣].

(١) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ. من أهل غرناطة، ومن أئمة المالكية، من أهم مصنفاته: الموافقات، الاعتصام، مات سنة ٧٩٠هـ، له ترجمة في فهرس الفهارس ١/ ١٣٤، الأعلام ١/ ٧٥.

(٢) الموافقات ٢/ ١٦٤.

٢- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ:٣].

٣- وقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن:٧].

وفي المواضع السابقة أمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقسم به.

٤- وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

٥- وقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر:٩٢].

٦- وقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [مريم:٦٨].

٧- وقوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ [المعارج:٤٠].

وسائر أقسام القرآن بآيات الله المستلزمة لذاته وصفاته، للدلالة على أنه من عظيم آياته كقوله تعالى: ﴿ وَالصَّافَاتِ صَفًا ﴾ [الصفات:١]، وقوله تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر:١-٢]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴾ [التكوير:١٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾ [الطارق:١]، ومثل هذه الأقسام كثير في القرآن.

ولكن ورد القسم بالتاء في القرآن في تسعة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ [يوسف:٧٣].

٢- قوله سبحانه: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ [يوسف:٨٥].

- ٣- قوله جل وعلا: ﴿ قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ أَثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ [يوسف: ٩١].
- ٤- قوله سبحانه: ﴿ قَالُوا تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ [يوسف: ٩٥].
- ٥- قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللّٰهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٦].
- ٦- قوله سبحانه: ﴿ تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل: ٦٣].
- ٧- قوله جل وعلا: ﴿ وَتَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٧].
- ٨- قوله تعالى: ﴿ تَاللّٰهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ٩٧].
- ٩- قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَاللّٰهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴾ [الصفات: ٥٦].
- قال ابن عطية<sup>(١)</sup>: (ولا تدخل التاء في القسم إلا في المكتوبة من بين أسماء الله تعالى لا في غير ذلك)<sup>(٢)</sup>.
- وقال الألوسي<sup>(٣)</sup>: (من خصائص الاسم الجليل دخول تاء القسم عليه)<sup>(٤)</sup>.
- وقد حُكي عن العرب دخول التاء على الرب والرحمن.
- قال أبو حيان: (حُكي عن العرب دخولها على الرب، وعلى الرحمن، قالوا: ترب الكعبة، وتالرحمن)<sup>(٥)</sup>.

(١) هو عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية أبو محمد الغرناطي القاضي، أبو محمد، مفسر، فقيه، أندلسي، عارف بالأحكام والحديث، ولي قضاء المريّة، من أهم مصنفاته: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، قيل مات سنة ٥٤١هـ، أو ٥٤٢هـ، أو ٥٤٦هـ، له ترجمة في: طبقات السيوطي ص ٥٠، طبقات الداودي ١/ ٢٦٥.

(٢) المحرر الوجيز ٣/ ٢٧٣.

(٣) هو أبو الوفاء شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، شارك في علوم كثيرة، ومن أهم تصانيفه: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، مات سنة ١٢٧٠هـ، له ترجمة في: معجم المؤلفين ١٢/ ١٧٥، الأعلام ٨/ ٥٣.

(٤) روح المعاني ٣/ ١١٣.

(٥) البحر المحيط ٥/ ٣٢٧، بتصريف، وينظر: الجني الداني في حروف المعاني ١/ ٨.



ومن الأسرار المستنبطة في اختيار التاء في هذه المواضع: أن فيها زيادة معنى؛ وهو التعجب؛ لا يؤديه غيرها من حروف القسم، ففيها اختيار الحرف المناسب للدلالة على المعنى المناسب.

قال الزمخشري: (فإن قلت: ما الفرق بين الباء والتاء؟ قلت: إن الباء هي الأصل، والتاء بدل من الواو المبدلة منها، وإن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب)<sup>(١)</sup>، وهو كما قال في جميع المواضع.

ثالثاً: عادة القرآن اختيار الحرف المناسب للسياق طلباً للخفة والسهولة في النطق.

قال ابن جني<sup>(٢)</sup>: (والحروف الفرعية المستقبحة، هي فروع غير مستحسنة، لا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مردولة، غير متقبلة، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والطاء التي كالشاء، والباء التي كالميم)<sup>(٣)</sup>.

وقال الرماني<sup>(٤)</sup> في تلاؤم حروف القرآن: (والتلائم في الطبقة العليا القرآن كله ... والسبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف)<sup>(٥)</sup>.

(١) الكشاف ٣/ ١٢٣، البحر المحيط ٥/ ٣٢٧، تفسير أبي السعود ٤/ ٢٩٥.

(٢) هو عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو، من أهم تصانيفه: المحتسب في شواذ القراءات، وسر صناعة الإعراب، والخصائص، وكان المتنبي يقول: ابن جني أعرف بشعري مني، مات سنة ٣٩٢هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٠.

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ٥١.

(٤) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني، باحث معتزلي مفسر، من كبار النحاة، له مصنفات كثيرة، من أهمها: شرح أصول ابن السراج، ومعاني الحروف، والنكت في إعجاز القرآن، مات سنة ٣٨٤هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ١/ ٣٣١، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٣٥.

(٥) النكت في إعجاز القرآن ٩٥-٩٦.

بل لا تجدد في كلام الله أي تنافر أو صعوبة في النطق، فليس بين الحروف القرب الشديد في المخارج أو البعد الشديد، وذلك أنه إذا بعد البعد الشديد كان بمترلة القفز، وإذا قرب القرب الشديد كان بمترلة مشي المقيد؛ لأنه بمترلة رفع اللسان وردده إلى مكانه، وكلاهما صعب على اللسان<sup>(١)</sup>.

وبعد استقراء القرآن للتأمل في تآلف حروفه وخفتها تبين لي:

- أنه لم يرد في القرآن حروف مستقبحة ولا صعبة النطق.
- أنه لم يرد حرف الغين مشدداً في القرآن مطلقاً، وذلك والله أعلم لما فيه من الثقل؛ مع وروده في اللغة مشدداً ولثقله يفككون الإدغام.
- قال الجوهري<sup>(٢)</sup>: (سَعَسْتُ الطعام: أوسعته دسماً، وسَعَسْتُ رأسي، إذا وضعت عليه الدهن بكفك وعصرته ليتشرب، وأصله: سَعَعْتُهُ بثلاث غينات)<sup>(٣)</sup>.
- وقال الأزهري<sup>(٤)</sup>: (غَزَّ زَغَّ: مستعملان، .. زَغَّ قال الليث: زَغَزَغْتَ الرجل إذا سخرت به، وقال المفضل: الزغزغة أن تحبئ الشيء وتخفيه)<sup>(٥)</sup>.
- ومن عجائب القرآن وإعجازه سهولة النطق لحروفه حتى مع وجود تكرار الحرف تكراراً غير مألوف كما في قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ

(١) ينظر: النكت في إعجاز القرآن ٩٥-٩٦ بتصرف.

(٢) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر التركي الأتراري، وأثرار: هي مدينة فاراب، من أئمة اللغة، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، من أشهر كتبه الصحاح، والعروض، مات سنة ٣٩٣هـ، وقيل: ٣٩٨هـ، له ترجمة في معجم الأدباء ٢/ ٢٦٩، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٨٢.

(٣) الصحاح ٣/ ١٠٩٠.

(٤) هو محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، أحد الأئمة في اللغة والأدب، شافعي المذهب، من مصنفاته: تهذيب اللغة، والتفسير، وعلل القراءات، مات سنة ٣٧٠هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٤/ ٣٣٤، طبقات الشافعية ٣/ ٦٣.

(٥) تهذيب اللغة ٨/ ٩.

﴿أَلِيمٌ﴾ [هود:٤٨]، في الآية ثمانية عشر ميماً، بل فيها ثمان ميمات متوالية عند النطق بها، وذلك في قوله: ﴿أُمِّمٌ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ [هود:٤٨] واجتماع هذه الميمات متفق عليه عند جميع القراء وعند ترتيل الآية ترتيلاً صحيحاً لا تحس بثقل أبداً، وهنا تتبين أهمية الترتيل كما قال تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل:٤]، وقوله: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان:٣٢]، بل تكرار حرف الميم هنا يوحي بشدة الحالة التي كان عليها نوح حين كانت السفينة وقت غرق قومه تكابد الأمواج والله أعلم.

ومثلها قول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦]، ففي مطلع الآية اثنا عشر ميماً، ولكنها مع الترتيل كأنها ميم واحدة.

وتأمل قوله سبحانه: ﴿وَإِنلُ عَلَيْهِم نَبَأُ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧]، ففي الآية أحد عشر قافاً وهو من أصعب الحروف نطقاً، ولو اجتمعت في كلام أقل من هذا لعسر على القارئ تحقيقها، فسبحان الله العظيم، ولا أجد تعليلاً لهذا اليسر والسهولة في النطق إلا أنه كلام الله.

## المطلب الثاني:

### ذكر القرآن بعد الحروف المقطعة

عادة القرآن في كل سورة افتُتحت بالحروف أن يُذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته.

وهذا أمر معلوم بالاستقراء، وهو الواقع في تسع وعشرين سورة<sup>(١)</sup>، قال تعالى:  
﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١-٢]، وقال سبحانه:  
﴿المص (١) كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى  
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١-٢]، وقال جل وعلا: ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾  
[طه: ١-٢]، وقال تعالى: ﴿حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ١-٢].

قال ابن القيم<sup>(٢)</sup>: (ولم تذكر قط -الحروف المقطعة- في أول سورة إلا وعقبها بذكر القرآن، إما مقسماً به أو مخبراً عنه)<sup>(٣)</sup>.  
وقال الزركشي<sup>(٤)</sup>: (واعلم أن عادة القرآن العظيم في ذكر الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾<sup>(٥)</sup>).

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ١/ ١٦٠، التحرير والتنوير ٥/ ٢٢١.

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبد الله شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية، فقيه حنبلي، أصولي، محدث، مفسر، من أهم مصنفاته: زاد المعاد، ومدارج السالكين، مات في دمشق سنة ٧٥١هـ، له ترجمة في: ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٤٤٧، المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/ ٣٨٤.

(٣) التبيان ١٢٦.

(٤) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الموصلبي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقهِ الشافعية والأصول، عالم في الحديث والتفسير، من مصنفاته: شرح البخاري، والبرهان في علوم القرآن، وتفسير القرآن العظيم وصل إلى سورة مريم، والبحر المحيط في أصول الفقه، مات سنة ٧٩٤هـ، له ترجمة: الدرر الكامنة ٣/ ٣٩٧، طبقات المفسرين للأذنه وي ٣٠٢، وفيه اسمه: محمد بن عبدالله بن بهادر.

(٥) البرهان ١/ ١٧٠.

وقال الشنقيطي<sup>(١)</sup>: (السور التي افتتحت بالحروف المقطعة يذكر فيها دائماً عقب الحروف المقطعة الانتصار للقرآن وبيان إعجازه، وأنه الحق الذي لا شك فيه)<sup>(٢)</sup>. فذكر القرآن أو الإشارة إليه بعد الحروف المقطعة دليل على أنه قصد بها إظهار إعجاز القرآن، وأنه الحق.

فالقرآن الكريم مركب من جنس هذه الأحرف التي يكون منها العرب كلامهم، ومع ذلك عجزوا أن يصفوا منها مثل هذا القرآن.

قال ابن أبي العز<sup>(٣)</sup>: (وإلى هذا -أي إعجازه- وقعت الإشارة بالحروف المقطعة في أوائل السور، أي: أنه في أسلوب كلامهم وبلغتهم التي يتخاطبون بها، ألا ترى أنه يأتي بعد الحروف المقطعة بذكر القرآن؟ كما في قوله تعالى: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١-٢]، ﴿الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [آل عمران: ١-٣] الآية، ﴿المص (١) كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١-٢] الآية، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١]، وكذلك الباقي ينههم أن هذا الرسول الكريم لم يأتيكم بما لا تعرفونه؛ بل خاطبكم بلسانكم)<sup>(٤)</sup>.

(١) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر، من علماء شنقيط في موريتانيا، ولد وتعلم بها، وحج عام ١٣٦٧هـ واستقر مدرساً في المدينة النبوية، من مؤلفاته: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ودفع إبهام الاضطراب في آيات الكتاب، ومذكرة أصول الفقه، مات سنة ١٣٩٣هـ، له ترجمة في: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة العدد (٣) السنة (٦) محرم ١٣٩٤هـ ص ٢٨ وما بعدها، الأعلام ٦/ ٤٥.

(٢) أضواء البيان ٢/ ١٦٧.

(٣) هو علي بن علاء الدين علي بن محمد أبو الحسن الأذرعني الأصل، المعروف بابن أبي العز، الحنفي الدمشقي، فقيه، كان قاضي القضاة بدمشق، من مصنفاته: شرح العقيدة الطحاوية، والتنبيه على مشكلات الهداية، مات سنة ٧٩٢هـ، له ترجمة في شذرات الذهب ٦/ ٣٢٦، هدية العارفين ١/ ٧٢٦.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٧٥٥.

وقال الشنقيطي: (أما القول الذي يدل استقراء القرآن على رجحانه فهو: أن الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها<sup>(١)</sup>.) وما ذكره العلماء من استثناء بعض السور؛ مثل: سورة مريم، والعنكبوت، والروم، والقلم، فمع أنها أربع سورٍ من خمسٍ وعشرين سورة، إلا أنه عند التأمل فيها نجد الإشارة إلى القرآن وتعظيمه كما يأتي:

١- ففي سورة مريم قال الله تعالى: ﴿كَهَيْعِص (١) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾

[مريم: ١-٢]، إشارة إلى الوحي وهو الذي نزل به القرآن، وهذا هو المراد، إضافة إلى ذكر قصة زكريا وعيسى عليه السلام ومريم على هذا التفصيل الذي لا يوجد في غيرها من السور، بياناً لعظمة الله جل وعلا وكمال قدرته المنزّل لهذا القرآن، كما أن الله جل وعلا يقول فيها: ﴿وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣]، والمراد آيات القرآن الكريم، وحكاية إعراض الكفار عنها وإهلاك الله لمن قبلهم<sup>(٢)</sup>.

٢- كذلك سورة العنكبوت قال الله سبحانه: ﴿الم (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ

يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١-٢]، أزال الظن -بعد الحروف المقطعة-

بترك من ادعى الإيمان بالقرآن بدون امتحان.

قال الطبري<sup>(٣)</sup>: (معناه: أظنّ الذين خرجوا يا محمد من أصحابك من أذى

المشركين إياهم أن نتركهم بغير اختبار ولا ابتلاء وامتحان، بأن قالوا: آمنا بك يا

(١) أضواء البيان ٢ / ١٦٦.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٨ / ٢٣٨.

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، أبو جعفر، الإمام المفسر المورح، كان مجتهداً لا يقلد أحداً، من أشهر مصنّفاته: كتاب التفسير، وأخبار الأمم والملوك، مات سنة ٣١٠هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ١ / ٤٥٦، سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٦٧.

محمد فصدّقناك فيما جئتنا به من عند الله، كلا لنختبرهم ليتبين الصادق منهم من الكاذب<sup>(١)</sup>.

فأشار إلى أن المراد امتحان من زعم الإيمان بالقرآن ليتبين صدقه من كذبه، وهذا ذكر للقرآن وتعظيم له، وفي نفس السورة يقول الله تعالى: ﴿أَتُلُّ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فهذا أمر بتلاوة القرآن وإقامة الصلاة وتعظيم ذكر الله بتلاوة آياته.

٣- أما سورة الروم فيقول الله تعالى: ﴿الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الرُّوم: ١-٣]، فهذا إخبار بالغيب وتبشير بنصر القرآن وعلوه وعلو أهله، ووقوعه كما أخبر دليل على إعجاز القرآن وعظمته، وهذه عادة القرآن بعد الحروف المقطعة، كما أن الله تعالى ذكر في هذه السورة ضرب الأمثال للناس في القرآن بياناً لعظمته ودعوة للإيمان به فكفر به الكافرون؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ [الرُّوم: ٥٨].

٤- أما سورة القلم فيقول الله جل وعلا: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، فهذا قَسَمٌ بالقلم الذي يُكْتَبُ به القرآن، وبه كتبت الكتب المقدسة، وغير ذلك مما له حظ وشرف عند الله، وقَسَمٌ بالمسطور وهو المكتوب، وقد نوّه الله بالقلم في أول سورة نزلت من القرآن بقوله: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٣-٥]، والقَسَمٌ بالقلم يجوز أن يكون قَسَمًا بالأقلام التي يُكْتَبُ بها كُتُبُ الوحي القرآن، فيكون قَسَمًا بالقرآن على أن القرآن ما هو بكلام مجنون<sup>(٢)</sup>، وهذه موافقة لعادة القرآن في ذكره وتعظيمه بعد الحروف

(١) تفسير الطبري ١٩ / ٧.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٤ / ٦٠.

المقطعة، كما تضمنت هذه السورة الإشارة لعظمة القرآن في قوله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الفلم: ٤٤]، وقوله: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الفلم: ٥٢].

ففي كل السور المفتحة بالحروف المقطعة بيان عظمة هذا القرآن، وفيها الإشارة إلى عجز العرب عن الإتيان بمثله مع أنه بلغتهم ومكوّن من هذه الحروف، إلى غير ذلك من مظاهر الإعجاز وبيان الحق والانتصار له، وهذه عادة نبه عليها العلماء في كتب علوم القرآن كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

قال السيوطي<sup>(١)</sup>: (واعلم أن عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله: ﴿ألم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ١-٢]، ﴿ألم (١) اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ﴾ [آل عمران: ١-٣]، ﴿المص (١) كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١-٢]، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١]، ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه: ١-٢]، ﴿طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ [الشعراء: ١-٢]، ﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ﴾ [يس: ١-٢]، ﴿ص وَالْقُرْآنِ﴾ [ص: ١]، ﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ [غافر: ١-٢]، ﴿ق وَالْقُرْآنِ﴾ [ق: ١]<sup>(٢)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الخضر بن المهام جلال الدين السيوطي، الشافعي، إمام حافظ مؤرّخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها: الإتيان في علوم القرآن، والأشباه والنظائر، والمزهر، نشأ في القاهرة بيتماً، ولما بلغ الأربعين اعتزل النساء وخلا بنفسه إلى أن مات سنة ٩١١هـ، له ترجمة في: شذرات الذهب ٥١/٨، البدر الطالع ١/ ٢٢٩.

(٢) الإتيان ٢/ ٢٤٤.



## المطلب الثالث:

### مراعاة المناسبة لحروف الفواصل

جاء القرآن الكريم على أحسن أسلوب وأكمل تناسق بين الجمل والآيات، ومن عاداته رعاية حروف الفواصل<sup>(١)</sup>، فحقق جمال النظم وراعى مُشَاكَلَة اللفظ. نقل السيوطي عن ابن الصائغ<sup>(٢)</sup> الحنفي قوله: (اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول، وقد تتبعت الأحكام التي وقعت آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت على نيف عن الأربعين حكماً<sup>(٣)</sup>). فيتين لنا أن عادة القرآن مراعاة الفاصلة ولو خالف بعض الأصول، وأن هذا أمر منشود في اللغة العربية.

قال الرماني: (وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها)<sup>(٤)</sup>.

(١) المراد هنا: الحرف الأخير من الآية مما يقتضيه المعنى، ينظر: الفاصلة القرآنية للحسناوي ٢٩، رجح الجمهور تسميته فاصلة في القرآن، ومنعوا من تسميته سجعا، وفرقوا بينهما من ناحية أن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ، أما الفاصلة فيتبع اللفظ فيها المعنى، ينظر: البرهان ٥٣/١، الفاصلة القرآنية ٩١ وما بعدها، وقال السيوطي: ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً، ينظر: الإتيقان ٢/ ٢١٠.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي شمس الدين الحنفي الزمردى، ابن الصائغ، أديب، مصري، من كتبه: التذكرة في النحو، والمباني في المعاني، والمنهج القويم في فوائد تتعلق بالقرآن العظيم، مات سنة ٧٧٦هـ، له ترجمة في: الدرر الكامنة ٣/ ٤٩٩، شذرات الذهب ٦/ ٢٤٨.

(٣) ينظر: الإتيقان للسيوطي ٢/ ٢١٤.

(٤) النكت في إعجاز القرآن ٩٠.

ويتفرع على هذه العادة ما يأتي:

أولاً: عادة القرآن الكريم مراعاة الخفة في حروف فواصل الآيات مع تمام المعنى. عند تأمل حروف الفواصل في كتاب الله تعالى نراها سهلة مائعة للقارئ والسامع، بحروف متناسبة متجانسة لها أثر في الصوت واللفظ والمعنى.

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿﴾ [الفاتحة: ١-٦].

وقال جل وعلا: ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿﴾ [طه: ١-٥].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿﴾ [النبا: ٣١-٣٦].

قال السيوطي: (كثُر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكّن من التطريب بذلك)<sup>(١)</sup>.

وقد جاء القرآن موافقاً لحال العرب في كلامهم.

قال سيبويه<sup>(٢)</sup>: (إذا ترنموا - يعني العرب - فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون لأنهم أرادوا مد الصوت)<sup>(٣)</sup>.

(١) الإيقان ٢ / ٢٢٧.

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر البصري، أبو بشر الملقب بسيبويه إمام أهل البصرة في العربية، لزم الخليل ففأقه، وسيبويه بالفارسية: رائحة التفاح، من أهم مصنفاته: الكتاب في النحو، مات سنة ١٨٠هـ، وقيل غيرها، وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٣، العبر في خبر من غير ١ / ٢٧٨.

(٣) الكتاب ٤ / ٢٠٤.

وهذا معنى قول الشاطبي<sup>(١)</sup>:

وجاء بحرف المد الاكثر منهما ولا فرق بين الياء والواو في السير<sup>(٢)</sup>

يعني: الفواصل، قال شارحه: (وحكمة ذلك وجود التمكن من التطريب كما قال سيويه...) <sup>(٣)</sup>.

- قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٧-٨].

قال أبو السعود<sup>(٤)</sup>: (تبتيلاً مكان تبتلاً مع ما فيه من رعاية الفواصل)<sup>(٥)</sup>. بل زادت ألف الإطلاق في الفواصل مراعاة لما قبلها وما بعدها وتحقيقاً للسهولة في القراءة والتناسق في الصوت.

- ومن الأمثلة: سورة الأحزاب؛ بُنِيَتْ مُعْظَمُ فَوَاصِلِهَا عَلَى الْأَلْفِ فَجِيءَ بِالْفِ الْإِطْلَاقِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠]، فزيد على النون ألف

(١) هو القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرُّعَيْنِي الشَّاطِبِي الأندلسي أبو محمد، ولد أعمى، إمام كبير، قرأ القراءات وهو صغير، حافظ للحديث، فقيه شافعي، بصير بالعربية، من مصنفاته: منظومة حرز الأماني ووجه النهائي من أشهر ما كتب في القراءات، وناظمة الزهر في عد الآي، مات سنة ٥٩٠هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٧١ / ٤، غاية النهاية في طبقات القراء ٢ / ٢٠.

(٢) ناظمة الزهر للشاطبي بيت رقم ٣٨.

(٣) شرح المخللاتي لناظمة الزهر ٥١.

(٤) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي أبو السعود الحنفي، صنف إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم في التفسير، وله حاشية على تفسير الكشاف، مات سنة ٩٨٢هـ، له ترجمة في: طبقات الأدنه وي ٣٩٨، شذرات الذهب ٨ / ٣٩٨.

(٥) تفسير أبي السعود ٦ / ٣٢٢.

لمناسبة نهاية الفواصل، وقبل هذه الآية: مسطوراً، غليظاً، أليماً، بصيراً، وبعدها: شديداً، غروراً، فراراً .. إلخ.

- وكذا قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ [الأحزاب: ٦٧]، وقبلها ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ [الأحزاب: ٦٦].

قال ابن عاشور<sup>(١)</sup>: (والألف في آخر قوله: ﴿ الرَّسُولَا ﴾ لرعاية الفواصل التي بنيت عليها السورة فإنها بنيت على فاصلة الألف وهي ألف الإطلاق)<sup>(٢)</sup>.

-ومن الأمثلة: صرف الممنوع من الصرف رعاية لحفة الفواصل<sup>(٣)</sup>؛ كما قال تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَيَّةٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ [الإنسان: ١٥]؛ لأن قبلها في الفواصل: سروراً، حريراً، زمهريراً، تذليلاً، وبعدها: تقديراً، زنجيلاً، سلسيلاً .. إلخ. قال الزمخشري: (﴿ قَوَارِيرَا ﴾ وهذا التنوين بدل من ألف الإطلاق لأنه فاصلة)<sup>(٤)</sup>.

والتأمل لكتاب الله تعالى في جميع الفواصل يجد أن حروف الفواصل تتبع المعنى؛ فيتكامل المعنى برعاية الفواصل، وهذا أعلى الفصاحة، فالفاصلة القرآنية المتماثلة لم تأت لغرض لفظي فحسب، ولكنها تأتي لغرض معنوي دقيق يحتمه سياق الكلام وتقتضيه الحكمة الإلهية، ويجتمع معه جمال اللفظ وتناسق الفواصل، فهي تخدم اللفظ والمعنى في آن واحد.

(١) هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين، شيخ جامع الزيتونة بتونس، من مصنفاته: التحرير والتنوير في التفسير، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وموجز البلاغة، وأصول التقدم في الإسلام، مات سنة ١٣٩٣هـ، له ترجمة في: الأعلام ٦/ ١٧٤، تراجم لتسعة من الأعلام د. محمد الحمد ١٥٣.

(٢) التحرير والتنوير ٢١/ ٣٣٧.

(٣) ينظر: البرهان ١/ ٦٦.

(٤) الكشف: ٤/ ٦٧٢.

-وقول الله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥].

قال القاسمي<sup>(١)</sup>: (أي: يولون أذبارهم المؤمنين بالله عند انهزامهم، وإفراد ﴿الدُّبُرِ﴾ لإرادة الجنس، أو رعاية الفاصلة)<sup>(٢)</sup>، وهو هنا قد أفاد المعنى مع رعاية الفواصل. بل لا تحسن المحافظة على الفواصل إلا مع بقاء المعاني، وأما إهمال المعاني والاهتمام بتحسين اللفظ دون النظر إلى مؤداه فليس من قبيل البلاغة، والله أعلم.

ثانياً: عادة القرآن مجيء أغلب حروف الفواصل إما متماثلة أو متقاربة.

قال السيوطي: (حروف الفواصل إما متماثلة وإما متقاربة.

فالأولى مثل: ﴿وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ [الطور: ١-٤]، والثاني: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣-٤]، ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق: ١-٢]، قال الإمام فخر الدين وغيره: وفواصل القرآن لا تخرج عن هذين القسمين بل تنحصر في المتماثلة والمتقاربة)<sup>(٣)</sup>.

وعند التأمل فإن التماثل والتقارب هو الأغلب في حروف الفواصل ولا يكاد أحدهما يزيد على الآخر، لكن الملاحظ أن الفواصل المتماثلة أكثر في السور المكية كسورة

(١) هو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، إمام الشام في عصره، علماً بالدين، وتضلعا من فنون الأدب، مولده ووفاته في دمشق، سلفي العقيدة، من مصنفاته: محاسن التأويل في التفسير، وإصلاح المساجد من البدع والعوائد، ودلائل التوحيد، له ترجمة في: فهرس الفهارس ١/ ٤٤٧، الأعلام ٢/ ١٣٥.

(٢) تفسير القاسمي ٩/ ٩٥.

(٣) الإتيان في علوم القرآن ٢/ ٢٢٧، وينظر: تفسير الرازي ١/ ١١٩، البرهان ١/ ٧٢.

النازعات، وعبس، والانفطار، والأعلى، على حين أن المقاربة أكثر في في السور المدنية كسورة البقرة وآل عمران، والمائدة<sup>(١)</sup>.

أما الفاصلة المنفردة وهي قليلة فهي التي لم تتماثل حروفها ولم تتقارب كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٦-٧]، فواصل هذه الآيات وما بعدها في النون والميم تتماثل مع نفسها وتتقارب مع بعض، لكن حرف الكاف جاء منفرداً من بين الحروف.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ٩-١١]، وكذا آخر سورة العلق.

ولعل من حِكْم ذلك شد الذهن لأمر مهم وعظيم، أو الإشارة إلى الانتهاء في بعض الفواصل<sup>(٢)</sup>، والله أعلم.

ولا يخفى أن مبنى الفواصل على الوقف فإن كل الفواصل تتماثل بالوقف على السكون.

ولهذا يقول السيوطي: (مبنى الفواصل على الوقف، ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصفات: ١١] مع قوله: ﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: ٩] وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١] مع قوله: ﴿قَدْ قَدِرٌ﴾ [القمر: ١٢] و ﴿وَدُوسِرٍ﴾ [القمر: ١٣] و ﴿مُسْتَوِرٍ﴾ [القمر: ١٩]، وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]، مع قوله: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢]<sup>(٣)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: الفاصلة في القرآن ١٤٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق ١٤٨.

(٣) الإتقان ٢/ ٢٢٦.

## المبحث الثاني

### نيابة بعض الحروف عن بعض

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: نيابة حروف الجر عن بعض.
- المطلب الثاني: نيابة حروف النداء عن بعض.
- المطلب الثالث: نيابة حروف العطف عن بعض.

## المطلب الأول:

### نيابة حروف الجر عن بعض

نزل القرآن الكريم بلغة العرب وأسلوبهم في الكلام، والمتأمل فيه يقف على عادة من عاداته وهي نيابة حروف الجر عن بعض<sup>(١)</sup>؛ فنجد تعدي كثيرٍ من الأفعال التي وردت في القرآن إلى مفعولها بحرف جر غير الحرف الذي تتعدى به في أصل الوضع اللغوي<sup>(٢)</sup>. وعادة نيابة الحروف عن بعض فيما إذا كان الحرف في معنى الآخر، أو مردوداً إليه بوجه ما، أو العامل فيه بمعنى العامل في الآخر.

أما مع عدم الرجوع إليه أو إلى العامل فلا يصح بوجه<sup>(٣)</sup>.

وقد تتابع العلماء على بيان هذه المعاني فعقد ابن قتيبة<sup>(٤)</sup> في كتابه (تأويل مشكل القرآن) باباً خاصاً لحروف الصفات التي يقع بعضها موقع بعض<sup>(٥)</sup>، وذهب إلى مثل ذلك ابن سيده<sup>(٦)</sup> وعقد لها فصلاً في كتابه (المخصص) سماه: (دخول بعض الصفات على بعض)<sup>(٧)</sup>، وعمل ابن السيد البطليوسي<sup>(٨)</sup> عمل سابقه فخصص باباً لذلك في كتابه

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٩٨، وينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٤٣٩.

(٢) من طريق استقراء معاجم اللغة، والنظر في الكتب المؤلفة في معاني الحروف.

(٣) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني ٤٣٢.

(٤) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد النحوي اللغوي، صنف غريب القرآن، وتأويل مشكل القرآن، مات سنة ٢٧٦هـ وقيل غيرها، له ترجمة في: سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٩٦، طبقات الداوودي ١ / ٢٥١.

(٥) تأويل مشكل القرآن ٢٩٨.

(٦) هو علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده أبو الحسن المرسي، إمام في اللغة وآدابها، كان ضريباً، وكذلك أبوه، نبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف: المخصص، والحكم والمحيط الأعظم، وشرح ما أشكل من شعر المتنبي، مات سنة ٤٥٨هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٣ / ٣٣٠، الأعلام ٤ / ٢٦٣.

(٧) المخصص ٤ / ٢٣٧.

(٨) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن السيد أبو محمد البطليوسي -بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة- النحوي، اللغوي، من مصنفاته: الاقتضاب في شرح



(الاقتضاب) سماه: (دخول بعض الصفات مكان بعض)<sup>(١)</sup>، وغير ذلك مما هو في تضاعيف كتب اللغة والنحو<sup>(٢)</sup>.

وأمثلة هذا كثير منها:

- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود: ١٤]، أي: من علم الله، (الباء). بمعنى (من)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، أي بأمر الله، (من). بمعنى (الباء) ومن تأتي للسبب في كلام العرب<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]، أي: عن عذاب، (الباء). بمعنى (عن)<sup>(٥)</sup>.

وهذه العادة لها أثر بارز في أداء المعاني، وبعد استقراء كلام المفسرين الأوائل واللغويين السابقين في بيان الآيات التي استعمل فيها حرف الجر في موضع يُستعمل فيه حرف آخر عادة؛ تبين أنهم لم يلتزموا منهجاً محدداً في توجيه هذه الأساليب في جميع المواضع، فأحياناً يقولون بتضمين الفعل معنى فعل آخر<sup>(٦)</sup>، ويقولون بتناوب حروف الجر في أحيان أخرى<sup>(٧)</sup>.

أدب الكتاب، والأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة، مات سنة ٥٢١هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٣ / ٩٦، سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٣٣.

(١) الاقتضاب ١ / ٣٣٨.

(٢) ينظر: رصف المباني ٢٢٣، مغني اللبيب ١١٠.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٣٠٢.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٣٠١، البحر المحيط ٥ / ٣٠٣، الجنى الداني ٣١٤، البرهان ٤ / ٤٢٠.

(٥) ينظر: رصف المباني ٢٢٢.

(٦) ينظر: الخصائص لابن جني ٢ / ٧٨.

(٧) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٢ / ٩١، ٥ / ٤٢، معاني القرآن للقراء ٢ / ١٨٦، معاني القرآن للأخفش الأوسط

١ / ٤٦، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٩٨، التبيان للعكبري ١ / ٢٩٠.

فالإمام الطبري مع تفسيره بالتضمين في مواضع منها قوله:

(وقوله: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم: ولا تصرف عينك عن هؤلاء الذين أمرتك يا محمد أن تصبر نفسك معهم إلى غيرهم من الكفار، ولا تجاوزهم إليه، وأصله من قولهم: عدوت ذلك، فأنا أعدوه: إذا جاوزته<sup>(١)</sup>.

وقوله: (ويعني بقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، يُرَوَى بها ويُنتفع<sup>(٢)</sup>.

إلا أنه لم يقدمه على القول بتناوب الحروف؛ فقد قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

(فتأويل الكلام: ومن أهل الكتاب الذي إن تأمنه، يا محمد، على عظيم من المال كثير، يؤدّه إليك ولا يخنك فيه، ومنهم الذي إن تأمنه على دينار يخنك فيه فلا يؤدّه إليك، إلا أن تلح عليه بالتقاضي والمطالبة، و[الباء] في قوله: ﴿بدينارٍ﴾ و[على] يتعاقبان في هذا الموضع، كما يقال: "مررت به، ومررت عليه"<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: (قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، يعني به: على جذوع النخل، وكما قالوا: [فعلت كذا في عهد كذا، وعلى عهد كذا]، بمعنى واحد<sup>(٤)</sup>.

بل جمع بين التفسير بالتضمين للفعل والتضمين للحرف في مواضع كثيرة، حيث يقول:

(١) تفسير الطبري ١٥ / ٢٣٧.

(٢) تفسير الطبري ٢٣ / ٥٣٩.

(٣) تفسير الطبري ٦ / ٥١٩، ٥٢٠.

(٤) تفسير الطبري ٢ / ٤١٢.

(وقوله: ﴿وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧]، يقول: ونصرنا نوحاً على القوم الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا، فأبجيناها منهم، فأغرقتناهم أجمعين<sup>(١)</sup>.)

وقال الطبري أيضاً: (القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢]، قال أبو جعفر: يعني بذلك تعالى ذكره: ولا تخلطوا أموالهم -يعني: أموال اليتامى بأموالكم- فتأكلوها مع أموالكم)<sup>(٢)</sup>، ومثله فعل الزمخشري فقد فسر بهذا وهذا<sup>(٣)</sup>. وكذا ابن عطية فقد وصف تضمين الفعل بأنه قول الحذاق<sup>(٤)</sup>، ومع ذلك يقول: (التعدية باللام في ضمناها تعد بالباء يفهم من المعنى)<sup>(٥)</sup>.

وكذا أبو حيان الأندلسي مع قوله: (إن تضمين الأفعال أولى من تضمين الحروف)<sup>(٦)</sup>، إلا أنه فسر بتناوب الحروف<sup>(٧)</sup>، وكذا ابن كثير<sup>(٨)</sup>، وغيرهم.

بل إن ابن تيمية<sup>(٩)</sup> مع قوله بالتضمين للأفعال كما في الفتاوى: (والعرب تُضمِّنُ الفعل معنى الفعل وتعديه تعديته، ومن هنا غلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض)<sup>(١٠)</sup>.

(١) تفسير الطبري ١٨ / ٤٧٤.

(٢) تفسير الطبري ٧ / ٥٢٨.

(٣) ينظر: الكشاف ٢ / ٦٧٠، ٤ / ٢٢٧.

(٤) المحرر الوجيز ٢ / ٦.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١ / ٧٤.

(٦) البحر المحيط ١ / ٢٣٤.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٦ / ١٦.

(٨) تفسير ابن كثير ٢ / ٦٧٠، ٣ / ٤٩، وهو الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوَّ الدمشقي الشافعي، حافظ مؤرِّخ فقيه، له مصنفات كثيرة، منها: البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم، وجامع المسانيد، مات سنة ٧٧٤هـ، له ترجمة في: طبقات الداودي ١ / ١١١، شذرات الذهب ٦ / ٢٣١.

(٩) هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين ابن تيمية، ذكر في ابن حجر في الدرر الكامنة ١ / ١٨٥: أن تصانيفه ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، من أشهر مصنفاته: منهج السنة، ودرء تعارض العقل والنقل، والرد على المنطقيين، والاستقامة، مات سنة ٧٢٨هـ، له ترجمة في: الذيل على طبقات الخنابلة ٢ / ٢٤٩، البداية والنهاية ١٤ / ١٣٥.

(١٠) مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٤٢.

فسر بتناوب الحروف في مواضع حيث يقول: (قوله: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، يعني: على الأرض، لا يريد الدخول في جوفها، وكذلك قوله: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦]، يعني: على الأرض، لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، يعني: فوقها عليها<sup>(١)</sup>.

وكذلك ابن القيم حيث يقول عن تضمين الأفعال: (هذه طريقة إمام الصناعة- سيبويه- رحمه الله تعالى، وطريقة حذاق أصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل، لا يقيمون الحرف مقام الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن)<sup>(٢)</sup>.

ومع هذا فسر (في) بمعنى (على) حيث يقول: ﴿أَأْمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، معناه: من على السماء؛ يعني على العرش، وقد تكون: (في) بمعنى (على) ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، أي: على الأرض، وكذلك قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي: على جذوع النخل<sup>(٣)</sup>.

مما يدل على أن السياق له أثر كبير في التفسير وأن القولين قائمان ولكل قول وجهته، وإن كان القول بتضمين الأفعال أوجه وأسلم من الاعتراضات على القول بتناوب حروف الجر، ولكن في القرآن مواضع لا يمكن فيها تضمين الفعل، فلا يمكن القول بقاعدة مطردة بل يقال إن الأمر واسع، والأولى حمل الآية على المعنيين إن أفادت ذلك مع عدم التعسف في التأويل أو تضمين الحروف ما لا تحتمل عند أهل اللغة.

(١) مجموع الفتاوى ٥ / ٦٨.

(٢) بدائع الفوائد ٢ / ٢١.

(٣) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ١٣ / ١٩.

قال المبرد<sup>(١)</sup>: (وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض، إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع، قال الله جل ذكره: ﴿وَلَا صَلْبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي: على ... وقال الله جل وعز: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ [الطُّور: ٣٨]، أي: عليه، وقال تبارك وتعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، أي: بأمر الله<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن السراج<sup>(٣)</sup>: (واعلم: أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني فمن ذلك: الباء تقول: فلان بمكة وفي مكة ...). إلى أن قال: (فهذه حقيقة تعاقب حروف الخفض فمتى لم يتقارب المعنى لم يجوز)<sup>(٤)</sup>.

وجامع الكلام في المسألة ما قاله ابن السيّد البطليوسي: (هذا الباب أجازته قوم من النحويين أكثرهم من الكوفيين، ومنعه قوم أكثرهم من البصريين، وفي القولين نظر؛ لأن من أجاز دون شرط وتقييد، لزمه أن يجوز سرت إلى زيد، وهو يريد مع زيد قياساً على قولهم: "إن فلاناً لظريف عاقل إلى حسب ثاقب" أي: مع حسب، ولزمه أن يجوز: زيد في عمرو؛ أي: مع عمرو... هذه المسائل لا يميزها من يجوز إبدال الحروف، ومن منع ذلك على الإطلاق لزمه أن يتعسف في التأويل لكثير مما ورد؛ لأن في هذا الباب أشياء كثيرة يبعد تأويلها على غير البدل)<sup>(٥)</sup>.

(١) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري النحوي، أبو العباس المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه، له تصانيف كثيرة، من أشهرها: الكامل، والمقتضب، وإعراب القرآن، مات سنة ٢٨٦هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٤/ ٣١٣، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٧.

(٢) الكامل في اللغة و الأدب ٣/ ٧٣.

(٣) هو محمد بن السري بن سهل، البغدادي النحوي، أبو بكر ابن السراج، أحد أئمة الأدب والعربية، كان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً، من مصنفاته: الأصول في النحو، وشرح كتاب سيبويه، والشعر والشعراء، مات سنة ٣١٦هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٤/ ٣٣٩، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٥.

(٤) الأصول في النحو ١/ ٤١٤-٤١٥.

(٥) ينظر: الاقتضاب ١/ ٣٤٠.

### وختلاصة القول:

- أن من عادات القرآن: [تعدى كثير من الأفعال التي وردت في القرآن إلى مفعولها بحرف جر غير الحرف الذي تتعدى به في أصل الوضع اللغوي]، وقد أبان علماء اللغة والتفسير معاني هذه الحروف، وأن هذه عادة العرب، وقد جاء القرآن بلغتهم ومرجعاً لها.

- ومن خلال هذه العادة؛ نشأت مسألة: هل هذا الأسلوب تناوب بين الحروف؟ أو تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بهذا الحرف حسبما سُمع عن العرب؟<sup>(١)</sup>.

- تجدر الإشارة إلى أن القول بالتضمين فيه بلاغة إعطاء الفعل معنى فعلين، كما قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]: (وإنما عدى بعن، لتضمين عدا معنى نبا وعلا، في قولك: نَبَتَ عَنْهُ عَيْنُهُ، وَعَلَتْ عَنْهُ عَيْنُهُ: إذا اقتحمته ولم تَعَلَّقْ به. فإن قلت: أي غرض في هذا التضمين؟ وهلا قيل: ولا تعدهم عينك، أو لا تعل عينك عنهم؟ قلت: الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ، ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك: ولا تقتحمهم عينك مجاوزتين إلى غيرهم؟ ونحوه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢] أي: ولا تضموها إليها آكلين لها)<sup>(٢)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: الخصائص لابن جني ٧/٢، ٨.

(٢) الكشاف ٢/٦٧٠.

## المطلب الثاني:

### نيابة حروف النداء عن بعض

حروف النداء التي ذكرها أهل اللغة وهي: "الهمزة"، "أي"، "أيا"، "هيا"، "آي"، "آ"، "وا"، "يا"<sup>(١)</sup>.

وقد تستعمل أدوات النداء التي للقريب لنداء البعيد، لمعنى من المعاني، كأن يريد الإشارة إلى أن هذا البعيد في جسده هو قريب إلى قلبه ونفسه وحاضر في ذهنه، أو أنه لشدة استماعه وسرعة استجابته كأنه قريب، فهو لا يحتاج أن ينادى بأدوات نداء البعيد.

وقد تستعمل أدوات النداء التي للبعيد لنداء القريب، للدلالة على معنى من المعاني، إشارة إلى علو مرتبته وقدره، فناسب نداؤه بنداء البعيد في العلو، أو إشارة إلى انحطاط منزلته، فناسب كذلك نداؤه بنداء البعيد في السفلى، أو إشارة إلى غفلة المنادى فهو بمرتبة البعيد لحاجته إلى زيادة التنبيه، أو إشارة إلى شدة حاجته إليه فيمد صوته بالنداء كالمستغيث، فناسب استعمال أدوات نداء البعيد لما فيها من مد الصوت، ونحو هذا كما هي عادة العرب<sup>(٢)</sup>.

وزعم بعضهم أن في نداء الرب بـ(يا) إشارة إلى احتقار العبد نفسه والإقرار بالتقصير<sup>(٣)</sup>، فالتناوب في استعمال حروف النداء وتحديد المعنى يكون حسب السياق لتضم حروف النداء جميع معاني القرب أو البعد مسافة أو حكماً<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني ٧١، ١٤١، ٢١٣، ٢١٥، ٤٣١، ٤٧٢، ٥١٣.

(٢) ينظر: الكشف ١/ ١٢١، الجنى الداني ٣٥٤-٣٥٥، روح المعاني ١/ ١٨١.

(٣) ينظر: الكشف ١/ ١٢١، اللباب في علوم القرآن ١/ ٤٠٧.

(٤) ينظر: رصف المباني ص ٥١٣.

وعادة القرآن نيابة أم الباب (يا) عن جميع أدوات النداء، لتعم جميع المعاني، فهي في غاية الدقة لبيان حال المنادى، من حيث القرب والبعد الحسي والمعنوي، مما سبقت الإشارة إليه في مباحث اختيار الحرف المناسب.

ومما يؤكد نيابتها عن جميع الأدوات أنها إذا حذفت أداة النداء في القرآن فلا يقدر غير (يا)؛ لكونه أصلاً لحروف النداء ومشترَكاً لنداء القريب والبعيد<sup>(١)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا...﴾ الآية [يوسف: ٢٩]، أي: يا يوسف<sup>(٢)</sup>، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١ / ٢٢٨.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٥ / ٣٥٧٧.



## المطلب الثالث:

### نيابة حروف العطف عن بعض

حروف العطف لها الأثر الكبير في دلالات الآيات، والربط بين الجمل والكلمات، ولذا بين علماء اللغة أن لكل حرف دلالة عامة تختص به. وقبل البداية في بيان العادة أشير إلى أهم حروف العطف التي تقع النيابة بينها ومعانيها عند أهل اللغة:

#### الأول: [الواو] وهو أصل حروف العطف.

قال المبرد: (وكل باب فأصله شيء واحد، ثم تدخل عليه دواخل؛ لاجتماعها في المعنى ... والواو أحق بالعطف)<sup>(١)</sup>.

ومعناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً نحو قول الله عز و جل: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣] والركوع قبل السجود<sup>(٢)</sup>.

يقول سيبويه: (قولك: مررتُ بعمرو وزيد، وإنما جئت بالواو لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما، وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر)<sup>(٣)</sup>.

ويقول الرضي<sup>(٤)</sup>: (فقوله: [فالواو للجمع مطلقاً]: معنى المطلق أنه يحتمل أن يكون حصل من كليهما في زمان واحد، وأن يكون حصل من زيد أولاً، وأن يكون حصل من

(١) المقتضب ٧٠.

(٢) الأصول في النحو ٥٥ / ٢.

(٣) الكتاب ٢١٦ / ٤.

(٤) هو محمد بن الحسن الرضي السمنائي النجفي المعروف بالرضي، وبالشارح، وبنجم الأئمة، وبنجم الدين، عالم بالعربية، من أشهر مصنفاة: الوافية في شرح الكافية لابن الحاجب في النحو، وشرح مقدمة ابن الحاجب وهي المسماة بالشافية، في علم الصرف، مات سنة ٦٨٦ هـ، له ترجمة في: روضات الجنات ٢٨٦، الأعلام ٦ / ٨٦.

عمرو أولاً، فهذه ثلاثة احتمالات عقلية، لا دليل في الواو على شيء منها، هذا مذهب جميع البصريين والكوفيين<sup>(١)</sup>.

### الثاني: [الفاء] ومعناها أن الثاني بعد الأول وأن الأمر بينهما قريب.

يقول سيويه في التمييز بين الواو والفاء: (والفاء وهي تضم الشيء إلى الشيء، كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعضه في إثر بعض، وذلك قولك: مررتُ بعمرو فزيد فخالد، وسقط المطر بمكان كذا وكذا، فمكان كذا وكذا، وإنما يقرأ أحدهما بعد الآخر)<sup>(٢)</sup>.

### الثالث: [ثُمَّ] وهي مثل الفاء إلا أنها أشد تراخياً وتجيء لتبين أن بين الثاني والأول

مهلة.

يقول المرادي<sup>(٣)</sup>: [ثُمَّ] حرف عطف يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب بمهلة؛ فإذا قلت: قام زيد ثم عمرو، آذنت بأن الثاني بعد الأول بمهلة<sup>(٤)</sup>.

قال ابن القيم: (لا غرو أن يتقارب معنى الحرف من معنى الاسم المشتق المتمكن في الكلام، فهذه ثُمَّ حرف عطف، ولفظها كلفظ الثَمِّ، والثَّمُّ هو زُمُّ الشيء بعضه إلى بعض ... وأصله من ثَمَّتُ البيت: إذا كانت فيه فُرَجٌ فَسُدَّ بالثَّمَامِ)<sup>(٥)</sup>.

(١) شرح الكافية ٤ / ٣٨٢.

(٢) الكتاب ٤ / ٢١٧.

(٣) هو الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المولد المغربي الإقامة والشهرة، الأسفي النحوي اللغوي الفقيه، بدر الدين المعروف بابن أم قاسم، مفسر أديب من مصنفاته: تفسير القرآن، والجنى الداني في حروف المعاني، وشرح الشاطبية، وشرح الألفية، مات يوم عيد الفطر سنة ٧٤٩هـ، له ترجمة في: غاية النهاية ١ / ٢٢٧، والدرر الكامنة ٢ / ٣٢.

(٤) الجنى الداني ٤٢٦.

(٥) بدائع الفوائد ١ / ٩٩، ينظر: معجم مقاييس اللغة ١ / ٣٦٩. قال الجوهري: (وتمت الشيء أُنْمُهُ بالضم ثَمًّا، إذا أصلحته ورمته بالثَّمَام) الصحاح ٦ / ١٥٩.

ويتضح معناهما الأصلي أكثر من خلال آيات سورة عبس حيث يقول الله تعالى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ [عبس: ١٩] العطف بالفاء للدلالة على التعاقب والتقارب، ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ [عبس: ٢٠] أي: أخرجته من بطن أمه<sup>(١)</sup> ولذا جاء العطف بضم للدلالة على التراخي ووجود الفاصل بين الحدين؛ من كونه نطفة إلى ولادته، وهو مدة بقاء الجنين في بطن أمه، ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١] عطف بضم للدلالة على التراخي بين خروجه من بطن أمه إلى موته، بخلاف المدة بين موته وقبره فإنها يسيرة ولذا جاء العطف بالفاء إشارة إليه، ولما كان بين الموت والبعث برزخاً فاصلاً جاء التعقيب بضم ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [عبس: ٢٢]<sup>(٢)</sup>.

يقول سيبويه مفرقاً بين هذه الأحرف الثلاثة: (فإذا قلت: مررتُ برجل راكب وذاهب، استحقهما؛ لا لأن الركوب قبل الذهاب، ومنه: مررتُ برجل راكب فذاهب استحقهما، إلا أنه بيّن أن الذهاب بعد الركوب، وأنه لا مهلة بينهما، وجعله متصلًا به، ومنه: مررتُ برجل راكب ثم ذاهب، فبيّن أن الذهاب بعده، وأن بينهما مهلة وجعله غير متصل به، فصيّره على حدة)<sup>(٣)</sup>.

#### الرابع: [أو] إما أن تكون:

أ/ لأحد الشيئين بغير تعيينه عند شك المتكلم، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٣].

(١) روي عن مجاهد: أن المراد بالسبيل طريق الحق والباطل، أخرجه الطبري ٢٤ / ٢٢٣، وقال الطبري: (وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: ثم الطريق، وهو الخروج من بطن أمه يسره، وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لأنه أشبههما بظاهر الآية، وذلك أن الخير من الله قبلها وبعدها عن صفته خلقه وتديره جسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وما بعده) ٢٤ / ٢٢٤.

(٢) ينظر: رصف المباني ص ٢٤٩، وما ذكرته في معنى الفاء وضم هو مذهب الجمهور وما أوهم خلاف ذلك تأولوه، ينظر: الجنى الداني ٤٢٦، مع العلم بأن التراخي أمر نسبي يُقدّر في كل موضع بقدره.

(٣) الكتاب ١ / ٤٢٩.

ب/ أو قصده أحدهما، مثل قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩].

ج/ أو إباحة<sup>(١)</sup> كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]<sup>(٢)</sup>.

وإذا دَخَلَتْ عليها لا الناهية امتنع فعل الجميع كقول الله عز وجل: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آيْمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] إذ المعنى لا تطع أحدهما<sup>(٣)</sup>.

وهكذا اعتنى علماء اللغة بتحديد المعنى الأصلي لحروف العطف فمنها ما يفيد الاشتراك، وأخرى للتعقيب، وثالثة للتعقيب مع التراخي، وغيرها، ومن هنا تظهر أهمية معرفة عادة القرآن في نيابة بعض حروف العطف عن بعض.

#### فعادة القرآن نيابة حروف العطف عن بعض حسب دلالة السياق القرآني.

فالتأمل لحروف العطف في القرآن يرى الدقة البالغة في اختيار مواضعها من خلال التناوب فيما بينها باستعمال أحدها بمعنى الآخر، وكذا عند الانتقال من حرف لآخر في سياق واحد ليدل دلالة واضحة - مع تناوبهما - أن بينهما فرقا دقيقا لمن تأمل فيها، وأن بلاغة القرآن لا تضاهيها بلاغة.

#### ١ - فمن الأمثلة مجيء الفاء بمعنى ثم:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٦٠] وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٧].

(١) الإباحة: هي حرية المخاطب في اختيار أحد المتعاطفين أو اختيارهما معاً، فالمراد: الإباحة بحسب العقل، أو العرف في أي وقت، وعند أي قوم لا الإباحة الشرعية، ينظر: ضياء السالك إلى أضح المسالك ٣/ ٢٠٠.

(٢) ينظر: رصف المباني ص ٢١٠، مغني اللبيب ٧٣.

(٣) مغني اللبيب ٧٤، الأصول في النحو ٢/ ٥٥، ٥٦.

في آية سورة الزمر حرف العطف [الفاء] وفي آية سورة الأنعام [ثم] مع أن ظاهر السياق واحد، مما يدل على التناوب بين الحرفين مع دقة في دلالة المعنى. ويؤيد هذا قول بعض العلماء: إن الفاء فيها نوع من التراخي، وكل شيء بحسبه، وإن لم يكن كما في [ثم] تماماً<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي: (نص الفارسي في الإيضاح على أن ثم أشد تراخياً من الفاء فدل على أن الفاء لها تراخ، وكذا ذكر غيره من المتقدمين ولم يدع أنها للتعقيب إلا المتأخرون)<sup>(٢)</sup>. وقال جل وعلا: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]. هذه الفاءات التي في قوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ وفي: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ﴾ وفي: ﴿فَكَسَوْنَا﴾ كلها بمعنى ثم؛ لتراخي معطوفاتها.

قال الزركشي في معاني الفاء: (وتجيء للمهلة كـ "ثم" كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، ولا شك أن بينها وسائط. وكقوله: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: ٤-٥] فإن بين الإخراج والغثاء وسائط)<sup>(٣)</sup>.

## ٢- وتأتي ثم بمعنى الواو:

ومن أقوال العلماء التي ذكرت أمثلة لهذا المعنى:

(١) ينظر: مغني اللبيب ١٦٨.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٤ / ٢٩٧.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٤ / ٢٩٥، وينظر: مغني اللبيب ١٦٨.

- قال السمرقندي<sup>(١)</sup>: (قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] [ثم] بمعنى العطف، يعني: وأورثنا الكتاب)<sup>(٢)</sup>.  
وقال البغوي: (﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]، ويجوز أن يكون [ثم] بمعنى [الواو]، أي: وأورثنا، كقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البلد: ١٧]، أي: وكان من الذين آمنوا...)<sup>(٣)</sup>.

- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١].  
قال أبو حيان: (ثم بمعنى الواو فلم ترتب ويكون الترتيب بين الخلق والتصوير أو تكون ثم في ﴿ثُمَّ قُلْنَا﴾ للترتيب في الإخبار لا في الزمان وهذا أسهل محمل في الآية)<sup>(٤)</sup>.  
وقال الأخفش<sup>(٥)</sup>: (﴿ثُمَّ﴾ في معنى الواو)<sup>(٦)</sup>.

- وقال تعالى: ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣].

(١) هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث الملقب بإمام الهدى، من أئمة الحنفية الزهاد، له مصنفات نفيسة منها: بحر العلوم في التفسير، وكتاب النوازل في الفقه، وتبنيه الغافلين، مات سنة ٣٩٣هـ، له ترجمة في: طبقات الحنفية ٢/ ١٩٦، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٢٢، طبقات الداودي ٢/ ٣٤٦.

(٢) تفسير السمرقندي ٣/ ١٠٠.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٦٢٣، وينظر: ٤/ ٦٢١.

(٤) البحر المحيط ٥/ ١٦.

(٥) هو علي بن سليمان، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الصغير النحوي، له تصانيف منها: معاني القرآن، شرح سيبويه، مات سنة ٣١٥هـ، له ترجمة في: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٠، شذرات الذهب ٢/ ٢٧٠.

(٦) معاني القرآن ٢/ ٢٩٤، وقال النحاس: (وهذا القول خطأ على مذهب أهل النظر من النحويين، ولا يجوز أن تكون ثم بمعنى الواو لاختلاف معنييهما)، وذكر قول مجاهد أن المعنى: ولقد خلقناكم ثم صورناكم في ظهر آدم وقال: (وهذا أحسن الأقوال يذهب مجاهد إلى أنه خلقهم في ظهر آدم ثم صورهم حين أخذ عليهم الميثاق ثم كان السجود لآدم بعد؛ ويقوي هذا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] معاني القرآن ٣/ ١٢، وينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ١٢٣.

قال القرطبي<sup>(١)</sup>: ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود:٣] أي: ارجعوا إليه بالطاعة والعبادة، قال الفراء: [ثم] هنا بمعنى [الواو]؛ أي: وتوبوا إليه؛ لأن الاستغفار هو التوبة، والتوبة هي الاستغفار، وقيل: استغفروه من سالف ذنوبكم، وتوبوا إليه من المستأنف متى وقعت منكم، قال بعض الصلحاء: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصفات:٦٨] قال أبو عبيدة: يجوز أن تكون [ثم] بمعنى [الواو]<sup>(٣)</sup>.

قال السيوطي في [ثم]: (وذكر أهل التفسير أنه في القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها: بقاءه على أصله، ومنه قوله تعالى في الأنعام: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ [الأنعام:١٦٤]، وفي الأعراف: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف:١٢٤]، وفي فاطر: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر:٣٢]، وهو كثير في القرآن.

والثاني: بمعنى الواو، ومنه قوله تعالى في يونس: ﴿ثُمَّ اللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس:٤٦]، وفي القيامة: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة:١٩].

والثالث: وقوعه زائداً، ومنه قوله تعالى في سورة براءة: ﴿وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:١١٨]<sup>(٤)</sup>.

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبدالله الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي، صنف التفسير المشهور بجامع أحكام القرآن، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، مات سنة ٦٧١هـ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٧٩، طبقات الداودي ٢/ ٦٥، شذرات الذهب ٥/ ٢٣٥.

(٢) تفسير القرطبي ٩/ ٣.

(٣) تفسير القرطبي ١٥/ ٨٨.

(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ١٢٣.

قال الجصاص<sup>(١)</sup>: (قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]، ومعناه: والله شهيد)<sup>(٢)</sup>.

وقال البغوي<sup>(٣)</sup>: (﴿فَالَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ [يونس: ٤٦]، في الآخرة، ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]، فيحزبهم به، [ثم] بمعنى [الواو]، تقديره: والله شهيد)<sup>(٤)</sup>.

- وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥].

سياق الآية العطف بـ [الواو] ولكن عدل إلى [ثم] حيث قال: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، ولم يقل: [وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ووليتم مدبرين].

قال ابن عاشور: (وموقع ﴿ثُمَّ﴾ في قوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، موقع التراخي الرتي، أي: وأعظم مما نالكم من الشر أن وليتم مدبرين)<sup>(٥)</sup>.

فكأنه يشير إلى الحالة النفسية التي مر بها المسلمون في حنين، حيث إن [ثم] في أصلها للتراخي فتلمح إلى طول الزمن الذي جاء بعده الفرار مع صعوبته عليهم وشدته فقد حصل بعد حيرة واضطراب؛ فلو أتى بالواو لما أفادت هذه الدلالة، والله أعلم.

(١) هو الإمام أحمد بن علي أبو بكر الرازي الإمام الكبير المعروف بالجصاص، كان إمام الحنفية في عصره، من مصنفاته: أحكام القرآن، وشرح مختصر الطحاوي، وشرح الأسماء الحسنى، مات سنة ٣٧٠هـ، له ترجمة في: طبقات الحنفية ١ / ٨٥، طبقات الداودي ١ / ٥٦.

(٢) أحكام القرآن ٣ / ٣٧٢.

(٣) هو الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد الشافعي، يلقب بمحبي السنة، فقيه محدث مفسر، من مصنفاته: لباب التأويل في معالم التنزيل، وشرح السنة، مات سنة ٥١٦هـ، له ترجمة في: طبقات السيوطي ٣٨، طبقات الداودي ١ / ١٦١.

(٤) تفسير البغوي ٢ / ٣٦٤، وينظر: تفسير النسفي ١ / ٣٥٧.

(٥) التحرير والتنوير ٦ / ٣٣١.



٣- وتأني الفاء بمعنى الواو:

كما قال تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾

[الأعراف: ٤].

قال الفراء<sup>(١)</sup>: (إنما أتاها البأس من قَبْلِ الهلاك، فكيف تَقَدَّمَ الهلاك؟)<sup>(٢)</sup>.

أجاب العلماء على هذا الإشكال بأجوبة<sup>(٣)</sup> منها: وقوع الهلاك والبأس معاً فتكون الفاء بمعنى الواو كقوله: أعطيت فأحسن، وكان الإحسان مع العطاء لا بعده، فلا تفيد الترتيب، ولا يحتاج السياق إلى تقدير<sup>(٤)</sup>.

وحين نتأمل في سياق القرآن نجد الانتقال من العطف بالواو في نفس الموضع إلى الفاء، مما يزيد الأسلوب جمالاً، ويدل على أن بينهما اجتماعاً وافتراقاً.

قال تعالى: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣)

فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ [النَّازِعَاتِ ١-٥]

جاءت هذه الآيات متعاطفة بالواو إلى قوله: ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾ [النَّازِعَاتِ ٣] ثم

عدل السياق عنها إلى الفاء في قوله: ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾

[النَّازِعَاتِ ٤-٥].

(١) هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور بن مروان أبو زكريا الديلمي، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، ومن أعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، من مصنفاته: معاني القرآن، وكتاب اللغات، ومشكل اللغة، مات سنة ٢٠٧هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٢٨، طبقات الداودي ٢/ ٣٦٧.

(٢) معاني القرآن ١/ ٣٧١.

(٣) قال أبو حيان: (فلا بد من تجوُّز إما في الفعل بأن يراد به: أردنا إهلاكها، وإما أن يختلف المدلولان بأن يكون المعنى: أهلكناها بالخذلان وقلة التوفيق فجاءها بأسنا بعد ذلك، وإما أن يكون التجوُّز في الفاء: بأن تكون بمعنى الواو وهو ضعيف، أو تكون لترتيب القول فقط فكأنه أخبر عن قرى كثيرة أنه أهلكها ثم قال فكان من أمرها بحيء البأس، وقيل: الفاء ليست للتعقيب وإنما هي للتفسير) البحر المحيط ٤/ ٢٦٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن ١/ ٣٧٢، تفسير ابن عبد السلام ٢/ ١١١، تفسير القرطبي ٧/ ١٦٢.

قال الزمخشري: (أقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة تنزع الأرواح من الأجساد، وبالطوائف التي تنشطها، أي: تخرجها، من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها، وبالطوائف التي تسبح في مضيها، أي: تُسرِع فتسبق إلى ما أمروا به، فتُدبّر أمرًا من أمور العباد)<sup>(١)</sup>.

فالحاصل من كلام الزمخشري أن الله أقسم بطوائف من الملائكة؛ فالأولى: التي تنزع الأرواح من الأجساد، والثانية: التي تخرجها، والثالثة: التي تسبح في مضيها، أي: تُسرِع فتسبق فتُدبّر، فوقف عند هذه، فوصفها بثلاث صفات متتابعة؛ وهي: السبح والسبق والتدبير؛ لذلك عطف بين صفتها بالفاء، وعطف بين ذوات الطوائف بالواو، والله أعلم.

- كما قال تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ (٢) ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ (٣) ﴿فَالفَارِقَاتِ فَرَقًا﴾ (٤) ﴿فَالْمَلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [المرسلات: ١-٥].

في هذه الآيات العدول عن الفاء في قوله تعالى: ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ [المرسلات: ٢] إلى الواو في قوله تعالى: ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ [المرسلات: ٣]؛ ثم العدول إلى الفاء في قوله تعالى: ﴿فَالفَارِقَاتِ فَرَقًا﴾ [المرسلات: ٤].

ومن خلال استقراء الآيات التي جاءت على هذا الأسلوب ودراستها يتبين دقة اختيار حرف العطف ودلالته العميقة.

قال الزمخشري: (أقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره، فعصفن في مضيها؛ كما تعصف الرياح تخففاً في امتثال أمره، وبطوائف منهم نشرن أجنحتهن في الجو عند انخراطهن بالوحي، أو نشرن الشرائع في الأرض، أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحين، ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكراً إلى الأنبياء)<sup>(٢)</sup>.

(١) الكشاف ٤/ ١١٢.

(٢) الكشاف ٤/ ٦٧٧.

وهذا؛ وإن كان استنباطاً جميلاً أن يجعل [الواو] لعطف الذوات، و[الفاء] للتفريع في عطف الصفات، لأن الأصل في المتعاطفات التغير في الذوات على وجه العموم، ولما جمع بين [الواو] و[الفاء] في موضع واحد فرّق بينهما بأن [الواو] على الأصل في عطف الذوات ومجيء [الفاء] تفريع لصفات المتعاطفات؛ إلا أنه لا يطرد في القرآن، وليس عليه جميع المفسرين.

ففي القرآن عطف الصفات على بعض بالواو مع أنها لموصوف واحد، وجيء بحرف العطف بينها.

- كما في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ [الأعلى ١-٤].

- وجاء العطف أيضاً بالفاء مع أن الذوات مختلفة على قول جميع المفسرين<sup>(١)</sup>؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا﴾ [الذاريات ١-٤].

يقول الألوسي: (وعطفُ الناشرات على ما قبل بالواو ظاهرٌ للتغير بالذات بينهما، وعطف العاصفات على المرسلات، والفارقات على الناشرات، وكذا ما بعد بالفاء؛ لتزليل تغاير الصفات منزلة تغاير الذات)<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا؛ فالذي يظهر -والله أعلم- أن الواو جاءت لعطف الذوات، وتزليل لتغاير الصفات منزلة تغاير الذوات.

فالآية تدل على أن ما عدل فيه من الواو إلى الفاء طائفة واحدة من الملائكة ذات صفات متعددة، والفاء للدلالة على تعاقب هذه الصفات وتتابعها، وهذه الدلالة لا توجد في الواو والله أعلم.

(١) تفسير الطبري ٢٢ / ٣٩١، .

(٢) روح المعاني ٢٩ / ١٦٩.

٤- وكذلك أو تأتي بمعنى الواو عند أمن اللبس<sup>(١)</sup>.

قال السيوطي: (وذكر أهل التفسير أن [أو] في القرآن على ثلاثة أوجه ... وذكر منها معنى: [الواو]، ومنه قوله تعالى في الأنعام: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، وفي طه: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى﴾ [طه: ٤٤] <sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (وذهب ابن جرير الطبري ومن تبعه من كثير من المفسرين أن هذين المثليين مضروبان لصنف واحد من المنافقين وتكون [أو] في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩]، بمعنى [الواو]، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آيْمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] <sup>(٣)</sup>.

وقال الرازي: ﴿يُحْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَةً﴾ [النساء: ٧٧] [أو]، بمعنى [الواو] والتقدير: يخشوهم كخشية الله وأشد خشية <sup>(٤)</sup>.

وقال الكيا الهراسي<sup>(٥)</sup>: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦] فلو كان الأول بمعنى: ما لم تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة أو لم تفرضوا، لما عطف عليها المفروض لها، فعلم أن معناه: ما لم تمسوهن ولم تفرضوا لهن فريضة، فيكون [أو] بمعنى [الواو] <sup>(٦)</sup>.

(١) شرح ابن عقيل ٣ / ٢٠٧.

(٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ١٠٩.

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ١٩٤.

(٤) تفسير الرازي ١٠ / ١٤٨.

(٥) هو علي بن محمد بن علي الطبري أبو الحسن الشافعي، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي، من أشهر مصنفاته: أحكام القرآن، مات سنة ٥٠٤هـ، له ترجمة في: طبقات الشافعية ٤ / ٢٨١، شذرات الذهب ٤ / ٨.

(٦) أحكام القرآن ١ / ٢٠٠.

وقال الطبري: ﴿ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذاريات: ٣٩] وكان معمر بن المثنى يقول:  
[أو] في هذا الموضع بمعنى [الواو] التي للموالة؛ لأنهم قالوها جميعاً له<sup>(١)</sup>.  
بل إن آية البقرة في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَمُنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ  
الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾  
[البقرة: ١٩٦] دلالة على أن [الواو] تأتي بمعنى [أو] ولذلك قال في البيان: ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ  
كَامِلَةٌ ﴾ للدلالة على أنها على معناها الأصلي.  
قال أبو السعود: ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ ﴾ فذلّة الحساب<sup>(٢)</sup>، وفائدتها أن لا يتوهم أن  
[الواو] بمعنى [أو]<sup>(٣)</sup>.

#### خلاصة القول:

أن حروف العطف ينوب بعضها عن بعض، وهي عادة لها أثر في معاني القرآن، وهو  
موضوع طويل، قد لا يتفق المفسرون في مفرداته على معنى واحد وليس هذا مقصوداً هنا؛  
بل لنعلم أن هذه العادة جارية عند العرب وفي كتاب الله منها مواضع كثيرة نبه عليها  
المفسرون.

ويلتمس من هذا التناوب أمور منها:

- ١ - جمال الأسلوب القرآني بعدم الاستمرار على صيغة واحدة عند كثرة المتعاطفات.
- ٢ - إفادة معنى جديد عند النيابة لا يؤديه الحرف الأصلي.

(١) تفسير الطبري ٢١ / ٥٣٥.

(٢) الفذلّة: كلمة مخترعة من قوله أي: الحاسب إذا أجمل حسابه: فذلّ كذا وكذا عدداً، وهي مثل قولهم:  
فهرّس الأبواب فهرّسة، إلا أن فذلّ ضاربٌ بعرقٍ قي العربية، وفهرّس مُعربٌ، تاج العروس ٢٧ / ٢٩٣، وينظر:  
التسهيل ١ / ١٣٨، الكلبيات ١١٠٤.

(٣) تفسير أبي السعود ١ / ٢٠٧.

- ٣- في تنويع هذه الحروف نوع من الإعجاز البياني.
- ٤- الربط بحروف العطف بين الجمل يكون على حسب ما يناسب المعنى، ويُزَيَّن النطق بالقرآن.

### ومن لطائف هذا المطلب:

- ١- أن ثم لم تقع عاطفة للمفرد على المفرد في القرآن، وإنما جاءت عاطفة للجمل<sup>(١)</sup>.
- ٢- الفاء جاءت عاطفة للمفرد وللجملة في القرآن، ولكن عطفها للاسم في نوع معين لم تتجاوزه: وهو عطف الصفات، فتعطف اسم الفاعل على اسم الفاعل فقط<sup>(٢)</sup>، كقوله تعالى: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ [الصفات:٢]، ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ [النَّازِعَاتِ:٤]، ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ [العاديات:٢]، ولم أستطع أن أصل إلى سبب في اختيار هذا الأسلوب مع الفاء، فالله أعلم بأسرار كتابه.

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن ٨ / ١١.

(٢) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن ٨/٢، ١١/١١، ١٨٩.

## المبحث الثالث

# التأكيد ببعض الحروف أو حذفها

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التأكيد ببعض حروف المعاني.
- المطلب الثاني: تقوية المعنى ببعض الحروف.
- المطلب الثالث: حذف بعض الحروف.

## المطلب الأول:

### التأكيد ببعض حروف المعاني

الحروف قسمان: حروف مَعَانٍ، وحروف مَبَانٍ.  
وفي هذا المطلب بيان أن من عادات القرآن تأكيد السياق القرآني بحروف المعاني،  
وسياقي الكلام في المطلب التالي حول تقوية المعنى بحروف المباني.  
والمراد بحروف المعاني: ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل<sup>(١)</sup>.  
وحروف المباني: هي حروف الهجاء<sup>(٢)</sup>.  
وقبل ذكر أمثلة العادة أشير إلى أنه قد يُسمَّى بعض العلماء حرف التأكيد زائداً، وهذا  
اصطلاح إعرابي درج عليه كثير من علماء اللغة العربية، ومن العلماء من سماه حرف  
الصلة والحشو واللغو.  
قال الرضي عن الحروف الزائدة: (... وسميت أيضاً حروف الصلة لأنها يتوصَّل بها إلى  
زيادة الفصاحة أو إلى إقامة وزن أو سجع أو غير ذلك)<sup>(٣)</sup>.  
وقال ابن يعيش<sup>(٤)</sup>: (والصلة والحشو من عبارات الكوفيين، والزيادة والإلغاء من  
عبارات البصريين)<sup>(٥)</sup>.

(١) الكتاب ١٢، الصاحبي في فقه اللغة ١٧، هذا من أحسن ما عُرِّف به حرف المعنى.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ٥٠.

(٣) شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٣٣.

(٤) هو يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء الموصلبي، موفق الدين الأَسدي، المعروف  
بابن يعيش وبابن الصانع، من كبار العلماء بالعربية، من كتبه: شرح المفصل، وشرح التصريف الملوكي لابن جني،  
مات سنة ٦٤٣هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٢ / ٣٤١، شذرات الذهب ٥ / ٢٢٨.

(٥) شرح المفصل ٨ / ١٢٨.



قال ابن عثيمين<sup>(١)</sup>: (قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣] ما: نافية، من: حرف جر زائد لفظاً، وقيل: لا ينبغي أن يقال: حرف جر زائد في القرآن، بل يقال: من: حرف صلة، وهذا فيه نظر، لأن الحروف الزائدة لها معنى، وهو التوكيد)<sup>(٢)</sup>.

وقد نزه بعض العلماء كتاب الله تعالى من أن يكون فيه حرف زائد.

قال ابن هشام: (ينبغي للمُعرب أن يتجنب أن يقول في حرف في كتاب الله تعالى: إنه زائد؛ لأن الزائد هو الذي لا معنى له، وكلام الله متره عن ذلك)<sup>(٣)</sup>.

المهم هنا أنه جاء التأكيد بالحروف في القرآن والشعر ما لا يحصى، وكل حرف في القرآن ففيه فائدة؛ وقول من قال حرف زائد ليس على ظاهره؛ فالمراد بالحرف الزائد: أنه زائد في الإعراب، فيؤول الأمر إلى الخلاف اللفظي.

قال الزركشي: (وجميع ما قيل فيه زائد، ففائدته التوكيد، لأن الزيادة في الكلام تقتضي أن ذلك لم يصدر عن غفلة، وإنما صدر عن قصد وتأمل، وذلك من فوائد التوكيد اللفظي)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عثيمين: (إنه زائد من حيث الإعراب، أما من حيث المعنى، فهو مفيد وليس في القرآن شيء زائد لا فائدة منه، ولهذا نقول: هو زائد، زائد بمعنى أنه لا يُخِلُّ بالإعراب إذا حذف)<sup>(٥)</sup>.

فهذه الحروف الزائدة جيء بها لفوائد لفظية كتزيين السياق وزيادة الفصاحة. ولفوائد معنوية كالتأكيد؛ والتأكيد معنى مقصود، فللحرف معنى في السياق لا يكون إلا به.

---

(١) هو محمد بن صالح بن عثيمين الوهبي أبو عبدالله التميمي، من مؤلفاته: تفسير آيات الأحكام ولم يكمل، أصول في التفسير، مات سنة ١٤٢٠هـ، له ترجمة في: مقدمة مجموع فتاواه جمع فهد السليمان ١ / ٩.

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ١ / ٢٨٥.

(٣) قواعد الإعراب ١٦٩، وينظر: البرهان ١ / ٣٠٥.

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه ١ / ٣٧١.

(٥) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٨ / ١٦٣.

وعلل بعض العلماء الزيادة بكون ما بعد الحرف معمول لما قبله، ومن ذلك قول أبي حيان: (ومعنى الزيادة فيها: أن ما بعدها معمول لما قبلها)<sup>(١)</sup>. وقد اتفقت كلمة المفسرين والنحويين والبلاغيين: أنه يمتنع أن يوجد في القرآن الزيادة المحضة التي يكون وجودها كعدمها.

وسأشير إلى عادة القرآن بزيادة بعض حروف المعاني للتأكيد في القرآن مع ذكر الأمثلة:

أولاً: عادة القرآن زيادة [ما] للتأكيد كلما جاءت بعد [قليلاً]:  
- كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨].

أي: اعتذروا عن الإيمان بأن قلوبهم غلف، أي: عليها غلاف وأغطية، فلا يخلص إليها ما تقول، يزعمون أنه عذر لهم، وهذا كذب منهم، فلهذا قال تعالى: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي: أنهم مطرودون ملعونون، بسبب كفرهم، فقليلاً المؤمن منهم، أو قليلاً إيمانهم، وكفرهم هو الكثير<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان: (زيادة ما للتوكيد لا ينكره في أماكنه من له أدنى تعلق بالعربية، فضلاً عن من يتعاطى تفسير كلام الله)<sup>(٣)</sup>.

فـ[ما] هنا زائدة مؤكدة، وفي كل موضع مثل هذا السياق؛ فلا يجوز أن تكون مصدرية لأنه يلزم رفع [قليلاً] ليكون مبتدأ وخبراً، ولا يجوز أن تكون [ما] نافية لتقدم معمول ما في حيزها عليها<sup>(٤)</sup>.

(١) البحر المحيط ٤ / ٤٣٦.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ١ / ٣٢٤، تفسير السعدي ٥٨.

(٣) البحر المحيط ٣ / ١٠٤.

(٤) المراد: تقدم [قليلاً] وهو معمول ما في حيز: [ما]، على العامل وهو الفعل: يؤمنون، وهذا لا يجوز عند أهل اللغة، ينظر: البحر المحيط ١ / ٤٧١، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣ / ١١٥.

قال مكّي<sup>(١)</sup> في تفسير الآية: (و[ما]: زائدة)<sup>(٢)</sup>.  
وقال أبو السعود: ﴿فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ [ما]: مزيدة للمبالغة، أي: فإيماناً قليلاً يؤمنون<sup>(٣)</sup>.

ومواضع زيادة [ما] في القرآن كثيرة، أذكر على سبيل الإشارة:  
- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].  
- وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠].  
- وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٨].

- وقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].  
- وقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩].  
- وقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨].  
- وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤١].  
- وقوله تعالى: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٢].

ففي كل هذه المواضع وغيرها زيادة [ما] لإرادة التوكيد، مع تقوية اللفظ وصللة الكلمات وتمام الفصاحة.

قال العكبري: (زيادة [ما] تؤذن بإرادة شدة التوكيد)<sup>(٤)</sup>.

(١) هو مكّي بن أبي طالب أبو محمد القيسي القيرواني المالكي، من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية، ومن مصنفاته: مشكل إعراب القرآن، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، مات سنة ٤٣٧هـ، له ترجمة في: طبقات الداوودي ٢ / ٣٣١، شذرات الذهب ٣ / ٢٦٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١ / ٣٤٤.

(٣) تفسير أبي السعود ١ / ١٢٨.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٥٤، وينظر: البرهان في علوم القرآن ٢ / ٤١٦، التحرير والتنوير ٢٦ / ٣٤٩.

وقال ابن عاشور: (وشاعت زيادة ما بعد اسم: قليل، وكثير، وبعد فعل: قل، كثر، طال)<sup>(١)</sup>.

ثانياً: عادة القرآن زيادة [ما] للتأكيد كلما جاءت بعد [إذا]:  
حسب استقراء المواضع التي جاءت فيها [ما] بعد [إذا] تبين أنها زائدة للتأكيد في جميع المواضع.

قال أبو حيان: ([ما] بعد إذا زائدة للتأكيد)<sup>(٢)</sup>.

ولنتأمل في المواضع، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ [البقرة: ٢٨٢].

المراد: إذا دعوا، ولكن لزيادة التأكيد جاءت ما.

قال البقاعي<sup>(٣)</sup>: ﴿إِذَا مَا دُعُوا﴾ دعاء جازماً بما أفهمته زيادة [ما]<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عثيمين: (أي: لا يمتنع الشهداء إذا ما دعوا لتحمل الشهادة، أو أدائها؛ وما هذه زائدة لوقوعها بعد إذا؛ وفيها بيت مشهور يقول فيه:

يا طالباً خذ فائدة [ما] بعد [إذا] زائدة

ولكن يجب أن نعلم أنه ليس في القرآن شيء زائد بمعنى أنه لا معنى له؛ بل زائد إعراباً فقط؛ أما في المعنى فليس بزائد)<sup>(٥)</sup>.

(١) التحرير والتنوير ٢٧ / ١٦.

(٢) البحر المحيط ٧ / ٤٧١.

(٣) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، من مصنفاته: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، والقول المفيد في أصول التجويد، وعنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، مات سنة ٨٨٥ هـ، له ترجمة في: شذرات الذهب ٧ / ٣٣٩، البدر الطالع ١ / ١٩.

(٤) نظم الدرر ١ / ٥٤٧.

(٥) تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين ٣ / ٤٠٧.

- وكذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا

إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [المائدة: ٩٣].

- وقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ

تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢].

- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَآمَّا

الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

عند التأمل في هذه الآية التي زيدت فيها [ما] للتأكيد، والآية التي قبلها بدون زيادة في

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ

مِنْهُمْ وَقَالُوا دَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٨٦]، يدل على معنى دقيق للتفريق بينهما.

قال ابن عاشور: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَآمَّا

الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]، عطف على قوله: ﴿وَإِذَا

أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ﴾ [التوبة:

٨٦]، وهذا عود إلى بيان أحوال المنافقين وما بينهما اعتراضات.

وهذه الآية زيدت فيها [ما] عقب [إذا] وزيادتها للتأكيد، أي: لتأكيد معنى [إذا] وهو

الشرط، لأن هذا الخبر لغرابته كان خليقاً بالتأكيد، ولأن المنافقين ينكرون صدوره منهم

بخلاف الآية السابقة لأن مضمونها حكاية استيذانهم وهم لا ينكرونه<sup>(١)</sup>.

- وكذلك زيدت [ما] في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ

هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧].

- وقوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس: ٥١].

- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

- وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ٢٠].

- وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى: ٣٧].

- وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ [الفجر: ١٥].

- وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ [الفجر: ١٦].

ثالثاً: عادة القرآن زيادة [الباء] للتأكيد في فاعل [كفى]:

عند تأمل [الباء] في فاعل [كفى] يتبين أنها زائدة للتأكيد في جميع مواضعها في القرآن<sup>(١)</sup>.

قال أبو حيان: (وزيادتها في فاعل [كفى] وفاعل [يكفى] مُطَرِّدَةٌ)<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٦]، ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٤٥]، ﴿ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ٥٠]، ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ٥٥]، ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٧٠]، ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٩]، ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ٨١]، ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٣٢]، ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦]، ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٧١]، ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الرعد: ٤٣]، ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٨ / ٣٦٧، ٣٧٠.

(٢) البحر المحيط ٣ / ٦٥٩.

كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿[الإسراء: ١٤]، ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ١٧]، ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكَيْلًا﴾ [الإسراء: ٦٥]، ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٦]، ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]، ﴿وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨]، ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [العنكبوت: ٥٢]، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكَيْلًا﴾ [الأحزاب: ٣]، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكَيْلًا﴾ [الأحزاب: ٤٨]، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]، ﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الأحقاف: ٨]، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨].

ومما يدل على زيادة [الباء] في [كفى] ورودها دون [الباء] في فاعلها، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وبعد استقراء فاعل [كفى] في القرآن تبين لي:

أن عادة القرآن جر فاعل [كفى] بـ[الباء] الزائدة للتأكيد عدا الآية السابقة:

﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥] فقط.

قال ابن هشام: (ولا تزداد [الباء] في فاعل [كفى] التي بمعنى: أجزأ وأغنى، ولا التي

بمعنى: وقى)<sup>(١)</sup>.

وفي الآية السابقة [كفى] بمعنى: وقى، والله أعلم.

(١) معني اللبيب ١١٦، وينظر: الإتقان ١ / ٤٦٤.

رابعاً: عادة القرآن زيادة [أن] للتأكيد كلما جاءت بعد [لما]:

كل ما جاء في القرآن [أن] بعد [لما] فهي زائدة للتأكيد.

- كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [يوسف: ٩٦].

- وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ

تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ [القصص: ١٩].

- وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾

[العنكبوت: ٣٣].

فـ [أن] في هذه المواضع زائدة للتأكيد.

قال السمين<sup>(١)</sup>: (قوله: ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ ﴾ [العنكبوت: ٣٣] تقدم نظيرها، إلا أن هنا

زيدت [أن] وهو مطردٌ تأكيداً<sup>(٢)</sup>).

وقد أشار بعض العلماء أن زيادة [أن] يفيد تحقيق الربط بين مضمون الجملتين اللتين

بعد [لما].

قال الزمخشري: ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ ﴾ [أن] صلة أكدت وجود الفعلين مترتباً أحدهما

على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأثما وجدا في جزء واحد من الزمان،

كأنه قيل: لما أحس بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه<sup>(٣)</sup>.

(١) هو أحمد بن يوسف بن عبدالدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي، من أهل حلب، من مصنفاته: الدر المصون في إعراب القرآن، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ في غريب القرآن، وشرح الشاطبية، مات سنة ٧٥٦هـ، له ترجمة في: غاية النهاية ١ / ١٥٢، الدر الكامنة ١ / ٣٣٩.

(٢) الدر المصون ٩ / ١٩.

(٣) الكشاف ٣ / ٤٥٣، وينظر: التحرير والتنوير ٢٠ / ٢٤٤.



وخلاصة ما وجدته من كلام المفسرين والنحويين: أن الحرف الزائد لا يخلو من معنى التأكيد.

قال ابن السراج: (وحق المُلغى عندي أن لا يكون عاملاً ولا معمولاً فيه حتى يُلغى من الجميع، وأن يكون دخوله كخروجه لا يُحدث معنى غير التأكيد)<sup>(١)</sup>.

وكذلك قال ابن جني عن الحروف: (وأما زيادتها فلإرادة التوكيد بها)<sup>(٢)</sup>. بل ذكر بعض النحويين للحرف الزائد أكثر من فائدة التوكيد.

قال الرضي: (قيل: فائدة الحرف الزائد في كلام العرب: إما معنوية وإما لفظية فالمعنوية تأكيد المعنى .. وأما الفائدة اللفظية فهي تزيين اللفظ، وكون زيادتها أفصح، أو كون الكلمة أو الكلام بسببها تقيلاً لاستقامة وزن الشعر، أو لحسن السجع، أو غير ذلك من الفوائد اللفظية)<sup>(٣)</sup>.

وقد تجتمع الفائدتان -لفظية ومعنوية- في حرف وقد تنفرد إحداها عن الأخرى<sup>(٤)</sup>. وقال الرضي أيضاً: (فإن قيل: فيجب ألا تكون زائدة إذا أفادت فائدة معنوية. قيل: إنما سُميت زائدة لأنه لا يتغير بها أصل المعنى بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته، فكأنما لم تُفد شيئاً لما لم تُغَيِّر فائدتها العارضة الفائدة الحاصلة قبلها ... ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنوية معاً؛ وإلا لعدت عبثاً، ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء، ولا سيما في كلام الباري تعالى وأنبياؤه)<sup>(٥)</sup>.

وقال الزركشي: (سئل بعض العلماء عن التوكيد بالحرف؟ وما معناه؟ إذ إسقاط كل الحرف لا يخل بالمعنى، فقال: هذا يعرفه أهل الطباع؛ إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه بإسقاط الحرف)<sup>(٦)</sup>.

(١) الأصول في النحو ٢ / ٢٥٩.

(٢) الخصائص ٢ / ٢٨٤.

(٣) شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٣٢، ٤٣٣.

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٨ / ٣٧٩.

(٥) شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٣٢، ٤٣٣.

(٦) البرهان ٣ / ٧٤.

والذي يظهر بعد هذا:

أن زيادة الحروف من عادة العرب في شعرهم ونثرهم، ومن أهم الحروف التي قيلت بزيادتها: ما، أن، الباء، لا النافية، من<sup>(١)</sup>.  
وترك الزيادة في مواضعها نقص في البلاغة والفصاحة، ووجود الزيادة للتأكيد في القرآن نوع من الإحاطة بلسان العرب، ونوع من الإعجاز البياني وجمال النظم القرآني، وللزيادة في القرآن فائدتان: لفظية ومعنوية.  
وإن كان مصطلح الزيادة ليس لفظاً متفقاً عليه؛ فليس المراد بالزيادة ظاهرها بل المراد: أنه لا يتوقف عليها المعنى الإعرابي، فلا ينبغي التوسع فيها، ولا يعني أن يقابلها النقصان فالقرآن متره عن ذلك، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/٢٢٢، الحني الداني ١/٦٥٠، ٥٣، ٥٦، مغني اللبيب ٣٢٧، ١٤٤، دراسات لأسلوب القرآن ١/٤٢٠، ٢/٤٧١، ٣/٣٤٧، ٤١٥.

## المطلب الثاني:

### تقوية المعنى ببعض الحروف

صرح عامة علماء اللغة أن زيادة مبنى الكلمة يدل على زيادة المعنى<sup>(١)</sup>، وكل حرف في كتاب الله موضوع بحساب وميزان دقيق، ليؤدى المعنى الذي أراده الله منه، وقد سبق الكلام عن تأكيد المعنى القرآني بحروف المعاني، وسيكون هنا عن تقويته بحروف المباني. والمراد بحروف المباني حروف الهجاء التي ليس لها معنى في نفسها، وإنما تبني منها الكلمات التي تدل على المعاني.

وعادة القرآن تقوية المعاني بزيادة حرف على أصل بنية الكلمة، وقد أطلق العلماء على هذه العادة عبارات متقاربة كقولهم: زيادة اللفظ لزيادة المعنى<sup>(٢)</sup>، وقولهم: قوة اللفظ لقوة المعنى<sup>(٣)</sup>.

قال ابن جني: (فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به)<sup>(٤)</sup>.

وقال الزركشي: (الألفاظ أدلة على المعاني؛ فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة)<sup>(٥)</sup>.

وعلى هذا فقد جاءت عادة القرآن بدلالة سياقه أن زيادة المبنى علامة على قوة المعنى، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

(١) ينظر: الخصائص ٣ / ٢٦٤، المثل السائر ٢ / ٥٧، ضياء السالك ٣ / ٣٥٥، قواعد التفسير ١ / ٣٥٦.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١٦ / ٥٣٧.

(٣) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة ١ / ٣٨٨.

(٤) الخصائص ٣ / ٢٦٨.

(٥) البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣٤.

أولاً: زيادة الحرف.

عند النظر إلى قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٥].  
وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

وقوله سبحانه: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠].

وغيرها من الآيات الكثيرة، جاءت بلفظ: اصبر.

وفي مواضع أخرى زيدت الطاء كما في الآيات التالية:

— قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ  
لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

فأصل اصطبر: اصبر، ولكن زيادة الطاء له أثر كبير في المعنى، كيف والطاء من أقوى  
الحروف، ولا أعرف كلمة فيها حرف الطاء إلا وتحس فيها بالقوة، نحو: بطش، وطبع،  
وقطع، طلع، خبط، وزيادة الطاء في الآية لأن الصبر على العبادة يحتاج إلى جهد وقوة  
وشدة.

قال أبو السعود: (وتعدية الاضطبار باللام لتضمينه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه  
من الشدائد والمشاق)<sup>(١)</sup>.

— ومن الأمثلة قوله سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا  
نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢].

جاءت زيادة الطاء في الصبر على الصلاة بإقامتها، بحدودها وأركانها وآدابها  
وخشوعها، فإن ذلك شاق على النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك،  
والصبر معها دائماً، فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به، كان لما سواها من دينه

(١) تفسير أبي السعود ٥ / ٢٧٤.

أحفظُ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع، والقيام بهذا الأمر يحتاج إلى صبر كبير لذا جاءت كلمة (اصطبر) للدلالة على الزيادة في الصبر، والله أعلم.  
قال الطبري: (يقول: واصطبر على القيام بها، وأدائها بحدودها أنت)<sup>(١)</sup>.  
وقال السمرقندي: ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ يعني: اصبر على ما أصابك فيها من الشدة<sup>(٢)</sup>.

-ومن الأمثلة قوله جل وعلا: ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ [القمر: ٢٧].

قال الزركشي: (وكقوله تعالى: ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ فإنه أبلغ من الأمر بالصبر من اصبر)<sup>(٣)</sup>.  
وقال الكفوي<sup>(٤)</sup>: ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ (داوم)<sup>(٥)</sup>.  
وقال ابن عاشور: (والاصطبار: الصبر القوي، وهو كالارتقاب أيضاً أقوى دلالة من الصبر، أي اصبر صبراً لا يعتريه ملل ولا ضجر، أي اصبر على تكذيبهم ولا تيأس من النصر عليهم)<sup>(٦)</sup>.

-ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧]، فلم يقل (يصرخون) إشارة لشدة الصراخ.

(١) تفسير الطبري ١٨ / ٤٠٥.

(٢) تفسير السمرقندي ٢ / ٤١٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣٤.

(٤) هو أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء، من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفّه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، من أشهر مصنّفاته: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، وله كتب أخرى بالتركية، مات سنة ١٠٩٤هـ، له ترجمة في: هدية العارفين ٢٢٩، الأعلام ٢ / ٣٨.

(٥) الكليات ١٨٦.

(٦) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٠٠.

قال الزركشي: (وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧] فإنه أبلغ من يتصارحون<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

ومن أمثلة زيادة الحرف لزيادة المعنى:

- قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧].

قال البغوي وابن الجوزي: (استطاع واسطاع بمعنى واحد)<sup>(٢)</sup>.

معنى هذه الآية عند أهل التأويل كما قال الطبري: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧] يقول عز ذكره: فما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوا الردم الذي جعله ذو القرنين حاجزاً بينهم، وبين من دونهم من الناس، فيصيروا فوقه ويتلوا منه إلى الناس ... ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧] يقول: ولم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفله، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل<sup>(٣)</sup>.

إذن فما السر في استعمال القرآن لها بالتاء وبدونها في آية واحدة؟.

الذي يظهر والله أعلم أن ذلك لأمر منها:

- ١- تناسب اللفظ مع السياق فتسلق السدّ شيء لطيف يحتاج إلى لطف وخفة فناسب حذف التاء، وأما النقب والخراب فأمره ثقيل يحتاج إلى جهد وقوة وآلات كثيرة؛ فناسب ذكر التاء ليكون ثقل الكلمة مناسباً لثقل الفعل، وخفة الكلمة مناسبة لخفة الفعل، والله أعلم.
- ٢- بيان إعجاز القرآن في حروفه وألفاظه.
- ٣- وعلى قول من قال إنهما بمعنى واحد فللزيادة أثر في التنويع بين اللفظين للمعنى الواحد بدون تكرار مع جمال الصوت والأداء، وهذا كثير في القرآن.

(١) البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣٤.

(٢) تفسير البغوي ٥ / ١٩٧، زاد المسير ٤ / ٢٤٥.

(٣) تفسير الطبري ١٨ / ١١٧.

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٨]، ثم قال بعدها: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٨٢].

فهل هناك فرق بين تستطع وتسطع في الآيتين؟

الجواب كما سبق والله أعلم، فلما لم يكن قد أخبر الخضر موسى عليه السلام بتفسير هذه الحوادث التي حدثت لهما كان الفعل [تستطع] زائداً المبني ليدل على شدة المعاناة التي كابدها موسى عليه السلام في عدم الصبر والاستطاعة؛ فلما أخبر الخضر موسى عليه السلام بالعلل وبين له سبب أفعاله السابقة سهل الأمر على موسى فجاء الفعل [تسطع] قليل المبني ليدل على قلة المعنى وقلة المعاناة التي كابدها موسى؛ لأنه قد عرّف السبب وخفّ عنده الألم.

وكذلك فإن المقام الأول مقام شرح وتوضيح، والمقام الآخر مقام مفارقة وتوديع، فناسب المقال المقام.

ومن جهة أخرى: مراعاة معنى التنويع في الألفاظ واستعمالها في الأوجه الصحيحة لها ومراعاة الخفة في النطق لمناسبة السياق من أعظم ما يقف عنده المسلم مسلماً لعظمة هذا القرآن وإعجازه بحروفه وكلماته ومعانيه.

قال النسفي: ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٨٢] حذف التاء تخفيفاً<sup>(١)</sup>.

وفي زيادة هذا الحرف أو تركه بيان الدقة في علم القراءات، حيث لم يختلف القراء في قراءتها بهذه الصيغ، فكل حرف في موضعه للدلالة على معنى أرادته الله جل في علاه<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير النسفي ٢/ ٢٥١.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع ٢٣٢.

ومن الأمثلة كذلك لفظ [اسمع] و[استمع]:

عند تأمل الآيات التي فيها [اسمع] و[استمع] يظهر -والله أعلم- أن زيادة التاء في لفظ [استمع] إشارة إلى أهمية المُسْتَمِعِ إليه، وفيه معنى الزيادة على السماع بالإصغاء والانتباه، بينما لفظ [اسمع] في سياق الآيات -مجرداً من التاء- يدل على أن مجرد السماع كافٍ لتنفيذ المطلوب.

- تأمل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣].

فالأمر في هذه الآيات فيه حث على السماع والفهم والإدراك لما يسمع كما يدل السياق.

- أما الآيات التي جاءت دون التاء فكقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣].

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤].

- وقوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاَسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاَسْمِعْ وَاَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦].

قال الشنقيطي: (وقوله: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣]؛ لأن السمع الذي لا

ينافي العصيان هو السمع بالأذان دون السمع بمعنى الإجابة)<sup>(١)</sup>.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١ / ٤١.



ثانياً: تكرار الحرف لزيادة المعنى.

- قال تعالى: ﴿فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٩٤].

قال: كُبِّبُوا، ولم يقل: كُبُوا، والكببة تكرير الكب، فالتكرير في الحرف دل على التكرير في المعنى.

قال الطبري: (وأصل كُبِّبُوا: كَبِّبُوا، ولكن الكاف كرّرت)<sup>(١)</sup>.

وقال مكي: (وحقيقة معنى كُبِّبُوا: تكرير الانكباب، كأنه إذا ألقى ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها نعوذ بالله منها)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن جزري<sup>(٣)</sup>: (أي: كَبَّهَمُ اللهُ في النار مرة بعد مرة)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عاشور: (ومعنى فَكُبِّبُوا: كُبُوا فيها كَبًّا بعد كَبٍّ، فَإِنَّ كُبِّبُوا مضاعف كُبُّوا بالتكرير، وتكرير اللفظ مفيدٌ تكرير المعنى)<sup>(٥)</sup>.

وهذا هو ما بينه القرآن كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾

[الأعراف: ٣٨].

وقال سبحانه: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨].

وفي اللفظ (كُبِّبُوا) تحقير لهم كأنهم شيء كرهه كُبٌّ من إناء<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير الطبري ١٩ / ٣٦٧.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨ / ٥٣٢٤.

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبدالله، ابن جزري الكلبي، أبو القاسم الغرناطي، فقيه من العلماء بالأصول واللغة، من مصنفاته: التسهيل لعلوم التنزيل، والقوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، وتقريب الوصول إلى علم الأصول، والفوائد العامة في لحن العامة، مات سنة ٧٤١هـ، له ترجمة في: الدرر الكامنة ٣ / ٣٥٦، نفع الطيب ٣ / ٢٧٠.

(٤) تفسير ابن جزري ٢ / ٢٩٥.

(٥) التحرير والتنوير ١٩ / ١٥٢.

(٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن ١٩ / ٩٣، التحرير والتنوير ١٩ / ١٥٢.

ومن أمثلة تكرار الحرف لزيادة المعنى:

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [يوسف: ٥١].

فحصص: أصله حص<sup>(١)</sup>، وتكرار الحرف هنا لإفادة شدة الظهور والوضوح بعد الكتمان.

قال ابن سيده: (والحصحصصة: بيان الحق بعد كتمانها)<sup>(٢)</sup>.

وقال الماوردي<sup>(٣)</sup>: (وأصله: مأخوذ من قولهم: حصّ شعره إذا استأصل قطعه فظهرت مواضعه، ومنه الحصصة من الأرض إذا قطعت منها؛ فمعنى: حصحص الحق، أي: انقطع عن الباطل بظهوره وبيانه، وفيه زيادة تضعيف دل عليها الاشتقاق)<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا أَهْلِكُوهَا أَهْلِكُوهَا فَاصْتَوْسَتْ هَاهُنَا وَالْهَاهُنَا غَنِيَّةً ﴾ [الحاقة: ٦].

الصرصر: الشديدة الصوت والبرودة، وتكرير الصاد والراء إشعار بتكرارها وشدتها. قال ابن كثير: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ [فصلت: ١٦]، قال بعضهم: هي الشديدة الهبوب، وقيل: الباردة، وقيل: هي التي لها صوت، والحق أنها متصفة بجميع ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢ / ١٢.

(٢) المخصص ٣ / ٤١١، وينظر: المحيط في اللغة ٢ / ٢٩٨، تفسير القرطبي ٩ / ٢٠٨.

(٣) هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي، أفضى قضاء عصره، له من المؤلفات: النكت والعيون في التفسير، والأحكام السلطانية، والحاوي الكبير في فقه الشافعية، مات سنة ٤٥٠ هـ، له ترجمة في: طبقات الشافعية ٣ / ٣٠٣، طبقات السيوطي ٢٥، شذرات الذهب ٣ / ٢٨٥.

(٤) النكت والعيون ٣ / ٤٧.

(٥) تفسير ابن كثير ٧ / ١٦٩. وينظر: إعراب القرآن وبيانه ١٠ / ١٨٩.

قال ابن عاشور: (والصَّرْصَرُ: الريح العاصفة التي يكون لها صرصرة، أي: دوي في هبوبها من شدة سرعة تنقلها، وتَضْعِيفُ عَيْنِهِ للمبالغة في شدتها بين أفراد نوعها كتضعيف كُبْكِب للمبالغة في كبٍّ، وأصله صَرَّ أي صاح)<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: النقل من وزن إلى وزن أعلى منه لزيادة المعنى.

وهذا أعم مما سبق فإذا كان اللفظ على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بد أن يتضمن معنى أكثر مما تضمنه أولاً؛ لأن الألفاظ دالة على المعاني، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت الزيادة زيادة في المعاني، وفي هذا النوع إشارة للزيادة والمبالغة<sup>(٢)</sup>.

قال الزركشي: (واعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً)<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثلة زيادة الوزن لزيادة المعنى:

- قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾

[البقرة: ٢٨٦]، عند تأمل اللفظتين كسبت واكتسبت، ترى زيادة حروف في الثاني، والمراد: كسبت من الخير، واكتسبت من الشر؛ بدليل قوله في الموضع الأول: [لها]، وفي الموضع الثاني: [عليها]<sup>(٤)</sup>، وذلك -والله أعلم- لما كانت السيئة ثقيلةً وفيها تكلف زيد في لفظ فعلها<sup>(٥)</sup>، ومن لطف الله ورحمته أن الثواب على أقل قليلٍ من الطاعة؛ فلهذا أُتِيَ بالثلاثي المجرد.

قال ابن جني: (قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ تأويل ذلك:

أن كسب الحسنة بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير ومستصغر؛ وذلك لقوله عزَّ

(١) التحرير والتنوير ٢٤ / ٢٥٩.

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٢ / ١٦١.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣٤.

(٤) ينظر: زاد المسير ١ / ٢٨٣.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣٤.

اسمه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] أفلا ترى أن الحسنة تصغر بإضافتها إلى جزائها صغر الواحد إلى العشرة، ولما كان جزاء السيئة إنما هو بمثلها لم تحتقر إلى الجزاء عنها، فعلم بذلك قوة فعل السيئة على فعل الحسنة ولذلك قال تبارك وتعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًّا﴾ [مريم: ٩١] فإذا كان فعل السيئة ذاهباً بصاحبه إلى هذه الغاية البعيدة المترامية، عظم قدرها وفخم لفظ العبارة عنها فقيل: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فريد في لفظ فعل السيئة وانتقص من لفظ فعل الحسنة لما ذكرنا<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَحَدًا عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

بين قَدَرَ واقْتَدَرَ فرق واضح؛ فمعنى اقْتَدَرَ أقوى من معنى قَدَرَ. قال ابن الأثير<sup>(٢)</sup>: (كقَادِرٍ ومُقْتَدِرٍ: فإن قادراً اسم فاعل قَدَرَ وهو ثلاثي، ومقتدراً اسم فاعل اقْتَدَرَ وهو رباعي؛ فلذلك كان معنى القدرة في اقْتَدَرَ أشد من معنى القدرة في قَدَرَ وهذا لا نزاع فيه)<sup>(٣)</sup>.

وقال الزركشي: (مقتدر أبلغ من قادر لدلالته على أنه قادر متمكن القدرة لا يرد شيء عن اقتضاء قدرته، ويسمى هذا: قوة اللفظ لقوة المعنى)<sup>(٤)</sup>.

(١) الخصائص ٣ / ٢٦٥.

(٢) هو نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد أبو الفتح الشيباني الموصلبي، ضياء الدين ابن الأثير، من مصنفاته: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، والوشى، وكتاب الأنوار في نعت الفواكه والثمار، مات سنة ٦٣٧ هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٢ / ١٦١، العبر ٥ / ١٥٦، سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٧٣.

(٣) المثل السائر ٢ / ٥٧.

(٤) البرهان ٣ / ٣٤.

-ومن الأمثلة كذلك قوله تعالى: ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: ٦٠].  
في قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ استعفف أبلغ من عف، وكأن المراد -والله أعلم- الحث على زيادة العفة<sup>(١)</sup>.

ومن هنا نستنبط أن كل زيادة في صيغ المبالغة فهي داخلة في هذه العادة؛ لأنها نقلت من وزن إلى وزن أعلى منه.  
والأمثلة في القرآن كثيرة، ومنها:

-قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠].  
فإن [غفَّاراً] أبلغ في المغفرة من [غافر] لأن [فَعَّالاً] يدل على كثرة صدور الفعل، و[فاعل] لا يدل على الكثرة.

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].  
فالتواب هو الذي تتكرر منه التوبة مرة بعد مرة وهو أبلغ من [التائب] من تاب يتوب فهو تائب، أي: صدرت منه التوبة مرة واحدة، فإذا قيل: [تَوَّاب] كان صدور التوبة منه مراراً كثيرة.

-وقوله تعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

استعمل هنا صيغتا المبالغة [سماعون]، و[أكالون] لبيان الزيادة في المعنى، والزيادة في التقييح والدم، فلم تُستعمل في القرآن إلا في وصف الإنسان، وفي مقام الدم فقط، وهذا المعنى لا يؤديه صيغة: سامع وسميع.

(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن ٤ / ٤٤٢.

ونستنبط كذلك أن زيادة الحرف بالتضعيف تدل على زيادة المعنى، ومن أمثلة المضعف في القرآن الذي يدخل في هذه العادة ما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

إذا تأملنا الأفعال المضعفة: [يقتلوا، يصلبوا، تقطع] وجدنا فيها من الزيادة والمبالغة في المعنى ما لا يوجد في الأفعال المخففة، والله أعلم.

- وقوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

في قوله تعالى: [فقطع] التضعيف في هذا الفعل يدل على شدة التقطيع والتمزيق وهو ما لا يؤديه الفعل بدون تضعيف.

- وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٩].

- وقال سبحانه: ﴿وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٨].

يدل التضعيف في قوله: [مقرنين] على متانة هذه الأصفاد وإحكام التقييد والتنكيل، وذلك لأن الفعل زاد في المبنى فزاد في المعنى لأن [قرن] أبلغ وأشد في الإحكام من [قرن].

- وقوله تعالى: ﴿وَرَاوَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ

لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣].

عند تأمل الفعل (غَلَّقَت) معناه أحكمت غلق الأبواب وبالغت في إحكام غلقه لأن (غَلَّقَ) محول عن غَلَقَ فلما زيد في مبنى الكلمة زيد في معناها لأن الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها.

### وختلاصة القول:

أن زيادة المبنى لا بد أن يكون لها أثر في المعنى إما بتقويته أو بتغيير معناه.

وليس هذا باطراد؛ فالسياق له أثر في تحديد المراد، وهو واضح لمن تأمله في كتاب الله تعالى.

ولذلك فتتزيل هذه العادة بالوصف أحق منها بالاسم؛ لأن الوصف مشابه للفعل، وهي في الفعل أقعد منها في الاسم.

وعلى هذا فلا يدخل في هذه العادة مثلاً: زيادة المبنى في التصغير؛ لأنها تدل على النقص في المصغر، وكذا الأسماء التي لا معنى للفعل فيها، فإنها إذا زادت تغير معناها؛ لأن المراد منها منحصر في تعيين المسمى، والله أعلم.

قال ابن الأثير: (والزيادة في الألفاظ لا توجب زيادة في المعاني إلا إذا تضمنت معنى الفعلية لأن الأسماء التي لا معنى للفعل فيها إذا زادت استحال معناها)<sup>(١)</sup>.

كما أنه لا بد أن تُقيد دلالة التضعيف على زيادة المعنى بما إذا نقل المضعف من صيغة إلى صيغة أعلى منها في الوزن؛ كنقل الثلاثي إلى الرباعي، إما إذا كان التضعيف هو أصل الكلمة فلا يدخل فيما نحن بصددده.

ولذا فلا يدخل في هذه العادة قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، فلم يُرد به التكثير، بل المراد: الخطاب المطلق؛ لأن هذه اللفظة [كلم] رباعية وليس لها ثلاثي لتنقل منه، ولو كانت بمعنى جرح لكانت للمبالغة؛ لأن لها ثلاثياً وهو كلم مخففاً، أي: جرح.

ولا يدخل أيضاً قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، فرتل لا ثلاثي لها تنقل منه إلى الرباعي، بل هي رباعية موضوعة لصفة معينة من القراءة<sup>(٢)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) المثل السائر ٢ / ٥٧.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣٦، إعراب القرآن وبيانه ٧ / ١٢.

## المطلب الثالث:

### حذف بعض الحروف

أسلوب القرآن لا يماثله أسلوب، ومن تَمَرَّس في أساليب اللغة وطرائقها في التعبير يجد للقرآن لذة وتميزاً وأسراراً في ذكره وحذفه، تفتّح الآفاق للدراسة والتأمل، ولا بد أن نعلم أن الحذف في القرآن لا ينسب إلى القرآن ذاته، ولكن إلى تركيب اللغة، وهو نوع من اللغة والبلاغة، ويزيد جمالاً أنه في كتاب الله.

وعادة القرآن الكريم حذف بعض الحروف التي تذكر على الأصل في اللغة. وهذا الذكر والحذف لحكمة اقتضاها سياق القرآن قد نعلمها أو جزءاً منها، وكثيراً ما تغيب عنا.

ومن أمثلة ذلك:

أولاً: عادة القرآن إسقاط حرف النداء [يا] في آيات دعاء العباد لربهم.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

- وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

[البقرة: ٢٥٠].

- وقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥].

- وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ

الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥].

- وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا

نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧].



-وقوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨]، وغيرها من الآيات.

ويتضح هذا أكثر عند تأمل نداء نوح لابنه في قوله سبحانه: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ  
فِي مَعَزِلٍ يَا بَنِيَّ اِرْكَبْ مَعَنَا﴾ [هود: ٤٢]، جاء هنا بحرف النداء ولم يأت به في ندائه لربه  
حيث قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥]، وهذا هو  
المناسب لقرب الله تعالى من عباده، وحذف الأداة أدق تعبير عن هذا القرب.

وقد أشار الإمام مكِّي بن أبي طالب إلى هذه العادة وعلل بأن الحذف تعظيم لله، فقال:  
(ونداء الرب قد كثر حذف [يا] منه في القرآن، وعلة ذلك أن في حذف [يا] من نداء  
الرب تعالى معنى التعظيم له والتتريه وذلك أن النداء فيه طَرَفٌ من معنى الأمر)<sup>(١)</sup>.  
ومثله ذكر السمين الحلبي<sup>(٢)</sup>، والزرکشي<sup>(٣)</sup>.

وليس في القرآن نداءً لله تعالى بحرف النداء [يا] إلا في موضعين؛ ولا تنتقض هذه العادة  
في القرآن لأفهما جاء على سبيل الشكاية لا لمعنى الطلب.

وهما: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾  
[الفرقان: ٣٠].

وقوله جل وعلا: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزُخْرَف: ٨٨].  
وهذا مما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم؛ لبيان علو شأنه، وشأن ما يُشْتَكَى منه،  
ومن رُفِعَتْ إليه الشكوى، وفيهما معنى نداء المستغيث من أجل رسالته، لا من أجل  
نفسه.

(١) مشكل إعراب القرآن ١ / ٢٨٥.

(٢) الدر المصون ٦ / ٣٣٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣ / ٢١٣.

فذكرها في نداء الرب سبحانه: إشارة إلى شدة حاجة المنادي لما يدعو به، والتعبير عن استغاثته وتلهفه وتألمه ونحو ذلك من المعاني، وهذا هو الظاهر في الموضعين الذين ذُكرت فيهما أداة النداء للرب جل وعلا.

ففي الآية الأولى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾

[الفرقان: ٣٠].

ذَكَرَ الرسول صلى الله عليه وسلم حرفَ النداء لربه وهو أقرب إليه من حبل الوريد؛ لِيَمُدَّ صوته بأداة النداء حُزناً على قومه، وحرصاً منهم عليهم، وحرَايةً لحالمهم، وليس فيه طلب من ربه.

وفي الآية الثانية: ﴿ وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزُحُف: ٨٨].

لَمَّا ظَهَرَ عنادُ القوم، وبعدهم عن الإيمان بالله، عبَّرَ بأداة النداء لبيان حُزنه من أجلهم، مع حرصه عليهم ورغبته في إيمانهم، فهو يَحْكِي ويشكو حالهم إلى خالقهم، وليس في الآية طلبٌ من ربه، ليدعو دون أداة كما هي عادة القرآن والله سميع قريب.

إذن حذف حرف النداء إشارة إلى قرب الله من خلقه، قال تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [المجادلة: ٧]، وقال سبحانه: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦]،

وحذف الأداة أدق تعبير عن هذا المعنى، وفيه تنبيه على استشعار القرب عند قراءة ما حُدِفَتْ فيه أداة النداء، وعند دعاء الله سبحانه، وهذا سبب لتدبر كلام الله تعالى.

قال الشاطبي: (فإذا أتى بالنداء من العباد إلى الله تعالى؛ جاء من غير حرف فلا تجد فيه نداء الرب تعالى بحرف نداء ثابت؛ بناء على أن حرف النداء للتنبيه في الأصل، والله متره عن التنبيه)<sup>(١)</sup>.

(١) الموافقات ٢ / ١٦٣.

وفي الحذف أيضاً تعظيم لله جل وعلا وتزيه له من أي نقص سبحانه وتعالى؛ لأن في النداء طَرْفٌ مِنْ معنى الأمر<sup>(١)</sup>.

وإذا ذُكِرَتْ أداة النداء من العباد لربهم فهو حكاية للحال، ومدُّ الصوتِ بِـ [يا] إشارة للألم والاستغاثة، ونحو ذلك من المعاني، والله تعالى أعلم.

ثانياً: عادة القرآن حذف آخر حرف في الآية مراعاة للفاصلة، ولأسرار أخرى. مثال ذلك:

- قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]، وفي الآيات الأخرى علقه، قال سبحانه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ [القيامة: ٣٨]، ففي حذف التاء مراعاة للفاصلة، إضافةً إلى دلالتها على الجمع لمناسبة ما قبلها.

قال القاسمي: (وإنما قال: ﴿عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]، دون علقه كما في الآية الأخرى، لرعاية الفواصل، ولأن ﴿الْإِنْسَانَ﴾، مراد به الجنس فهو في معنى الجمع؛ فلذا جمع ما خلق منه ليطابقه)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣].

قال سبحانه: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ ولم يَقُلْ [قلاك] مراعاة للفاصلة<sup>(٣)</sup>، مع كمال المعنى حيث إن المنفَى في الآية أمران: نفَى التوديع وهو ما يكون بين الأحباب والأصحاب، ونفَى القَلَى وهو ما يكون بين المتباغضين<sup>(٤)</sup>، ففي ذكر ضمير المخاطب في التوديع تكريم لرسول

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٥، البرهان ٣/ ٢١٣.

(٢) تفسير القاسمي ٩/ ٥٠٨.

(٣) ينظر: البرهان ٣/ ١٦٧، الإتيان ٣/ ١٩٢.

(٤) ينظر: العين ٢/ ٢٢٣، الزاهر للأزهري ١٨٥، تاج العروس ٣٩/ ٣٤٣، لسان العرب ٨/ ٣٨٠.

الله صلى الله عليه وسلم، بخلاف القلي فالتكريم في حذف الضمير وعدم كون الخطاب مباشرة للرسول صلى الله عليه وسلم؛ فأكرم صلى الله عليه وسلم بالذكر وبالحذف.

-ومثله قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ [الضحى: ٦-٧].

المعنى: فأواك وهداك.

ولكن حذف الضمير لأمر:

١-مراعاةً للفاصلة<sup>(١)</sup>.

٢-ولكمال دلالة الآية على المراد، فالمعنى -مع الحذف- أعم، حيث أفاد أن الله آوى

النبي صلى الله عليه وسلم وآوى به، وهدى النبي صلى الله عليه وسلم وهدى به.

فشمل اللفظ بحذف الضمير العموم في المعنى -وهذا أكثر دلالة- مع جمال اللفظ

والصوت في ختام الآيات.

قال ابن عاشور: (وحذفت مفاعيل: ﴿ فَاوَى ﴾، ﴿ فَهَدَى ﴾، ﴿ فَأَغْنَى ﴾ للعلم بها من

ضمائر الخطاب قبلها، وحذفها إيجاز، وفيه رعاية على الفواصل)<sup>(٢)</sup>.

-وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ [طه: ٧٩].

حذف آخر الآية؛ فالتقدير: وما هداهم، ولكن هذا التقدير يحتمل أن فرعون ما هدى

قومه ولكن هدى غيرهم.

قال ابن عباس: (﴿ وَمَا هَدَى ﴾ أي: ما هدى نفسه بل أهلك نفسه وقومه)<sup>(٣)</sup>.

فلإطلاق نفي هداية فرعون لنفسه ولقومه ولغيرهم جاء اختيار حذف الضمير مع

مراعاة الفاصلة، فاكتمل جمال اللفظ وكمال المعنى. والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: أضواء البيان ٤ / ٧٣.

(٢) التحرير والتنوير ٣٠ / ٣٥٤.

(٣) تفسير القرطبي ١١ / ٢٢٩.

ومن ذلك: حذف ياء المتكلم مراعاة للفاصلة.

- مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠].

- وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ [البقرة: ٤١].

- وقوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦].

وهذا الحذف لرعاية الفواصل، والخفة في النطق، وكمال المعنى ووضوحه، فحذف الياء فيه معنى الدوام والاستمرار.

قال الفراء: (قال الله: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ الكفر، ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ الإسلام، ولم يقل ديني لأن الآيات بالنون فحذفت الياء، كما قال: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿ [الشعراء: ٧٨-٧٩] <sup>(١)</sup>.

وأمثلة هذا في القرآن كثيرة ومنها على سبيل الإشارة:

- قوله تعالى: ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

- وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ [يوسف: ٦٠].

- وقوله تعالى: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾

[الأنبياء: ٣٧].

- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

- وقوله تعالى: ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ

عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ [الزمر: ١٦].

- وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَمْتُتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ [يس: ٢٥].

- وقوله تعالى: ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ [نوح: ٣].

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٩٧.

- وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴾ [المرسلات: ٣٩].

قال ابن عاشور: ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [فاطر: ٢٦]... وحُذفت

ياء المتكلم تخفيفاً، ولرعاية الفواصل في الوقف؛ لأن الفواصل يعتبر فيها الوقف<sup>(١)</sup>.

وعند تأمل هذا الحذف لمراعاة أواخر الآيات نجد إثبات ياء المتكلم غالباً إذا كانت

الكلمة في وسط الآية.

- كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

[البقرة: ١٥٠]. و

- وقوله تعالى: ﴿ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ [هود: ٥٥].

- وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ [يوسف: ٦٠]،

وغيرها.

ومن ذلك: حذف ياء المنقوص مراعاة للفاصلة:

من المعلوم أن ياء المنقوص المعرف بأل لا تحذف في حالتي الرفع والجر، ولكن حُذفت

في القرآن مراعاة لجمال الصوت والفاصلة.

قال ابن مالك<sup>(٢)</sup>:

وَحَذَفُ يَاءِ الْمُنْقُوصِ ذِي التَّنْوِينِ مَا      لَمْ يُنْصَبَ أَوْلَى مِنْ تَبُوتِ فَاعِلَمَا  
وَغَيْرُ ذِي التَّنْوِينِ بِالْعَكْسِ وَفِي      نَحْوِ مُرْ لُزُومٍ رَدَّ الْيَاءِ اقْتِصْفِي<sup>(٣)</sup>

(١) التحرير والتنوير ٢٢ / ٣٠٠.

(٢) هو جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، المالكي حين كان بالمغرب، الشافعي حين انتقل إلى المشرق، أحد الأئمة في علوم العربية، له مصنفات كثيرة منها: الألفية في النحو وهي الأكثر عناية عند العلماء من بين أراجيزه، ومن كتبه: الأفعال وتصريفها، والعروض، وله قصيدة دالية في القراءات، وغيرها، مات سنة ٦٧٢هـ، له ترجمة في: غاية النهاية ٢ / ١٨٠، طبقات الشافعية ٥ / ٢٨.

(٣) الألفية بيت ٨٨٥-٨٨٦.

أبان ابن مالك أن المنقوص غير المنون -المعرف بأل- يكون الوقف عليه رفعاً وجرأً بإثبات الياء نحو: شرُّ القلوبِ القلبُ القاسي.

ولا شك أنه يجوز الوقف عليه بحذفها، كما هي قراءة حفص مع الجمهور<sup>(١)</sup>.  
ومن أمثلة ذلك:

-قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

-وقوله سبحانه: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥].

-وقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢].

وأما المنون -وهو المجرد من أل والإضافة- فالجمهور مع حفص على حذف الياء<sup>(٢)</sup>.

-كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].

-وقوله سبحانه: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

-وقوله جل وعلا: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤].

-وقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦].

قال مكي في المنون: (والحذف والإثبات لغتان للعرب والحذف أكثر، وهو الاختيار لأن عليه الأكثر)<sup>(٣)</sup>.

وأقول: هي عادة القرآن مراعاةً للفاصلة.

ثالثاً: عادة القرآن حذف الحرف للتوسع في المعنى، واحتمال أكثر من حرف.  
تركُّ حرفٍ يحتمل مكانه أكثر من حرفٍ يدل على سعة اللغة واحتمال جميع المعاني.  
- كما قال تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٩١].

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٢٤.

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع ١٠٨.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٢١.

- وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٦].

يُحْتَمَلُ حذف حرف الباء، ويحتمل حذف حرف اللام؛ لأن الأمر عادة يأتي مع حرف الباء كما في قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ويأتي كذلك مع حرف اللام كما في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١٢]، فلمَّا لم يُذكر أحدهما دلَّ على عدم التخصيص وإرادة جميع المعاني.

- ومثال آخر قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

في الآية حرف جر محذوف، فيُحْتَمَلُ حذفُ حرف الجر اللام [لئلا يقولوا]، ويُحْتَمَلُ حذف حرف الجر الباء [بأن لا يقولوا]، ويحتمل حذف حرف الجر على [على أن لا يقولوا]، ومع حذف الحرف تتسع الآية لجميع هذه المعاني، والله أعلم.

وبعد هذا؛ فالحذف والزيادة خلاف الأصل؛ فكلُّمَا أمكن أن يكون الكلام مستقيماً دون تقدير محذوف كان ذلك أولى، وكذلك إذا استقام الكلام دون جعل الكلمة زائدة، فهذا أصل متفق عليه<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي: (فصل في أن الحذف خلاف الأصل، وعليه يبني فرعان: أحدهما: إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه أولى؛ لأن الأصل عدم التغيير.

والثاني: إذا دار الأمر بين قلة المحذوف وكثرته كان الحمل على قلته أولى<sup>(٢)</sup>.  
والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢ / ٤٧١.

(٢) البرهان ٣ / ١٠٤.



## الفصل الثاني

# عادات القرآن في الألفاظ

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: اختيار اللفظ المناسب.
- المبحث الثاني: استعمال بعض الألفاظ لمعنى خاص.
- المبحث الثالث: نيابة بعض الألفاظ عن بعض.

## المبحث الأول

### اختيار اللفظ المناسب

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: اختيار اللفظ المناسب للسياق.
- المطلب الثاني: اختيار الألفاظ الجامعة.
- المطلب الثالث: مراعاة المناسبة لألفاظ الفواصل.

## المطلب الأول:

### اختيار اللفظ المناسب للسياق

ليس التناسب في القرآن خاصاً بالحروف، بل هو شامل لألفاظه وهذا أمر معلوم مشهود، فعادة القرآن اختيار اللفظ المناسب حسب دلالة السياق، وأمثلة ذلك لا تحصى، فكل كلمة في القرآن تصلح مثلاً لهذه العادة.

قال ابن القيم: (وأسرار مفردات القرآن ومركباته فوق عقول العالمين)<sup>(١)</sup>.

- قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا

يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

ولم يقل [بضائهم] مع ما فيه من بدیع المطابقة، لأن ذهابَ النور ذهابٌ للضياء من باب أولى دون العكس؛ فصار أبلغ في النفي<sup>(٢)</sup>.

قال الزرقاني<sup>(٣)</sup>: (ومن شواهد ما نذكر أننا نلاحظ في كثير من ألفاظ القرآن أنها اختيرت اختياراً يتجلى فيه وجه الإعجاز من هذا الاختيار، وذلك في الألفاظ التي نمر بها على القرون والأجيال منذ نزل القرآن إلى اليوم، فإذا بعض الأجيال يفهم منها ما يناسب تفكيره ويلائم ذوقه ويوائم معارفه، وإذا أجيال أخرى تفهم من هذه الألفاظ عينها غير ما فهمته تلك الأجيال، ولو استبدلت هذه الألفاظ بغيرها لم يصلح القرآن لخطاب الناس كافة، وكان ذلك قدحاً في أنه كتاب الدين العام الخالد، ودستور البشرية في كل عصر ومصر، فسبحان من أنزل هذا القرآن مشبعاً لحاجات الجميع، وافيةً تجارب الجميع، ملائماً

(١) جلاء الأفهام ٢٣٣.

(٢) ينظر: كشف المعاني ٩٦.

(٣) هو محمد عبدالعظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج من كلية أصول الدين، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث، ومن أشهر كتبه: مناهل العرفان في علوم القرآن، مات بالقاهرة سنة ١٣٦٧هـ، له ترجمة في: الأعلام ٦/ ٢١٠.

لأذواق الجميع، متفقاً ومعارف الجميع، مما يدل دلالة واضحة على أنه كلام الله وحده أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً<sup>(١)</sup>.

ومن تأمل كلام الله تعالى في السياقات المتشابهة يجد لفظاً في بعضها يختلف عن الآخر مع أنه يشاركه في المعنى، فلا يشك أنه أمرٌ مقصود في كتاب الله، واختيارٌ لكل لفظٍ في مكانه المناسب، ليدل على أعلى مقامات البلاغة ومراتب الإعجاز.

ومن الأمثلة على دقة اللفظ ومناسبته للسياق في القرآن ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ [الحج: ٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ [فصلت: ٣٩].

هل هناك فرق بين الأرض الهامدة والأرض الخاشعة؟.

لا شك في الفرق بينهما، والتأمل في سياق الآيات يزيد ذلك تأكيداً:

- ١ - فلفظ الآية الأولى: [هامدة] جاء قبلها بداية خلق الإنسان ومراحل نموه. ولفظ الآية الثانية: [خاشعة] قبلها تسبيح الملائكة والخضوع لله، وهي من مواضع سجود التلاوة، وهذا تناسب تام.
- ٢ - ومن حيث اللغة فالأرض الهامدة التي لا يكون فيها حياة ولا نبت فهي يابسة مجدبة قاحلة<sup>(٢)</sup> ومن قدرة الله إذا نزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت. والأرض الخاشعة هي الأرض التي فيها حياة ونبات، ولكن لتأخر المطر أو شك نباتها على الهلاك.

(١) مناهل العرفان ٢/ ٢٢٢.

(٢) ينظر: تاج العروس ٩/ ٣٤٦، لسان العرب ٣/ ٤٣٦، قال في المعجم الوسيط: الهامد من الأجسام في الكيمياء الفاقد للنشاط الكيماوي، وأرض هامدة: يابسة مجدبة ٢/ ٩٩٣.

ولذا قال في آية سورة الحج: ﴿وَأَنْبَتْنَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥]، إشارة إلى أن الأرض قاحلة جرداء لا نبات فيها، وبعد نزول الماء أنبتت من كل زوج بهيج.

بينما في آية سورة فصلت ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لُمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩]، لم يأت لفظ [أنبتت] إشارة إلى أن النبات موجود، ولكنه بحاجة إلى الماء ليستأنف الحياة من جديد<sup>(١)</sup>.

٣- كلتا الآيتين دليل على البعث بعد الموت لكن -والله أعلم- الأولى: استدلال بأصل خلق النبات، وفي الثانية: استدلال بإعادة خلق النبات؛ فابتداء الخلق أعظم من إعادته، وكلاهما على الله يسير، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الرؤم: ٢٧]؛ لأن الآية الأولى: استدلال لمن شك في البعث بعد الموت، وفي الثانية: حكاية آيات الله في الكون، فكان اللفظ المناسب للسياق هو ما اختاره القرآن، والله في ذلك حكمة.

ومن الأمثلة كذلك:

قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، وقوله بعدها: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَتَلَّهُ قَالَ أَلْتَلَّتْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، فما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى (إمراً) و(نكراً)؟

(١) ينظر: لسان العرب ٨ / ٧١.

التُّكْرُّ أشدُّ من الإمر استعظماً بالعين وإنكاراً بالقلب<sup>(١)</sup>، ولذلك جاء تزييل كل لفظ في المكان المناسب له، فوصف الله تعالى على لسان موسى للرجل الصالح خرق السفينة بأنه شيء إمر، ووصف قتل الغلام بأنه شيء نُكْر، وذلك لأمر منها:

١- أن خرق السفينة أقلُّ من قتل الغلام أثراً في النفس، وخرق السفينة لا يتلفها<sup>(٢)</sup>.  
٢- كما أنه هو الحدُّ الأول لموسى، وقَتْلُ الغلام إتلاف وإزهاق وقد جاء ثانياً، فناسب السياق التعبير بما هو أشد من الأول<sup>(٣)</sup>.

٣- عناية القرآن بعدم التكرار المجرد عند اختيار الألفاظ، ومراعاة الصوت والأداء، والتغيير في الألفاظ لشدَّ السامع وإثرائه بالعبارات ذات الدلالات الأكثر تأثيراً في آيات القرآن، مع أنه لا يحسن مجيء أحد الوصفين في مكان الآخر، فكل لفظ في مكانه المناسب للسياق على الإطلاق، والله أعلم.

ومن الأمثلة كذلك:

قوله تعالى: ﴿فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠] استعمال لفظ [حية]، وفي قوله سبحانه: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧]، وقوله سبحانه: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: ٣٢]، استعمال لفظ [ثعبان].

وعند التأمل يتبين دقة اللفظ في كل آية، فقد جاء في القرآن إلقاء موسى لعصاه ثلاث مرات:

الأولى: عند قدوم موسى إلى مصر إذ رأى ناراً فجاء إليها فناداه الله أن ألق عصاك.

الثانية: عند إقناع فرعون بصدق رسالته.

الثالثة: أمام السحرة وما سحروا به أعين الناس.

(١) ينظر: تفسير السمرقندي ٢ / ٣٥٦.

(٢) ينظر: ملاك التأويل ٢ / ٣٢٢، غرائب القرآن ورجائب الفرقان ٤ / ٤٥٠.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٦ / ٤٤٣٢.

فالموقف الأول: لما ناداه الله وأمره أن يلقي عصاه فإذا هي حية تهنز وتسعى، فأمره الله أن لا يخاف وأن هذه معجزة لإثبات صدق رسالتك إلى فرعون، أشار الله إلى هذا الموقف في غير ما آية كقوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠]، ولكن في آية واحدة منها استعمل لفظ [حية] وهي قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠]، وهذا تفسير للآية السابقة.

قال ابن سيده: (والجان: حية دَقِيقٌ أَمْلَسٌ لَا يَضُرُّ أَحَدًا، وَرَبِّمَا كَانَ فِي بِيوتِ النَّاسِ لَا يَقْتُلُونَهُ)<sup>(١)</sup>.

وقال البيضاوي<sup>(٢)</sup>: ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ [النمل: ١٠]، حية خفيفة سريعة<sup>(٣)</sup>.

في هذا الموقف أمر الله تعالى موسى أن يلقي عصاه وهو في الواد المقدس، فتحولت العصا حية صغيرة؛ فيرى موسى المعجزة ولا يخاف منها، وهذا في أول الأمر.

والموقف الثاني: إلقاء العصا أمام فرعون والمراد إخافته ليستيقن بصدق موسى عليه السلام، فحاء اختيار لفظ [ثعبان] حين تحولت العصا، والثعبان في اللغة: الحية الكبيرة، وهكذا جاء ذكر الثعبان في القرآن في هذا الموقف؛ أمام فرعون في موضعين كما في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧]، وقوله سبحانه: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: ٣٢].

قال النحاس: (الثعبان: الكبير من الحيات)<sup>(٤)</sup>.

(١) المخصص ٢ / ٣١٢.

(٢) هو عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أبو سعيد الشيرازي الشافعي قاض ومفسر، من مصنفاته: أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير، وطوالع الأنوار في العقيدة، مات سنة ٦٨٥هـ، له ترجمة في: طبقات الداوودي ١ / ٢٤٨، البداية والنهاية ١٧ / ٦٠٦.

(٣) تفسير البيضاوي ٤ / ٢٦٠، وينظر: التسهيل ٢ / ٣٠٢، الكليات ٥٥٢.

(٤) معاني القرآن ٥ / ٧٥.

وقال الكفوي: ﴿ثُعْبَانٌ﴾ حية عظيمة الجسم<sup>(١)</sup>.

ففي أول الأمر انقلبت العصا حية صغيرة فيها الخفة والاهتزاز والسرعة، ثم لما اطمأن موسى وأرسله الله إلى فرعون المتكبر انقلبت العصا ثعباناً مبيناً، فناسب كل لفظ موضعه.

قال مكي: (وقيل: إن الله قلب له العصا في أول مرة جاناً، وهو الحية الصغيرة لئلا يخاف ويجزع، فلما أنس بها وأخذها وأرسلها، أرسله إلى فرعون، فألقاها في الحال الأخرى بين يدي فرعون فصارت ثعباناً مبيناً، والله أعلم)<sup>(٢)</sup>.

وأما الموقف الثالث: فكان إلقاء العصا أمام السحرة الذين سحروا أعين الناس لم يذكر تحولها إلى ثعبان أو جان، بل قال سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧].

وعند التأمل في دقة الألفاظ: نجد أن السحرة أو همموا الناس بسحرتهم أن الحبال تتحرك وتسعى، قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦]، فلن يؤثر في الناس تخويفهم بالجان، ولا بالثعبان، بل المراد هنا إقناع الناس بأن حبال السحرة تمثل الباطل، وأن عصا موسى معها الحق، ولذا قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١١٦-١١٨] الآيات.

فكلمة [جان] وهي الحية الصغيرة، جاءت في القرآن مرتين فقط وكلاهما حين أمر الله موسى عليه السلام أن يلقي العصا في الوادي المقدس ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠]، فالكلمة مناسبة للموقف، وكلمة ثعبان جاءت في القرآن مرتين فقط وكلاهما

(١) الكليات ٥٠٣، وينظر: البحر المحيط ١٧٢/٦، لسان العرب ١/٢٣٦.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/٥٣٧٣.



حين ألقى موسى عليه السلام العصا أمام فرعون، وهي الكلمة المناسبة للموقف؛ لأن الثعبان أكبر من الجآن وأكثر تخويفاً لفرعون، وهنا يقف المسلم عند هذه الدقة المتناهية في كلمات القرآن معظماً لكلام الله، مسروراً مستبشراً به.

قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف ذُكرت بألفاظ مختلفة: بالحية، والجآن، والثعبان؟ قلت: أمّا الحية فاسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير، وأمّا الثعبان والجآن فبينهما تناف: لأن الثعبان العظيم من الحيات، والجآن الدقيق)<sup>(١)</sup>، والله تعالى أعلم.

ومن الأمثلة كذلك:

اختيار لفظ [الرب] في نداء العباد لربهم ودعائهم إياه.

- كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦].

- وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨].

- وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

- وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ [ص: ٣٥].

- وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦].

وغيرها كثير؛ وفي هذا تنبيه وتعليم للعبد أن يختار في دعائه ما يناسب مقتضى الحال، فمن معاني الرب القيام بما يصلح المربوب.

قال ابن فارس<sup>(٢)</sup>: (الرب: المالك، والخالق، والصاحب، والمصلح)<sup>(٣)</sup>.

(١) الكشاف ٦٠ / ٣.

(٢) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين: أحد أئمة اللغة والأدب، من أشهر مصنفاته: معجم مقاييس اللغة، والصاحي في فقه اللغة، وجامع التأويل في تفسير القرآن، ودم الخطأ في الشعر، مات سنة ٣٩٥هـ، له ترجمة في: سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٠٣، شذرات الذهب ٣ / ١٣٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٣٨١.

وعرفه الفيروزبادي<sup>(١)</sup> بقوله: (رب كل شيء: مالكة ومستحقه أو صاحبه)<sup>(٢)</sup>. وقد جاءت كلمة [الرب] في القرآن الكريم ومعاجم اللغة في موارد متعددة، ولكنها جميعاً ترجع إلى معنى واحد أصيل، وهو: من بيده أمر التدبير والتصرف<sup>(٣)</sup>.

قال ابن تيمية: (والرَّبُّ: هو المربي الخالق الرازق الناصر الهادي).

وهذا الاسم أحق باسم الاستعانة والمسألة؛ ولهذا يقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨]، ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [الفصص: ١٦]، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فعامة المسألة والاستعانة المشروعة باسم الرب<sup>(٤)</sup>.

ولكن في موضع واحد يأتي لفظ الجلالة [الله] كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

فلم يأت هنا بلفظ الرب؛ وهذا مما يزيد في عظمة هذا القرآن؛ لأمر:

١- أن النداء من قوم مشركين، لم يتأدبوا بأداب الإسلام.

٢- ولا مناسبة بين لفظ الرب وبين ما دَعَوْا به من العذاب.

فجاء النداء باللفظ العام وهو الدعاء بلفظ الألوهية، فله الحكمة العالية البالغة<sup>(٥)</sup>.

(١) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزبادي: كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، من أشهر مصنفاته: القاموس المحيط، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، والمغائم المطابة في معالم طبابة، مات سنة ٨١٧هـ، له ترجمة في: البدر الطالع ٢ / ٢٨٠، طبقات الأدنه وي ٣١٢.

(٢) القاموس المحيط ١١١.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢ / ٣٨٢.

(٤) مجموع الفتاوى ١٤ / ١٣.

(٥) ينظر: الموافقات ٢ / ١٦٤، فلفظ الألوهية صالح لكل دعاء، ومناسب لكل معنى.

والأمثلة على هذه العادة كثيرة ومطردة، وكل لفظ في القرآن يصلح أن يكون مثالاً لهذه العادة، ومعاني ألفاظ القرآن متناسقة مع السياق الذي وردت فيه، وتلتقي بمجموعة على تقرير المعنى العام لألفاظ القرآن، فالسياق الدقيق هو الذي يُقدَّر اللفظ المناسب<sup>(١)</sup>.

---

(١) وللمزيد من التأمل في دقة استعمال الألفاظ في القرآن: فليبحث في القرآن لفظ (ولد، و غلام)، ولفظ (زوج، وامرأة)، ولفظ (سلك، وجعل)، ولفظ (ينظروا، ويروا)، ولفظ (قومه، وملائمه)، وغيرها.

## المطلب الثاني:

### اختيار الألفاظ الجامعة

تميّز القرآن بعادة التعبير عن معانٍ كبيرةٍ في ألفاظٍ جامعةٍ لا يستطيع البشر التعبير بمثلها لتحقيق المعنى المراد نفسه.

فاختار القرآن الألفاظ السهلة الجامعة بين الدقة في تحديد المراد، والشمول في الدلالة على المعاني.

وهذا لا يوجد إلا في كتاب الله، فكل من حافظ على اختصار اللفظ لم يستطع التعبير عن مراده دون حيف في المعنى، ومن حافظ على شمول المعنى وتحليله - وأتى لأحد أن يأتي بمثل معاني القرآن في كمالها - فلا بد له من كثرة الألفاظ ليكمل مراده فيقنع في الحشو والزيادة والإملال مما يفرّق المعنى ويُنسي أوله آخره.

فهذا كتاب الله قد جمع الأمرين، فأوصل المعاني الكبيرة بألفاظ قليلة. وألفاظ القرآن كلها دقيقة محكمة، وأسلوبه مطابق لمقتضى الحال في خطابه للعلماء والعامّة.

فالقرآن وحده هو الذي يراه البلغاء أكملّ تعبير وألطف أسلوب، ويراه العامّة أحسن كلام وأيسرّه فهماً وإدراكاً، فهو خطابٌ للخاصة والعامّة على السواء، كما قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

قال السمرقندي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهو من جوامع الكلم؛ لأنه قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، يعني: صدقوا، ولم يقل بأي شيء صدقوا، معناه: الذين صدقوا بوحداية الله تعالى، وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبالقرآن، وصدقوا بجميع الرسل، وبالبعث، والحساب، والجنة والنار<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير السمرقندي ١ / ٣٨٨.

وقال ابن القيم: (أكثر -عمومات القرآن- محفوظة باقية على عمومها، فعليك بحفظ العموم فإنه يخلصك من أقوال كثيرة باطلة ... ولهذا قال شمس الأئمة السرخسي: إنكار العموم بدعة حدثت في الإسلام بعد القرون الثلاثة)<sup>(١)</sup>.

وقال الزركشي عن القرآن: (أورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤] فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجل صورة تشتمل على أدقّ دقيق؛ لتفهم العامة من حليلها ما يُقنعهم ويلزمهم الحجة، وتفهم الخواص من أثنائها ما يوفّي على ما أدركه فهم الخطباء)<sup>(٢)</sup>.

وقال الفيروزابادي: (ومن جوامع آيات القرآن قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، فإنها جامعة لجميع مكارم الأخلاق، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، مستجمعة لجميع أسباب السياسة والإيالة<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النّازعات: ٣١]، محتوية على حاجات الحيوانات كافة، وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]، إلى آخر الثلاث الآيات؛ جامعة لجميع الأوامر والنواهي، ومصالح الدنيا والآخرة، وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾ [القصص: ٧]، يشتمل على أمرين، وهيين، وخبرين، وبشارتين)<sup>(٤)</sup>.

(١) الصواعق المرسلّة ٤ / ٦٨٤.

(٢) البرهان ٢ / ٢٤ بتصرف.

(٣) الإيالة: من آل ماله يؤوله إيالة إذا أصلحه وساسه، ينظر: معجم مقاييس اللغة مادة: (أول) ١ / ١٦٠، الصحاح ٥ / ٣١٤، لسان العرب ١١ / ٣٢.

(٤) بصائر ذوي التمييز ١ / ٧١، وينظر: المحرر الوجيز ٢ / ٥٦٣، البحر المحيط ٤ / ٤٤٤، نظم الدرر ٨ / ٤٧٥.

ومن الأمثلة على ذلك:

قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الحُمْر: "ما أنزل الله عليَّ فيها شيئاً إلا هذه الآية الجامعة الفاذة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]"<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة كذلك:

قول ابن مسعود رضي الله عنه: (إن أجمع آية في القرآن لخير أو لشر، آية في سورة النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية [النحل: ٩٠])<sup>(٢)</sup>.

وعند التأمل في أوامر القرآن ونواهيها نجد أنها بأسلوب واسع الدلالة مع قلة الألفاظ جامع بين الترغيب والترهيب، والمعاني الكثيرة التي يفهمها الجميع، فلا تفصيل ممل، ولا استعمال عبارات توهم السامع غير المراد.

ومن ذلك على سبيل المثال: ألفاظ الأوامر في القرآن.

فغالباً ما تأتي أوامر القرآن جامعة لمعان كثيرة، ومن أمثلة ذلك:

- جاء الأمر بعبادة الله في آيات كثيرة، وهذا الأمر شامل لجميع أنواع العبادة بلا استثناء ابتداء بالواجبات وانتهاء بالمستحبات، بل إن أول أمر في القرآن أمر بعبادة الله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة<sup>(٣)</sup>، وكل داعٍ إلى الله تعالى فقدوته الأنبياء الذين دعوا قومهم إلى عبادة الله، لكونها دعوة جامعة لكل خير، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا

(١) أخرجه البخاري ٣ / ١٤٨ (٢٣٧١) كتاب الوحي، باب شرب الناس والدواب من الأنهار، ومسلم ٢ / ٦٨٠

(٩٨٧) كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبري ١٧ / ٢٨٠.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ١٠ / ١٤٩.

لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ [الأعراف: ٥٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٧٣]، وقال الله تعالى عن المسيح: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧].

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أهمية اختيار اللفظ الجامع عند الأمر بطاعة الله، أو التحذير من معصيته، وفي هذا تربية للمسلم على الطريقة المثلى للدعوة إلى الخير.

- وكذلك جاء الأمر بتقوى الله تعالى في كتاب الله أكثر من ثمانين مرة.

وهو أمر جامع للقرب من كل خير والبعد عن كل شر.

وهو وصية الله للأولين والآخرين؛ كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ [النساء: ١٣١].

وهي الواقية للبعد من عذاب الله.

ولذا خاطب الله تعالى بها المؤمنين؛ فقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا

مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

وحوَّط بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ

الكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب: ١].

ومعنى قوله: ﴿ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ اثبت على تقوى الله ودم عليها؛ لأنه كان متقياً<sup>(١)</sup>.  
وتنوعُ المأمورين بالتقوى دليل على أنها لفظ جامع يدعى إليه جميع خلق الله، وينتفع  
بالتقوى كل من تحلى بها على اختلاف مشاربهم.

وخُوطبَ بها عامة الناس؛ كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ  
شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحج: ١].

قال القاسمي: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحج: ١]،  
يأمر تعالى عباده بتقواه التي هي من جوامع الكلم، في فعل المأمورات واجتناب  
المنهيات<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة كذلك: أَلْفَاظُ النَّهْيِ فِي الْقُرْآنِ.

فغالباً ما تأتي أَلْفَاظُ النَّهْيِ جَامِعَةً لِمَعَانٍ عَامَةٍ.

- كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

فالنهى عن الخيانة نهيٌّ شاملٌ لكلِّ خيانةٍ في ما شرعه الله تعالى ورسوله.

فهو لفظ جامعٌ لمعانٍ كثيرةٍ كما ذكر المفسرون<sup>(٣)</sup>، ولا يصح استثناء ما يشمله من معانٍ إلا  
بدليل؛ فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ ﴾ قال: (بترك فرائضه،

﴿ وَالرَّسُولَ ﴾ بترك سنته وارتكاب معصيته)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٣١٧، الهداية إلى بلوغ النهاية ٩ / ٥٧٨٠.

(٢) تفسير القاسمي ٧ / ٢٣٠.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٤ / ٢٧٩٥، تفسير العز بن عبدالسلام ١ / ٥٣٢.

(٤) أخرجه الطبري ١٣ / ٤٥٨، وينظر: الدر المنثور ٤ / ٤٩.



وقال الطبري: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله نهي المؤمنين عن خيانتهم وخيانة رسوله، وخيانة أمانته، وجائز أن تكون نزلت في أبي لبابة، وجائز أن تكون نزلت في غيره، ولا خير عندنا بأي ذلك كان يجب التسليم له بصحته)<sup>(١)</sup>.

- وكذلك جاء النهي في قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٠].

هذا النهي عام لكل إثم، وتخصيصه بشيء معين يحتاج إلى دليل. قال الرازي: (اعلم أنه تعالى لما بين أنه فصل المحرمات أتبعه بما يوجب تركها بالكلية بقوله ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾، والمراد: من الإثم ما يوجب الإثم، وذكرها في ظاهر الإثم وباطنه وجهين:

الأول/ أن ظاهر الإثم: الإعلان بالزنا، وباطنه: الاستسرار به. الثاني/ أن هذا النهي عام في جميع المحرمات، وهو الأصح؛ لأن تخصيص اللفظ العام بصورة معينة من غير دليل غير جائز)<sup>(٢)</sup>.

واشتمال القرآن على الألفاظ الجوامع أعظم دليل على أنه تنزيل من حكيم حميد، وعلى صدق من أعطي جوامع الكلم.

فقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بعثت بجوامع الكلم..."<sup>(٣)</sup>، وفي رواية للترمذي: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتٌ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنَصَرْتُ بِالرَّعْبِ، ..." الحديث<sup>(٤)</sup>. المراد بجوامع الكلم: الألفاظ القليلة الجامعة لمعان كثيرة.

(١) تفسير الطبري ١٣ / ٤٨٣.

(٢) تفسير الرازي ١٣ / ١٣٧.

(٣) أخرجه البخاري ١١٣/٩ (٧٢٧٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم، ومسلم ١/٣٧١ (٥٢٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٤) أخرجه مسلم ١/٣٧١ (٥٢٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

قال ابن الأثير<sup>(١)</sup>: (أي: أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ)<sup>(٢)</sup>.  
وقال ابن حجر<sup>(٣)</sup>: (وجزم غير الزهري بأن المراد بجوامع الكلم: القرآن، بقريته قوله:  
"بعثت"، والقرآن هو الغاية في إيجاز اللفظ واتساع المعاني)<sup>(٤)</sup>.  
قال ابن تيمية: (ولهذا جاء كتاب الله جامعاً، كما قال صلى الله عليه وسلم: "أعطيت  
جوامع الكلم")<sup>(٥)</sup>.

وقد جزم ابن حجر أن المراد بجوامع الكلم: القرآن، وأن الخلاف في دخول السنة.  
قال رحمه الله: (قيل يؤخذ من إيراد البخاري هذا الحديث<sup>(٦)</sup> عقب الذي قبله<sup>(٧)</sup> أن  
الراجح عنده، أن المراد بجوامع الكلم: القرآن، وليس ذلك بلازم، فإن دخول القرآن في  
قوله: "بعثت بجوامع الكلم" لا شك فيه، وإنما التزاع، هل يدخل غيره من كلامه من غير  
القرآن؟)<sup>(٨)</sup>.

(١) هو المبارك بن محمد الشيباني الجزري أبو السعادات الشافعي، المعروف بابن الأثير، من مصنفاته: الإنصاف في  
الجمع بين الكشف والكشاف، النهاية في غريب الحديث والأثر، مات سنة ٦٠٦هـ، له ترجمة في: طبقات الشافعية  
١٥٣ / ٥، شذرات الذهب ٥ / ٢٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث ١ / ١٩٥، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١ / ١٧١.

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن علي الكناني أبو الفضل العسقلاني ثم المصري الشافعي، شارح صحيح البخاري،  
وله من المصنفات: فتح الباري شرح صحيح البخاري، والدرر الكامنة، والإصابة في تمييز أسماء الصحابة، وغيرها،  
مات سنة ٨٥٢هـ، له ترجمة في: طبقات الحفاظ ٥٥٢، شذرات الذهب ٧ / ٢٧٠.

(٤) فتح الباري ١٣ / ٢٤٧.

(٥) مجموع الفتاوى ٤ / ٤٥٧.

(٦) يريد حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن  
عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي.. " أخرجه البخاري ٩ / ١١٣، (٧٢٧٤).

(٧) أي حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " بُعثت بجوامع الكلم .. " أخرجه البخاري ٩ / ١١٣  
(٧٢٧٣).

(٨) فتح الباري ١٣ / ٢٤٨.

وقال ابن قتيبة: (قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أوتيت جوامع الكلم" فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم)<sup>(١)</sup>.

والذي يظهر - والله أعلم - أن الروايات الأخرى تُفسر المراد، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي الكتاب والسنة، فكلاهما متضمن لجوامع الكلم. قال النووي<sup>(٢)</sup>: (بعثت بجوامع الكلم، قال الهروي: يعني به القرآن، جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه صلى الله عليه وسلم كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني)<sup>(٣)</sup>.

قال ابن رجب<sup>(٤)</sup>: (وجوامع الكلم التي خصَّ بها النبي صلى الله عليه وسلم نوعان: أحدهما: ما هو في القرآن، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ [النحل: ٩٠]، قال الحسن رحمه الله: إن الله جمع لكم في هذه الآية الخير كله والشر كله: فوالله ما ترك العدل والإحسان شيئاً من طاعة الله عز وجل إلاَّ جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئاً إلاَّ جمعه. والثاني: ما هو في كلامه صلى الله عليه وسلم وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم، وقد جمع العلماء رضي الله عنهم جموعاً من كلماته الجامعة)<sup>(٥)</sup>.

(١) تأويل مشكل القرآن ١١.

(٢) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحوراني النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، مولده ووفاته في نوا من قرى حوران، بسورية، فقيه، ومحدث، ولغوي، من أهم مصنفاته: المجموع في شرح المهذب، وشرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، مات سنة ٦٧٦هـ، له ترجمة في: طبقات الشافعية ٥ / ١٦٥، شذرات الذهب ٥ / ٣٥٤.

(٣) شرح النووي على مسلم ٥ / ٥.

(٤) هو زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود، أبو الفرج، السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، الحافظ المحدث الفقيه الواعظ، من كتبه: شرح جامع الترمذي، وجامع العلوم والحكم، ولطائف المعارف، فتح الباري شرح صحيح البخاري ولم يتمه، وذيل طبقات الحنابلة، مات سنة ٧٩٥هـ، له ترجمة في: شذرات الذهب ٦ / ٣٣٩، طبقات الأئمة وي ٣٥٣.

(٥) جامع العلوم والحكم ٨.

وقال القرطبي: (هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما أوتي من جوامع الكلم، واختص به من غرائب الحكم، إذا تأملت قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الجنان، وإن كان في نهاية الإحسان، وجدته منحطاً عن رتبة القرآن، وذلك في قوله عليه السلام: "فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"<sup>(١)</sup> فأين ذلك من قوله عز وجل: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الرُخْرَف: ٧١] <sup>(٢)</sup>.

والخلاصة أنه لا تعارض بين القولين: فعادة القرآن اختيار الألفاظ الجامعة، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم في حديثه؛ فكون جوامع الكلم في القرآن من باب أولى وأكد، فالحاصل والمراد هنا أن القرآن اشتمل على جوامع الكلم وتميز بها، والأمثلة كثيرة لا تحفى.

وقد بوب السَّعدي<sup>(٣)</sup> في القواعد الحسان: (القاعدة الواحدة السبعون: في اشتمال كثير من ألفاظ القرآن على جوامع المعاني) وذكر أكثر من خمسين مثلاً من القرآن، وقال بعدها: (فهذه الآيات الكريمات وما أشبهها، كل كلمة منها قاعدة، وأصل كلي، يحتوي على معان كثيرة)<sup>(٤)</sup>.

### وفي هذه العادة من الفوائد:

١- أن جوامع الكلم تتناسب مع تفاوت الأفهام البشرية، وتنوع إدراكاتها، فيفهمها العامة والعلماء.

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٣ (٣٢٤٤) باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ومسلم ٤/ ٢١٧٤ (٢٨٢٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) تفسير القرطبي ١/ ٧٧.

(٣) هو عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سَعدي أبو عبدالله التميمي النجدي الحنبلي، من أهم مؤلفاته: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، مات سنة ١٣٧٦هـ، له ترجمة في: رسالة بعنوان: حياة الشيخ عبدالرحمن السعدي في سطور، لأحمد بن عبدالله القرعاوي.

(٤) القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن ١٤٠ وما بعدها.

- ٢- أن جوامع الكلم هي الأسلوب الأمثل لمعالجة هفوات الناس، ومراعاة حال المدعويين، كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، فالحكمة متضمنة للكلام المناسب في الوقت المناسب حسب الحال المناسب، قال الخليل<sup>(١)</sup>: (الحكمة: مرجعها إلى العدل والعلم والحلم)<sup>(٢)</sup>.
- ٣- وتتأكد الحكمة في الدعوة إلى الله؛ لأن الدعوة لمن قصر في طاعة الله، وعصى مراراً قد أَلِفَ المعصية وتعود عليها، فالشدة والعنف تُنْفِرُهُ، فلا بُدَّ من الرفق به ومراعاة حاله؛ لِيَخْرُجَ عما أَلِفَ، ويسلك الطريق الصحيح، فمسلك اللين والرفق يؤثر أكثر على المدعو مهما كان مكانه وحاله؛ وهذا هو المطلوب من المسلمين كلٌّ بحسبه.
- قال السعدي: (قد أمر الله تعالى بالدعاء إلى سبيله بالتي هي أحسن، أي بأقرب طريق موصل للمقصود، محصل للمطلوب، ولا شك أن الطرق التي سلكها الله في خطاب عباده المؤمنين بالأحكام الشرعية هي أحسنها وأقربها)<sup>(٣)</sup>.
- ٤- أن في الألفاظ الجامعة إيجاز في اللفظ، وإعجاز في المعنى.
- ٥- في اللفظ الجامع جمع بين معان متفاوتة، وكلها صحيحة مقبولة، كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليماني، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد ومات في البصرة، من مصنفاته: كتاب العين في اللغة، ومعاني الحروف، وكتاب العروض، مات سنة ١٧٠ هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤، سير أعلام النبلاء ٤٣١/٧.

(٢) كتاب العين ٢٠٤.

(٣) القواعد الحسان ١٨.

قال القرطبي: (قال أنس بن مالك ومكحول في تفسير: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، معناه: إلى تكبيرة الإحرام، وقال علي بن أبي طالب: إلى أداء الفرائض، وقال عثمان بن عفان: إلى الإخلاص، وقال الكلبي: إلى التوبة من الربا، وقيل: إلى الثبات في القتال، وقيل غير هذا، والآية عامة في الجميع<sup>(١)</sup>).

فتصح جميع المعاني تفسيراً للآية؛ لأنه لا تعارض بينها، ولذا يحمل ما ورد عن السلف على أنه تفسير بالمثل، والله أعلم.

٦- في الألفاظ الجامعة بيان عموم القرآن وشموله، وأنه صالح ومُصلح لكل زمان ومكان، قال جل وعلا: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٨]، والله تعالى أعلم وأحكم.

(١) تفسير القرطبي ٤/ ٢٠٣.

## المطلب الثالث:

### مراعاة المناسبة لألفاظ الفواصل

القرآن كما هو معجز في مضمونه ومعانيه، فهو معجز في أسلوبه وبنائه، ومن أساليب القرآن المعجزة، مراعاة المناسبة لألفاظ فواصل الآيات، والتالي لكتاب الله جل وعلا يدرك أن هذا من عادات القرآن، مما يدل دلالة واضحة أن الاهتمام بالصوت أمر مطلوب، وأدعى لانتباه السامع وإصغائه لإدراك وفهم المضمون، مع الدلالة الواسعة للمعنى، وهذا ما يوافق الذوق العربي الذي نزل القرآن معجزة لأهله بفصاحتهم وبلاغتهم. والفاصلة: كلمة آخر الآية<sup>(١)</sup>.

قال ابن الجوزي<sup>(٢)</sup>: (ويسمون أواخر الآي الفواصل)<sup>(٣)</sup>.

ولابن الصائغ الحنفي<sup>(٤)</sup> مؤلف حول الفاصلة، لخصه السيوطي في الإتقان حيث يقول: (تتبع الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة؛ فعثرت منها على نيف عن الأربعين حكماً..)<sup>(٥)</sup>.

ومن أبرز عادات القرآن:

التقديم والتأخير لرعاية ألفاظ الفواصل، ومن الأمثلة:

(١) ينظر: معاني ألفاظ القرآن ٧٢٤، لسان العرب ١١ / ٥٢٤، البرهان ١ / ٥٣، الإتقان ٢ / ٢٠٩.

(٢) هو جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج القرشي البغدادي الحنبلي، علامة عصره في التاريخ والحديث، صاحب التصانيف في أنواع العلوم منها: زاد المسير، والناسخ والمنسوخ، وتلبس إبليس، والضعفاء والمتروكين، مات سنة ٥٩٧ هـ، له ترجمة في: سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٦٥، طبقات السيوطي ٥٠.

(٣) زاد المسير ١ / ٣٦٤.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي، شمس الدين الحنفي الزمردى، ابن الصائغ، أديب مصري، من كتبه: التذكرة في النحو، والمباني في المعاني، والمنهج القويم في فوائد تتعلق بالقرآن العظيم، مات سنة ٧٧٦ هـ، له ترجمة في: الدرر الكامنة ٣ / ٤٩٩، شذرات الذهب ٦ / ٢٤٨.

(٥) ينظر: الإتقان ٢ / ٢١٤.

أولاً: تقديم ما هو متأخر في الزمان.

- كقوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ [النجم: ٢٥].

- وقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ [النّازعات: ٢٥].

- وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ [الليل: ١٣].

ففي تقديم الآخرة على الأولى مراعاة للفواصل مع جمال في التعبير، وإلا فقد جاءت الأولى مقدمة على الآخرة كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٧٠].

ثانياً: تقديم الفاضل على الأفضل.

- كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾

[طه: ٧٠].

ومن أبرز أسرار تقديم هارون على موسى هنا مراعاة الفاصلة<sup>(١)</sup> إذ أواخرها الألف المقصورة مثل: (ألقي، تسعى، موسى، الأعلى، أتى، أبقى، الدنيا، يحيى، العلى، تزكى)<sup>(٢)</sup>.

وخلاصة البحث فيها:

أن موسى وهارون اقترنا في عشر آيات من القرآن وقدم موسى في تسع منها تقديماً لما حقه التقديم، أربعة مواضع منها في فواصل الآيات كلها روعيت فيها الفواصل بالتمائل أو التقارب.

- كما قال تعالى: ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٢]، سياق هذه الآيات، قوله

تعالى: ﴿ وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى

وَهَارُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٠-١٢٢].

(١) ينظر: البرهان ٣ / ٢٧٤، الفاصلة للحسناوي ١١٨.

(٢) ينظر: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل ٥٦٤.



- وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٨]، سياق هذه الآيات: ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَبُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الشعراء: ٤٧-٤٩].

- وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الصافات: ١١٤]، سياق هذه الآيات: ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهَا يُحْسِنُ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١١٤) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ [الصافات: ١١٣-١١٥].

- وقوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الصافات: ١٢٠]، سياق هذه الآيات: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (١١٩) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ١١٩-١٢١].

وفي ثلاثة مواضع كانت القصة واحدة، وهي قصة موسى مع سحرة فرعون، فقدم موسى في موضعين هما:

- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢١]- [١٢٢]، وقوله: ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٧-٤٨].

تقديمًا لما حقه التقديم.

وفي الموضع الثالث قدم هارون، مراعاة للفاصلة كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَى السِّحْرَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ [طه: ٧٠]، فروعيت الفواصل مع تمام المعنى، وفي هذا أيضاً تمام الفصاحة والبلاغة.

ولا يلزم من تقديم هارون تفضيله على موسى، فتقديمه مراعاة للفاصلة من ناحية، وكون الواو إنما تفيد الجمع دون الترتيب من ناحية أخرى، وهذا جزء من التعليل.

ولا يعني هذا أن التقديم والتأخير في أواخر الآي لمراعاة الفاصلة فحسب، فالمتأمل لسورة طه يجد أن الفاصلة تغيرت في مواضع أخرى حسب اختلاف المعنى، والمثال من السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تُخْشَىٰ (٧٧) فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ [طه: ٧٧-٧٩].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا مُخْلِئُونَ أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٧].

وفي تقديم هارون معان أخرى غير الفاصلة، ومنها ما يأتي:

١- أن هارون أكبر من موسى عليهما السلام، وأفصح منه، وتقديمه بسببها جائز.  
٢- أن فرعون ادعى الربوبية: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النَّازِعَات: ٢٤]، وادعى الألوهية فقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [الْقَصَص: ٣٨]، ولو اقتصرنا على القول: ﴿أَمَّا بَرَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الْأَعْرَاف: ١٢١]، ادعى فرعون أنه هو، ولم يقتصرنا على ذكر موسى لكون فرعون أيضاً يدعي ربوبيته لموسى، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٨]، فذكروا هارون وقدموه دفعا لهذه الشبهة.

٣- وفي تقديم هارون تأكيد إيمانهم، حيث إن المتوقع أن يُقدِّموا من جاء بالمعجزة، فإذا آمنوا برب هارون فإيمانهم برب موسى من باب أولى.

قال البيضاوي: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠] قدم هارون لكبير سنه، أو لروي الآية، أو لأن فرعون ربِّي موسى في صغره، فلو اقتصر على موسى، أو قدم ذكره لربما تُوهَّم أن المراد فرعون، وذكر هارون على الاستتباع<sup>(١)</sup>.

٤- أن كل هذه المقولات اجتمعت على لسان السحرة في تلك الحال، فقال بعضهم: رب العالمين، وقال بعضهم: موسى وهارون، وقال بعضهم: هارون وموسى، اختلفت الأساليب في قولها، كما هو شاهد الواقع في الأحداث الكبار، مع الجمع الكثير، وهذا من إعجاز القرآن، في حكاية الأقوال.

٥- أن القرآن يُبين لنا الحالة التي كان عليها السحرة لما ظهرت معجزة موسى، فسجدوا، ومن شدة الموقف جاء التقديم والتأخير غير مقصود لهم، كحال العبد الذي فرح براحلته بعد الإياس منها فأخطأ من شدة الفرح<sup>(٢)</sup>.

قال الباقلائي<sup>(٣)</sup>: (وأقوى ما يستدلون -القائلون بجواز السجع في القرآن<sup>(٤)</sup>- به عليه اتفاق الكل على أن موسى أفضل من هارون عليهما السلام، ولمكان السجع قيل في

(١) تفسير البيضاوي ٤ / ٦١.

(٢) إشارة إلى حديث الفرح بالتوبة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه؛ فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح" أخرجه مسلم ٤ / ٢١٠٤، (٢٧٤٧) كتاب التوبة، باب في الخس على التوبة والفرح بها.

(٣) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر الباقلائي، البصري، المتكلم المشهور، قاض، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، من كتبه: إعجاز القرآن، والانصاف، ومناقب الائمة، والملل والنحل، مات سنة ٤٠٣ هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٤ / ٢٦٩، الأنساب ٢ / ٥٢.

(٤) بعد اطلاعي على الخلاف تبين لي أن سببه عدم اتفاقهم على معنى السجع، فكلُّ نظر إلى جانب منه فحكم ودافع بناء على ما ظهر له، وتعريف السجع غير متحدة الضوابط، وليست بدقيقة، فمن نظر إلى أن السجع فيه تكلف وإخلال بالمعنى، وتشبه بما لا يليق؛ منع منه مطلقاً، وهذا هو الظاهر من أدلتهم، ومن فصل -وهو الأصح- في أن السجع: إما أن يكون متكلفاً، وفيه تغيير للمعنى فهذا مذموم، ولم يرد منه شيء في القرآن، وإما أن يكون السجع بلا تكلف تابعاً للمعنى فهذا محمود، وهو الذي ورد به القرآن، لكن الذين نفوا اسم السجع كانوا أكثر

موضع: هارون وموسى، ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل: موسى وهارون).

وأجاب عنه بقوله: (وأما ما ذكروه من تقديم موسى على هارون عليهما السلام في موضع وتأخيره عنه في موضع لمكان السجع وتساوي مقاطع الكلام فليس بصحيح؛ لأن الفائدة عندنا غير ما ذكروه، وهي أن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة وتؤدي معنى واحداً من الأمر الصعب الذي تظهر به الفصاحة، وتبين به البلاغة..<sup>(١)</sup> فلا أشكُّ أن هناك معان لهذا التقديم والتأخير حقيقةً بأن يُتأمل فيها، مع القول بمراعاة الفاصلة كما ذكر العلماء<sup>(٢)</sup>).

وعليه فالأقرب أن عادة القرآن في الفواصل مراعاة اللفظ والمعنى جميعاً، ولا تعارض بينهما، بل به يتحقق إعجاز القرآن بجانبه اللفظي والمعنوي، والله أعلم.

ومن الأمثلة كذلك:

- قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٦-

.[٣٧]

ففي هذه الآية تقديم موسى على إبراهيم مراعاة لرؤوس الآي. قال الزركشي: (قدم ذكر موسى لوجهين، أحدهما: أنه في سياق الاحتجاج عليهم بالترك وكانت صحف موسى منتشرة أكثر انتشاراً من صحف إبراهيم، وثانيهما: مراعاة رؤوس الآي)<sup>(٣)</sup>.

بينما قدم إبراهيم في غير هذا الموضع.

---

توفيقاً في تزيه كلام الله تعالى عن الوصف المستعمل في غيره من أساليب البشر، ولكي يسلم القرآن من الاشتراك في مسمى يحتمل المدح والذم، فالقول بالفاصلة أبعد عن الخلاف، وأعمُّ وأدقّ، والله أعلم.

(١) إعجاز القرآن ٥٧، ٦١-٦٢.

(٢) القول بمراعاة الفاصلة هو أقوى توجيه في نظري لهذا التقديم، والمعاني الأخرى اجتهادية ليس هناك ما يمنع منها، والعلم عند الله.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣ / ٢٣٩.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].
- وقوله تعالى: ﴿صُحِّفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: ١٩].

### ثالثاً: تقديم الأبلغ.

- القاعدة في علم البيان تأخير الأبلغ، يقال: عالم نحير، وشجاع باسل<sup>(١)</sup>.  
ولكن قدّم الأبلغ في القرآن لفوائد من أشهرها مراعاة الفاصلة في الصوت والمعنى.
- كتقديم الرحمن على الرحيم في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٣]<sup>(٢)</sup>.
- وتقدم الرؤوف على الرحيم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].
- وتقدم العفو على الغفور في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَصْرُنَّهُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].
- وتقدم الرسول على النبي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُرِّفِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١]<sup>(٣)</sup>.

قال الزمخشري: (فإن قلت: فلم قدم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه، والقياس الترقى من الأدنى إلى الأعلى، كقولهم: فلان عالم نحير، وشجاع باسل، وجواد فياض؟). قلت لما قال: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ فتناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها أردفه: ﴿الرَّحِيمُ﴾ كالتممة والرديف ليتناول ما دق منها ولطف<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: المثل السائر ٢ / ٣٢، الإيضاح في علوم البلاغة ٣٠٤، مغني اللبيب ٤٤، البرهان ٣ / ٢٧٤.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ٤٤٠.

(٣) ينظر: البرهان ٣ / ٢٧٤.

(٤) الكشاف ١ / ٥١.

رابعاً: تقديم المفعول على العامل.

-ومن صورته في الفواصل تقديم المفعول على الفاعل؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ﴾ [القمر: ٤١] كل فواصل السورة رائية؛ فقدم المفعول على العامل ليتحقق تناسب الفواصل مع جمال الصوت وجودة الجرس المؤثر على القلوب.

-ومن ذلك تأخير الفاعل في قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: ٦٧]، قدم الضمير العائد على موسى والمفعول على الفاعل لمراعاة المناسبة بين فواصل الآيات [تسعى، الأعلى، أتى]، مع ما لتقديم الخيفة في الآية من معنى.

-قال الزركشي: (وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]، فقدم إياه على تعبدون لمشكلة رؤوس الآي)<sup>(١)</sup>.

-ومثلها قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧]، فقدم المفعول لتأكيد اختصاصهم بظلم أنفسهم وللجمال الصوتي بتوافق الفواصل بحرف النون حيث الفواصل قبلها: [تنظرون، تشكرون].

قال ابن عاشور: (وقوله: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧]، قدم فيه المفعول للقصر، وقد حصل القصر أولاً بمجرد الجمع بين النفي والإثبات ثم أكد بالتقديم لأن حالهم كحال من ينكح غيره)<sup>(٢)</sup>.

بل إن أبا السعود قصر الحكمة في التقديم والتأخير على رعاية مناسبة الفاصلة حيث قال: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ لما أنهم أضعوا بانفاقها لا على ما ينبغي، وتقدم المفعول لرعاية الفواصل لا للتخصيص؛ إذ الكلام في الفعل باعتبار تعلقه بالفاعل لا

(١) ينظر: البرهان ٣ / ٢٧٥.

(٢) التحرير والتنوير ١ / ٥١٢.

بالمفعول، أي: ما ظلمهم الله ولكن ظلموا أنفسهم، وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار<sup>(١)</sup>.

ومن عادات القرآن في مراعاة المناسبة لألفاظ الفواصل:

إيثار فصل الآية عند ما يناسب البلاغة ولو لم يكتمل معنى الآية القرآنية، والعكس كذلك، فيؤثر عدم فصل الآية ولو اكتمل معناها، لأن الجرس الصوتي يتلاءم مع عدم الفصل.

وأمثلة هذا كثيرة، خصوصاً في السور المكية التي كانت أول ما قرعَ أسماع العرب لتأسر حبههم وذوقهم العربي.

ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ

يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿ [المدثر: ٣٨-٤٢].

لما تأملت في الآيتين [٤٠-٤١] ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿ وجدت

اتصالهما اتصال العامل بمعموله ولعل من حكم رسم الفاصلة بينهما -والله أعلم- رعاية مناسبة الألفاظ، وحُسن الترتيب مع استمرار قارئ القرآن في القراءة حتى يتم المعنى، وإذا وقف عند الفاصلة فإنه وقوفٌ مرتلٌ متابع.

- وقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿ [الماعون: ٤-٥].

بين الآيتين ارتباط وثيق، بل الوقوف على الأولى دون متابعة يُوهم غير المعنى المقصود؛ لأن ما بعدها وصِفَ لِمَنْ يقع عليهم الويل وليس لعامة المصلين، بل على المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون، ولعل من حكم الفاصلة رعاية

(١) تفسير أبي السعود ٧٥ / ٢.

المناسبة للألفاظ مع بقاء حُسن الأداء الذي يقتضيه جمال الترتيل، مع استمرار القارئ حتى يتم المعنى كاملاً، وإذا وقف فهي وقفة نفس لا وقفة ختام<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (٩٣) فَكُفِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٩١-٩٤].

نلاحظ رسم الفاصلة بعد ﴿تَعْبُدُونَ﴾ مع ارتباط ما بعده به ارتباط القيد بالمقيد، ولكن لرعاية المناسبة لألفاظ الفواصل اختير رسم الفاصلة عند لفظ: ﴿تَعْبُدُونَ﴾ وعدم وضعها بعد: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، والله أعلم.

- وقوله تعالى: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٢٢-٢٣].  
إتيان الفاصلة عند [يعبدون] يقال فيه مثل ما قيل في آية الشعراء السابقة.

- وقوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا﴾ [القمر: ٥-٦].

في هذا النص مراعاة لانساق اللفظ واختيار المناسب لفواصل الآيات، حيث نرى إيتار عدم فصل الآية مع اكتمال معناها عند قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾، والفصل بينها وبين ما قبلها مع الارتباط من جهة المعنى، ثم بدأ كلاماً مستأنفاً في موضوع جديد عن اليوم الآخر وما يحصل فيه من مشاهد، ولكن لأن الجرس الصوتي يتلاءم مع عدم الفصل، فالفواصل رائية وفيها تجانس في حرف النون والراء [نُذُر، نُكْرًا]، فلعل من حكم مجيء

(١) ينظر: قواعد التدبير الأمثل لكتاب الله عز وجل ٥٥٩.



الفاصلة عند قوله: ﴿النُّذُرُ﴾، ﴿نُكْرٍ﴾ ولم تكن عند قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ مراعاة  
لمناسبة ألفاظ الفواصل.  
ففي هذه الآية مثال لفصل الألفاظ في المعنى الواحد مراعاةً للفاصلة، وربطاً للألفاظ في  
معان مختلفة مراعاةً للفاصلة، فجاء اختيار اللفظ المناسب للصوت المناسب مع حصول  
المعنى المناسب، والله تعالى أعلم.

## المبحث الثاني

# استعمال بعض الألفاظ لمعنى خاص

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تخصيص اللفظ في معنى.
- المطلب الثاني: استعمال بعض الألفاظ مرة واحدة.
- المطلب الثالث: استعمال الألفاظ اللائقة بالقرآن.

## المطلب الأول:

### تخصيص اللفظ بمعنى

من عجائب هذا الكتاب العظيم أنك تجد ألفاظاً تختصُّ بمعنى واحدٍ في جميع القرآن مع أن لها معاني أخرى ودلالات مختلفة إلا أن القرآن اختار منها معنى واحداً؛ فيصح أن يقال عندها: كل ما جاء هذا اللفظ في القرآن فمعناه كذا باطراد.

وهو موضوع جميل، وفيه من الفوائد البيانية واللطائف اللفظية ما جعل العلماء يهتمون بهذه الألفاظ فمنهم من سماها كليات<sup>(١)</sup>، ومنهم من سماها عادات<sup>(٢)</sup>، ومنهم من أطلق عليها أفراد القرآن<sup>(٣)</sup> ولا مشاحة في الاصطلاح، ومنهم من أفردا بالتأليف باسم الوجوه والنظائر<sup>(٤)</sup>.

قال ابن عاشور: (وقد اعتنى العلماء بإحصاء كليات تتعلق بالقرآن، وجمعها ابن فارس وذكرها عنه في الإتقان، وعُني بها أبو البقاء الكفوي في كلياته)<sup>(٥)</sup>.

وقال الجاحظ<sup>(٦)</sup>: (وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحقُّ بذلك منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن [الجوع] إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر؟ والناس لا يذكرون [السَّعْب]<sup>(٧)</sup>، ويذكرون الجوع في حال

(١) كالكفوي في الكليات.

(٢) كابن عاشور في التحرير والتنوير.

(٣) كابن فارس في الأفراد.

(٤) مثل مقاتل، والدامغاني، والسبكي، والسيوطي، وابن نجيم، وينظر: كليات الألفاظ في التفسير ١/ ٩٣.

(٥) التحرير والتنوير ١/ ١٣.

(٦) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني اللبني البصري، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، من أئمة الأدب، إليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة، قيل: قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه، له تصانيف كثيرة منها: الحيوان، والبيان والتبيين، والبخلاء، والمحاسن والأضداد، مات سنة ٢٥٥ هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٣/ ٤٧٠، سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٢٧.

(٧) السَّعْب: هو الجوع، وقيل الجوع مع التعب، ينظر: لسان العرب مادة: (سعب) ١/ ٤٦٨.

القدرة والسلامة، وكذلك ذكر [المطر] فلا نجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام،  
والعامة وأكثر الخاصة لا يُفصلون بين ذكر [المطر]، وذكر [الغيث]<sup>(١)</sup>.

وفي هذه العبارة التي توالى عليها العلماء: (كل ما في القرآن كذا فمعناه كذا) ترجيحُ  
للفظ الذي فيه نزاع بما يوافق أغلب استعماله في القرآن، فيحكونها كلية وإن كانت أغلبية  
عند بعض المفسرين.

فمعرفة هذه العادة مهم جداً؛ لأن استعمال القرآن للفظ في مواضع على معنى واحد  
ينفع المفسر والمتأمل في معرفة معاني القرآن.

وهو أيضاً يفصل التزاع -إن وجد- في أحد مواضع اللفظ، فالقاعدة التي اعتمدها أئمة  
التفسير حَمَلُ اللفظ على مثله من ألفاظ القرآن في غير موضع التزاع أولى من حمله على  
غيره<sup>(٢)</sup>.

وقد اطلعتُ على رسالة متميزة بعنوان: [كليات الألفاظ في التفسير] حَوَتِ الكلمات  
التي قال عنها المفسرون: كلُّ ما في القرآن بمعنى واحد أو أغلبي<sup>(٣)</sup>.

وقد اعتنى العلماء بهذا الجانب قديماً وحديثاً لما فيه من الاستقراء لكتاب الله والوقوف  
على عادة من عادات القرآن الأسلوبية.

---

(١) البيان والتبيين ١ / ٢٦، ويستثنى من هذا الحكم آية النساء وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا جِدْرَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] إذ المطر ههنا بمعنى الغيث وهو رحمة لا عذاب، ولو قيل: إن مطر يقال في الخير، وأمطر في العذاب كان أدق، ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٧٧٠، وهذا قول الأزهرى، ينظر: المصباح المنير ٢ / ٥٧٥، وقال ابن حجر: (يقال: مطرت السماء وأمطرت، ويقال: مطرت في الرحمة، وأمطرت في العذاب، وقال ابن عينية: (ما سمي الله مطراً في القرآن إلا عذاباً) يعني: ما أطلق المطر في القرآن إلا على العذاب، وتُعقب بقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ﴾ [النساء: ١٠٢]) فتح الباري ١ / ١٨٩، والله أعلم.

(٢) ينظر: الموافقات ٣ / ٣٥٨، التبيين في أقسام القرآن ١٣٦.

(٣) هي رسالة ماجستير قيّمة في قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للشيخ الفاضل/ بريك بن سعيد القرني، طبعت عام ١٤٢٦هـ في مجلدين.

ومن الأمثلة على هذه العادة:

— عدم البيان بعد قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾، والبيان بعد قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾.  
جاء قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ في ثلاثة مواضع من القرآن كلها لم يُخبر بتفسيره وهي:

١ - ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣].

٢ - ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧].

والمعنى: أي شيء أعلمك عن وقت قيام الساعة فذلك إلى الله، والمأمور به هو الاستعداد لها<sup>(١)</sup>.

٣ - وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ [عبس: ٣].

أي: وما يُعلمك أنه يحصل له زكاة وطهارة في نفسه<sup>(٢)</sup>، فأنت لا تعلم بحقيقة أمره فهو من أمر الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ولم يأت في الآيات التالية بيان عن عاقبة أمره وما آل إليه.

قال ابن القيم: (والمألوف من عادة القرآن في استعمال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ في الأمور الغائبة العظيمة)<sup>(٣)</sup>.

وورد قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ ثلاث عشرة مرة في القرآن.

قال سفيان بن عيينة<sup>(٤)</sup>: (وما كان: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فقد أخبره)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تفسير السمعي ٤/ ٣٠٨، تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨٣.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٣١٩.

(٣) التبيان في أقسام القرآن ٢٩.

(٤) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، وسكن مكة وتوفي بها، كان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر؛ من مصنفاته: الجامع في الحديث، وكتاب في التفسير، مات سنة ١٩٨ هـ، له ترجمة في: تاريخ بغداد ٩/ ١٧٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤٢.

(٥) تفسير الطبري ٢٣/ ٥٧٠.

ومثله قال الفراء<sup>(١)</sup>، وغيرهما<sup>(٢)</sup>.

وهي كالتالي:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة:٣]، ثم بين في الآيات بعدها فقال  
تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الحاقة:١٥] فذكر أوصاف الواقعة، وهي  
والحاقة من أسماء القيامة.
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾ [المدثر:٢٧]، ثم بين أو صافها ﴿لَا تُبْقِي وَلَا  
تَذُرُ﴾ [المدثر:٢٨] الخ.
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ [المرسلات:١٤]، وبين بعدها بقوله:  
﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى﴾ [المرسلات:٣٨].
- ٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الانفطار:١٧].
- ٥- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الانفطار:١٨]، ثم بين بقوله: ﴿يَوْمَ  
لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار:١٩].
- ٦- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ﴾ [المطففين:٨]، أي: وأي شيء أدراك يا أيها  
النبي ما سَجِّين؟! على التعظيم لأمره، ثم بين فقال: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٨٠.

(٢) ينظر: زاد المسير ٩ / ١٣٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣، نظم الدرر ٨ / ٣٥٨.

- [المطففين: ٩]، أي: مكتوبٌ فيه عمَلُ الكفار<sup>(١)</sup>، قال قتادة<sup>(٢)</sup>: مرقوم: (مكتوب رُقِمَ لهم فيه بشرٌ)<sup>(٣)</sup>.
- ٧- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ﴾ [المطففين: ١٩]، أي: وأي شيء أدراك يا أيها النبي ما عليون؟! يُعَجِّبُ نبيه صلى الله عليه وسلم من عليين، ثم بينه فقال: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٢٠]، أي: مكتوب بأمان الله للأبرار من العذاب يوم القيامة والفوز بالجنة<sup>(٤)</sup>.
- ٨- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ [الطارق: ٢]، جاء الجواب: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [الطارق: ٣].
- ٩- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ [البلد: ١٢]، أي: ما اقتحام العقبة؟! أي: وأي شيء أشعرك يا أيها النبي ما اقتحام العقبة؟! ثم فسرها فقال: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣]، أي: اقتحامها والنجاة منها هو فك رقبة من الرق وأسر العبودية<sup>(٥)</sup>.
- ١٠- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ٢]، جاء البيان بقوله: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢٤ / ٢٨٥.

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قنادة بن عَزِيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسرٌ حافظ فقيه، عالماً بالعربية ومفردات اللغة، وأيام العرب والنسب، مات بواسطة في الطاعون سنة ١١٨ هـ، له ترجمة في: سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٦٩، طبقات الداوودي ٢ / ٤٧.

(٣) أخرجه الطبري ٢٤ / ٢٨٥، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢ / ٨١٢٥، تفسير السمرقندي ٣ / ٥٣٥، تفسير القرطبي ٩ / ٨٢.

(٤) ينظر: الكشاف ٤ / ٧٢٣، تفسير الرازي ٣١ / ٨٨، التسهيل ٣ / ٢٩٥، نظم الدرر ٨ / ٣٦٢.

(٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢ / ٨٢٨٠، المحرر الوجيز ٥ / ٤٥٦، الكشاف ٤ / ٧٥٩، التسهيل ٣ / ٣٢٦.

١١ - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ٣]، جاء البيان بقوله: ﴿يَوْمَ

يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤].

١٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ﴾ [القارعة: ١٠]، جاء البيان بقوله: ﴿نَارُ

حَامِيَةٍ﴾ [القارعة: ١١].

١٣ - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ [الهمزة: ٥]، جاء البيان بقوله: ﴿نَارُ اللَّهِ

الْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٦].

قال الراغب<sup>(١)</sup>: (كل موضع في القرآن ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فقد عُقِبَ ببيانه)<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة كذلك:

- لفظ الترف.

جاء في كل مواضعه في القرآن بمعنى التَّعَمُّمِ بالحرام.

وقد ورد ذكر التَّرف في القرآن في ثمانية مواضع كلها في موضع الذم والتحذير منه.

والترف في اللغة كما قال ابن فارس: (التاء والراء والفاء كلمة واحدة، وهي التُّرْفَةُ،

يقال: رجل مُتْرَفٌ مُنْعَمٌ، وَتَرَفَهُ أَهْلُهُ إِذَا نَعَمُوهُ بِالطَّعَامِ الطَّيِّبِ وَالشَّيْءِ يُخَصُّ بِهِ)<sup>(٣)</sup>.

فإذا نظرت إلى كل موضع في القرآن ذكر فيه الترف وجدته منسوباً إلى أهل الشر،

ويأتي دائماً في سياق الذم والوعيد.

(١) هو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الراغب الأصفهاني، المعروف بالراغب، من أشهر مصنفاته:

مفردات ألفاظ القرآن، وجامع التفاسير، وحل متشابهات القرآن، وأفانين البلاغة، مات سنة ٥٠٣ هـ، له ترجمة في:

سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٢٠، طبقات الداوودي ٢ / ٣٢٩، باسم المفضل والصواب أنه الحسين.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٣٩٩، ٣١٣، وينظر: الإتيان ١ / ١٩٠، وذكرها قبله الميرد في ما اتفق لفظه واختلف

معناه ٤٨، وينظر للاستزادة: كليات الألفاظ في التفسير ٢ / ٥٤٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة (ترف) ١ / ٣٤٥، وينظر: كتاب العين ١٠٢، لسان العرب ٩ / ١٧.



والآيات كما يأتي:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود:١١٦].  
قال ابن كثير: (أي: استمروا على ما هم فيه من المعاصي والمنكرات، ولم يلتفتوا إلى إنكار أولئك، حتى فاجأهم العذاب)<sup>(١)</sup>.
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء:١٦].  
فالمراد: أنهم استعملوا نعمة الله في معصيته والخروج عن طاعته فحق عليهم العذاب<sup>(٢)</sup>.
- ٣- قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:١٣].  
قال القرطبي: ﴿وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾، أي: إلى نعمكم التي كانت سبب بطركم، والمترف المتنعم، يقال: أترف على فلان أي وسع عليه في معاشه<sup>(٣)</sup>.
- ٤- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ﴾ [المؤمنون:٦٤].  
أي: أغنياءهم ورؤساءهم، والإشارة إلى قريش<sup>(٤)</sup>.
- ٥- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون:٣٣].

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٦١.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٥ / ٨٣.

(٣) تفسير القرطبي ١١ / ٢٧٥.

(٤) ينظر: زاد المسير ٤ / ٤١٧.

قال الطبري: (يقول: ونعمناهم في حياتهم الدنيا بما وسعنا عليهم من المعاش، وبسطنا لهم من الرزق، حتى بَطَرُوا وَعَتَوْا على ربهم وكفروا)<sup>(١)</sup>.  
 -٦ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [سبأ:٣٤].

قال ابن الجوزي: (مترفوها: هم أغنياؤها ورؤساؤها، في المشار إليهم قولان: أحدهما: أنهم المترفون من كل أمة، والثاني: مشركو مكة)<sup>(٢)</sup>.  
 -٧ قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣].  
 قال القرطبي: (والمترف: المنعم، والمراد هنا الملوك والجبابة)<sup>(٣)</sup>.  
 -٨ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة:٤٥].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء الذين وصف صفتهم من أصحاب الشمال، كانوا قبل أن يصيبهم من عذاب الله ما أصابهم في الدنيا مترفين، يعني منعمين)<sup>(٤)</sup>.  
 وقال السعدي: (أي: قد ألهتهم دنياهم، وعملوا لها، وتنعموا وتمتعوا بها، فألهاهم الأمل عن إحسان العمل، فهذا هو الترف الذي ذمهم الله عليه)<sup>(٥)</sup>.  
 وعلى هذا فلفظ الترف اختصَّ بسياق الذم في كل مواضعه في القرآن؛ لأنه تَنَعَّمَ شَعَلٌ عن طاعة الله، وقاد إلى الطغيان والتكبر.  
 ولم يأت موضع يطلق فيه الترف على التَنَعَّمَ في حدود المباح، فسبحان الحكيم العليم.

(١) تفسير الطبري ١٩ / ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) زاد المسير ٥ / ١٦٨ .

(٣) تفسير القرطبي ١٦ / ٧٥ .

(٤) تفسير الطبري ٢٣ / ١٣١ .

(٥) تفسير السعدي ٨٣٤ .

ومن الأمثلة على هذه العادة:

- كل خسران ذكره الله في القرآن فالمراد به النقصان في الآخرة.

ومادة [خسر] كما قال ابن فارس: (الخاء والسين والراء أصل واحد يدل على النقص، فمن ذلك الخُسْر والخُسْران، ويقال خَسَرْتُ الميزانَ وأخَسَرْتُهُ، إذا نَقَصْتَهُ)<sup>(١)</sup>.

ولفظ [خسر] ورد في القرآن أكثر من سبعين مرة باختلاف تصاريفه.

قال الراغب: (كل خسران ذكره الله تعالى في القرآن فهو على المعنى الأخير، -أي: خسارة الميزان في القيامة- دون الخسران المتعلق بالمقتنيات الدنيوية والتجارات البشرية)<sup>(٢)</sup>.

ومن خسر الآخرة فقد خسر الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>.

ومن الآيات التي ورد فيها الخُسْر:

١ - قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧].

قال البغوي: (الخاسرون: المغبونون)<sup>(٤)</sup>.

وقال السعدي: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ في الدنيا والآخرة، فحصر

الخسارة فيهم؛ لأن خسراهم عام في كل أحوالهم؛ ليس لهم نوع من الربح؛ لأن كل عمل صالح شرطه الإيمان؛ فمن لا إيمان له لا عمل له؛ وهذا الخسار هو خسار الكفر، وأما الخسار الذي قد يكون كفراً؛ وقد يكون معصية؛ وقد

(١) معجم مقاييس اللغة ٢ / ١٨٢.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٢٨٢، وَيَخْرُجُ من هذا: ما كان حكاية على لسان أحد من الخلق؛ لعدم إدراكهم معنى الخسارة الحقيقية أو لكبرهم وعنادهم، كما قال تعالى على لسان مشركي قوم شعيب: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٠]، وقوله تعالى على لسان قوم عاد أو ثمود: ﴿وَلَئِنِ أَطَعْتُمْ بَشَرًا

مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٤].

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٢٨٢.

(٤) تفسير البغوي ١ / ٧٧.

يكون تفريطاً في ترك مستحب، [فهو] المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، فهذا عام لكل مخلوق؛ إلا من اتصف بالإيمان والعمل الصالح؛ والتواصي بالحق؛ والتواصي بالصبر؛ وحقيقة فوات الخير؛ الذي كان العبد بصدد تحصيله وهو تحت إمكانه<sup>(١)</sup>.

٢- وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١].

٣- وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

قال الطبري: ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ يقول: فقد هلك هلاكاً، وبخس نفسه حظها فأوبقها بخساً مبيناً يبين عن عطبه وهلاكه، لأن الشيطان لا يملك له نصراً من الله إذا عاقبه على معصيته إياه في خلافه أمره، بل يخذله عند حاجته إليه<sup>(٢)</sup>.

٤- وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١].

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ أي: فلا هو حصل من الدنيا على شيء، وأما الآخرة فقد كفر بالله العظيم، فهو فيها في غاية الشقاء والإهانة؛ ولهذا قال: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ أي: هذه هي الخسارة العظيمة، والصفقة الخاسرة<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير السعدي ٤٧.

(٢) تفسير الطبري ٩ / ٢٢٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٥ / ٤٠١.

٥- وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الرُّم: ١٥].  
قال الطبري: (وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهم: إن الهالكين الذين غبنوا أنفسهم، وهلكت بعذاب الله أهلهم مع أنفسهم، فلم يكن لهم إذ دخلوا النار فيها أهل، وقد كان لهم في الدنيا أهلون، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل<sup>(١)</sup>.  
فظهر من هذه الآيات أن كل خسرة ذكره الله في القرآن وحذر منه وحكى حال أهله فهو خسارة الآخرة، ولو كان في الدنيا فلترتب العذاب عليه في الآخرة، والله تعالى أعلم.

(١) تفسير الطبري ٢١ / ٢٧١.

## المطلب الثاني:

### استعمال بعض الألفاظ مرة واحدة فقط

من عادات القرآن التي تحتاج إلى تأمل وتدبر استعمال اللفظ لمرة واحدة في القرآن كله فلا إعادة للكلمة، ولو كانت كلمة دارجة في اللسان العربي. وبعد استقراء المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم أحصيت عدداً من الكلمات التي لم ترد في القرآن كله إلا مرة واحدة؛ بل ولا من جذرها اللغوي إلا هي. وهي كلمات تستحق أن تُفرد في معجم مستقل، لدراسة معنى اللفظ لغوياً، ومعرفة معناه حسب السياق الوارد فيه، وفيها أسرارٌ ومعانٍ لمن تأمل فيها. وأذكر بعض هذه الألفاظ على سبيل المثال:

#### المثال الأول:

- كلمة [يبحث] لم ترد إلا في قول الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١].

وعند التأمل في لفظ [يبحث] يتبين الآتي:

أ/ لم تُذكر مادة [يبحث] في القرآن إلا مرة واحدة.

ب/ البحث لغة: قال ابن فارس: (الباء والحاء والهاء أصل واحد، يدل على إثارة

الشيء)<sup>(١)</sup>.

وقال الراغب: (البحث: الكشف والطلب)<sup>(٢)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة ١ / ٢٠٤.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ١٠٨.

وقال العسكري: (الفرق بين البحث والطلب: أن البحث هو طلب الشيء مما يخالطه فأصله أن يبحث التراب عن شيء يطلبه فالطلب يكون لذلك ولغيره)<sup>(١)</sup>.

وفسّر الطبري البحث في الآية: بالحفر حيث قال: ﴿يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: يحفر في الأرض، فيثير ترابها)<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد في القرآن لفظ [الحفرة والحفارة]، وعُدل هنا عنها إلى البحث.

ج/ تكرر في آخر الآية نفسها لفظ [يوارى، فأواري]، وهو المراد من بحث الغراب، ولم يُكتف به عن لفظ البحث مع دلالة على المراد.

د/ اختيار لفظ [المواراة] دون الدفن الذي لم يرد في القرآن، مع قرابتهما في المعنى.

قال ابن فارس: (دفن: الدال والفاء والنون أصلٌ واحدٌ يدلُّ على استخفاءٍ وغموض؛ يقال: دُفِنَ المَيِّتُ)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن منظور: (الدَّفْنُ السَّتْرُ والمُواراة)<sup>(٤)</sup>.

وهذا من إعجاز القرآن حيث كان في استعمال اللفظ (يبحث) دقيقاً؛ لأن الحفر أعمق من البحث.

قال ابن فارس: (حفر: الحاء والفاء والراء أصلان: أحدهما: حَفَرَ الشَّيْءَ، وهو قلعه سُفْلاً؛ والآخَرُ: أوَّل الأمر)<sup>(٥)</sup>.

وأكد ذلك باستعمال [يوارى] بعدها؛ فالدفن أكثر من المواراة، وهذا هو حال الغراب يبحث ويوارى دون الحفر والدفن.

قال القرطبي: (وقيل: إن الغراب بحث الأرض على طُعْمِهِ ليخفيه إلى وقت الحاجة إليه؛ لأنه من عادة الغراب فعل ذلك؛ فتنبه قاييل بذلك على مواراة أخيه)<sup>(٦)</sup>.

(١) الفروق في اللغة ٥٢٧، وينظر: فقه اللغة ٢١٠.

(٢) تفسير الطبري ١٠ / ٢٢٩.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٢٨٦.

(٤) لسان العرب ١٣ / ١٥٥.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٨٤.

(٦) تفسير القرطبي ٦ / ١٤١.

فالدقة واضحة في اختيار اللفظ الذي لم يرد في غير هذا الموضع من القرآن، والله تعالى أعلم وأحكم.

### المثال الثاني:

- كلمة [فَانْبَجَسَتْ] وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: ١٦٠].  
وورد في سياق قريب منه [فانفجرت] حيث يقول تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

وقد بحث العلماء في التفريق بين الانبجاس والانفجار، وخلصته في رأيين:

### الرأي الأول:

أفهما بمعنى واحد، فيكون اختيار كل لفظ في موضع من باب التفنن والتنويع في الألفاظ، مع اتحاد الدلالة.

قال البغوي: (وأكثر أهل التفسير يقولون: انفجرت وانبجست: واحد)<sup>(١)</sup>.

وقال الألوسي: (والظاهر استعمالهما بمعنى واحد)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن فارس: (بَجَسَ: الباء والجيم والسين: تفتُّح الشيء بالماء خاصة)<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: (فَجَرَ: الفاء والجيم والراء أصلٌ واحدٌ، وهو التفتُّح في الشيء)<sup>(٤)</sup>.

### والرأي الثاني:

مع موافقة أكثرهم لما سبق، قالوا بينهما فرق دقيق؛ وخلصته القول:

(١) تفسير البغوي ١ / ١٠٠.

(٢) روح المعاني ١ / ٢٧١.

(٣) معجم مقاييس اللغة ١ / ١٩٩.

(٤) المرجع السابق ٤ / ٤٧٥.



أن الانبجاس يخرج من شيء ضيق، والانفجار من شيء واسع. قال الراغب: (يقال بجس الماء وانبجس: انفجر، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع، ولذلك قال عز وجل: ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]، وقال في موضع آخر: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبِهِمْ كُلُّوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ [البقرة: ٦٠] (١).

وعبر عن هذا الفرق ابن عطية، فقال: (الانبجاس: أخف من الانفجار) (٢). وقال بعضهم في الفرق: الانبجاس أول خروج الماء، والانفجار سيلانه وقوته. قال الألويسي: (قيل بينهما فرق، فالانبجاس: أول خروج الماء؛ والانفجار: اتساعه وكثرته) (٣). وقال البغوي: (قال أبو عمرو بن العلاء: انبجست، أي: عرقت، وانفجرت، أي: سألت) (٤).

### فالجمع بين الآيتين:

أن الماء ابتداء بالخروج قليلاً، ثم صار كثيراً (٥). وعلى هذا فالانفجار أعم من الانبجاس، فكل انفجار انبجاس وليس كل انبجاس انفجاراً، ولذا تكررت مادة فَجَّرَ في القرآن؛ وهي شاملة لكل المعاني الأصلية التي قيلت في الانبجاس والانفجار على ما ذكره ابن فارس في أصل المادة لكلا اللفظين (٦).

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٦٩.

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٥٣٥.

(٣) روح المعاني ١ / ٢٧١.

(٤) تفسير البغوي ١ / ١٠٠.

(٥) تفسير الرازي ١٥ / ٢٩.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة ١ / ١٩٩، ٤ / ٤٧٥.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٧٤].  
وقوله تعالى: ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا﴾  
[الكهف: ٣٣].

وقوله سبحانه: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١٢].  
ولم يقل: بَجَسْنَا، فله الحكمة البالغة العالية.

وبناءً على ما سبق من فروق بين لفظ انبجس وانفجر.

فعند التأمل - أكثر - في آية سورة الأعراف نرى أن طلب السقيا من بني إسرائيل فيها موضع ابتداء؛ قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، وقد جاء في الجواب ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ الدالُّ على ابتداء خروج الماء وخفته.

وفي سورة البقرة كان الطلب من موسى عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ [البقرة: ٦٠]، وهو موضع كمال السؤال، ف جاء الجواب بلفظ: ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ الدال على الغزارة والسيلان؛ فناسب بداية الطلب بداية السقيا، وناسب تمام الطلب تمام السقيا، والله أعلم.

ويستنبط من هذه الآية التي انفردت بلفظ الانبجاس:

- ١- أن استعمال لفظ في موضع من القرآن لا يمكن أن يُستعاض عنه بغيره البتة.
- ٢- عناية القرآن بعدم التكرار لكل الألفاظ من العناية بما يناسب المقام.
- ٣- أن لطائف القرآن لا تنتهي، وكلُّ من تدبر علم أنه بحاجة إلى زيادة تدبر.
- ٤- أن استعمال اللفظ في موضعٍ وغيره في موضعٍ آخر مع أن السياق متقاربٌ إشارة إلى أن كل آية تتحدث عن جانب من جوانب الحدث بلا تعارض، والله أعلم.
- ٥- عناية القرآن بالتنوع بين الألفاظ مع عدم التعارض؛ وفيها دلالة على سعة اللغة العربية التي نزل بها القرآن، وعلى ثراء ألفاظها، ودقة معانيها.

المثال الثالث:

- كلمة [سكت] لم ترد في القرآن إلا في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

قال ابن كثير: (يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾، أي: سكن، ﴿عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾، أي: غضبه على قومه، ﴿أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾ أي: التي كان ألقاها من شدة الغضب على عبادتهم العجل، غيرةً لله وغضباً له)<sup>(١)</sup>.

معنى [سَكَتَ] في اللغة: خلاف نَطَقَ، ويأتي بمعنى سكن، وهو المراد في الآية<sup>(٢)</sup>.

قال ابن فارس: (سكت: السين والكاف والتاء يدلُّ على خلاف الكلام)<sup>(٣)</sup>.

وقال مكِّي: (والمعنى: ولما سكن عن موسى -عليه السلام- غَضْبُهُ.

يقال: سَكَتَ سَكْتًا، إِذَا سَكَنَ، وَسَكَتَ سَكُوتًا وَسُكُتًا، إِذَا قَطَعَ الْكَلَامَ)<sup>(٤)</sup>.

وقال الفراء: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾، والغضب لا يسكت، إنما يسكت صاحبه، وإنما معناه: سكن)<sup>(٥)</sup>.

ومثله قال النحاس<sup>(٦)</sup>، وابن قتيبة<sup>(٧)</sup>، وغيرهم<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٧٨.

(٢) ينظر: الصحاح ٢ / ٢٧٥، لسان العرب ٢ / ٤٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣ / ٨٩، وينظر: لسان العرب ٢ / ٤٣.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤ / ٢٥٧٦.

(٥) معاني القرآن ٢ / ١٥٦.

(٦) معاني القرآن ٣ / ٨٥.

(٧) غريب القرآن ١٧٣.

(٨) ينظر: ياقوتة الصراط ٢٣٢.

وقال الراغب: (السُّكُوتُ مختصٌّ بترك الكلام، ولما كان السُّكُوت ضرباً من السُّكُون استعير له في قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ﴾<sup>(١)</sup>).

وعلى هذا فالأصل في السكوت قطع الكلام، ويأتي بمعنى السكون، فاختيار اللفظ هنا على الأصل ولكن لم يُلْمْ يُقْل: سَكَنَ؟ فالغضب لا يسكت وإنما يسكن، وقد ذُكِرَ السكن في القرآن كثيراً<sup>(٢)</sup>، وعُدل عنه في هذا الموضع إلى لفظ: [سكت] الذي لم يرد في غير هذا الموضع، فقد أفاد معاني لا يؤديها غيره، ومنها:

١- أفادت أن الغضب إذا تطور وتمكن في النفس صار كالإنسان الأمر الناهي، ولذلك قال ولما سكت الغضب، كأنه يأمره بصوت ثم سكت<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عاشور: (وحسن هذا التشبيه أن الغضبان يجيش في نفسه حديث للنفس يدفعه إلى أفعال يطفئ بها ثوران غضبه، فإذا سكن غضبه وهدأت نفسه كان ذلك بمنزلة سكوت المغربي، فلذلك أطلق عليه السكوت)<sup>(٤)</sup>.

٢- أن من معاني السكوت اللغوية: السكون، وهذا هو تفسير هذه الآية عند أهل العربية<sup>(٥)</sup>، والجامع بين اللفظين: الكف عن الشيء.

٣- أن السكون أعم من السكوت فكل ما هدأ فقد سكن؛ كالرياح والمطر والناس والبهائم، وفي الحركة والصوت.

قال الراغب الأصفهاني: (السكون: ثبوت الشيء بعد تحرك، ويُستعمل في الاستيطان نحو سكن فلان مكان كذا)<sup>(٦)</sup>.

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٤١٦.

(٢) قال ابن فارس: (السين والكاف والنون أصل واحد مطّرد، يدلُّ على خلاف الاضطراب والحركة، يقال: سَكَنَ الشَّيْءُ يَسْكُنُ سَكُونًا فهو ساكن) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٨٨.

(٣) ينظر: الكشاف ٢/ ١٥٤.

(٤) التحرير والتنوير ٨/ ٣٠٣.

(٥) ينظر: العين ٤٣٥، معجم مقاييس اللغة ٣/ ٨٩، لسان العرب ٢/ ٤٣.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ٤٨٦.

٤ - في اختيار لفظ السكوت -والله أعلم- أن الغضب ما زال بالكلية عن موسى وإنما خفّ وقلّ، فلم يأت بلفظ يدل على الزوال مثل: [ذهب] كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود:٧٤]؛ لأنه هنا -والله أعلم- زال الروع بالكلية عن إبراهيم عليه السلام وجاءته البشري فلم يعد للخوف في قلبه أي أثر، أما موسى عليه السلام فقد قل الغضب؛ لأن توبة القوم لم يتأكد بعد أنها خالصة<sup>(١)</sup>، ولم يجزم بأنها من الجميع، ولذا قال في الآية بعدها: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف:١٥٥].

إن هذه الكلمات التي لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة تحتاج إلى جمع ودراسة، وبيان اللطائف المستفادة منها، ومن الكلمات الأفراد في القرآن على سبيل المثال:

١ - [الرطب] في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

٢ - [الخبز] في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:٣٦].

٣ - [الجو] في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل:٧٩].

(١) ينظر: روح المعاني ٩ / ٧١.

- ٤- [الرُّطْب] في قوله تعالى: ﴿ وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم: ٢٥].
- ٥- [الساحل] في قوله تعالى: ﴿ أَنْ اِقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأُلْقِهِ الِيمَّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩].
- ٦- [جامدة] في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].
- ٧- [الشعوب] في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].
- ٨- [المجالس] في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المجادلة: ١١].
- ٩- [الزنجبيل] في قوله تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ [الإنسان: ١٧].
- ١٠- [السوط] في قوله تعالى: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ [الفجر: ١٣].
- ١١- [أذاع] في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣].
- ١٢- [خلع] في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه: ١٢].

ومما يستنبط من هذه العادة:

- أ/ سعة لغة القرآن وشموله على الثروة اللغوية الكبيرة من الكلمات العربية.
- ب/ تسمية بعض السور بالكلمة التي لم ترد إلا مرة واحدة تمييزاً لها عن غيرها، ومن السور التي سميت بالكلمة التي لم ترد في القرآن إلا فيها:
- سورة الروم، وسورة الأحقاف، وسورة الجمعة، وسورة التغابن، وسورة المزمّل، وسورة المدثر، وسورة المطففين، وسورة التين، وسورة الفيل، وسورة قريش، وسورة الماعون، وسورة المسد.
- ج/ بعض الكلمات الغريبة التي تذكر وحيدة في القرآن فليسّر يُناسب سياق الآية، وهذا من إعجاز القرآن الأسلوبي؛ لأن اختيار اللفظ المناسب للسياق هو عادة القرآن.
- وصدق الله القائل: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

## المطلب الثالث:

### استعمال الألفاظ اللائقة بالقرآن

عادة القرآن اختيار الألفاظ اللائقة التي يقبلها الذوق السليم، وتدل على المعنى المراد بكل وضوح، والتكينية عن المعاني التي يُستحيى منها دون التصريح بها أبلغ عند العرب، ويعُدُّونه من البراعة والبلاغة.

قال ابن عباس رضي الله عنه: (الرفث الجماع، والمباشرة الجماع، والملامسة الجماع، ولكن الله كريم يَكْنِي<sup>(١)</sup>).

قال مكّي: (وهو قول جميع المفسرين)<sup>(٢)</sup>.

وقال مجاهد<sup>(٣)</sup>: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠]، قال: وأستأههم، ولكن الله كريم يَكْنِي<sup>(٤)</sup>.

قال الزركشي: (ومن عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع باللمس والملامسة والرفث، والدخول، والنكاح، ونحوهن، قال تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشريتين، وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]، إذ لا يخلو الجماع من الملامسة)<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الطبري ٣/ ٤٨٧، ٣/ ٥٠٤، ٨/ ٣٩١، وينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٥، تفسير القرطبي ٥/ ١٠٢، تفسير ابن كثير ٢/ ٣١٤.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ٦١٥.

(٣) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي شيخ القراء والمفسرين، مات سنة ١٠٢هـ، له ترجمة في: الجرح والتعديل ٨/ ٣١٩، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩.

(٤) أخرجه الطبري ١٣/ ١٦، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/ ٢٨٤٨، الكشاف ٢/ ٢١٧.

(٥) البرهان ٢/ ٣٠٣.



فكل كلمات القرآن بلا استثناء هي أعلى الألفاظ وأرفع الأساليب، فلا نجد في القرآن كلمة لا تليق، ولا كلمة تُخدش الحياء، ولا نرى عبارة لا تتسم بالأدب. وفي هذه العادة:

- ١- مراعاة ذوق السامع والقارئ فيما يُستحى من ذكره.
  - ٢- وتربية المؤمنين على الأدب، وتعليمهم الخلق، والسمو بنفوسهم وعقولهم إلى الأفق العالي، والمستوى الرفيع.
  - ٣- وفيها أدب الخطاب والحوار، وأساليب الإقناع المناسبة للمعارضين.
- قال الشاطبي عن القرآن: (أتى فيه الكناية في الأمور التي يُستحى من التصريح بها، كما كنى عن الجماع باللباس والمباشرة، وعن قضاء الحاجة بالحيء من الغائط، وكما قال في نحوه: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]<sup>(١)</sup>؛ فاستقر ذلك أدباً لنا استنبطناه من هذه المواضع، وإنما دلالتها على هذه المعاني بحكم التبع لا بالأصل)<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ هُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

أصل اللباس: الثياب، وفيه دلالة على المخالطة والمداخلة<sup>(٣)</sup>، ومن ثم سُمي امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباساً، لانضمام الجسد وامتزاجهما وتلازمهما تشبيهاً بالثوب<sup>(٤)</sup>.

(١) أي: ويلزم قضاء الحاجة التي لا تليق بالإله، ينظر: الهداية ٣ / ١٨١٦.

(٢) الموافقات ٢ / ١٦٥.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٥ / ٢٣٠.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٣ / ٤٨٩، تفسير القرطبي ٢ / ٣١٦.

قال البغوي: (قيل: سُمي كل واحد من الزوجين لباساً لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه)<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

فلفظ (أذى) لفظ جامع لأشياء تؤذي لما فيه من القذارة والتن ومخرجه سبيل البول، واختيار القرآن لهذه اللفظة دل على المراد مع مراعاة الذوق وإفادة المعنى<sup>(٢)</sup>. ومن هذه العادة يستنبط أنه من الأدب تحسين العبارة بالكناية ونحوها في المواطن التي يحتاج فيها إلى ذكر ما يستحي من ذكره.

- وقوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

في هذه الآية ترك ما يفحش ذكره على السمع، وهي كناية وتربية على حسن الكلام. قال الزمخشري: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة، وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة، على المؤمنين أن يتعلموها ويتادبوا بها، ويتكلفوا مثلها في محاورتهم ومكاتبتهم<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ الإتيان كناية عن الوطاء<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير البغوي ١ / ٢٠٧.

(٢) المحرر الوجيز ١ / ٢٨٥.

(٣) الكشف ١ / ٢٩٤.

(٤) البحر المحيط ٢ / ١٨٠، وينظر: تفسير أبي السعود ١ / ٢٢٣.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥].

عبر عن الجماع بالسر<sup>(١)</sup>.

قال ابن قتيبة: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥] أي: نكاحاً؛ لأن النكاح

يكون سرّاً ولا يظهر، فاستعير له السر<sup>(٢)</sup>.

وقال الطبري: (ولكن حرم عليكم أن تواعدوهن جماعاً في عددهن)<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥] كنى بالسر عن النكاح،

وهي من أبلغ الكنايات<sup>(٤)</sup>.

وبهذا تظهر دقة اختيار القرآن للألفاظ؛ من خلال كونها تحمل المعنى المراد وافياً، مع

جمالها وقبول الذوق لها، وفهم المقصود منها.

- وقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ

لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

(١) ينظر: تفسير السمرقندي ١ / ١٨١، البرهان ٢ / ٣٠٣-٣٠٤، وذهب جماعة من السلف إلى أن المراد: لا

توافقوهن بالمواعدة والتوثق وأخذ العهود في استسرار منكم، ينظر: النكت والعيون ١ / ٣٠٤، ونسبه ابن عطية

للجمهور، وقال الطبري: (وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك، تأويل من قال: [السر] في هذا الموضع النساء.

وذلك أن العرب تسمى الجماع وغشيان الرجل المرأة [سراً]؛ لأن ذلك مما يكون بين الرجال والنساء في خفاء عبر

ظاهر مطلع عليه، فيسمى لخفائه [سراً] تفسير الطبري ٥ / ١١٠، وقال ابن عطية: (هكذا جاءت عبارة هؤلاء في

تفسير السر، وفي ذلك عندي نظر، وذلك أن السر في اللغة يقع على الوطاء حلالة وحرامه) المحرر الوجيز ١ / ٣٠٦.

(٢) تأويل مشكل القرآن ٩١.

(٣) تفسير الطبري ٥ / ١١٣.

(٤) البحر المحيط ٢ / ٢٤٠.

في هذه الآية سمي الله تعالى قضاء الحاجة مجيئاً من الغائط، والوطء لمساً، فأتى بالكناية في الأمور التي يستجى من التصريح بها. قال الفراء: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ كناية عن خلوة الرجل إذا أراد الحاجة<sup>(١)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ هو المكان الغائر المطمئن والمحيى منه كناية عن الحدث؛ لأن المعتاد أن من يريده يذهب إليه ليواري شخصه عن أعين الناس، وإسناد المحيى منه إلى واحد منهم من المخاطبين دونهم للتفادي عن التصريح بنسبتهم إلى ما يستجى منه أو يستهجن التصريح به، وكذلك إثارة الكناية فيما عطف عليه من قوله عز و جل: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ على التصريح بالجماع<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥].

قال مكي: (فنبه بأكل الطعام على عاقبته)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الجوزي في ختام الآية: (وقوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥] من أطف ما يكون من الكناية)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ أي: يحتاجان إلى التغذية به، وإلى خروجه منهما، فهما عبدان كسائر الناس وليسوا يلهين)<sup>(٥)</sup>.

(١) معاني القرآن ١/ ٣٠٣، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٢/ ٢٧٤، زاد المسير ١/ ٢٧٧، تفسير ابن كثير ٢/ ٣١٤.

(٢) تفسير أبي السعود ٢/ ١٨٠.

(٣) الهداية ٣/ ١٨١٦.

(٤) زاد المسير ٢/ ٢٤٨.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/ ١٥٩.

- وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

قوله: ﴿ تَغَشَّاهَا ﴾، كناية عن الجماع<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَرَأَوْدَتُهُ لَئِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ﴾ [يوسف: ٢٣].

فالمراد: ما تريده المرأة من الرجل<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً

لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩١].

- وقوله جل وعلا: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ

رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِسْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [التحریم: ١٢].

فمن خلال هذه الآيات بيان حمل مريم عليها السلام بالمسيح بنفخ جبريل في جيب درعها، ولا يمكن التعبير إلا بمثل هذه الألفاظ الجميلة.

قال الطبري: (وقوله: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ يقول: فنفخنا فيه في جيب درعها،

وذلك فرجها، ﴿ مِنْ رُوحِنَا ﴾ من جبرئيل، وهو الروح، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

أهل التأويل<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٤ / ٢٦٦٩، المحرر الوجيز ٢ / ٥٥٧، التسهيل ١ / ٤٣٣، تفسير أبي السعود ٣ /

٣٠٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٦ / ٢٤، تفسير البغوي ٤ / ٢٢٧، زاد المسير ٤ / ٢٠١، التسهيل ٢ / ١٤.

(٣) تفسير الطبري ٢٣ / ٥٠٠.

وقال ابن كثير: (فإن الله بعثه -أي جبريل- إليها فتمثل لها في صورة بشر سوي، وأمره الله تعالى أن ينفخ بفيه في جيب درعها، فتزلت النفخة فوجلت في فرجها، فكان منه الحمل بعيسى، عليه السلام)<sup>(١)</sup>.

### ومما يُستفاد من هذه العادة:

-تزيه القرآن عن الكلمات الفاحشة.

-تربية المؤمنين على الأدب وحسن الخطاب.

-وقوف القرآن على مواطن العبرة، وترك ما عداها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ

بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا

الْمُخْلِصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، وهذا خلاف كلام أهل الفحش، والروايات الهابطة، الذين

يبسطون مشاهد السوء، ويطؤون العبر.

فما أجمل اختيار القرآن للألفاظ اللائقة والمناسبة للذوق مع دلالتها على المراد في جميع

الآيات، واختيار المواضع التي كُني فيها عن ما يُستحي من التصريح بذكره يكون المثال

أوضح وأقرب، كما أنها المواضع التي نص المفسرون فيها على هذه العادة<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٨ / ١٧٣.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١١ / ٣٣٨، تفسير البغوي ٥ / ٣٥٣.

## المبحث الثالث

# نيابة بعض الألفاظ عن بعض

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: وضع الماضي موضع المستقبل.
- المطلب الثاني: تذكير المؤنث.
- المطلب الثالث: استعمال لفظين مختلفين في معنى واحد.

## المطلب الأول:

### وضع الماضي موضع المستقبل

إن المتأمل لكلام الله جل وعلا يرى فيه من الخصائص والمزايا ما لا يجده في غيره من الكلام.

وقد يبدو له في بادئ الأمر أن القرآن خالف قواعد اللغة؛ وليس بذلك، بل هي صورة من الصور البلاغية المتنوعة.

ومن ذلك: مخالفة ظاهر اللفظ لمراعاة المعنى.

والحقُّ أنها الدقة في وضع الألفاظ مواضعها حسبَ السياق المناسب لها؛ فِيراعَى المعنى بالدرجة الأولى، وتكون الألفاظ وسيلةً لإيصال المعنى بأقرب صورة.

وفي هذا المطلب أمثلةٌ لاستعمال الفعل الماضي موضع الفعل المستقبل، نظراً إلى أن ما هو متحققُ الوقوع مستقبلاً فهو بحكم الواقع فعلاً، دل عليه السياق وكلام المفسرين، والبلاغيين، وهو ما يسمى: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.

وهذا التعويض بالماضي عن المستقبل، من عادة العرب عند تحقق الوقوع.

فَمَنْ رأيناهُ يرمي نفسه من شاهق على صخرة لينتحر؛ قُلْنَا عنه بصيغة الماضي: هذا قَتَلَ نفسه، لعدم وجود الشك بأنه سيتحطم ويهْلِكُ عند وصوله الصخرة التي رمى نفسه عليها.

وكذا لو كان الصديقُ بالطريق إليّ، وقد قرب وتحقق وصوله، يقول بصيغة الماضي: وصَلْتَ إليك.

قال ابن فارس: (باب التعويض: من سُنن العرب التَّعْوِيض وهو إقامة الكلمة مقامَ الكلمة، فيقيمون الفعلَ الماضي مقامَ الراهن، كقوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ



كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿ [النمل: ٢٧]، المعنى: أم أنت من الكاذبين، ومنه: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، بمعنى: أنتَ عليها<sup>(١)</sup>.

قال الشنقيطي: (والتعبير عن المستقبل بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه، كثيرٌ في القرآن)<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك:

– قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ١].  
كان الكفار يستعجلون ما وعدوا به من قيام الساعة حيث قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١]، ويقولون ما نرى شيئاً مما نخوفنا به، استهزاءً وتكديباً، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل: ١]<sup>(٣)</sup>، الذي هو بمتلة الآتي الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه<sup>(٤)</sup>.

ومعنى ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾: سيأتي؛ لأنه قال بعدها: ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾، وعبر بالماضي عن المستقبل لتأكيد وقوعه.

قال مكي: (إنما جاء كذلك لأنهم استبعدوا ما وعدهم الله من عذاب، فأتى بالماضي في موضع المستقبل لقربه من الإتيان، ولصدق المخبر به)<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن كثير: (يخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها، معبراً بصيغة الماضي الدال على التحقق والوقوع لا محالة كما قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ١]، وقال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١])<sup>(٦)</sup>.

(١) الصاحبي في فقه اللغة ٥٩.

(٢) أضواء البيان ٢ / ٣٢٦.

(٣) ذكره الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما في أسباب النزول ٢٢٨، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير، والبغوي في تفسيره ٤ / ٧، ولم أجده مسنداً عن ابن عباس، وأخرجه الطبري عن ابن جريج بمعناه ١٧ / ١٦٢.

(٤) ينظر: الكشاف ٣ / ٣٣٠.

(٥) الهداية ٦ / ٣٩٤٥.

(٦) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٥٥.

وقال السيوطي: (إطلاق الماضي على المستقبل لتحقق وقوعه نحو: ﴿آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾، أي: الساعة بدليل: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾<sup>(١)</sup>).

وقال الشنقيطي: ﴿آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾، أي: قرب وقت إتيان القيامة، وعبر بصيغة الماضي؛ تزيلاً لتحقق الوقوع مترلة الوقوع<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوُّهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

قوله: ﴿فَفَزِعَ﴾ ماضٍ أريد به ما يقع يوم النفخ وهو في المستقبل، والمراد -والله أعلم- الإشارة إلى القرب وتحقيق الوقوع.

قال الزركشي: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ﴾، لا يمكن أن يراد به الماضي؛ لمنافاة ﴿يُنْفَخُ﴾ الذي هو مستقبل في الواقع، وفائدة التعبير عنه بالماضي: الإشارة إلى استحضر التحقق، وإنه من شأنه لتحقيقه أن يعبر عنه بالماضي وإن لم يرد معناه<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

فقوله: ﴿وَنُفِخَ... ثُمَّ نُفِخَ﴾ أفعال ماضية، وهي لم تحدث بعد.  
قال الطبري: (ونفخ إسرافيل في القرن)<sup>(٤)</sup>.

(١) الإتقان ٢ / ٨٣.

(٢) أضواء البيان ٢ / ٣٢٦.

(٣) البرهان ٣ / ٣٧٣.

(٤) تفسير الطبري ٢١ / ٣٢٩.

وقال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] بين ما يكون بعد قبض الأرض وطي السماء وهو النفخ في الصور)<sup>(١)</sup>.

وبعدها قال سبحانه: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩].

فيها ألفاظ: فَصَعِقَ، وَأَشْرَقَتِ، وَوُضِعَ، وَجِيءَ، وَقُضِيَ، كلها بصيغة الماضي ولكنها لم تقع بعد، بل هي في المستقبل بعد النفخ في الصور، وهذا التعبير لتحقيق الوقوع، وصدق المخبر.

-وقوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١].

هذا حدث حقيقي في يوم البعث، ولذلك فالتعبير بالماضي في قوله: ﴿وَبَرَزُوا﴾ دليل على تحقق الوقوع.

قال البغوي: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم: ٢١]، أي: خرجوا من قبورهم إلى الله وظهروا جميعاً<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الجوزي: (قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لفظه لفظ الماضي، ومعناه المستقبل، والمعنى: خرجوا من قبورهم يوم البعث، واجتمع التابع والمتبوع)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧٩.

(٢) تفسير البغوي ٤ / ٣٤٣.

(٣) زاد المسير ٤ / ٢٥.

-وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].

هذا النداء بعد استقرار أهل الجنة في منازلهم، والتعبير بالماضي لتحقيق وقوعه، وفيه الترغيب بما يوصل إلى الجنة، قبل فوات الأوان.  
قال ابن كثير: (يخبر تعالى بما يخاطب أهل الجنة أهل النار إذا استقروا في منازلهم، وذلك على وجه التقرير والتوبيخ)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٤٨]، وأمثالها كثير.

ويغلب استعمال هذا الأسلوب في سياق التهويل والتهديد وتعظيم أمور الآخرة.  
قال الزركشي: (ويغلب ذلك -التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي- فيما إذا كان مدلول الفعل من الأمور الهائلة المهدة المتوعد بها؛ فيعدل فيه إلى لفظ الماضي تقريراً وتحقيقاً لوقوعه، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، وقوله في الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقوله: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم: ٢١]، [١٠] إلخ<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه العادة الأسلوبية:

١- مخالفة ظاهر اللفظ مع مراعاة الدقة في المعنى، وذلك بتترييل تحقق الوقوع مترلة الوقوع<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٦.

(٢) البرهان ٣/ ٣٧٢، وينظر: الإتيان ٢/ ٨٣.

(٣) الصاحي في فقه اللغة ٥٩، وينظر: المزهري ١/ ٢٦٥.

٢- وفيها الدلالة على قربه.

٣- وكذلك صدق المخبر.

قال القرطبي: (أخبار الله تعالى في الماضي والمستقبل سواء، لأنه آت لا محالة)<sup>(١)</sup>.  
فمعرفة هذه العادة مما يُجَلِّي القولَ بدقة ألفاظ هذا القرآن، وأن كل كلمة في موضعها  
المناسب، فلا يمكن رفعها وتزليل غيرها مكانها، أو تبديلها بأحسن منها؛ لأنه ﴿لَا يَأْتِيهِ  
الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

---

(١) تفسير القرطبي ١٠ / ٦٥.

## المطلب الثاني:

### تذكير المؤنث

القاعدة المختصرة لمواضع تأنيث الفعل وجوباً:

- ١- إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً حقيقيّ التأنيث متصلاً بالفعل، نحو: (قامت هند).
- ٢- إذا كان الفاعل ضميراً مستتراً يعود على مؤنث حقيقيّ التأنيث أو مجازي التأنيث، نحو: هند قامت، والشّمس طلعت.

ويجوز تأنيث الفعل مع الفاعل:

- ١- إذا كان الفاعل حقيقيّ التأنيث مفصلاً عن فعله، نحو: حضر القاضي اليوم امرأة، وحضرت القاضي اليوم امرأة.
- ٢- إذا كان الفاعل ظاهراً مجازي التأنيث، نحو: طلع الشّمس، وطلعت الشّمس.
- ٣- إذا كان الفاعل جمع تكسير، نحو: جاء المسلمات، وجاءت المسلمات<sup>(١)</sup>.

ومن عادات القرآن الأسلوبية استعمالُ المذكر في موضعٍ ظاهره استعمالُ المؤنث، وهذا من تَرَكُّ حُكْمِ ظاهر اللفظ وحمله على معناه، وهو نوع من أنواع البلاغة القرآنية.

وتذكير المؤنث من سنن العرب.

يقول ابن جني: (فصل في الحمل على المعنى: قد ورد به القرآن وفصيحُ الكلام منشوراً ومنظوماً، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث)<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: اللوحة شرح الملحّة ١/ ٣١٣، ٣١٤، شرح شذور الذهب ١٩٣، شرح ابن عقيل ١/ ٣٧٣.

(٢) الخصائص ٢/ ٤١١.

وقال الثعالبي<sup>(١)</sup>: (فصل في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر في الجمع: هو من سنن العرب قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ [يوسف: ٣٠]، وقال: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ [الحجرات: ١٤]<sup>(٢)</sup>.

وقال الكفوي: (وتذكير المؤنث أسهل من تأنيث المذكر؛ لأن التذكير أصل والتأنيث فرع، فتذكير المؤنث على تأويله بمذكر، نحو: ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، أي: وعظ، ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾ [ق: ١١]، أي: مكاناً، ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٧٨]، أي: هذا الشخص أو الجرم أو الطالع ..) إلخ<sup>(٣)</sup>.

وتذكير المؤنث أوسع من تأنيث المذكر.

قال ابن جني: (وتذكير المؤنث واسع جداً؛ لأنه رد فرع إلى أصل، لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب)<sup>(٤)</sup>.

وعلى هذا فأمثلة تذكير المؤنث كثيرة، وفي هذه العادة:

١- ردُّ فرع إلى أصل.

٢- مراعاة المعنى الأصلي.

٣- إفادة معنى إضافي، وأسلوب بلاغي.

قال الثعالبي: (فصل في حمل اللفظ على المعنى في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر:

من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه ... وفي القرآن: ﴿ وَأَعْتَدْنَا

لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان: ١١]، والسَّعِيرُ مذكر، ثم قال: ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ

(١) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي النيسابوري، من أئمة اللغة والأدب، كان فراءً يخط جلود الثعالب، واشتغل بالأدب والتاريخ، ومن مصنفاته: يتيمة الدهر، وفتح اللغة، وسحر البلاغة، ولطائف المعارف، مات سنة ٤٢٩هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٣ / ١٧٨، شذرات الذهب ٣ / ٢٤٦.

(٢) فقه اللغة وأسرار العربية ٣٦٧.

(٣) الكليات ١٣١٧.

(٤) الخصائص ٢ / ٤١٥.

بَعِيدٌ ﴿ [الفرقان: ١٢]، فحملة على النار؛ فأنته، وقال عز اسمه: ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ [ق: ١١]، ولم يقل: ميتة؛ لأنه حملة على المكان، وقال جل ثناؤه: ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ [الزمل: ١٨]، فذكر السماء وهي مؤنثة؛ لأنه حمل الكلام على السقف، وكل ما علاك وأظلك فهو سماء، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة لتذكير المؤنث:

- قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّا الْبَائِعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

فلفظ: [موعظة] مؤنث، والفعل [جاء] مذكر.

قال الزركشي: (يكثر في تأويله - المؤنث - بمذكر، كقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، على تأويلها بالوعظ)<sup>(٢)</sup>.

جاز تذكير الموعظة أو معاملتها معاملة المذكر لأن تأنيثها ليس بحقيقي، وانصرف الفعل إلى معنى الموعظة.

قال السمرقندي: ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ولم يقل جاءته؛ لأن التأنيث ليس بحقيقي، ويجوز أن يذكر ويؤنث؛ لأنه انصرف إلى المعنى، يعني: فمن جاءه نهي، ﴿ مِنْ رَبِّهِ ﴾ في القرآن، في بيان تحريم الربا<sup>(٣)</sup>، ومثله قال القرطبي<sup>(٤)</sup>.

(١) فقه اللغة وأسرار العربية ٣٦٧.

(٢) البرهان ٣ / ٣٥٩.

(٣) تفسير السمرقندي ١ / ٢٠٧.

(٤) تفسير القرطبي ٣ / ٣٥٩.



قال ابن كثير: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، أي: من بلغه نهي الله عن الربا فانتهى حال وصول الشرع إليه، فله ما سلف من المعاملة<sup>(١)</sup>.

وقد جاء الفعل مؤنثاً مع الموعظة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. وهذا مما يؤكد جواز ذلك<sup>(٢)</sup>، كما هو قول أهل اللغة، والوعظ والموعظة معبران عن معنى واحد<sup>(٣)</sup>.

قال ابن منظور<sup>(٤)</sup>: (الوَعْظُ والعِظَةُ والعِظَةُ والمَوْعِظَةُ: النَّصْحُ والتَّذْكِيرُ بالعَوَاقِبِ ... وفي التنزيل: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، لم يجئ بعلامة التأنيث؛ لأنه غير حقيقي، أو لأن الموعظة في معنى الوَعْظ<sup>(٥)</sup>).

والمراد بالموعظة هنا: القرآن في كلام أكثر المفسرين<sup>(٦)</sup>.

فالملاحظ أن في تذكير الفعل إسقاطاً للتاء، وفي تأنيثه زيادة التاء.

فتفسير الأولى: مجيء النهي من القرآن.

وتفسير الثانية: مجيء القرآن كله.

وفي هذا تأكيد لزيادة المعنى عند زيادة المبنى، والله أعلم.

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٧٠٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٣٥٦.

(٣) ينظر: زاد المسير ١ / ٢٨٤.

(٤) هو محمد بن مكرم بن علي ابن منظور أبو الفضل الأنصاري، من أشهر كتبه: لسان العرب، وله اختصارات كثيرة لكتب الأدب المطولة، مات سنة ٧١١هـ، له ترجمة في: فوات الوفيات ٢ / ٢٦٥، الدرر الكامنة ٤ / ٢٦٢.

(٥) لسان العرب مادة: (وَعْظ) ٧ / ٤٦٦.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١ / ٦٧، ١٥ / ١٠٥، معاني القرآن للنحاس ٣ / ٣٠٠، الكشف ٢ / ٣٣٦، تفسير

ابن كثير ٤ / ٢٧٤، تفسير القرطبي ٨ / ٣٥٣، البرهان ١ / ٢٧٣.

ومن الأمثلة: تذكير الفعل مع لفظ البيئات.

- كما في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَاهَدُوا أَنَّ الرَّسُولَ

حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٦].

الفعل [جاء]: مذكر، والفاعل [البيئات]: مؤنث.

قال الطبري: (يعني: وجاءهم الحجج من عند الله والدلائل بصحة ذلك)<sup>(١)</sup>.

فالمراد بالبيئات: الحجج والدلائل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال ابن كثير: (أي: قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول،

وَوَضَّحَ لَهُمُ الْأَمْرَ، ثُمَّ ارْتَدَوْا إِلَى ظُلْمَةِ الشَّرْكِ)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

أي: من حُجج الله<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير: (ينهى هذه الأمة أن تكون كالأمم الماضية في تفرقهم واختلافهم،

وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم)<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي مُهَيِّتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ

مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٦].

قال القرطبي: (أي: دلائل توحيده)<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الطبري ٦ / ٥٧٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ٧١.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٧ / ٩٢.

(٤) تفسير ابن كثير ٢ / ٩١.

(٥) تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢٩.

ولفظ ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ ليست مؤنثاً حقيقياً؛ فيجوز إتيان الفعل مذكراً.

ولذا جاء في باقي المواضع بتأنيث الفعل.

- كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩].

قال الطبري: (وقد قال عدد من أهل التأويل إن البيئات هي: محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن، وذلك قريب من الذي قلنا في تأويل ذلك، لأن محمداً صلى الله عليه وسلم والقرآن، من حجج الله على الذين خوطبوا بهاتين الآيتين، غير أن الذي قلناه في تأويل ذلك أولى بالحق، لأن الله جل ثناؤه، قد احتج على من خالف الإسلام من أئمة أهل الكتاب بما عهد إليهم في التوراة والإنجيل، وتقدم إليه على ألسن أنبيائهم بالوصاية به، فذلك وغيره من حجج الله تبارك وتعالى عليهم مع ما لزمهم من الحجج بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن، فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)<sup>(١)</sup>.

فرجح الطبري الجمع بين القولين فشمّل معنى البيئات في هذه الآية: حجج الله ومنها القرآن والرسالة.

- وقوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ

مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ

مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ

بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

أي: كان الناس مجتمعين على الهدى، وذلك عشرة قرون بعد نوح عليه السلام، فلما

اختلفوا في الدين فكفر فريق منهم وبقي الفريق الآخر على الدين، وحصل التراع وبعث

(١) تفسير الطبري ٤ / ٢٥٩.

الله الرسل ليفصلوا بين الخلائق وقيموا الحجة عليهم، وقيل: بل كانوا مجتمعين على الكفر والضلال والشقاء، ليس لهم نور ولا إيمان، فرحمهم الله تعالى بإرسال الرسل إليهم مبشرين ومنذرين، وذكر نعمته العظيمة بإنزال الكتب على أهل الكتاب، وهذا يقتضي اتفاهم عليها واجتماعهم، فأخبر تعالى أنهم بغى بعضهم على بعض، وحصل النزاع والخصام وكثرة الاختلاف.

فاختلفوا في الكتاب الذي ينبغي أن يكونوا أولى الناس بالاجتماع عليه، وذلك من بعد ما علموه وتيقنوه بالآيات البينات، والأدلة القاطعات، فضلوا بذلك ضلالاً بعيداً<sup>(١)</sup>.

قال الطبري: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ يعني بذلك: من بعد ما جاءهم حجج الله وأدلته أن الكتاب الذي اختلفوا فيه وفي أحكامه عند الله، وأنه الحق الذي لا يسعهم الاختلاف فيه، ولا العمل بخلاف ما فيه<sup>(٢)</sup>.

وقال البغوي: (صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ

الْبَيِّنَاتُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

المراد بالبينات: الرسل الذين جاء وصفهم في أول الآية، والآيات التي جاءت على أيدي الرسل.

قال الطبري: (يعني: من بعد الرسل الذين وصفهم بأنه فضل بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجات، وبعد عيسى ابن مريم، وقد جاءهم من الآيات بما فيه مزدجر لمن هداه الله ووفقه)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: تفسير السعدي ٩٥.

(٢) تفسير الطبري ٤ / ٢٨١، وينظر: النكت والعيون ١ / ٢٧١.

(٣) تفسير البغوي ١ / ٢٤٤.

(٤) تفسير الطبري ٥ / ٣٨٠.

-وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٥٣].

فقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ أي: من بعد ما رأوا من الآيات الباهرة والأدلة القاهرة على يد موسى عليه السلام، وما كان من إهلاك فرعون وجميع جنوده في اليم<sup>(١)</sup>. قال الطبري: (وإنما عني بـ ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾: أنها آيات تبين عن أنهم لن يروا الله في أيام حياتهم في الدنيا جهرة، وكانت تلك الآيات البينات لهم على أن ذلك كذلك: إصعاق الله إياهم عند مسألتهم موسى أن يريهم ربه جهرة، ثم إحياء إياهم بعد مماتهم، مع سائر الآيات التي أراهم الله دلالةً على ذلك)<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾، أي: البراهين والدلالات والمعجزات الظاهرات؛ من اليد والعصا وقلق البحر وغيرها، بأنه لا معبود إلا الله عز وجل<sup>(٣)</sup>. وبعد استقراء مواضعه في القرآن مع الفعل المؤنث والمذكر، تبين الآتي:

١- أن من الأسرار -والله أعلم- اختيار اللفظ المناسب لكل موضع حسب المعنى المراد، فالملاحظ أن لفظ [البيّنات] يدل مع الفعل المذكر على معنى الحجج والبراهين والأوامر والنواهي، وتزيد دلالاته مع الفعل المؤنث فيشمل الحجج والبراهين والرسائل والرسول وما جاء معهم من آيات، فيجوز أن يكون من باب زيادة اللفظ زيادةً في المعنى، فزيادة تاء التأنيث تدل على زيادة المعنى في البيّنات.

٢- أن لفظ [البيّنات] جمع تكسير؛ فيجوز معه تأنيث الفعل وتذكيره، وإتيان فعله مرة مذكراً وأخرى مؤنثاً من باب التنويع والتفنن في الأسلوب، والعلم عند الله.

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ٤٤٦.

(٢) تفسير الطبري ٩ / ٣٦٠، وينظر: تفسير الرازي ١١ / ٧٧.

(٣) تفسير القرطبي ٦ / ٦-٧.

ومن الأمثلة كذلك:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

فهنا لم تلحق علامة التأنيث وصف ﴿قَرِيبٌ﴾ مع أن موصوفه مؤنث اللفظ ﴿رَحْمَةً﴾، وقد كثرت أقوال العلماء في التوجيه لهذا الأسلوب.

وقد أطال ابن القيم في ذكر الوجوه فقال: (وأما الإخبار عن الرحمة وهي مؤنثة بالتاء بقوله: قريب وهو مذكر؛ ففيه اثنا عشر مسلماً نذكرها ونبين ما فيها من صحيح وسقيم ومقارب...) (١).

وأهم هذه الوجوه:

- ١- أن قريباً يتعين فيها التأنيث مع المؤنث إذا أطلقت على قرابة النسب، وأما إذا أُطلق على قرب المسافة فيجوز فيها التذكير والتأنيث، والتذكير أكثر (٢).
- ٢- أن الرحمة مضافة إلى الله، فلهذا قال: قريب من المحسنين (٣).
- ٣- أن الرحمة مصدرٌ. بمعنى الرحم أو الإحسان أو الثواب؛ فالتذكير باعتبار المعنى (٤).
- ٤- أن قريباً صفةٌ موصوف محذوف تقديره: شيء قريب (٥).
- ٥- أن قريباً فعيل بمعنى مفعول الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث (٦).

وأقربها وجهان:

الأول:

(١) بدائع الفوائد ٣/ ٥٢٩-٥٤٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٠، وينظر تفصيل الأقوال: البرهان ٣/ ٣٦٠، تفسير الرازي ١٤/ ١١١، تفسير البيضاوي ٣/ ٢٨، تفسير القرطبي ٧/ ٢٢٧، تفسير أبي السعود ٣/ ٢٣٣، أضواء البيان ٢/ ٣٢.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٤/ ٢٤١، تفسير ابن كثير ٣/ ٤٢٩، الكليات ١٩٠.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٨٧، الصحاح ٢/ ٢١٨، تفسير السمرقندي ١/ ٥٣٨، النكت والعيون ٢/

٢٣١، تفسير البغوي ٣/ ٢٣٨، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٧٥، نظم الدرر ٣/ ٤٤، لسان العرب ١/ ٦٦٣،

الكليات ١٣١٨.

(٥) ينظر: البرهان ٣/ ٣٦١، تفسير أبي السعود ٣/ ٢٣٣.

(٦) ينظر: العين للخليل ٧٧٧، تفسير السمرقندي ١/ ٥٣٨.

أن الرحمة مضافة إلى الله تعالى، والإحسان يقتضي قرب الرب من عبده، كما أن العبد قرب من ربه بالإحسان.

وهذا ما رجّحه ابن القيم حيث يقول: (فالرب تبارك وتعالى قريب من المحسنين، ورحمته قريبة منهم، وقربه يستلزم قرب رحمته ففي حذف التاء ههنا تنبيه على هذه الفائدة العظيمة الجليلة).

ولو قال: إن رحمة الله قريبة من المحسنين لم يدل على قربته تعالى منهم؛ لأن قربته تعالى أخص من قرب رحمته، والأعم لا يستلزم الأخص، بخلاف قربته، فإنه لما كان أخص استلزم الأعم، وهو قرب رحمته، فلا تستهين بهذا المسلك فإن له شأنًا، وهو متضمن لسرٍّ بديع من أسرار الكتاب، وما أظن صاحب هذا المسلك قصدَ هذا المعنى ولا ألمَّ به، وإنما أراد أن الإخبار عن قرب الله تعالى من المحسنين كاف عن الإخبار عن قرب رحمته منهم<sup>(١)</sup>.

### الثاني:

أن القرابة إذا كانت قرابة نسب تعيّن التأنيث فيها مع الأنثى. فتقول: هذه المرأة قريبي، أي: في النسب، ولا تقول: قريب مني، وإذا أطلقت القرابة على المسافة جاز فيه مطابقة موصوفه، وجاز التذكير على التأويل بالمكان، فتقول: داره قريبة، وقريب مني، والتذكير على التأويل بالمكان هو من المعروف عن العرب. قال الفراء: (ورأيت العرب تؤنث القرية في النسب لا يختلفون فيها، فإذا قالوا: دارك منا قريب، أو فلانة منك قريب في القرب والبعد، ذكروا وأنثوا)<sup>(٢)</sup>. وهو قول أبي عبيدة<sup>(٣)</sup>، والطبري<sup>(٤)</sup>.

(١) بدائع الفوائد ٣ / ٥٤١.

(٢) معاني القرآن ١ / ٣٨١.

(٣) مجاز القرآن ١ / ٢١٦، وهو معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي النحوي البصري، من أشهر تصانيفه: مجاز القرآن، مات سنة ٢١٠هـ وقيل غيرها، له ترجمة في: طبقات الداودي ٢ / ٣٢٦، طبقات الأذنه وي ٣٠.

(٤) تفسير الطبري ١٢ / ٤٨٨.

والدليل على هذا التوجيه، قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣].  
وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧].

ولما كان المراد من القرب في هذه الآية قرب المسافة جاء لفظ ﴿قَرِيبٌ﴾ مذكراً على الغالب من استعماله - وهذا من لطيف فروق العربية في استعمال المشترك - إزالة للإبهام بقدر الإمكان<sup>(١)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٨ / ١٧٧.



## المطلب الثالث:

### استعمال لفظين مختلفين في معنى واحد

لغة القرآن من مظاهر إعجازه، ولغته: ألفاظٌ ودلالات، وإذا تأملنا في ألفاظه وجدنا عادةً تميّزَ بها القرآن، وهي استعمال الأساليب العالية؛ لإيصال المعاني المقصودة، فتكامل فيه الوفاء بين اللفظ والمعنى بأسلوب عظيم.

قال الخطابي<sup>(١)</sup>: (اعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمّناً أصحَّ المعاني... إلخ<sup>(٢)</sup>).

ومن ذلك موضوع اختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، وباصطلاح آخر: ترادف الألفاظ، فكم جاء في القرآن اختيار كلمة في موضع، واختيار مرادف لها في موضع آخر، سواءً كان كلياً أو جزئياً.

والمراد باستعمال اللفظين بمعنى واحد في هذا المطلب: المعاني الأصلية.

أي: الترادف في أصل المعنى، أما المعاني الثانوية فكلُّ لفظ يؤدي معاني دقيقة لا توجد بتفاصيلها في اللفظ الآخر، وهذا هو استعمال أكثر العلماء، وفهْمُهُ يُزِيل كثيراً من موارد التزاع في المسألة.

ولذا حملت رسالة الرماني في الترادف اسم: (الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى).

وعبر عنه ابن جني بقوله: (تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضى المعنى إلى معنى صاحبه).

وأفرد له باباً سماه: (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)<sup>(٣)</sup>.

(١) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطّاب البستي، أبو سليمان، فقيه محدّث، من مصنفاته: معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وبيان إعجاز القرآن، وإصلاح غلط المحدّثين، وغريب الحديث وغيرها. توفي في بست سنة ٣٨٨هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٢ / ٢١٤، سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٤.

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٢٧.

(٣) الخصائص ٢ / ١١٣.

وقال ابن الأعرابي<sup>(١)</sup>: (كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد؛ في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن تيمية: (فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادرٌ وإما معدوم، وَقَلَّ أن يعبرَ عن لفظٍ واحدٍ بلفظٍ واحدٍ يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن)<sup>(٣)</sup>.

وهذه العادة تجعل من المترادفين معنى لا يؤديه كل واحدٍ منهما منفرداً، ويظهر هذا جلياً في عطف المترادفات.

وعلى كلِّ فليس البحث في وقوع الترادف أو خلافه<sup>(٤)</sup>.

لكن -على جميع الأقوال- مهمّاً أمكن حمل الألفاظ القرآنية على عدم الترادف كان أولى<sup>(٥)</sup>، ولو كانت الألفاظ داخلية في معنى كلي واحد، إلا أنه معنى عامٌ صالح لنسب متفاوتة من المعاني.

قال الزركشي: (فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات، والقطع بعدم الترادف ما أمكن؛ فإن للتركيب معنى غير معنى الأفراد؛ ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب، وإن اتفقوا على جوازه في الأفراد)<sup>(٦)</sup>.

(١) هو محمد بن زياد الهاشمي، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله الكوفي الأحول، راوية، ناسب، علامة باللغة، له تصانيف كثيرة منها: أسماء الخيل وفرسانها، وتاريخ القبائل، وال نوادر، مات سنة ٢٣١ هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٤ / ٣٠٦، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٦٨٨.

(٢) ينظر: المزهري في علوم اللغة ١ / ٣١٤.

(٣) مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٤١.

(٤) ينظر أقوال العلماء في هذه المسألة: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم ٣٩، ١٦٣.

(٥) ينظر: الكليات ٤٨٥، الإتيان ٢ / ١٥٤، التفسير والمفسرون ١ / ٢٦٠.

(٦) البرهان ٤ / ٧٨.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٌ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

فالوهن يُعرّف عند أهل اللغة بالضعف، مما يدل على اشتراكهما في أصل المعنى. قال ابن فارس: (وهن: الواو والهاء والنون: كلمتان تدلُّ إحداهما على ضعف، والأخرى على زمان)<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: (ضعف: الضاد والعين والفاء أصلان متباينان، يدلُّ أحدهما على خلاف القوة، ويدلُّ الآخر على أن يزداد الشيء مثله)<sup>(٢)</sup>.

وعند التدقيق في الفروق نجد العسكري<sup>(٣)</sup> يقول: (الفرق بين الوهن والضعف: أن الضعف ضد القوة، وهو من فعل الله تعالى، كما أن القوة من فعل الله، تقول: خلقه الله ضعيفاً، أو خلقه قوياً، وفي القرآن: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، والوهن: هو أن يفعل الإنسان فعل الضعيف، تقول: وهن في الأمر يهنُ وهناً وهو واهن إذا أخذ فيه أخذ الضعيف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، أي: لا تفعلوا أفعال الضعفاء وأنتم أقوىاء على ما تطلبونه بتدليل الله إياه لكم)<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾

[طه: ١١٢].

(١) معجم مقاييس اللغة ٦ / ١٤٩.

(٢) المرجع السابق ٣ / ٣٦٢، وينظر: لسان العرب ٩ / ٢٠٣، ١٣ / ٤٥٣.

(٣) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال، الأديب اللغوي، من مصنفاته: التلخيص في اللغة، وجمهرة الأمثال، والحث على طلب العلم، والفروق في اللغة، وكتاب الصناعتين، والمحاسن في تفسير القرآن، مات بعد سنة ٣٩٥ هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ١ / ٥٥، معجم البلدان ٤ / ١٢٣.

(٤) الفروق في اللغة ١٨٢.

فالظلم والهضم يجتمعان في معنى النقص، وعُرِّف الهضم بالظلم. كما قال ابن فارس: (والمتهضمُّ: الظالم)<sup>(١)</sup>. وقال ابن منظور: (الْمُتَهَضِّمُ وَالْمُهَضِّمُ جَمِيعًا الْمَظْلُومُ)<sup>(٢)</sup>. ولكن عند التأمل والتدقيق نجد من ذَكَر فروقاً بينهما. كما قال الطبري: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ يقول: فلا يخاف من الله أن يظلمه، فيحمل عليه سيئات غيره، فيعاقبه عليها ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ يقول: لا يخاف أن يهضمه حسناته، فينقصه ثوابها، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل<sup>(٣)</sup>. وقال ابن الجوزي: (وفرق بعض المفسرين بين الظلم والهضم، فقال: الظلم: منع الحق كله، والهضم: منع البعض، وإن كان ظلماً أيضاً)<sup>(٤)</sup>. وعلى هذا يكون الظلم أعم من الهضم؛ لأنه في منع الحق كله أو بعضه، فكل هضمٍ ظلمٌ، وليس كل ظلم هضمًا، والله تعالى أعلم.

-وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٥].

فمع تقارب النَّصَبِ واللُّغُوبِ في المعنى إلا أنه لما اجتمعا أفادا معنى لا يؤديانه منفردين. قال ابن منظور: (نَصَبٌ: النَّصَبُ الْإِعْيَاءُ مِنَ الْعَنَاءِ)، وقال أيضاً: (لَغَبٌ: اللُّغُوبُ التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ)<sup>(٥)</sup>. وقال السيوطي: (فإن [نَصَب] كـ [لَغَب] وزنا ومعنى)<sup>(٦)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة ٦ / ٥٥.

(٢) لسان العرب ١٢ / ٦١٣.

(٣) تفسير الطبري ١٨ / ٣٧٩، وينظر: تفسير البغوي ٥ / ٢٩٦.

(٤) زاد المسير ٤ / ٣٢٤، وينظر: الفروق في اللغة ٤٠٧.

(٥) لسان العرب ١ / ٧٥٨، وكذا ١ / ٧٤٢.

(٦) الإتقان ٢ / ١٥٤.

وعند البحث نجد من فرَّق بين اللفظين بفرقٍ دقيق، كالزمخشري حيث يقول: (فإن قلت: ما الفرق بين النصب واللغوب؟.

قلت: النصب: التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاوِل له، أما اللغوب: فما يلحقه من الفتور بسبب النصب، فالنصب نفس المشقة والكلفة، واللغوب: نتيجه وما يحدث من الكلال والفترة)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ [المدثر: ٢٨].

ظاهر اللفظين الترادف.

قال القرطبي: (وكرر اللفظ تأكيداً)<sup>(٢)</sup>.

وإن كانا متقاربين إلا أنه باجتماعهما حصل معنى لا يحصل بانفراد كل لفظ عن الآخر.

فذكر العلماء الفرقَ الدقيق الذي به اكتمل المعنى.

قال الطبري: ﴿لَا تُبْقِي﴾ من فيها حياً، ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ من فيها ميتاً، ولكنها تحرقهم

كلما جُدِّد خلقهم، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)<sup>(٣)</sup>.

وقال الماوردي: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: لا تبقي من فيها حياً، ولا تذر ميتاً، قاله مجاهد.

الثاني: لا تبقي أحداً من أهلها أن تتناوله، ولا تذر من العذاب، حكاه ابن عيسى،

ويحتمل وجهاً ثالثاً: لا تبقيه صحيحاً، ولا تذر مستريحاً)<sup>(٤)</sup>.

(١) الكشاف ٣ / ٦٢٤.

(٢) تفسير القرطبي ١٩ / ٧٧.

(٣) تفسير الطبري ٢٤ / ٢٧.

(٤) النكت والعيون ٤ / ٣٥٠، وينظر: المحرر الوجيز ٦ / ٤٤٩، الدر المصون ١٠ / ٥٤٥.

ومن الأمثلة:

- لفظ [الصوف] و [العهن].

فالصوف معروفٌ وهو شعر الغنم.

قال ابن فارس: (صوف: الصاد والواو والفاء أصلٌ واحدٌ صحيح، وهو الصُّوفُ المعروف، والباب كله يرجع إليه)<sup>(١)</sup>.

وكذلك العهن، فقد فسّر بالصوف في المعاجم والتفاسير، فهما بمعنى واحد أصلي، ولكن بينهما معنى زائد.

قال ابن فارس: (العهن: الصُّوفُ المصبوغُ)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن منظور: (العهنُ الصُّوفُ المصبوغُ ألواناً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ

كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥]<sup>(٣)</sup>.

وقال الطبري: (وقوله: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥] يقول تعالى

ذكره: ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش؛ والعهن: هو الألوان من الصوف، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)<sup>(٤)</sup>.

ولم يرد لفظ [الصوف] إلا في موضع واحد من القرآن، وهو:

- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ

بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا

وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠].

وهذا السياق امتنان من الله تعالى على عباده بهذه النعم.

أما لفظ [العهن] فقد ورد في موضعين من القرآن، وهما:

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٣٢٢.

(٢) المرجع السابق ٤/ ١٧٧.

(٣) لسان العرب ١٣/ ٢٩٧.

(٤) تفسير الطبري ٢٤/ ٥٧٤.

-قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج: ٩].

-وقوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥].

فالعهن في كلا الموضعين وارد في سياق تشبيه الجبال الراسيات بالصوف المنفوش يوم القيامة.

وفي اختيار اللفظ هنا فرقٌ دقيقٌ أشار إليه بعض العلماء وإن اشتركا في المعنى الأصلي. فعند تأمل تعريف [العهن]؛ نجد فيه الزيادة على تعريف [الصوف] بكونه مصبوغاً ملوناً، واختيار لفظ [العهن] دون لفظ [الصوف] أدق في التشبيه؛ لأن الجبال مكوّنة من تربة ذات ألوان مختلفة ملونة؛ كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧].

قال الفراء: (وقوله عز وجل: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥]، لأن ألوانها -أي الجبال- مختلفة، كألوان العهن)<sup>(١)</sup>.

وقال الراغب: (العهن: الصوف المصبوغ، قال تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥]، وتخصيص العهن لما فيه من اللون)<sup>(٢)</sup>. وإلى مثل هذا أشار القرطبي<sup>(٣)</sup>.

إن هذه العادة -استعمال لفظين بمعنى واحد- مهمة جداً لفهم كتاب الله وحسن تدبره، وقد أفردتها العلماء بالتأليف، وذكرها المؤيدون والمعارضون، وكما أشرت فليس هذا موضع التفصيل.

ولكن أذكر ما توصلت إليه بعد بحث هذه المسألة:

١ - أن لفظ الترادف عند العلماء يُطلق على نوعين:

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٨٧.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٥٩٢.

(٣) تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٥.

الأول: الترادف الكلي.

والثاني: الترادف الجزئي، فلا بد من الاستفصال عند الإطلاق.

فإذا قيل: مترادفان، فغالباً ما يُراد الاشتراك في المعنى الأصلي، ولو اختلفا في المعاني الثانوية، وهذا موجود في اللغة والقرآن.

وعليه؛ فالقول باستعمال لفظين بمعنى واحد هو من هذا الباب<sup>(١)</sup>.

وبسبب الاصطلاح الأول؛ منع البعض وجود لفظين بمعنى واحد في اللغة والقرآن.

٢- مَنْ مَنَعَ وجودَ الترادف:

- فلا يشمل عنده ما إذا كان اللفظان في لغتين؛ لأن هذا لا نزاع في جوازه، مثل: نهر ونهر، بسطة وبسطة، فهما لغتان بمعنى واحد<sup>(٢)</sup>، وعلى هذا فالترادف الكلي: نادر إن لم ينعدم في لغة واحدة.

- ولا يلزمه القول باختلاف اللفظين؛ بل المراد مَنْ مَنَعَ الترادف: أن في كل لفظٍ منهما معنى ليس في الآخر.

قال ابن فارس: (ولسنا نقول: إن اللفظتين مختلفتان، وإنما نقول: إن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى)<sup>(٣)</sup>.

٣- في عطف المترادفين على بعض تقوية المعنى، وتوكيده، وتماؤه.

قال الكفوي: (والمُلخَّص في هذا: أن يُعتقد أن مجموع المترادفين يُحصِّل معنى لا يوجد عند انفرادهما؛ فإن التركيب يُحدِّث معنى زائداً، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: المعجم الوسيط ٣٣٩، قالوا: ترادف الكلمتين أن تكونا بمعنى واحد، وكذلك ترادف الكلمات (مولّد).

(٢) ينظر: الفروق في اللغة للعسكري ١٢، معجم مقاييس اللغة ١ / ٢٥٢، مفردات ألفاظ القرآن ٨٢٥، لسان العرب ٧ / ٢٦١.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ٦٠.

(٤) الكليات ٤٨٦، وينظر: الإتقان ٢ / ١٥٤.



٤- أهمية مراعاة السياق الذي وردت فيه الألفاظ المترادفة؛ لأن وجود اللفظ في سياقٍ معينٍ هو الذي يُحدد المعنى الزائد فيه. قال الزركشي: (قاعدةٌ في ألفاظٍ يُظنُّ بها الترادف وليست منه، ولهذا وزَّعت بحسب المقامات، فلا يقوم مرادفها فيما استُعمل فيه مقام الآخر)<sup>(١)</sup>، والله تعالى أعلم.

---

(١) البرهان ٤ / ٧٨.

## الباب الثاني

# عادات القرآن في الحذف والإضمار والإيجاز وضدها

وفيه فصلان:

- الفصل الأول: عادات القرآن في الحذف والذكر.
- الفصل الثاني: عادات القرآن في الإضمار والإظهار والإيجاز والإطناب.

## الفصل الأول

# عادات القرآن في الحذف والذكر

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: حذف المبتدأ أو الخبر.
- المبحث الثاني: حذف الفعل أو المفعول به.
- المبحث الثالث: حذف الصفة أو الموصوف.
- المبحث الرابع: حذف المضاف أو المضاف إليه.
- المبحث الخامس: حذف جواب الشرط والقسم.

## تمهيد:

الأصل في كلام الله تعالى عدم الحذف، وكذلك الكلام العربي، وعليه: فكُلُّما أمكن حمل الكلام على عدم الحذف أو قلته فهو الأولى.

وكما سبق فمن عادات القرآن حذف الحرف لفائدة أعلى من ذكره، وكذلك عاداته حذف اللفظ - الذي يقتضيه معنى النص - لفائدة أكبر من ذكره.

وأمثلة الحذف في القرآن كثيرةٌ كما سيأتي في المباحث التالية، فقد يحذف من الأول لدلالة الآخر، وقد يحذف من الآخر لدلالة الأول، وقد يحذف من الأول والآخر معاً؛ لأن في كل منها ما يدل على المحذوف من سياق الآيات، وقد ذكر ابن هشام أكثر من ثلاثين نوعاً من أنواع الحذف في اللسان العربي، واستشهد على كثيرٍ منها بأمثلة قرآنية<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن الأهم عند تطبيق هذه العادة على الآيات القرآنية: العلمُ بأن الحذف إنما جاء على نهج العرب في كلامها، فبلغ به القرآن أعلى أنواع البلاغة والفصاحة.

قال الجرجاني في باب الحذف: (هو بابٌ دقيقٌ المسلك، لطيفٌ المأخذ، عجيبٌ الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبين)<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: مغني اللبيب ٨١١.

(٢) دلائل الإعجاز ١٢١.

## المبحث الأول

### حذف المبتدأ أو الخبر

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: حذف المبتدأ.
- المطلب الثاني: حذف الخبر.

## المطلب الأول:

### حذف المبتدأ

يجوز حذف المبتدأ كلما دل عليه دليل، ولم يؤد إلى الالتباس في المعنى؛ بل هو أسلوب عربي فصيح، وفي هذا الحذف إيجاز، وهو من مقاصد البلاغة<sup>(١)</sup>.

قال ابن مالك:

وحذف ما يُعلم جائزٌ، كما      تقولُ زيدٌ، بعد من عندك؟  
وفي جواب كيف زيدٌ؟ قل: دنف      فزيدٌ استُغنيَ عنه إذ عُرف<sup>(٢)</sup>

وعند تأمل كتاب الله تعالى نجد أمثلة حذف المبتدأ كثيرة، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ

جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٧].

أي: كسبهم وربحهم متاعٌ قليل<sup>(٣)</sup>.

ومثل هذا كلُّ موضعٍ جاء فيه الخبر مصدرًا نائبًا عن فعله.

- وقوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١].

أي: فنعم الصدقات هي<sup>(٤)</sup>.

ومثل هذا كلُّ موضعٍ جاء فيه الخبر مخصوصاً بالمدح أو الذم، بعد نعم وبيس مؤخرًا

عنهما<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ٥٢، الزهر في علوم اللغة ١ / ٢٦١.

(٢) ألفية ابن مالك ١٨.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٢ / ١٢٠٦.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير ١ / ٧٠١.

(٥) ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك ١ / ١٩٨.

ومن الأمثلة:

حذف المبتدأ بعد القول.

- كما قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ [النساء: ٨١].

والتقدير: أمرنا طاعة<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ [يوسف: ٤٤].

والتقدير: هي أضغاث<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [الذاريات: ٢٩].

والتقدير: أنا عجوز<sup>(٣)</sup>.

- وقوله سبحانه: ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَكُمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا

تُشْطِطُ ﴾ [ص: ٢٢].

أي: نحن خصمان<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازدَجْرٌ ﴾ [القمر: ٩].

والتقدير: هو مجنون<sup>(٥)</sup>.

ومن الأمثلة:

حذف المبتدأ بعد فاء الجزاء.

- كما قال تعالى عن اليتامى: ﴿ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

قال ابن الجوزي: (أي: فهم إخوانكم)<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٢ / ١٣٩٦، البحر المحيط ٣ / ٣١٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٥ / ٣١١، الجدول في إعراب القرآن ١٢ / ٤٤٠.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٢٦ / ٣٦١.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٠٩٨.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٨ / ١٧٤.

(٦) زاد المسير ١ / ٢١٥.

-وقوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

والتقدير: فهو لأنفسكم.

-وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ [فصلت: ٤٦].

قال العكبري<sup>(١)</sup>: ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾ هو خبر مبتدأ محذوف، أي: فهو لنفسه<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، كقوله:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ [فصلت: ٤٦]، ونظائرها في القرآن كثيرة<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧].

والتقدير: فالإساءة لها<sup>(٤)</sup>، وغرض الحذف في كل ذلك الاختصار.

ومن الأمثلة:

حذف المبتدأ إذا كان الخبر صفة له في المعنى.

قال ابن عاشور: (وحذف المسند إليه في هذا المقام استعمال شائع عند العرب، إذا

ذكروا موصوفاً بأوصاف أو أخبار جعلوه كأنه قد عُرف للسامع)<sup>(٥)</sup>.

-كقوله تعالى: ﴿صُمُّ بكم عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨].

صمُّ: خبر لمبتدأ محذوف، وهو ضمير يعود إلى ما قبله، والتقدير: هم صمُّ.

-وقوله تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

(١) هو عبدالله بن الحسين بن عبدالله أبو البقاء العكبري النحوي الحنبلي، جمع فنوناً من العلم، له من المصنفات: التبيان في إعراب القرآن، إعراب الحديث، مات سنة ٦١٦هـ، له ترجمة في: طبقات الداوودي ١/ ٢٣١، شذرات الذهب ٥/ ٦٧.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٢٨.

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٧٠٤.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٦/ ١٠، الجدول في إعراب القرآن ١٥/ ١٣.

(٥) التحرير والتنوير ١/ ٣١٣.



عالم: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هو عالم<sup>(١)</sup>.  
- وقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾  
[البقرة: ١١٧].

فارتفاع بديع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو بديع<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة:

حذف المبتدأ بعد بل.

- كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

عباد: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هم عباد.

قال مكي: (أي: بل هم عباد مكرمون)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤].

قال الزمخشري: (حذف المبتدأ في قوله [أحياء]، والمعنى: هم أحياء لدلالة الكلام عليهما)<sup>(٤)</sup>.

ومن الأمثلة:

حذف المبتدأ في جواب السؤال والاستفهام.

قال ابن هشام: (يكثر حذف المبتدأ في جواب الاستفهام)<sup>(٥)</sup>.

- كما قال تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧٥٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٤/ ١٩٧.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/ ٤٧٤٦، البرهان ٣/ ١٣٥.

(٤) الكشف ١/ ٤٦٧، وينظر: الدر المصون ٢/ ١٨٤.

(٥) مغني اللبيب ٨٢٢.

والتقدير: الملك لله الواحد، فحذف المبتدأ من الجواب، إذ المعنى لا ملك إلا الله<sup>(١)</sup>.  
- وقال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ [المؤمنون: ٨٤-٨٥].

فالتقدير: سيقولون الأرضُ ومن فيها لله، ليطابق الجواب السؤال.  
قال العكبري: (وهو مطابق للفظ والمعنى)<sup>(٢)</sup>.  
- وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَأَنْبِئِكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٧٢].

أي: هي النار<sup>(٣)</sup>.  
- وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿ [القارعة ١٠-١١].  
نارٌ: خبر لمبتدأ محذوف في جواب السؤال، والتقدير: هي نار<sup>(٤)</sup>.  
- وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿ [الهمزة ٥-٦].  
نارُ الله: خبر لمبتدأ محذوف في جواب السؤال، أي: هي نار الله<sup>(٥)</sup>.  
وبعد تأمل هذه المواضع من حذف المبتدأ في كتاب الله تعالى؛ ألتَمَسَ بعض الحكَم والطائف من هذا الحذف، ومنها:

- أنه إذا عُرِفَ المعنى بأسلوب أقلّ، فلاختصار من مطالب الفُصَحَاءِ، والقرآن ضَرَبَ المثل الأعلى لهذا الأسلوب؛ ففيه تحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل، كما هي عادة القرآن.

(١) ينظر: البرهان ٤ / ٤٨.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٩٥٩.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٨ / ٦٨٤، زاد المسير ٤ / ٣٩٨.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢ / ٨٤١٤.

(٥) ينظر: الدر المصون ١١ / ١٠٧.

- إذا وُجد ما يدل على المبتدأ المحذوف فلا حاجة لذكره، حفاظاً على وقت القارئ، ولئلا يُشغل بغير المهم، ومما يدل عليه: كثرة الاستعمال، أو علمُ المخاطب به، ونحو ذلك.

- إذا كان السياق لا يحتمل غير المحذوف، فلا يصلح للتقدير إلا هو، كما في الإخبار عن صفات الله تعالى.

قال سبحانه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

فقوله: [عالم] خبر لمبتدأ محذوف<sup>(١)</sup>، لا يصلح وضع هذه الصفة إلا لله، فالذي سوغ الحذف كونه من مواضع العلم بالمحذوف<sup>(٢)</sup>.

إن المبتدأ ركن من أركان الجملة لا تقوم إلا به، والذي جوز حذفه عند أهل اللغة، وجود دليل عليه حاليٌّ أو مقالي، وموقع المحذوف في القرآن أمْلحُ على النفس من ذكره. قال الجرجاني<sup>(٣)</sup> بعد الإشارة إلى عدد من الأمثلة في حذف المبتدأ، وأن في الحذف أنساً وملاحةً تذهب إذا رُمّت التّكلم به: (وإذ قد عرّفت هذه الجملة من حال الحذف في المبتدأ، فاعلم أن ذلك سبيله في كلِّ شيء، فما من اسمٍ أو فعلٍ تجده قد حُذِف، ثم أُصِيبَ به موضعه، وحُذِف في الحال يَنْبغي أن يُحذَفَ فيها، إلا وأنت تجدُ حذفه هناك أحسنَ من ذكره، وترى إضمامه في النفس أولى وأنسَ من النطق به)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٧٥٣.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١ / ٣١٣، ١٨ / ١١٧.

(٣) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني النحوي البلاغي، الشافعي الأشعري، من مصنفاته: كتاب المغني في شرح الإيضاح، وإعجاز القرآن، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة في علم المعاني، وصنف التفسير، مات سنة ٤٧١هـ وقيل: ٤٧٤هـ، له ترجمة في: العبر في خبر من غير ٣ / ٢٧٩، طبقات الأذنه وي ١٣٣.

(٤) دلائل الإعجاز ١٢٧، ١٢٦.

## المطلب الثاني:

### حذف الخبر

من عادات القرآن حذف الخبر، والغالب أن الحذف في القرآن وكلام العرب لوجود ما يدل على المحذوف، وعند تأمل كتاب الله تعالى نجد أمثلة حذف الخبر كثيرة، وآثارها في المعنى والأسلوب كبيرة، وهذا من بلاغة القرآن وإعجازه. ومعرفة مواضع الحذف في القرآن جزء من تدبره، كما أن فيها جمع الشواهد النحوية من كتاب الله، والاستدلال بها لقواعد العربية والتأصيل لها.

ومن أمثلة حذف الخبر:

إذا كان المبتدأ بعد لولا، والخبر كون عام<sup>(١)</sup>.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾

[النور: ١٠].

قال العكبري: ﴿فَضْلُ اللَّهِ﴾ مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: لولا فضل الله حاضر،

ولزم حذف الخبر لقيام العلم به، وطول الكلام بجواب لولا<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو

فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

فقوله: ﴿دَفَعُ﴾ مبتدأ مرفوع، والخبر محذوف وجوباً تقديره: موجود<sup>(٣)</sup>.

(١) بمعنى: الدلالة على وجود أو كون عام، فيقدر: بمعنى كائن أو موجود، أو مستقر أو حاصل.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٧٢.

(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن ٣ / ١٤.

-وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضِرِينَ﴾ [الصّفات: ٥٧].

قال مكّي: (والخبر محذوف، و﴿لَكُنْتُ﴾ جواب لولا تقديره: ولولا نعمة ربي تداركتني أو استنقذتني ونحوه لكنت معك في النار)<sup>(١)</sup>.  
فإن كان الخبر دالاً على كون خاص<sup>(٢)</sup>، وجب ذكره إن لم يدل عليه دليل.

ومن الأمثلة:

حذف الخبر إذا كان المبتدأ نصاً في القسم.

- كما في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].

قال مكّي: (رفع ﴿لَعَمْرُكَ﴾ على الابتداء، والخبر محذوف)<sup>(٣)</sup>.

والمعنى: لعمرك قسَمي، ولعمرك ما أقسمُ به، وحُذف الخبر؛ لأن في الكلام دليلاً عليه<sup>(٤)</sup>.

ومن الأمثلة:

حذف الخبر إذا وقع بعد المبتدأ واو هي نص في المعية.

- كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِينَ﴾ [الصّفات: ١٦١-

.١٦٢]

قال الزمخشري: (يجوز أن تكون الواو بمعنى: مع، مثلها في قولهم: كلُّ رجلٍ وضيعته، وأن كل رجلٍ وضيعته؛ فكما جاز السكوت على: كل رجلٍ وضيعته؛ جاز أن يسكت

(١) مشكل إعراب القرآن ٢ / ٦١٤.

(٢) كالمشي والركوب والقعود والأكل والشرب ونحوها، كقول: لولا العدو سلمنا ما سلم، فإن دل عليه دليل جاز حذفه وذكره، نحو: لولا مساعدوه لفشل، أو لولا مساعدوه قدموا له العون لفشل، ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك ١ / ٢٠١.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦ / ٣٩١٤.

(٤) ينظر: زاد المسير ٤ / ٦٩، تفسير القرطبي ١٠ / ٤٠.

على قوله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾، لأن قوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾، ساد مسد الخبر، لأن معناه: فإنكم مع ما تعبدون<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة:

حذف الخبر إذا كان المبتدأ مصدراً، وبعده حال سدت مسد الخبر<sup>(٢)</sup>.  
- كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

كلمته: مبتدأ، وألقاها: حال سدت مسد الخبر، والعامل فيها معنى: كلمته؛ لأن معنى الكلمة أنه مكون بها من غير أب<sup>(٣)</sup>، وهو مثل قولهم: ضربني زيدا قائماً.  
فهذه المواضع مما يُحذف فيه الخبر عند العرب.  
كما قال ابن مالك:

وبعد لولا غالباً حذف الخبر	حتم وفي نص يمينا إذا استقر
وبعد واو عيئت مفهوم مع	كمثل (كل صانع وما صنع)
وقبل حال لا يكون خبراً	عن الذي خبره قد أضمر
كضري العبد مسيئاً وأتم	تبيني الحق منوطاً بالحكم <sup>(٤)</sup>

ولا يمكن حصر مواضع جواز حذف الخبر<sup>(٥)</sup>؛ لأنه كلما دل على حذف الخبر دليل جاز حذفه.

(١) الكشاف ٤/ ٦٧، وينظر: تفسير الرازي ٢٦/ ٣٦٥، البحر الحيط ٧/ ٣٦٢.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/ ٢٢٣.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤١٢، المحرر الوجيز ٢/ ١٦٣.

(٤) ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل ١/ ١٩٤.

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٨/ ٢٥٦.

ومن الأمثلة:

إذا عُظفت جملة اسمية على جملة أخرى خبرها غير محذوف.  
- كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ  
الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

ففي هذه الآية أخبار محذوفة لوجود دليل عليها.  
قال الرازي: (وأما قوله: ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فهو مرفوع بالابتداء، وكذا قوله:  
﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾ والخبر محذوف؛ لدلالة ما تقدم عليه، والتقدير: قل قتالٌ فيه كبيرٌ، وصدٌّ عن  
سبيل الله كبيرٌ، وكفرٌ به كبيرٌ<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ  
وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].  
فالخبر محذوف في قوله: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ أي: وظلها دائم<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَيْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةٌ  
أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ [الطلاق: ٤].  
فقوله: ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ﴾.

قال أبو حيان: (قدروا خبره جملة من جنس خبر الأول، أي: عدتهن ثلاثة أشهر،  
والأولى أن يقدر: مثل أولئك، أو كذلك، فيكون المقدر مفرداً)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الرازي ١ / ٨٧٩.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٥ / ٣٧٤٧، الكشف ٢ / ٥٠١، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣ / ٢٢٣.

(٣) البحر المحيط: ٨ / ٢٨٠.

ومن الأمثلة:

حذف الخبر إذا كان في مقابلة المبتدأ.

- كما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾

[الرعد: ٣٣].

فقوله: ﴿أَفَمَنْ﴾ موصولة مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: كمن ليس كذلك<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي

مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر: ٨].

والتقدير: كمن هداه الله<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَىٰ

إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود: ١٧].

حذف هنا المعادل الذي دخلت عليه الهمزة.

قال أبو حيان: (وحذف المعادل الذي دخلت عليه الهمزة، والتقدير: كمن يريد الحياة

الدنيا، وكثيراً ما حذف في القرآن)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ

رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩].

والتقدير: كمن ليس كذلك.

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٣ / ٣٣١، البرهان ١ / ٤٦.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٩ / ٥٩٥٥.

(٣) البحر المحيط ٥ / ٢١١.



قال العكبري: (وحذف الخبر لدلالة قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ ﴾<sup>(١)</sup>).

- وحذف في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢].

وتقديره: كالقاسي قلبه الذي هو في ظلمة<sup>(٢)</sup>.

- وكذا في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْفَذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ [الزمر: ١٩].

قال العكبري: (﴿ أَفَمَنْ ﴾: مُبتدأ، والخبر محذوف، تقديره: كمن نجح)<sup>(٣)</sup>.

وبعد تأمل هذه المواضع من حذف الخبر في كتاب الله تعالى؛ نجد حكماً ولطائف من هذا الحذف، ومنها:

- أنه إذا دل دليل على الخبر استغني عن ذكره للاختصار مع كمال المعنى.

- يحسن حذف الخبر إذا كان في مقابلة المبتدأ لوجود الدلالة عليه، مع جمال التعبير.

- من أدلة حذف الخبر أنه ذُكر في مواضع أخرى من كتاب الله.

كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾ [النحل: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ

أَعْمَى ﴾ [الرعد: ١٩].

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١١٠٩.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٥ / ٣٨٤.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١١١٠.

وقوله جل وعلا: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].  
وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ [محمد: ١٤].

فإثبات الخبر في هذه الآيات دليل على الحذف في المواضع الأخرى.  
- أن الحذف الذي في محلّه بلاغةٌ تؤدي إلى جمال السياق ومتعة القارئ.  
- أن التعليل للحذف بكثرة الاستعمال، وعلم المخاطب بالمحذوف هما أهم المسوغات لبلاغة هذا الأسلوب وحسن استعماله.

وفي مواضع كثيرة احتمالُ حذف المبتدأ أو الخبر في جملة واحدة.

ومن ذلك:

إذا جاء الحذف بعد الفاء.

- كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

[البقرة: ١٨٤].

فيجوز كون التقدير على حذف الخبر: فعليه عدة.

ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: فالواجب عدة.

قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ﴾ مرفوع على خبر الابتداء، تقديره: فالحكم أو

فالواجب عدة، ويصح أن يرتفع على ابتداء، والخبر بعده، والتقدير: فعدة أمثل له،

ويصح: فعليه عدة<sup>(١)</sup>.

(١) المحرر الوجيز ١ / ٢٣٨.

-وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَحِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾  
[البقرة: ١٧٨].

ارتفاع: اتباع، على أنه خير مبتدأ محذوف، أي: فالأمر، أو الحكم، أو الواجب<sup>(١)</sup>،  
ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره: فعلى الولي اتباع القاتل بالدية<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة:

إذا كان الحذف بعد اسم الإشارة فيجوز التقدير على حذف المبتدأ أو الخبر.  
-كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيُنْصَرَنَّهُ اللَّهُ﴾  
[الحج: ٦٠].

يجوز التقدير: الأمر ذلك<sup>(٣)</sup>، أو التقدير: ذلك الأمر<sup>(٤)</sup>.

-وقوله جل وعلا: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ﴾ [ص: ٥٥].  
يجوز التقدير: الأمر هذا، ويجوز: هذا للمؤمنين<sup>(٥)</sup>.

قال الزركشي في دليل الحذف: (ويدل على هذا المعنى: دخول الواو بعد قوله ذلك وهذا؛  
لأن ما بعد الواو يكون معطوفاً على ما قبله بما وإن كان مضمراً)<sup>(٦)</sup>.

ومن الأمثلة:

إذا كان صدر الجملة مصدراً مرفوعاً.

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٢٤٨، المحرر الوجيز ١/ ٢٣٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢/ ١٦.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٤٦.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٩٠.

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٥١، البحر المحيط ٧/ ٣٨٨.

(٦) البرهان ٤/ ٣١٥.

- كقوله تعالى: ﴿فَصَبِرْ جَمِيلًا﴾ [يوسف: ١٨].

يجوز التقدير: فأمرني صبر جميل، أو فصبرٌ جميل أمثل من غيره<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٥٣].

فيجوز التقدير: طاعةٌ أولى، ويجوز: المطلوب طاعة<sup>(٢)</sup>.

قال ابن جزري: (طاعةٌ معروفةٌ: مبتدأ، وخبره محذوف، أي: طاعة معروفة أمثل وأولى بكم، أو خير مبتدأ محذوف، أي: المطلوب منكم طاعةٌ معروفة لا يشك فيها)<sup>(٣)</sup>.

وقد اجتمع حذف المبتدأ والخبر في آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا

سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥].

فسلامٌ: مبتدأ والخبر محذوف، أي: سلامٌ عليكم<sup>(٤)</sup>، وقومٌ: خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: أنتم قومٌ<sup>(٥)</sup>.

والأمثلة في هذا الباب كثيرة<sup>(٦)</sup>.

وفي الحذف اختصارُ العبارة، وتباعدٌ عن الحشو، وهذا من كمال الفصاحة والبلاغة لكتاب الله العظيم، ومن أسرار تأثيره على القارئ والمستمع.

كما أن في مواضع احتمال حذف المبتدأ أو الخبر تكثير المعاني مع إيجاز المباني، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٥ / ٥٨٤، المحرر الوجيز ٣ / ٢٠٢، البرهان ٣ / ١٤٢.

(٢) ينظر: الكشاف ٣ / ٢٥٥.

(٣) التسهيل ٢ / ٢٦٩.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ٣ / ٢٠٢، التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٧٠٥.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٨ / ١٣٧.

(٦) ينظر للاستزادة: البرهان ٣ / ١٣٥-١٤٣، دراسات لأسلوب القرآن ٨ / ٢٥٦.

## المبحث الثاني

# حذف الفعل أو المفعول به

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: حذف الفعل.
- المطلب الثاني: حذف المفعول به.

## المطلب الأول:

### حذف الفعل

من عادة القرآن حذف الفعل في مواضع كثيرة، حتى صار الإضمار بمتزلة الإظهار في جُلِّها، وإذا دل على الحذف دليل لفظاً أو معنى جاء الاكتفاء بما يدل على المعنى.

ومن المواضع التي يُحذف فيها الفعل:

إذا كان الفعل مفسراً بما بعد الفاعل، ويكثر بعد: إذا، وإن.

- كقول الله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١].

التقدير: إذا كُوِّرَت الشمسُ.

قال السمين: (في ارتفاع الشمس وجهان، أحدهما: أنها مرفوعة بفعل مقدر مبني للمفعول، حُذِفَ وفسره ما بعده)<sup>(١)</sup>.

- وقوله جل وعلا: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]، بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا

انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].

- وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾ [القمر: ٢٤].

فقوله: بشراً، نُصِبَ بإضمار فعل يدل عليه قوله: ﴿نَّتَّبِعُهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الزمخشري: ﴿أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾ نُصِبَ بفعل مضمَر يفسره ﴿نَّتَّبِعُهُ﴾

وقرئ: ﴿أَبَشْرٌ مِّنَّا وَاحِدٌ﴾ على الابتداء<sup>(٣)</sup>، وتبعه: خبره، والأوّل أوجه للاستفهام<sup>(٤)</sup>.

(١) الدر المصون ١٠ / ٦٩٩.

(٢) المحرر الوجيز ٥ / ١٩٨، التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١١٩٤.

(٣) من قراءة أبي السمال، ينظر: المحتسب ٢ / ٢٩٧.

(٤) الكشاف ٤ / ٤٣٧.

-وقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩].

قوله: ﴿طَائِفَتَانِ﴾ ارتفع بفعلٍ تقديره: اقتتل، دل عليه الظاهر.

قال العكبري: ﴿طَائِفَتَانِ﴾: فاعل فعل محذوف<sup>(١)</sup>.

-وكذا قوله جل وعلا: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ

اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

فقوله: أحدٌ، فاعل لفعل مضمر يدل عليه الظاهر، أي: وإن استجارك أحد<sup>(٢)</sup>.

قال الزمخشري: (مرتفع بفعل الشرط مضمرًا يفسره الظاهر، تقديره: وإن استجارك

أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء، لأن [إن] من عوامل الفعل لا تدخل على غيره)<sup>(٣)</sup>.

ومن الأمثلة:

حذف الفعل إذا كان جواباً لسؤال.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١].

والتقدير: ليقولن خلقهن الله.

-وقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا

لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

التقدير: ليقولن أنزله الله<sup>(٤)</sup>.

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١١٧١.

(٢) ينظر: تفسير النسفي ٢ / ٧٩.

(٣) الكشاف ٢ / ٢٣٦.

(٤) ينظر: البرهان ٣ / ٢٠٠.

فيقدّر في كل سؤالٍ ما يناسبه في الجواب.

يدل على هذا التقدير إظهاره في بعض المواضع من القرآن.

كما قال تعالى: ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ

الْعَلِيمُ﴾ [الزُخْرَف: ٩].

وفي ذكر الفعل في هذا الموضع فوائد منها:

١- التوكيد.

٢- عدم النص في الجواب، فيحتمل الابتداء والاستئناف، ويحتمل الجواب.

قال أبو حيان: (كرر الفعل في الجواب في قوله: ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ مبالغة في

التوكيد، وفي غير ما سؤال اقتصروا على ذكر اسم الله، إذ هو العلم الجامع للصفات العلاء،

وجاء الجواب مطابقاً للسؤال من حيث المعنى، لا من حيث اللفظ، لأن من: مبتدأ، فلو

طابق في اللفظ، كان بالاسم مبتدأ، ولم يكن بالفعل<sup>(١)</sup>.

٣- احتمال كون الجواب من لازم قولهم، لإلزام الحجة عليهم.

قال البيضاوي: ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ لعله لازم مقولهم، أو ما دل عليه إجمالاً

أقيم مقامه تقريراً لإلزام الحجة عليهم، فكأنهم قالوا: الله، كما حكي عنهم في مواضع

آخر، وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات<sup>(٢)</sup>.

وليس ذلك بلازم، قال أبو حيان: (والظاهر أن: ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ نفس

المحكي من كلامهم، ولا يدل كونهم ذكروا في مكان خلقهن الله، أن لا يقولوا في سؤال

آخر: ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>، والله تعالى أعلم.

٤- فيه دليل على أن المحذوف في مثل هذا السياق فعل.

(١) البحر المحيط ٨ / ٨.

(٢) تفسير البيضاوي ٥ / ١٤٠.

(٣) البحر المحيط ٨ / ٨.



قال السمين: (وفيها دليلٌ على أن الجلالة الكريمة من قوله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ؟ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ مرفوعةٌ بالفاعلية لا بالابتداء؛ للتصريح بالفعل في نظيرتها، وهذا الجوابُ مطابقٌ للسؤال من حيث المعنى<sup>(١)</sup>).

ومن الأمثلة:

حذف الفعل إذا دل عليه العقل.

- كما في قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرُ (١٠) فَفَتَحْنَا﴾ [القمر: ١٠].

والتقدير: فنصرناه ففتحنا أبواب السماء؛ لأن ما ظهر من الكلام يدل على المحذوف.

- وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

والتقدير: فماتوا ثم أحياهم، لأنه لا يصح عطف الماضي على فعل الأمر<sup>(٢)</sup>.

قال العكبري: (معطوف على فعل محذوف، تقديره: فماتوا ثم أحياهم)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ

مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

أي: فأفطر فعدة من أيامٍ أُخر<sup>(٤)</sup>، وهذا أمر واضح على القول الصحيح<sup>(٥)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ

كَالطُّودِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]، أي: فضربه فانفلق<sup>(٦)</sup>، دل على ذلك العقل والسياق.

(١) الدر المصون ٩ / ٥٧٥.

(٢) ينظر: البرهان ٣ / ٢٠٤.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١ / ١٩٣.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٢ / ٦.

(٥) خلافاً لأهل الظاهر الذين أوجبوا الفطر على المسافر أخذاً بالظاهر، ينظر: المحلى ٦ / ٢٤٣.

(٦) ينظر: النكت والعيون ٤ / ١٧٤، تفسير ابن كثير ١ / ٢٦٠.

ومن الأمثلة:

حذف القول وهو كثيرٌ لدلالة السياق عليه.

- كقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

أي: فيقال لهم أكفرتم؛ لأن [أما] لا بد لها في الخبر من فاء<sup>(١)</sup>، ولكن بإضمار القول تُضمَر الفاء معه.

قال أبو حيان: (والتقدير: فيقال لهم: أكفرتم؟ كما حذف القول في مواضع كثيرة)<sup>(٢)</sup>. وقال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿أَكْفَرْتُمْ﴾ تقرير وتوبيخ متعلق بمحذوف، تقديره: فيقال لهم: أكفرتم؟ وفي هذا المحذوف هو جواب أمّا، وهذا هو فحوى الخطاب، وهو أن يكون في الكلام شيء مقدر لا يستغني المعنى عنه)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

أي: يقولون ما نعبدهم ليقربونا إلى الله. قال ابن جزري: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ هذه الجملة في موضع معمولٍ قولٍ محذوف<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣].

(١) الصاحبي في فقه اللغة ١٧٨.

(٢) البحر المحيط ٣ / ٢٦.

(٣) المحرر الوجيز ١ / ٥١٠.

(٤) التسهيل ٢ / ٤٦٠.

أي: وقلنا خذوا<sup>(١)</sup>.

قال الطبري: (العرب من شأنها - إذا عرفت مكان الكلمة ولم تشك أن سامعها يعرف، بما أظهرت من منطقتها، ما حذفت - حذف ما كفى منه الظاهر من منطقتها، ولا سيما! إن كانت تلك الكلمة التي حذفت، قولاً أو تأويل قول)<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من الأمثلة في حذف الفعل، ومن فوائد هذا الحذف:

- أن في حذف الفعل كما مرّ في بعض المواضع: الإخبار عنه مرتين دون تكرار له، كما قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١]، فالمعنى: انفطرت السماء انفطرت.

- أن الاختصار في محله أفضل من الإطالة، ووجود دليل على الفعل المحذوف يُغني عن ذكره، وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل من عادات القرآن.

- يُستدل على حذف الفعل بذكره في موضع آخر، كما قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١]، وذكر في قوله سبحانه: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩].

- أن في الحذف فوائد لا يؤديها الذكر، ومن ذلك: النص على المراد، ومطابقتها باللفظ عند الجواب على السؤال، وكذلك الحصر.

قال الزركشي: (وأما المعنى فلا شك أنه يختلف، فإنه إذا قيل: من جاء؟ فقلت: جاء زيد، احتمال أن يكون جواباً، وأن يكون كلاماً مبتدأً، ولو قلت: زيد، كان نصاً في أنه جواب، وفي العموم الذي دلت عليه من، وكأنك قلت: الذي جاء زيد، فيفيد الحصر، وهاتان الفائدتان إنما حصلتا من الحذف)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: البرهان ٣ / ١٩٦.

(٢) تفسير الطبري ١ / ١٤٠.

(٣) البرهان ٤ / ٤٨.

- أن الأكثر حذف الفعل في جواب السؤال، وعلى هذا فيبحث عند ذكر الفعل عن سرّ في كل موضع.

ومن ذلك مثلاً: قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] جاء الجواب بذكر الفعل: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩]، ولعله -والله أعلم- للتأكيد على ما أنكروه من البعث<sup>(١)</sup>.

- أن الاشتغال بذكر المحذوف يُفضي إلى تفويت المُهم، وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣]، فقوله: ناقة الله تحذير، والتقدير: ذروا، وسقياها إغراء، والتقدير: الزموا<sup>(٢)</sup>، فحذف الفعلين اعتناء بالأهم، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: البرهان ٤ / ٤٨، ٤٩.

(٢) ينظر: الإتيان ٢ / ١٢٣.

## المطلب الثاني:

### حذف المفعول به

من عادات القرآن حذف المفعول، وهو كثير في القرآن، والأصل لجواز الحذف أمن اللبس الذي يؤكدُ عليه في كل باب من أبواب الحذف.

قال ابن مالك:

وحذف ما يُعلم جائز<sup>(١)</sup>، ..

فعادة القرآن حذف المفعول إذا كان الغرض من السياق الفعل لا المفعول.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣].

حُذِفَ من هذه الآية خمسة مفاعيل؛ لوضوحها، ولأنها غير مرادة، وتقديرها: [يسقون مواشيهم]، [تذودان مواشيهما]، [لا نسقي مواشينا]، [يُصدر الرعاء مواشيهم]، [فسقى لهما مواشيهما].

ففي الآية إعراض عما ليس بمقصود؛ لأن الغرض أن يُعلم أنه كان من الناس سقى، ومن امرأتين ذود، وأنها قالتا لا يكون منا سقى حتى يُصدر الرعاء، وأنه كان من موسى عليه السلام بعد ذلك السقى، وأما كون المسقى غنماً أو إبلاً أو غير ذلك فخارج عن المقصود، ولا يترتب عليه عمل<sup>(٢)</sup>.

(١) ألفية ابن مالك ١٨.

(٢) ينظر: الرهان ٣ / ١٧٧.

-وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

لم يُذكر مفعول ﴿يُبْصِرُونَ﴾؛ لأن المقصود نفي الإبصار عنهم لا متعلّقه<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١].

حُذِفَ المفعول لأنه لم يُرد الأكلُ من معين، وإنما أراد وقوع هذين الفعلين<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢].

المراد أن إلههم لا يسمع ولا يبصر.

قال أبو حيان: (معمول: ﴿يَسْمَعُ﴾ و﴿يُبْصِرُ﴾ منسي ولا ينوي، أي: ما ليس به

استماع ولا إبصار؛ لأن المقصود نفي هاتين الصفتين، دون تقييد بمتعلق)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨].

حُذِفَ هنا مفعول ﴿يَعْلَمُونَ﴾؛ لأن المقصود نفي نسبة العلم إليهم، لا نفي علمهم

بشيء مخصوص، فكأنه قيل: وقال الذين ليسوا ممن لهم سجية في العلم لفرط غباوتهم<sup>(٤)</sup>.

ومن الأمثلة:

حذف المفعول إذا أُريد بالفعل العموم.

-كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

حُذِفَ المفعول ليدل -والله أعلم- على العلم العام المثمر للعمل، بدلالة سياق الآية،

حيث أتى فيها على القانت آناء الليل وهو عمَلٌ بما علمه، بقوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ

(١) ينظر: البحر المحيط ١ / ٢١٦.

(٢) ينظر: البرهان ٣ / ١٧٦.

(٣) البحر المحيط ٦ / ١٨٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١ / ٥٣٦.

أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ  
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ [الزُّمَر: ٩].

قال ابن قتيبة: (وقال: ﴿ أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ [الزُّمَر: ٩]، ولم يذكر ضدَّ هذا؛ لأن في قوله: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزُّمَر: ٩]، دليلاً على ما أراد<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

فلم يُذكر المفعول ليدل على العموم، ولو ذُكر لَنَقَصَ المعنى، فالمراد: أن الله تعالى وحده له الإحياء والإماتة<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [النجم: ٤٤].

حُذِفَ هنا أربعة مفاعيل؛ لأنها مسوقة لبيان قدرة الله فلا حاجة للمفعول، بل المراد العموم.

قال الرازي: ﴿ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ لا مفعول لهما في هذا الموضع؛ لأنهما مسوقتان

لقدرته الله لا لبيان المقدور، فلا حاجة إلى المفعول.

يقول القائل: فلان بيده الأخذ والعطاء، يعطي ويمنع، ولا يريد ممنوعاً ومُعطى<sup>(٣)</sup>.

وقال البيضاوي: (لا يقدر على الإماتة والإحياء غيره)<sup>(٤)</sup>.

(١) تأويل مشكل القرآن ١٣٦، ١٣٧.

(٢) ينظر: البرهان ٣ / ١٧٦.

(٣) تفسير الرازي ٢٩ / ٢٨٠.

(٤) تفسير البيضاوي ٥ / ٢٦٠.

ومن الأمثلة:

حذف المفعول في رؤوس الآي.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١].

أي: كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله، أو نبي مرسل<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾

[البقرة: ٢٤٣].

مفعول: ﴿يَشْكُرُونَ﴾ محذوف، تقديره: نعمه.

- وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

فلم يذكر متعلق: ﴿تَعْلَمُونَ﴾.

قال الزمخشري: (ويجوز أن يقدر: وأنتم تعلمون أنه لا يماثل، أو وأنتم تعلمون ما بينه

وبينها من التفاوت، أو وأنتم تعلمون أنها لا تفعل مثل أفعاله)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ

غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [الفصص: ٧١].

لم يذكر المتعلق لإفادة العموم.

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ١ / ٣٧٠.

(٢) الكشاف ١ / ١٢٧.



-وقوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى: ٣].

فالتقدير: قلاك، ولكن حذف المفعول مراعاة للفاصلة، واختصاراً، وتكرماً، ولظهور المحذوف قبله<sup>(١)</sup>، إذ يُعلم أن المحذوف ضمير المخاطب، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

-وقوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ [الضحى: ٧].

فحذف الضمير المنصوب، لمراعاة الفاصلة، والاختصار، وإفادة معنى أوسع، فيقدر: هداك وهدى بك.

قال ابن عثيمين: (ولم يأت التعبير -والله أعلم- فهداك؛ ليكون أشمل وأوسع، فهو قد هُدي عليه الصلاة والسلام، وهدي الله به، فهو هاد مهدي عليه الصلاة والسلام، إذاً ﴿ فَهَدَى ﴾ أي: فهداك وهدى بك)<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة:

حذف المفعول إذا كان معلوماً من السياق.

-كما في قوله جل وعلا: ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [آل

عمران: ٤١].

حذف مفعول سبح للعلم به من سياق الآية، أي: وسبح ربك.

-وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

فِإِطْعَامِ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٤].

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٩٢، البرهان ٣/ ١٦٧.

(٢) تفسير جزء عم ٢٣٧.

حُذِفَ مفعول: ﴿يَجِدُ﴾ ومفعول: ﴿يَسْتَطِعُ﴾ للعلم به من سياق الآية، فالمراد: فمن لم يجد الرقبة، ومن لم يستطع الصيام.

-وقوله تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].  
أي: والحافظات فروجهن، والذاكرات الله كثيراً.  
قال العكبري: (وأغنى المفعول الأول عن الإعادة)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

حُذِفَتْ متعلقات هذه الأوصاف للعلم بها، فالمعنى: الصابرين على تكاليف ربهم، والصادقين في أقوالهم، والقانتين لربهم، والمنفقين أموالهم في طاعته، والمستغفرين الله لذنوبهم في الأسحار<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢].

مفعولا ﴿تَزْعُمُونَ﴾ محذوفان، أحدهما العائد على الموصول، والتقدير: تزعموهم شركاء<sup>(٣)</sup>، والمحذوف في حكم المنطوق به؛ فالدلالة عليه من وجهين: اقتضاء الفعل له، واقتضاء الصلة إذا كان العائد<sup>(٤)</sup>.

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٠٥٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢ / ٤١٨.

(٣) ينظر: تفسير البعوي ٦ / ٢١٧، تفسير البيضاوي ٤ / ٣٠٠، البحر المحيط ٧ / ١٢٣.

(٤) ينظر: الرهان ٣ / ١٦٣.

قال السمين: (فحذف المفعولان معاً ثقةً بدلالة الكلام عليهما)<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

لِدُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

أي: فاستغفروه، فالمفعول محذوف لفهم المعنى<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة:

حذف مفعول شاء وأراد.

وإذا حذف بعد [لو] فهو المذكور في جوابها دائماً<sup>(٣)</sup>.

- كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

مفعول شاء محذوف، تقديره: ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بسمعهم وأبصارهم.

قال الزمخشري: (ومفعول شاء محذوف؛ لأن الجواب يدل عليه، والمعنى: ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها، ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء وأراد لا يكادون يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب)<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَنَّاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

قال أبو حيان: (ومفعول: شاء محذوف؛ لدلالة الجواب عليه، التقدير: ولو شاء الله إعنتاكم)<sup>(٥)</sup>.

(١) الدر المصون ١١ / ٣٣٣، وينظر: تفسير أبي السعود ٧ / ٢١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣ / ٦٤.

(٣) ينظر: الإتيان ٢ / ١٢٥.

(٤) الكشف ١ / ١١٩، وينظر: البحر المحيط ١ / ٢٢٦، تفسير أبي السعود ٤ / ١٢٩.

(٥) البحر المحيط ٢ / ١٧٢.

-وقوله تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [فصلت: ١٤].

مفعول شاء محذوف، أي: لو شاء ربنا إرسال الرسل<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

[النحل: ٩].

مفعول شاء محذوف؛ لدلالة: لهداكم، أي: ولو شاء هدايتكم<sup>(٢)</sup>.

-وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الزمل: ١٩].

مفعول شاء محذوف، يدل عليه الشرط؛ لأن مَنْ: شرطية، أي: فمن شاء أن يتخذ سبيلاً اتخذه إلى ربه<sup>(٣)</sup>.

والأمثلة في كتاب الله تعالى كثيرة جداً<sup>(٤)</sup>.

قال الزركشي: ( والحكمة في كثرة حذف مفعول المشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن أن تكون إلا مثيلة الجواب؛ ولذلك كانت الإرادة كالمشيئة في جواز اطراد حذف مفعولها؛ كقوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [الصّف: ٨]، وإنما حذفه لأن في الآية قبلها ما يدل على أنهم أمروا الكذب<sup>(٥)</sup>؛ وهو بزعمهم إطفاء نور الله، فلو ذكر أيضاً لكان كالمكرر؛ فحذف وفسر بقوله: ﴿لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ وكان في الحذف تنبيه على هذا المعنى الغريب<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: الكشاف ٤/ ١٩٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٤٦٣.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٣٥٨.

(٤) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٩/ ١٥٩.

(٥) أمروا أي: أكثروا، معجم مقاييس اللغة ١/ ١٣٨.

(٦) البرهان ٣/ ١٦٨، ١٦٩، وينظر: الإتيان ٢/ ١٢٥.

ويستثنى من هذه العادة إذا كان مفعول الإرادة عظيماً أو دعا إليه السياق فإنه لا يحذف، ومثاله:

-قول الله تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤].

في الآية رد على الكفار في قولهم: اتخذ الله ولداً بما يطابقه في اللفظ؛ ليكون أبلغ في الرد، ولو حذفه فقال: [لو أراد الله لاصطفى] لم يظهر المعنى المراد؛ لأن الاصطفاء قد لا يكون بمعنى التبني، ولو قال: لو أراد الله لاتخذ ولداً لم يكن فيه ما في إظهاره من تعظيم جرم قائله<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخِذْنَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]. فذكر المفعول هنا لعود الضمير عليه، فلو حذف لم يكن للضمير ما يعود عليه<sup>(٢)</sup>، وهذا التعليل هو ما رجحه أبو حيان<sup>(٣)</sup>.

والمأمل في مواضع الحذف للمفعول به في القرآن يجدُ إعجازاً عظيماً، ومتعةً تقوده إلى جمالية اللغة وأساليبها.

ومن الحكم في حذف المفعول به:

- أن المفعول به ليس عمدة في الكلام، ولذلك ساغ حذفه عند أمن اللبس.  
قال ابن مالك:

وَحَذَفَ فَضْلَةً أَجْزِإِنْ لَمْ يَضُرْ<sup>(٤)</sup> ... ..

(١) ينظر: الكشف ١/ ١١٩، البرهان ٣/ ١٧٠.

(٢) ينظر: البرهان ٣/ ١٧١.

(٣) البحر المحيط ١/ ٢٢٦، وقال البعض: سبب الذكر غرابة مفعول الإرادة، ينظر: البرهان ٣/ ١٧١.

(٤) ألفية ابن مالك ٢٩.

- أن حذف المفعول يُفيد التعميم مع الاختصار، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو

إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥].

لم يُذكر في هذه الآية مفعول يدعو؛ لإفادة العموم.

قال الزركشي: (أي: كل أحد؛ لأن الدعوة عامة، والهداية خاصة)<sup>(١)</sup>.

ويكثر هذا التعميم في رؤوس الآي كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

- إذا كان المراد إثبات المعنى الذي دل عليه الفعل دون المتعلق، فلا يُحتاج إلى ذكر

المفعول؛ لأنه غير مقصود، أو لا يترتب عليه عمل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾

[الأعراف: ٣١].

- أن في حذف المفعول به إثارة الاختصار عند قيام القرينة، وعدم التكرار.

كسبق ما يدل على المفعول، ومنه قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ

الكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، أي: ويثبت ما يشاء.

وكذا رعاية الفواصل عند وضوح المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾

[الأعلى: ١٠]، أي: يخشى الله.

- ومن فوائد حذف المفعول: البيان بعد الإهمام، كما في مفعول المشيئة والإرادة، لتمام

المعنى، ووضوحه، والبيان بعد الإهمام أوقع في النفس، والله تعالى أعلم.

(١) البرهان ٣ / ١٦٥، وينظر: تفسير أبي السعود ٤ / ١٣٧، تفسير السعدي ٣٦٢.

## المبحث الثالث

# حذف الصفة أو الموصوف

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: حذف الصفة.
- المطلب الثاني: حذف الموصوف.

## المطلب الأول:

### حذف الصفة

الصفة: هي التابع الذي يكمل متبوعه؛ بدلالته على معنى فيه، أو فيما يتعلق به<sup>(١)</sup>. وقد حُذفت الصفة في القرآن لما قام الدليل عليها.

قال ابن مالك:

وَمَا مِنَ الْمَنْعُوتِ وَالنَّعْتِ عَقْلٌ يَجُوزُ حَذْفُهُ وَفِي النَّعْتِ يَقِلُّ<sup>(٢)</sup>

وهذه قاعدة معروفة تقدمت في حذف المبتدأ، وحذف ما يعلم جائز، وهي في الحقيقة ضابط من ضوابط النحو، والمراد هنا: أن الذي عُلم من المنعوت والنعته يجوز حذفه<sup>(٣)</sup>. قال الطبري: (كل كلام نُطق به - مفهوم به معنى ما أُريد - ففيه الكفاية من غيره)<sup>(٤)</sup>.

وقال الزركشي في حذف الصفة: (وأكثر ما يردُّ للتفخيم والتعظيم في النكرات، وكان التنكير حينئذ عَلم عليه، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]، أي: وزناً نافعاً)<sup>(٥)</sup>.

فَتُحذَفُ الصِّفَةُ فِي الْقُرْآنِ إِذَا دَلَّ عَلَيْهَا دَلِيلٌ مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

(١) ينظر: التعريفات ١٣٣، الكليات ١٥١٥، ضياء السالك ٣/ ١٢٩، وتسمى: النعت، والوصف.

(٢) ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل ١٧٧/ ٢ بيت (٥١٩).

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٤٥، ١٤٦، شرح ابن عقيل على الألفية ١٧٧/ ٢.

(٤) تفسير الطبري ١٦٠/ ٢.

(٥) البرهان ١٥٥/ ٣.



أي: سفينةٍ صالحةٍ، وهذا التقدير يقتضيه السياق اللفظي؛ لأن عموم قوله: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا﴾ يقتضي أخذ الملك للمعيبة والصحيحة معاً<sup>(١)</sup>؛ فلا فائدة في حرق السفينة، فتقديرُ الصفةِ إيضاحٌ للغاية من حرقها، فالخضِرُ أراد أن يعيَبَهَا ليجعلها غير صالحة في نظر الملك، ولم يُرد إخراجها عن كونها سفينة، فعلم من السياق أن هناك حذفاً.

وقد قرئ في غير المتواتر: (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضْبًا)<sup>(٢)</sup>. وفيها دليل على الصفة المحذوفة.

قال الطبري: (لأن وراءهم ملكاً يأخذ كل سفينة غصباً؟ قيل: إن معنى ذلك، أنه يأخذ كل سفينة صحيحة غصباً، ويدع منها كل معيبة، لا أنه كان يأخذ صحاحها وغير صحاحها، فإن قال: وما الدليل على أن ذلك كذلك؟ قيل: قوله: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩] فأبان بذلك أنه إنما عابها لأن المعيبة منها لا يعرض لها، فاكتفى بذلك من أن يقال: وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصباً، على أن ذلك في بعض القراءات كذلك)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤].

أي: جوعٍ شديدٍ، وخوفٍ عظيمٍ<sup>(٤)</sup>، وفي هذا كمال نعمة الله عليهم؛ والآية في سياق الامتنان عليهم.

(١) ينظر: دفع إيهام الاضطراب ١٤٥.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٨ / ٨٤، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٢٧٧، النشر ١ / ١٤، الإتيان ١ / ١٦٧.

(٣) تفسير الطبري ١٨ / ٨٤.

(٤) ينظر: الرهان ٣ / ١٥٥.

-وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨].

أي: لستم على شيء نافع<sup>(١)</sup>.

قال ابن عطية: ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، أي: على شيء مستقيم<sup>(٢)</sup>.

وقال البقاعي: ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، أي: ساراً، أو يعتد به من دنيا ولا آخرة<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا يُدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهِةٍ كَثِيرَةٍ وَشْرَابٍ﴾ [ص: ٥١].

أي: وشراب كثير؛ بدليل ما قبله.

قال الرازي: (والتقدير: بفاكهة كثيرة، وشراب كثير)<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ [الزُّخْرَف: ٤٨]، أي: أكبر

من أختها السابقة<sup>(٥)</sup>.

قال ابن جزى: (فالمراد: أكبر من أختها المتقدمة عليها)<sup>(٦)</sup>.

وقوله أختها: أي التي مثلها.

قال الزمخشري: (وهذه صفة كل واحدة منها؛ فكان المعنى على أنها أكبر من بقية

الآيات على سبيل التفصيل والاستقراء، واحدة بعد واحدة)<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: مغني اللبيب ٥٩٠، الجدول في إعراب القرآن ٢٥ / ٩٤.

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٢٥٥.

(٣) نظم الدرر ٢ / ٥٠٧.

(٤) تفسير الرازي ٢٦ / ١٩١.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ٥٩٠.

(٦) التسهيل ٣ / ٢٢.

(٧) الكشف ٤ / ٢٥٨.

ومن الأمثلة:

حذف الصفة إذا دل عليها العرف أو العقل<sup>(١)</sup>.

- كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا ﴾ [البقرة: ٧١].

أي: الحق الواضح، وإلا كان مفهومه كفرة<sup>(٢)</sup>؛ لأنه يدل على أنهم اعتقدوا فيما تقدم من الأوامر أنها ما كانت حقاً، وليس كذلك بل المراد: الآن اتضحت حقيقة ما أمرنا على تقدير الصفة فلا يكون كفرة<sup>(٣)</sup>.

- وقوله جل وعلا: ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ [هود: ٤٦].

والمراد: ليس من أهلك الناجين<sup>(٤)</sup>، فحذف الوصف لكونه معروفاً ضمناً، فهو ابنه من النسب حيث نادى فقال: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [هود: ٤٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ما بغت امرأة نبي قط وقوله: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ يقول: إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك)<sup>(٥)</sup>.  
قال السمرقندي: (إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم)<sup>(٦)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥]، أي: وزناً نافعا<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: البرهان ٣ / ١٥٦.

(٢) ينظر: معني اللبيب ٥٩١.

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢ / ١٧٣.

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١ / ٤٩٩، البرهان ٣ / ١٥٦.

(٥) أخرجه الطبري ١٥ / ٣٤٣، وينظر: الدر المنثور ٨ / ٧٧.

(٦) تفسير السمرقندي ٢ / ١٥٣.

(٧) ينظر: البرهان ٣ / ١٥٥، الإلتقان ٢ / ١٣٥، روح المعاني ٣٠ / ٢٢٢.

-وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾ [طه: ٧٤].

والذي لا يموت يحيا، والذي لا يحيا يموت، ولكن المعنى: لا يحيا حياةً طيبةً يُعتدُّ بها، ولا يموت موتاً مريحاً، فكأن الإحياء للعذاب ليس بحياة معتدُّ بها<sup>(١)</sup>.

-وقوله سبحانه: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

فالمراد: الناس الذين يعادونكم<sup>(٢)</sup>؛ لأنه لا يُتصوَّر أن المراد به كل الناس، وإنما هو مخصوص بأتباع الشيطان، بدلالة الإشارة إليه في الآية التالية حيث يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

-وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام: ٦٦].  
أي: قومك المعاندون<sup>(٣)</sup>، فالواقع أن من القوم من صدق به، فلا بد من تقييد القوم المكذبين بصفة معلومة.

وبعد تأمل مواضع حذف الصفة في القرآن تبين لي ما يأتي:

١- أن حذف الصفة لا يكون إلا في صفة تقدمها ما يدل عليها، أو تأخر عنها، أو فهم ذلك من دليل خارج عنها.

(١) ينظر: البحر المحيط ٦ / ٢٤٤.

(٢) ينظر: البرهان ٣ / ١٥٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٦ / ٢٤٤.

٢- أن حذفت الصفة وإقامة الموصوف مقامها أقل استعمالاً من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه؛ لأن الصفة إذا حُذفت لا تُعلم إلا بدليل بخلاف حذف الموصوف فإنه يُعرف بمجرد الصفة.

٣- أن الصفة تُحذف للتفخيم والتعظيم، والمدح والثناء، كما تقول: كان والله رجلاً، أي: رجلاً فاضلاً أو كريماً أو شجاعاً أو نحوها من الصفات، وتقول: زرتَه فوجدته إنساناً، أي: إنساناً عظيماً أو سمحاً أو ما أشبهه، كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩]، أي: رسولاً كامل الصفات، وهذا واضح من دلالة الحال، وعليه فلو خلت الصفة من دلالة اللفظ أو الحال فإن حذفها لا يجوز.

٤- أن هذا الباب فيه من اللطائف المعنوية ما لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ، فتشجذ أذهان العلماء للبحث والتأمل، ليجدوا الإعجاز بالإيجاز وكمال المعاني، فما أجمل هذه اللغة، وما أحسن أساليبها، وسبحان من أنزل كلامه بلسان عربي مبين.

٥- أن القرآن كلام جامع مانع، بين الله تعالى في كتابه وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، ولم يذكر صفاتها، بل بينها النبي صلى الله عليه وسلم بياناً شافياً كافياً، قال جل وعلا: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وهذا شامل لتبيين ألفاظه، وتبيين معانيه<sup>(١)</sup>.

وكما قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

المراد: فمن شهد منكم الشهر مسلماً مكلفاً قادراً مقيماً فليصمه.

كل هذه الصفات لما دل عليها الإجماع والسنة، جاز حذفها.

قال الزمخشري: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ والمعنى: فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه، يعني:

فمن كان منكم مقيماً حاضراً لوطنه في شهر رمضان فليصم فيه<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: تفسير السعدي ٧٤.

(٢) الكشاف ٢/ ٤٠٤.

فمن بلاغة القرآن: الإيجازُ مع الإفهام، والتقت بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم؛  
فاكتمل البيان.

قال الطبري: (إنَّ مما أنزل الله من القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم، ما لا يُوصل  
إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك تأويل جميع ما فيه: من  
وجوه أمره -واجبه وندبه وإرشاده- وصنوف نهيه، ووظائف حقوقه وحدوده، ومبالغ  
فرائضه..<sup>(١)</sup>).

وقال القرطبي: (فبلاغة القرآن في أعلى طبقات الإحسان، وأرفع درجات الإيجاز  
والبيان)<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الطبري ١ / ٧٤.

(٢) تفسير القرطبي ١ / ٧٧.

## المطلب الثاني:

### حذف الموصوف

حذف الموصوف كثير في القرآن، وكذا في لغة العرب؛ لأن الموصوف يُعرَف غالباً بذكر الصفة، أما الصفة فإذا حُذفت لم تُعلم إلا بدليل، ولهذا كان حذف الصفة أقل<sup>(١)</sup>، فالمراد منها بيان الموصوف.

قال ابن هشام: (ويجوز بكثرة حذف المنعوت إن عُلم، وكان النعت صالحاً لمباشرة العامل نحو: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾ [سبأ: ١١] <sup>(٢)</sup>). ولا يُحذف الموصوف إلا إذا كانت الصفة خاصة بالموصوف<sup>(٣)</sup>؛ حتى يحصل العلم بالموصوف.

وأمثلة حذف الموصوف وإقامة الصفة مكانه كثيرة في القرآن، ومنها:  
- قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩].

أي: وآتينا ثمود الناقة آية مبصرة.  
فإنه لم يرد أن الناقة كانت مبصرة، ولم تكن عمياء، وإنما أريد آية مبصرة فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، بدليل آخر الآية: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾.

- وقوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤].

أي: وجنة دانية<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٢ / ١٧٨.

(٢) أوضح المسالك ٣ / ١٤٥ بتصرف.

(٣) ينظر: الدر المصون ١ / ١٤١، البرهان ٣ / ١٥٤.

(٤) ينظر: البرهان ٣ / ١٥٥.

- وقوله تعالى: ﴿أَمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٣].

فالكاف صفةٌ محذوف، أي: آمنوا إيماناً مثل إيمان الناس.

- وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣].

أي: أنؤمن إيماناً كإيمان السفهاء<sup>(١)</sup>.

قال العكبري: ﴿كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾، الكاف في موضع نصب صفةً لمصدرٍ محذوف؛

أي: إيماناً مثل إيمان الناس، ومثله: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>.

فحذف الموصوف فيها وأقيمت الكاف التي هي صفة مقامه.

وعلى هذا أكثر ما جاء في القرآن من قوله: كما<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا

إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [الفصص: ٦٣].

قال الزمخشري: ([كما] الكاف صفة مصدر محذوف، تقديره: أغويناهم، فغوا غياً

مثل ما غوينا)<sup>(٤)</sup>.

ومثله قال الرازي<sup>(٥)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ

الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨]

(١) إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٩٠.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٣٠، ينظر: تفسير النسفي ١ / ١٩.

(٣) ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١ / ١٥٧.

(٤) الكشف ٣ / ٤٣٠.

(٥) تفسير الرازي ٧ / ٢٥.



قال النحاس: ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر، أي: سؤالاً كما سئل موسى<sup>(١)</sup>.  
ومثله قال العكبري<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾ [القمر: ١٣].  
أي: سفينة ذات ألواح<sup>(٣)</sup>.

-وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥].  
أي: حق العلم اليقين.

قال الفراء: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩]، والحب هو الحصيد، وهو مما أضيف إلى نفسه، مثل قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، ومثله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] <sup>(٤)</sup>.

-وقوله جل وعلا: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩].

التقدير: حبّ النبت الحصيد، وهو كل ما يحصد<sup>(٥)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصفّات: ٤٨].  
أي: حور قاصرات<sup>(٦)</sup>.

(١) إعراب القرآن ١ / ٢٥٥.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١ / ١٠٤.

(٣) ينظر: البرهان ٣ / ١٥٥.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٧٦.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٦.

(٦) ينظر: مغني اللبيب ٥٨٩، البرهان ٣ / ١٥٥.

-وقوله تعالى: ﴿الْحَيْثَاتُ لِلْحَيْثِينَ﴾ [النور: ٢٦].

قيل المراد: النساء الحيات للرجال الحيثيين.

قال ابن تيمية: (النساء الحيات للرجال الحيثيين، والنساء الطيات للرجال الطيين)<sup>(١)</sup>.

وقال أبو حيان: (والظاهر أن ﴿الْحَيْثَاتُ﴾ وصف للنساء، وكذلك ﴿الطَّيَّاتِ﴾،

أي: النساء الحيات للرجال الحيثيين ويرجح مقابله بالذكور)<sup>(٢)</sup>.

وقيل: الحيات من القول للحيثيين من الرجال، والحيثون من الرجال للحيات من

القول، والطيات من القول للطيين من الناس، والطيون من الناس للطيات من القول،

وهو قول أكثر المفسرين<sup>(٣)</sup>، ورجحه الطبري<sup>(٤)</sup>، والنحاس<sup>(٥)</sup>.

وعلى كلا القولين فالوصف محذوف والخلاف في تقديره.

-وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥].

أي: دين الملة القيمة<sup>(٦)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣].

أي: العبد الشكور<sup>(٧)</sup>.

(١) جامع المسائل ٤ / ١٤٢، مجموع الفتاوى ١٥ / ٣٢٢.

(٢) البحر المحيط ٦ / ٤٠٥، وينظر: التسهيل ٢ / ٢٥٥.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٦ / ٢٨، الكشاف ٣ / ٢٢٩، تفسير القرطبي ١٢ / ٢١١.

(٤) تفسير الطبري ١٩ / ١٤٤.

(٥) معاني القرآن ٤ / ٥١٥.

(٦) ينظر: مغني اللبيب ٥٨٩، الرهان ٣ / ١٥٥.

(٧) ينظر: الرهان ٣ / ١٥٥.

-وقوله تعالى: ﴿ أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ﴾ [سبأ: ١١].

أي: دروعاً سابغات<sup>(١)</sup>.

-وقوله جل وعلا: ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ [يوسف: ١٠٩].

على تقدير: ولدار الساعة الآخرة، فتكون الآخرة صفة للساعة المضمرة، وليست الدار  
مضافةً إلى الآخرة؛ لأن الشيء لا يضاف إلى صفته<sup>(٢)</sup>.

قال الزمخشري: (ولدار الساعة، أو الحال الآخرة)<sup>(٣)</sup>، ومثله قال الرازي<sup>(٤)</sup>.

وقال السمين: (قولُ البصريين وهو أنه من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه،  
والتقدير: ولدارُ الساعة الآخرة، أو لدار الحياة الآخرة، يدلُّ عليه: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾  
[آل عمران: ١٨٥])<sup>(٥)</sup>.

ومن الأمثلة في حذف الموصوف:

-جميع ما جاء في القرآن من قوله تعالى: ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥].

فالتقدير: وعملوا الأعمال الصالحات<sup>(٦)</sup>.

قال الألوسي: ﴿ آمَنُوا ﴾ بما وجب الإيمان به، ﴿ وَعَمِلُوا ﴾ الأعمال ﴿ الصَّالِحَاتِ ﴾  
على الوجه الذي أمروا به<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٢ / ١٥٢٤، مغني اللبيب ٥٨٩، الإتيان ٢ / ١٣٤.

(٢) ينظر: أوضح المسالك ٢ / ٣٠٣، تفسير النسفي ١ / ٣٢٠.

(٣) الكشاف ٢ / ٤٨٠.

(٤) ينظر: تفسير الرازي ١٢ / ١٦٧.

(٥) الدر المصون ٤ / ٦٠٠.

(٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٥ / ٣٧٣٤، تفسير ابن كثير ٦ / ٣٣٢.

(٧) روح المعاني ٢ / ٣٧٩.

- كما أن السيئات في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَّرْنَا عَنْكَ سَيِّئَاتِنَا ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

- وقوله تعالى: ﴿ نُكْفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء: ٣١].

أي: الخصال السيئات.

وبعد التأمل في كثرة حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه؛ تبين لي:

١- أن أمثلة حذف الموصوف في القرآن لا حصر لها؛ مما يدل على أن هذا الحذف معلوم من السياق لأهل العربية، فجمع في حذف الموصوف المعلوم: الإيجاز مع تمام المعنى، وهذا هو الإيجاز البليغ.

٢- عناية العلماء بجمع المواضع التي حذف فيها الموصوف، وإفراد مباحث خاصة بحذف الموصوف.

٣- نُقِلَ الإجماع على وجوده في القرآن، وفي هذا تأكيد لأهمية دراسة هذا الأسلوب. قال مكي -عن إقامة الصفة مقام الموصوف-: (وقد جاء هذا في القرآن بإجماع، قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي ﴾ [فصلت: ١٠]، ولم يقل: جبالاً رَوَاسِي، وقال: ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ ﴾ [سبأ: ١١]، ولم يقل: دُرُوعاً سَابِغَاتٍ<sup>(١)</sup>).

٤- أن من أكثر مواضع حذف الموصوف، إذا كان في سياق النداء وإذا كان الموصوف مصدراً.

فمثال الأول:

- قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ﴾ [الزُّخْرَف: ٤٩].

تقديره: يا أيها الرجل الساحر<sup>(٢)</sup>.

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة: ١٠٤].

تقديره: يا أيها القوم الذين آمنوا.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١ / ٣٣١.

(٢) ينظر: الرهان ٣ / ١٥٥.

ومثال الثاني:

- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١].

تقديره: ومن تاب وعمل عملاً صالحاً.

والدليل عليه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٨٣].

أي: قولاً ذا حُسْنٍ فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه بعد حذف المضاف.

قال العكبري: (والضمُّ على تقدير حذف مضاف، أي: قولاً ذا حُسْنٍ)<sup>(١)</sup>.

وقال أبو حيان: (حُسْنًا نعت لمصدر محذوف، أي: قولاً ذا حُسْنٍ)<sup>(٢)</sup>.

٥- في حذف الموصوف اكتفاءً بأحد لفظين بينهما تلازم وارتباط، ليس كيف ما اتفق؛

بل لأن فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه.

٦- من أسباب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه: ووضوح دلالة الصفة على

الموصوف؛ لخصوصيتها به، أو لتعظيمه وتفخيمه؛ لما في الحذف من الإبهام، أو العكس من

إرادة الإهانة والتحقير بعدم ذكر الموصوف إهمالاً وتجاهلاً، والذي يُفسر هذا السياق.

(١) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٨٤.

(٢) البحر المحيط ١ / ٤٥٤.

## المبحث الرابع

# حذف المضاف أو المضاف إليه

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: حذف المضاف.
- المطلب الثاني: حذف المضاف إليه.

## المطلب الأول: حذف المضاف

**المضاف:** اسم يعرب حسب موقعه من الجملة، ولا يكْمُل معناه إلا بوجود المضاف إليه، والمضاف يُحذف كثيراً في القرآن ويُقام المضاف إليه مقامه عند وجود قرينة، من باب الإيجاز والاختصار<sup>(١)</sup>.

قال ابن قتيبة: (باب الحذف والاختصار، من ذلك: أن تحذف المضاف وتُقيم المضاف إليه مقامه، وتجعل الفعل له.

كقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، أي: سل أهلها.

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]، أي: حبه<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن جني في حذف المضاف: (وأما أنا فعندي أنّ في القرآن مثل هذا الموضع نيفاً على ألف موضع، وذلك أنه على حذف المضاف لا غير)<sup>(٣)</sup>.

وقال في موضع آخر: (وحذف المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة، وأستغفر الله، وربما حذفت العرب المضاف بعد المضاف مكرراً؛ أنساً بالحال ودلالة على موضوع الكلام، كقوله عز وجل: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه: ٩٦]، أي: من أثر حافر فرس الرسول)<sup>(٤)</sup>.

وقال الزركشي: (حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وهو كثير)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الكتاب ١ / ٢١١.

(٢) تأويل مشكل القرآن ١٣٣.

(٣) الخصائص ١ / ١٩٢.

(٤) المحتسب ١ / ١٨٧.

(٥) البرهان ٣ / ١٤٦.

- كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ  
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

حُذِفَ المضاف وتقديره: ولكن البرُّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخر<sup>(١)</sup>.  
قال الرازي: (ولكن البرُّ برُّ من آمن بالله؛ فحُذِفَ المضاف، وهو كثير في الكلام)<sup>(٢)</sup>.

وعند تأمل كتاب الله تعالى نجد حَذْفَ المضاف في مواضع من أهمها:  
أولاً: إذا نُسِبَ الحكم شرعي إلى ذات، فإن المضاف محذوف، لأن التكليف لا يقع  
على الذوات وإنما على الأفعال.  
ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].

والمراد: حُرْمَ عليكم نكاح أمهاتكم، لدلالة السياق عليه<sup>(٣)</sup>.  
قال أبو حيان: (وليس هذا من الجمل، بل هذا مما حُذِفَ منه المضاف لدلالة المعنى  
عليه؛ لأنه إذا قيل: حُرْمَ عليك الخمر، إنما يفهم منه شربها، وحرمت عليك الميتة، أي:  
أكلها، وهذا من هذا القبيل، فالمعنى: نكاح أمهاتكم، ولأنه قد تقدم ما يدل عليه وهو  
قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا  
وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢]<sup>(٤)</sup>.

والحذف للمضاف هنا أفاد العموم، فيشمل التحريم للنكاح ومقدماته من قول أو  
فعل<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الكتاب لسبويه ١ / ٢١٢.

(٢) تفسير الرازي ٥ / ٣٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٦ / ٣٧٠، تفسير ابن كثير ٢ / ٨٨٤.

(٤) البحر المحيط ٣ / ٢١٨.

(٥) ينظر: الواضح لابن عقيل ٢ / ٤٤٣.



-وقوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ [المائدة: ١]، أي: أحلت لكم منافع بهيمة الأنعام.

-ومثله قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [الحج: ٣٠].

هذه فيها حذف مضافين، والتقدير: منافع بهيمة الأنعام، فالمضاف الأول دل عليه عدم وقوع الحِلِّ على الذوات، والمضاف الثاني دلت عليه آية سورة المائدة: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ [المائدة: ١]<sup>(١)</sup>.

قال الشنقيطي: (وحذف المضاف كثير في القرآن كقوله: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣]، أي: نكاحها، وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]، أي: أكلها، ونحو ذلك)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ [المائدة: ٣].

أي: أكل الميتة<sup>(٣)</sup>.

قال أبو حيان: (وأسند التحريم إلى الميتة، والظاهر أن المحذوف هو الأكل؛ لأن التحريم لا يتعلق بالعين)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: ملاك التأويل ١ / ١٥٨.

(٢) أضواء البيان ٣ / ٥٨.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٣ / ١٥٧٨، والخلاف جار في حكم الانتفاع بها، والآية دليل لمن حرم؛ حملاً لحذف المضاف على العموم في الحكم، ينظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين ١١ / ١٠٤، قال النووي في شرحه لصحيح مسلم ٤ / ٥٤: (وروي هذا القول عن عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وعائشة، وهو أشهر الروايتين عن أحمد، وإحدى الروايتين عن مالك).

(٤) البحر المحيط ١ / ٦٦٠.

- وقوله تعالى: ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ [الأنعام: ١٣٨].

المراد: منافع ظهورها، فيتناول الركوب والتحميل عليها<sup>(١)</sup>.

ثانياً: حذف المضاف إذا عُلق فيه الطلبُ على ما قد وقع.

- كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

- وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ

جَعَلْتُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

فالعقد وعهد الله أمرٌ واقعٌ لا يتعلق فيهما نقض ولا وفاء؛ وإنما المراد: الوفاء بمضمونها ومقتضاها، وعلى هذا فالتقدير على حذف المضاف: أوفوا بمقتضى العقود والعهود<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: حذف المضاف إذا عُلق الفعل على ذات لا يمكن إسناده إليها.

- كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾

[الأنبياء: ٩٦].

على تقدير حذف المضاف، أي: سدُّ يأجوج ومأجوج.

قال أبو حيان: ﴿فُتِحَتْ يَأْجُوجُ﴾ على حذف مضاف، أي: سد يأجوج

ومأجوج<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبي: (وفي الكلام حذف، أي حتى إذا فتح سد يأجوج ومأجوج، مثل:

﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: معني اللبيب ٥٨٥.

(٢) ينظر: معني اللبيب ٥٨٥.

(٣) البحر المحيط ٦ / ٣١٤.

(٤) تفسير القرطبي ١١ / ٣٤١.

-وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم: ٤].

على تقدير حذف المضاف الذي يتضح من السياق، أي: شعر الرأس.

قال البغوي: (أي: ابيض شعر الرأس)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عاشور: (وأصل النظم المعتاد: واشتعل الشيب في شعر الرأس)<sup>(٢)</sup>.

-وكذا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾

[الإسراء: ١١٠].

والمراد: بقراءة صلاتك<sup>(٣)</sup>.

قال الزمخشري: (بصلاتك: بقراءة صلاتك على حذف المضاف؛ لأنه لا يُلبس)<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾

[الأعراف: ٤].

فالمراد: أهل قرية<sup>(٥)</sup>؛ لدلالة السياق، ولأن القرآن بين أن المراد بها السكان، كما قال

تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٧]، فجعل

القرى هم السكان<sup>(٦)</sup>.

إلى غير ذلك من الأمثلة في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في كتاب الله<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير البغوي ٥ / ٢١٨.

(٢) التحرير والتنوير ١٦ / ١٠.

(٣) ينظر: ياقوتة الصراط ٣١٦.

(٤) الكشف ٢ / ٦٥٥، وينظر: تفسير البيضاوي ٣ / ٤٧٢، تفسير أبي السعود ٥ / ٢٠٠.

(٥) ينظر: الجدول في إعراب القرآن ٣٠ / ٣٢٧.

(٦) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٧ / ١١٣.

(٧) ينظر للاستزادة: تأويل مشكل القرآن ١٣٣، مغني اللبيب ٥٨٥، البرهان ٣ / ١٤٦.

إن حذف المضاف فيه إيجاز اللفظ مع تمام المعنى، ومن حكمه:  
-قصْدُ المبالغة كما في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

فالمضاف هنا محذوف، أي: عرضها مثل عرض السماوات والأرض.  
وقد دل على هذا الحذف آية الحديد حيث يقول تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ  
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: ٢١]<sup>(١)</sup>.  
-وضوح المعنى؛ كما في تعليق الحرمة والإباحة بالأعيان، فالمراد: تحريم الفعل المطلوب  
منها بدلالة العرف واللغة.

قال ابن هشام: (الطلب لا يتعلق إلا بالأفعال)<sup>(٢)</sup>.  
فإذا قيل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدًا وَأَخُواتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ  
المراد: تحريم أكلهما.

وإذا قيل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ  
الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ﴾ [النساء: ٢٣]، فهم كلُّ أحدٍ أن المراد: تحريم نكاحهن<sup>(٣)</sup>.  
-أن المعلق على واقعٍ يُحذف مضافه؛ لأنه لا ينسب للأمر الواقع سلب أو إيجاب إلا  
بتقدير مضاف حسب السياق، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ  
مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، المراد: مقتضى العهد.

-لا بد من أمن اللبس في المعنى مع كل حذف، وإلا امتنع الحذف.  
قال ابن القيم: (وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كثير، وهذا إنما يكون حيث  
لا لبس، وأما إذا أوقع في اللبس فإنه تمتنع)<sup>(٤)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: ملاك التأويل ١/ ١٢٣.

(٢) مغني اللبيب ٥٨٥.

(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٥٢٥، التفسير الكبير ١٠/ ٢١، تفسير البيضاوي ٢/ ١٦٥.

(٤) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ٨/ ٢١، وينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/ ٤٧١.

## المطلب الثاني:

### حذف المضاف إليه

المضاف إليه: هو اسمٌ أو ضمير يُنسب إلى اسمٍ سابق، والاسم السابق له هو المضاف، ويُعرب حسب موقعه من الجملة، والمضاف إليه مجرور دائماً<sup>(١)</sup>.  
قال سيوييه: (والمضاف إليه: هو تمام الاسم ومقتضاه)<sup>(٢)</sup>.  
وإذا كانت دلالة المضاف إليه قوية، وأمن اللبس جاز حذفه اكتفاءً بالمضاف والقريضة الدالة على المضاف إليه<sup>(٣)</sup>.

ومن المواضع التي حُذِف فيها المضاف إليه:

إذا أضيف المنادى إلى ياء متكلم، ومن الأمثلة:

١- حذف ياء المتكلم في [يا قوم].

- كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ

الْعِجَلِ﴾ [البقرة: ٥٤].

فحذف المضاف إليه في هذا الموضع كثير؛ اكتفاءً بكسر ما قبله دليلاً عليه.

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

[الأنعام: ١٣٥].

- وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾

[يس: ٢٠].

(١) ينظر: التعريفات ٢١٧.

(٢) الكتاب ٢ / ٢٢٦.

(٣) ينظر: أوضح المسالك ٢ / ٣٤٤.

فالمضاف إليه هنا ياء المتكلم، والتقدير: يا قومي.  
حُذِفَتْ في جميع مواضع هذا السياق في القرآن<sup>(١)</sup>، وهي أفصح اللغات<sup>(٢)</sup>.  
قال ابن زنجلة<sup>(٣)</sup>: ﴿يَا قَوْمٍ﴾ والأصل يا قومي فحذفت الياء، وإنما تحذف في النداء؛  
لأن باب النداء باب التغيير والحذف<sup>(٤)</sup>.  
وقال العكبري: ﴿يَا قَوْمٍ﴾، حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة، وهذا يجوز في النداء  
خاصة؛ لأنه لا يلبس<sup>(٥)</sup>.  
وقال الزركشي: (كثُر في القرآن حذفُ الياء من المنادى المضاف إلى ياء المتكلم نحو:  
﴿يَا رَبِّ﴾، ﴿يَا قَوْمٍ﴾ وعُلِّل ذلك بأن النداء باب حذف ألا ترى أنه يحذف منه  
التنوين<sup>(٦)</sup>.

- ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ  
مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

- وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٣٨].

- وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [نوح: ٢].

(١) كل مواضع [يا قوم] في القراءات المتواترة.

(٢) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى ١ / ٨٣، قال السمين: (وهي لغة القرآن) الدر المصون ١ / ٣٥٩.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، عالم بالقراءات، كان قاضياً مالكيّاً، ومن مصنفاته: حجة القراءات، وشرف القراء في الوقف والابتداء، مات حوالي سنة ٤٠٣ هـ، له ترجمة في: مقدمة محقق كتاب الحجة الأستاذ سعيد الأفغاني، الأعلام ٣ / ٣٢٥.

(٤) حجة القراءات ٣٥٤.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٦٤.

(٦) البرهان ٣ / ١٨٠.

٢- حذف ياء المتكلم في [يا عباد].

- كما في قوله جل وعلا: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

- وقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨].

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [الزمر: ١٠].

وقد جاء إثبات ياء المتكلم مفتوحة في موضعين من القرآن<sup>(١)</sup> هما:

- قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾

[العنكبوت: ٥٦].

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾

[الزمر: ٥٣].

وثبت الياء في هذين الموضعين في المصاحف بلا خلاف<sup>(٢)</sup>.

٣- حذف ياء المتكلم في [يا رب].

- قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١].

فحذفت من المنادى ياء المتكلم، وهي مضاف إليه، وقد تكرر هذا مراراً في القرآن.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦].

- وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

- وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠].

- وقوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصفات: ١٠٠].

(١) من قوله: [يا عباد].

(٢) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى ١/ ٣٠٤، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٢٢٣.

ومن الأمثلة:

حذف المضاف إليه في الغايات<sup>(١)</sup>.

أي: (قبلُ) و(بعدُ) فيكثرُ حذفُ المضافِ إليهما في القرآن إذا قُطِعَ عن الإضافة لفظاً وبقي المعنى مراداً، وبينان على الضم<sup>(٢)</sup>.

قال الرضي: (المضاف إليه لا يُحذف إلا مع بناء المضاف، كما في الغايات، أو مع ساد مسد المضاف إليه، وهو التنوين)<sup>(٣)</sup>.

- كما في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الرُّوم: ٤].

أي: من قبل الغلبِ ومن بعده<sup>(٤)</sup>، فحذف المضاف إليه، وبقي منوياً ومقدراً<sup>(٥)</sup>.

قال البقاعي: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، أي: قبل دولة أهل فارس على الروم، ثم دولة الروم على فارس، لا إلى غاية تكون مبدأ لاختصاصه بالأمر فيه سبحانه غلبهم ﴿وَمِنْ بَعْدُ﴾، أي: بعد دولة الروم عليهم، ودولتهم على الروم، لا إلى غاية فيه أيضاً غلبهم الروم، فَحَذَفَ المضاف إليه هو الذي أفهم أن زمن غلبة فارس لهم وما بعده من البضع مذكور دخوله في أمر مرتين<sup>(٦)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ

يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٨٩].

أي: كانوا من قبل مجيء القرآن يستفتحون على الذين كفروا، فحذف المضاف؛ لدلالة السياق.

(١) المراد: المضاف إلى (قبل) و(بعد) وهما ظرفا زمان يفيدان الغاية القبلية أو البعدية.

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٢ / ٦٥١، معني اللبيب ٥٨٧.

(٣) شرح الرضي على الكافية ١ / ١١٦، وينظر: الإتيان ٢ / ١٣٤.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٤٠، تفسير السمرقندي ٣ / ٤، معني اللبيب ٥٨٧، البرهان ٣ / ١٥٢.

(٥) ينظر: الكشف ٣ / ٤٧٣، معني اللبيب ٥٨٧، البرهان ٣ / ١٥٢.

(٦) نظم الدرر ٥ / ٥٩٥.



-وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾  
[هود:٧٨].

أي: من قبل مجيئهم.

-وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

-وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾  
[المائدة:١١٥].

المراد: بعد نزول المائدة<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾ [الشعراء:١٢٠].

يعني: بعد إنجائنا نوحاً ومن آمن<sup>(٢)</sup>.

ومن مواضع حَذْفِ المضاف إليه:

إذا تلا (كل)<sup>(٣)</sup> أو (بعض).

هذه الألفاظ ملازمة للإضافة أبداً، وإذا قُطِعَتْ عنها الإضافة لفظاً ومعنى، عوّض عن المضاف إليه بالتنوين<sup>(٤)</sup>.

قال الرازي: (لَمْ جَازَ حَذْفُ المضافِ إِلَيْهِ مِنْ ﴿كُلُّ﴾ [آل عمران:٧]؟ الجواب: لأن دلالة المضاف عليه قوية، فبعد الحذف الأمن من اللبس حاصل)<sup>(٥)</sup>.

- كما في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧].

(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن ٧ / ٦٦.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ١٢١.

(٣) يشترط في (كل) لقطع الإضافة عنها في اللفظ: ألا تكون للتوكيد، ولا للنعت، ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٢ / ٣٠٥.

(٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية ١ / ١١٦.

(٥) تفسير الرازي ٧ / ١٥٥.

فالمراد: كل واحدٍ من المحكم والمتشابه من عند ربنا، فحذف المضاف إليه للعلم به<sup>(١)</sup>.

-وقوله جل وعلا: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيٰهَا﴾ [البقرة: ١٤٨].

أي: ولكل أهل قبلة وجهة، فحذف المضاف إليه لفظاً وتوحي المعنى، واستغني عنه بالتنوين الذي يدل عليه<sup>(٢)</sup>.

قال الرازي: (إنما قال: ﴿وَلِكُلِّ﴾ ولم يقل: لكل قوم أو أمة؛ لأنه معروف المعنى عندهم، فلم يضر حذف المضاف إليه، وهو كثير في كلامهم كقوله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨]<sup>(٣)</sup>.

-وقوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦].

أي: كل من في السموات والأرض.  
قال أبو حيان: (كلُّ: مرفوع بالابتداء، والمضاف إليه محذوف، وهو عبارة عن من في السموات والأرض، أي: كل من في السموات والأرض)<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].  
(كلُّ) مضافة تقديراً، أي: وكلهم<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تفسير القاسمي ٢ / ٢٥٦.

(٢) ينظر: ضياء السالك إلى أوضاع المسالك ٢ / ٣٠٥.

(٣) تفسير الرازي ٤ / ١١٩.

(٤) البحر المحيط ١ / ٥٣٣.

(٥) ينظر: الدر المصون ٨ / ٦٤٥.

- وقوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، أي: كل ذلك<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٤٨]، أي: كلنا، فحذف المضاف إليه<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٤]، حذف المضاف إليه بعد (كل) فنونت، والتقدير: كلُّ أحدٍ يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة<sup>(٣)</sup>.

ومن مواضع حذف المضاف إليه:

إذا تلا (بعض).

- كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ٧٦].

- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبَلَةِ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ١٤٥].

- وقوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران: ٣٤].

- وقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

- وقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

(١) ينظر: البرهان ٣ / ١٥٢، بصائر ذوي التمييز ٤ / ٣٧٢.

(٢) ينظر: الكشف ٤ / ١٧٥، البحر المحيط ٧ / ٤٤٩.

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي ٣ / ٤٦٤، تفسير النسفي ٢ / ٢٩٨.

فَقَطَّعْتَ (بعض) عن الإضافة لفظاً ومعنى<sup>(١)</sup>.

قال ابن هشام: (من أنواع تنوين العوض: التنوين اللاحق عوضاً عن مضاف إليه، بعد: كل وبعض وأي، إذا قطعنا عن الإضافة، نحو: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الفرقان: ٣٩]، ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقيل: هو تنوين التمكين، رجع لزوال الإضافة التي كانت تعارضه)<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة كذلك:

- قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٣٥].

والتقدير: كبر مقتُ فعلكم.

قال ابن عطية: (والمراد: كبر مقتُ فعلكم فحذف المضاف إليه، ونصب المضاف على التمييز)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾

[سبأ: ٣٣].

أي: بل صدقنا مكرهم بنا بالليل والنهار.

قال أبو السعود: (فحذف المضاف إليه، وأقيم مقامه الظرف اتساعاً)<sup>(٤)</sup>.

وبعد تأمل مواضع حذف المضاف إليه، توصلت إلى النتائج الآتية:

- كثرة حذف المضاف إليه في القرآن، ولكنه أقل من حذف المضاف.

قال الزركشي: (وهو أقل استعمالاً)<sup>(٥)</sup>، أي: من حذف المضاف.

(١) ينظر: البرهان ٣ / ١٥٢.

(٢) مغني اللبيب ٣٣١ بتصرف.

(٣) المحرر الوجيز ٥ / ٢٧٧.

(٤) تفسير أبي السعود ٧ / ١٣٤.

(٥) البرهان ٣ / ١٥٢.

- كُثِرَ حَذْفُ المضاف إليه في القرآن بعد عدد من الكلمات منها: (قبل، وبعد، وكل وبعض).

- علامة حذف المضاف إليه بعد هذه الكلمات أحد أمرين:  
أ/ كونها مبنية؛ لأنه إذا حُذِفَ المضاف إليه ونوي معناه استحقت البناء.  
ب/ أو كونها محتومة بالتنوين عوضاً عن الإضافة<sup>(١)</sup>.  
قال الزركشي: (من قرأ بتنوين [كلُّ] فإنه حَذَفَ المضاف إليه، وجعل التنوين عوضاً عنه)<sup>(٢)</sup>.

- الأكثر في القرآن حَذْفُ المضاف إليه إذا أضيف المنادى إلى ياء متكلم.

- من فوائد حذف المضاف إليه:

- ١- الإيجاز عند العلم بالمراد.
- ٢- وخفة النطق على اللسان.
- ٣- وكثرة الأجر بإعمال الذهن، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: الجني الداني في حروف المعاني ٢٣.

(٢) البرهان ٢ / ٤٣٥.

## المبحث الخامس

# حذف جواب الشرط والقسم

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: حذف جواب الشرط.
- المطلب الثاني: حذف القسم أو جوابه.

## المطلب الأول:

### حذف جواب الشرط

ومن مواضع الحذف والاختصار في كتاب الله تعالى أن يأتي الكلام مَبْنِيًّا على أن له جواباً، فَيُحذَفُ الجواب لعلم المخاطب به.

قال سيبويه: (سألت الخليل عن قوله جل ذكره: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ

أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] أين جوابها؟

وعن قوله جل وعلا: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾ [البقرة: ١٦٥]، ﴿وَلَوْ

تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧] فقال: إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب

في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام<sup>(١)</sup>.

وأمثلة حذف جواب الشرط كثيرة في القرآن، وفي لغة العرب، ولا يكون ذلك إلا إذا

عُلم المحذوف بما يدل عليه من متقدم خير أو مشاهدة حال.

قال الطبري: (إن من شأن العرب الإيجاز والاختصار، إذا كان فيما نطقت به الدلالة

الكافية على ما حذف وتركت)<sup>(٢)</sup>.

وقال الشنقيطي: (الغالب في اللغة العربية أن يكون الجواب المحذوف من جنس المذكور

قبل الشرط، ليكون ما قبل الشرط دليلاً على الجواب المحذوف)<sup>(٣)</sup>.

ومن مواضع حذف جواب الشرط في القرآن:

حذف جواب الشرط في جواب (لو).

قال الرازي: (وهو كثير في التثنية)<sup>(٤)</sup>.

(١) الكتاب ٣ / ١٠٣.

(٢) تفسير الطبري ١ / ٣٢٧.

(٣) أضواء البيان ٢ / ٢٤٠.

(٤) تفسير الرازي ٤ / ١٨٨.

وقال أبو حيان: (وحذف جواب لو، لفهم المعنى، كثيراً في القرآن، وفي لسان العرب. قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ [سبأ: ٥١]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧]، ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ [الرعد: ٣١] (١).

-ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧].

حذف جواب الشرط، وتقديره: ولو ترى إذ وقفوا على النار لرأيت أمراً شنيعاً (٢). قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧]، الآية المخاطبة فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم وجواب [لو] محذوف، تقديره في آخر هذه الآية: لرأيت هولاً أو مشقات أو نحو هذا، وحذف جوابها في مثل هذا أبلغ؛ لأن المخاطب يُترك مع غاية تخيله (٣).

-وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٠]. جواب لو محذوف، والتقدير: لشاهد أمراً عظيماً (٤).

-وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلْ لَئِنَّ اللَّهَ لَآتَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١].

(١) البحر المحيط ١ / ٦٤٦.

(٢) ينظر: الكشاف ٢ / ١٦.

(٣) المحرر الوجيز ٢ / ٣٣٠.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١ / ٤٨٩.



لم يؤت بجواب لو<sup>(١)</sup>، وتقديره: لكان هذا القرآن<sup>(٢)</sup>، وقيل التقدير: لما آمنوا به، بدليل قوله تعالى قبلها: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الرعد: ٣٠]<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، تقدير الجواب: لرأيت أمراً عظيماً، ولعلمت أن القوة لله<sup>(٤)</sup>.

ومن الأمثلة:

حذف جواب الشرط إذا جاء في ختام الآيات.

- كقوله تعالى في السحر: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ١٠٢].

معنى شروا: باعوا<sup>(٥)</sup>، وجواب الشرط محذوف تقديره: لو كانوا يعلمون قبح عملهم لما فعلوا ما فعلوا<sup>(٦)</sup>.

قال أبو حيان: (وجواب لو محذوف، تقديره: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذم ذلك لما باعوا أنفسهم)<sup>(٧)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ١٠٣].

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٧ / ٢.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٣٦.

(٣) ينظر: معني اللبيب ٦١٢.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١ / ٥٣٦.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٤٥٥ / ٢.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود ١ / ١٤٠.

(٧) البحر المحيط ١ / ٥٠٣.

أي: ولو أنهم آمنوا بالله ورسله واتقوا المحارم، لكان مثوبة الله على ذلك خيراً لهم مما استخاروا لأنفسهم ورضوا به<sup>(١)</sup>.

-وقوله جل وعلا: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

حُذِفَ جوابُ الشرط في ختام الآية، وتقديره: لو كانوا يفقهون لنفروا. قال ابن كثير: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لو أنهم يفقهون ويفهمون لنفروا مع الرسول في سبيل الله في الحر، ليتقوا به حرَّ جهنم، الذي هو أضعاف أضعاف هذا<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٤]. فقوله: ﴿لَوْ أَنَّكُمْ﴾ جوابها محذوف، تقديره: لو كنتم تعلمون مقدارَ لبثكم من الطول لَمَا أَجَبْتُمْ بهذه المدة<sup>(٣)</sup>.

قال الزركشي: (وقوله: ﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ تقديره: لآمنتكم، أو لما كفرتم، أو لزهدت في الدنيا، أو لتأهبتم للقائنا)<sup>(٤)</sup>. وقال ابن كثير: (أي: لما آثرتم الفاني على الباقي، ولما تصرّفتم لأنفسكم هذا التصرف السيئ، ولا استحققتم من الله سخطه في تلك المدة اليسيرة، ولو أنكم صبرتم على طاعة الله وعبادته كما فعل المؤمنون لفرتم كما فازوا)<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٣٦٤.

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ١٩١.

(٣) ينظر: الدر المصون ٨ / ٣٧٤.

(٤) البرهان ٣ / ١٨٦.

(٥) تفسير ابن كثير ٥ / ٥٠٠.

ومن الأمثلة:

حذف جواب الشرط في جواب (لولا).

- كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾

[النور: ٢٠].

فجواب لولا محذوف، تقديره: ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعذبكم<sup>(١)</sup>.

قال الشنقيطي: (وقد تكرر في الآيات<sup>(٢)</sup> التي قبل هذه الآية حذف جواب لولا؛ لدلالة

القرائن عليه)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

جواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: لولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدي.

قال أبو حيان: (والذي تقتضيه أصول العربية أن جواب [لولا] محذوف؛ لدلالة ما قبله

عليه، أي: ﴿لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ ما كنا لنهتدي، أو لضللنا؛ لأن [لولا] للتعليق، فهي في

ذلك كأدوات الشرط)<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠].

جواب لولا محذوف، وتقديره: لولا أن ربطنا على قلبها لكادت تبدي به، دل عليه

قوله: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ [القصص: ١٠]<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٣٦.

(٢) المراد الآيات التي قبلها في سورة النور، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ

حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ

عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤].

(٣) أضواء البيان ٥ / ٤٨٥.

(٤) البحر المحيط ٤ / ٣٠٢، وينظر: تفسير أبي السعود ٣ / ٢٢٨.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٥ / ٢٩٥.

-وقوله جل وعلا: ﴿وَلَوْلَا أَنْ نُصِيبَهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٤٧].

جواب لولا الأولى محذوف، تقديره: لعاجلناهم بالعذاب<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري: ﴿لَوْلَا﴾ الأولى: امتناعية وجوابها محذوف، والثاني: تحضيضية<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي: (وجواب [لولا] محذوف، أي: لولا أن يصيبهم عذاب بسبب معاصيهم المتقدمة، ﴿فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا﴾ أي: هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ لما بعثنا الرسل، وقيل: لعاجلناهم بالعقوبة<sup>(٣)</sup>.

ومن الأمثلة كذلك:

-قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ [هود: ٢٨].

-وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ [هود: ٨٨].

جواب الشرط الذي في قوله: ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي﴾ محذوف تقديره: أأضل كما ضللتهم، وأترك تبليغ الرسالة، ونحو هذا مما يليق بهذه المحاجة<sup>(٤)</sup>.

قال مكّي: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي﴾، أي: على بيان، وبرهان فيما أدعوكم إليه، ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾، أي: حلالاً، وجواب الشرط محذوف لعلم السامع، والمعنى: أفتأمروني بالعصيان<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٨ / ٥٥٤٣.

(٢) الكشاف ٣ / ٤٢٢.

(٣) تفسير القرطبي ١٣ / ٢٩٣.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ٦١٢، البرهان ٣ / ١٨١، دراسات لأسلوب القرآن ٢ / ٥٥٠.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥ / ٣٤٥٣.

-وقوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزُّمَر: ٩].

لم يذكر ضد هذا؛ لأن في آخر الآية قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر: ٩]، دليلاً على المراد<sup>(١)</sup>.

قال الفراء: (وقوله في الزمر: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزُّمَر: ٩]، ولم يؤت له بجواب، وكفى قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر: ٩] من ذلك، فهذا مما ترك جوابه، وكفى منه ما بعده<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠].

قال أبو حيان: (﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ مفعولا أرايتم محذوفان، لدلالة المعنى عليهما، والتقدير: أرايتم حالكم إن كان كذا؟ أستم ظالمين؟ فالأول: حالكم، والثاني: أستم ظالمين، وجواب الشرط محذوف؛ أي: فقد ظلمتم، ولذلك جاء فعل الشرط ماضياً<sup>(٣)</sup>.

وقال الزمخشري: (﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ﴾ جواب الشرط محذوف تقديره: إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به، أستم ظالمين؟ ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) تأويل مشكل القرآن ١٣٦.

(٢) معاني القرآن ٧ / ٢.

(٣) البحر المحيط ٥٨ / ٨.

(٤) الكشاف ٣٠٢ / ٤.

-وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠].

قال الرازي: (قوله: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ لا يصلح أن يكون جواباً لهذا الشرط؛ لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين، فجواب الشرط محذوف، وإنما جاز حذفه لأن الكلام المذكور دليل عليه، والتقدير: كلما جاءهم رسول ناصبوه، ثم إنه قيل: فكيف ناصبوه؟ فقيل: فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التَّحْرِيم: ٤].

قال العكبري: (قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا﴾ [التَّحْرِيم: ٤]، جواب الشرط محذوف تقديره: فذلك واجب عليكما أو يتب الله عليكما، ودل على المحذوف: ﴿فَقَدْ صَغَتْ﴾ لأن إصغاء القلب إلى ذلك ذنب<sup>(٢)</sup>.

وبعد تأمل مواضع الحذف لجواب الشرط في القرآن توصلت إلى النتائج الآتية:  
- أن حذف جواب الشرط في القرآن كثير، لا سيما إذا تقدم عليه أو اكتنفته ما يدل على الجواب<sup>(٣)</sup>.

- أكثر حذف جواب الشرط في جواب (لو) و (لولا).  
- الحذف خلاف الأصل، ولا يكون الميل عن الأصل إلا لغرض.  
ومن أهم فوائد حذف جواب الشرط:

الأولى: الإيجاز والاختصار، للعلم به من السياق، مع ما فيه من مراعاة فواصل الآيات، فيُتَحَصَّلُ على المعنى الكثير في اللفظ القليل، ولو لم يكن في هذا الحذف المدلول عليه إلا

(١) تفسير الرازي ١٢ / ٤٧.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٢٢٩.

(٣) مغني اللبيب ٦١٢.

تقليل الكلام وتقريب معانيه إلى الأفهام لكان ذلك كافياً في تحقيق عادة العرب من الإيجاز والاختصار.

قال الفراء: (وترك الجواب في القرآن كثير؛ لأن المعنى مكرر معروف)<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي: (فجواب الشرط محذوف للعلم به)<sup>(٢)</sup>.

الثانية: أن حذف جواب الشرط في مقام الوعيد يقتضي تعظيم الأمر وشدته، مع ما يتركه الحذف من الأثر المعنوي على المتلقي؛ بسبب ما يُحدثه من الإبهام الذي قد يجعل النفس تقدّر ما شاءت دون حدود.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة:

.[١٢

- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ [سبأ: ٥١].

- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ [البقرة:

.[١٦٥

- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠].

- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧].

- وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥].

فحذف الجواب في هذه الآيات وشبهها أولى من ذكره، ليدل على عظمة ذلك المقام، وأنه لهوله وشدته وفضاعته لا يعبر عنه بلفظ ولا يُدرك بالوصف<sup>(٣)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) معاني القرآن ١ / ٩٧، بتصرف.

(٢) تفسير القرطبي ١٨ / ١٨٩.

(٣) ينظر: القواعد الحسان ٤٦، قواعد التفسير ١ / ٣٧٢.

## المطلب الثاني:

### حذف القسم أو جوابه

ومن مواضع الحذف والإيجاز في كتاب الله تعالى، حذف القسم إذا كان في الكلام ما يدل عليه.

وأركان القسم أربعة.

اجتمعت في قول الله جل وعلا: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨].

فقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ الركن الأول: فعل القسم.

وقوله: ﴿بِاللَّهِ﴾ الركن الثاني: المقسم به.

وقوله: ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ الركن الثالث: المقسم عليه.

والركن الرابع: هو الغاية من القسم، وهذا يختلف من قسم لآخر حسب الحال والمقام. قال ابن القيم: (وهو سبحانه يقسم بأمر على أمور، وإنما يقسم بنفسه الموصوفة بصفاته، وبآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته .. تارة على التوحيد، وتارة على أن القرآن حق، وتارة على أن الرسول حق، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، وتارة على حال الإنسان)<sup>(١)</sup>.

وعادة القرآن حذف فعل القسم، مع غير الباء؛ لأن حرف القسم لا يحذف إذا ذكر الفعل، والباء هي المختصة بجواز ذكر الفعل معها، كما في الآية السابقة، وفي قوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢].

(١) التبيان في أقسام القرآن ٦.



قال ابن هشام في معاني الباء: (القسم، وهو أصل أحرفه، ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها، نحو: أقسم بالله لتفعلن)<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا فيكتفى في أغلب الأقسام بحرف القسم، ويحذف الفعل.

- كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾

[الأنعام: ٢٣].

ففي هذه الآية اكتفاء بالواو في القسم عن الفعل.

- وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ

تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٠].

- وقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥].

ففي هذه الآية اكتفاء بالتاء في القسم عن الفعل، وخصت التاء بأسماء الله، وفي القرآن بلفظ الجلالة كما سبق.

- وقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

ففي هذه الأمثلة وغيرها كثير، حذف فعل القسم، اكتفاءً بالحرف، لكثرة تكرره ومعرفة المحذوف.

قال ابن القيم: (والقسم لما كان يكثر في الكلام اختصاراً، فصار فعل القسم يُحذف ويكتفى بالباء، ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة، والتاء في أسماء الله، كقوله:

﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وقد نُقل: ترب الكعبة، وأما الواو فكثيرة)<sup>(٢)</sup>.

(١) مغني اللبيب ١١٥.

(٢) التبيان في أقسام القرآن ٧.

قال ابن هشام: (حذف جملة القسم كثير جداً، وهو لازم مع غير الباء من حروف القسم)<sup>(١)</sup>.

وعادة القرآن حذف المقسم به.

- كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف: ١٨].

ففي قوله: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ ﴾ ترك للمقسم به.

قال البيضاوي: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ ﴾ جواب قسم محذوف<sup>(٢)</sup>.

ومثله قال أبو حيان<sup>(٣)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة: ٢١].

- وقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: ٥٥].

ففي قوله تعالى: ﴿ لَأَغْلِبَنَّ ﴾ وقوله: ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾ جواب لقسم محذوف.

قال أبو حيان: (واللام في ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾ جواب قسم محذوف، أي: وأقسم ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾، أو أجرى وعد الله لتحقيقه مجرى القسم فجُوب بما يجاب به القسم)<sup>(٥)</sup>.

(١) مغني اللبيب ٦١٠.

(٢) تفسير البيضاوي ١١ / ٣.

(٣) البحر المحيط ٤ / ٢٧٨.

(٤) الدر المصون ٥ / ٢٧٤.

(٥) البحر المحيط ٦ / ٤٣١.

-ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ٦].

فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به؛ وقد مرّ ما في إيضاح الشيء بعد إبهامه من تفخيمه وتعظيمه، وهو جواب قسم محذوف، والقسم لتوكيد الوعيد<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].  
اللام في لتؤمنن به جواب قسم محذوف، أي: والله لتؤمنن به<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠].  
فقوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ جواب قسم محذوف دل عليه باللام: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

#### وعادة القرآن حذف جواب القسم:

إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه.

فالمقصود يحصل بذكر المقسم به، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز.

قال ابن القيم: (والجواب يحذف تارة ولا يراود ذكره بل يراود تعظيم المقسم به، .. وتارة يحذف الجواب وهو مراد، إما لكونه قد ظهر وعرف؛ إما بدلالة الحال، كمن قيل له: كل. فقال: لا والله الذي لا إله إلا هو، أو بدلالة السياق، وأكثر ما يكون هذا إذا كان في نفس المقسم به ما يدل على المقسم عليه، وهي طريقة القرآن، فان المقصود يحصل بذكر المقسم به فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز)<sup>(٤)</sup>.

- كما في قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١].

(١) ينظر: الكشاف ٤ / ٧٩٩.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٤ / ١٢٥.

(٣) ينظر: نظم الدرر ٧ / ١٧٤.

(٤) التبيان ١١، ١٠.

فإن في المقسم به من تعظيم القرآن، ووصفه بأنه ذو الشرف والقدرة، وافتتاح السور بحرف من الحروف المقطعة، ما يدل على المقسم عليه، من التحدي، وتقدير الجواب: إنه لمعجز أو لواجب العمل به، أو إن محمداً لصادق<sup>(١)</sup>.

قال ابن عطية: (وقال قتادة والطبري: الجواب مقدر قبل بل، وهذا هو الصحيح، تقديره: والقرآن ما الأمر كما يزعمون، ونحو هذا من التقدير فتدبره)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم: (قوله: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص:١]، فإنه هنا حذف الجواب ومن قال: إن الجواب هو قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص:٦٤]، فقد أبعد النجعة)<sup>(٣)</sup>.

وهذا مطرد في كل ما شابه ذلك<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:١].

جواب القسم محذوف<sup>(٥)</sup>، معناه -والله أعلم- والقرآن المجيد لتبعثن، والشاهد على ذلك ما بعده من ذكر البعث في قوله: ﴿أَنذَأْ مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق:٣]<sup>(٦)</sup>.

قال الطبري: (﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:١]، لَتُبْعَثَنَّ بعد الموت، فقالوا: إذا كنا تراباً بُعِثْنَا؟ جحدوا البعث)<sup>(٧)</sup>.

قال ابن القيم: (وحذف جواب القسم؛ لأنه قد علم بأنه يقسم على هذه الأمور، وهي متلازمة، فمتى ثبت أن الرسول حق ثبت القرآن والمعاد، ومتى ثبت أن القرآن حق ثبت

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٣٤ / ٥، تفسير النسفي ٣٢ / ٤.

(٢) المحرر الوجيز ٥٦١ / ٤.

(٣) التبيان في أقسام القرآن ٨، وينظر: التسهيل ٤٣٨ / ٢.

(٤) ينظر: الكشاف ٣٨٣ / ٤.

(٥) المحرر الوجيز ١٣٨ / ٥، التسهيل ٧٣ / ٣.

(٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٤٢.

(٧) تفسير الطبري ٣٢٧ / ٢٢.

صدق الرسول الذي جاء به، ومتى ثبت أن الوعد والوعيد حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به، ومتى ثبت أن الوعد والوعيد حق ثبت صدقه وصدق الكتاب الذي جاء به<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: ١-٦].

جواب القسم هنا محذوف تقديره: لِيُعَذِّبَن، أو نحوه، ويدل على ذلك ما بعده من قوله: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: ٥-٦]، إلى قوله: ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣].

قال ابن القيم: (قيل جوابه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، وهذا ضعيف لوجهين: أحدهما: طول الكلام والفصل بين القسم وجوابه بجمل كثيرة، والثاني: قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ذِكر لتقرير عقوبة الله الأمم المذكورة، وهي عاد وثمود وفرعون، فذكر عقوبتهم، ثم قال مقررًا ومحذرًا: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾... ثم ذكر ما تضمنه المقسم به من معان، وقال بعدها: (فلما تضمن هذا القسم ما جاء به إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم، كان في ذلك ما دل على المقسم عليه، ولهذا اعتبر القسَم بقوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥] فإن عظمة هذا المقسم به يُعرَّف بالنبوة، وذلك يحتاج إلى حِجْر، بِحِجْر صاحبه عن الغفلة واتباع الهوى، ويحمله على اتباع الرسل لئلا يصيبه ما أصاب من كذب الرسل كعاد، وفرعون، وثمود)<sup>(٢)</sup>.

وقال السمين الحلبي بعد ذكر قول من قال الجواب: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾، وقدَّره: إن في ذلك قسماً لذي حجر: (وهذا قول باطل؛ لأنه لا يصلح أن

(١) التبيان في أقسام القرآن ١٠.

(٢) التبيان في أقسام القرآن ٢١-٢٣.

يكون مُقسماً عليه، على تقدير تسليم أن التركيب هكذا، وإنما ذكرته للتنبيه على سقوطه<sup>(١)</sup>.

-ومن الأمثلة في حذف جواب القسم قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النَّازِعَاتِ ١-٧].

فجواب القسم هنا محذوف تقديره: لتبعثن أو لتحشرن ويدل على ذلك ما أتى من بعده من ذكر القيامة في قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النَّازِعَاتِ ٦-٧]، إلى آخر السورة<sup>(٢)</sup>.

قال الفراء: (ويسأل السائل: أين جواب القسم في النازعات؟ فهو مما ترك جوابه لمعرفة السامعين، المعنى وكأنه لو ظهر كان: لتبعثن، ولتحاسبن، ويدل على ذلك قولهم: ﴿أَيُّدَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ [النَّازِعَاتِ: ١١]<sup>(٣)</sup>.

وقال الطبري في جواب القسم في النازعات: (والصواب من القول في ذلك عندنا: أن جواب القسم في هذا الموضع، مما استغني عنه بدلالة الكلام، فترك ذكره)<sup>(٤)</sup>.

### وختلاصة القول في هذه العادة:

-اختصار جملة القسم لتكرره في الكلام، حيث يُحذف فعل القسم ويكتفى بالحرف.  
-أن الله يقسم بنفسه الموصوفة بصفاته، وبآياته المستلزمة لذاته وصفاته، ويسمى هذا المقسم به.

(١) الدر المصون ١٠ / ٧٧٧.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٤٢، مغني اللبيب ٦١٠.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٣١.

(٤) تفسير الطبري ٢٤ / ١٩٢.

- أن القسم في القرآن تارة على التوحيد، وتارة على أن القرآن حق، وتارة على أن الرسول حق، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، وتارة على حال الإنسان<sup>(١)</sup>، ويسمى هذا المقسم عليه، ولتكرّر المقسم به والمقسم عليه ومعرفته جاز حذفه.  
- أنه أكثر ما يُحذف جواب القسم إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه، فإن المقصود يحصل بذكره -أي المقسم به-، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز.  
- أن الغاية من القسم:

١- إما تحقيق الخبر ودعوة المخاطب إلى الإيمان والإذعان به؛ كما هو الغالب.  
٢- أو لفت النظر إلى عظمة المقسم به، وما يتصف به من صفات عظيمة، وفي هذه الحالة يُحذف جواب القسم اختصاراً واكتفاءً بالمقسم به لحصول الغرض المقصود منه.  
- أن حذف القسم أو جوابه فيه مراعاة لسياق التعبير، وحال النظم والتركيب، وبناءً عليه ففي كل موضع فائدةٌ للحذف، ومن خلالها يتبين سبب الحذف.  
- أنه يُحذف جواب القسم في القرآن، وهو المقسم عليه كثيراً، ثم ينتقل بعد القسم إلى كلام آخر فيه معنى الجواب المحذوف، ويكون دليلاً على الجواب المطلوب.  
- أن الأصل في المقسم عليه أن يكون مذكوراً في الكلام؛ لأنه المقصود بالتحقيق، ولكن جاء حذفه في القرآن، إما: للعلم به، أو لأن المعنى أوسع من أن يحده لفظ، فالحذف للتعظيم والتفخيم، وهذه عادة العرب في كلامهم إذا أرادوا أن يخبروا الغائب عن أمور عجيبة، يقول أحدهم: لو رأيت ما جرى يوم كذا بموضع كذا! ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥]، فجواب لو محذوف للتعظيم<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان: (والجواب محذوف، أي: لاستعظمو ذلك)<sup>(٣)</sup>.  
فالأمر أعظم من أن يذكر.

(١) ينظر: التبيان في أقسام القرآن ٦.

(٢) ينظر: التبيان في أقسام القرآن ٧.

(٣) البحر المحيطة ١ / ٦٤٥، وينظر: زاد المسير ١ / ١٧٠.

## **عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية**

---

- أن في حذف جواب القسم دلالة على التحدي والإعجاز بهذا القرآن، حيث يُقسم بالقرآن ثم يترك الجواب، والله تعالى أعلم.



## الفصل الثاني

# عادات القرآن في الإضمار والإظهار والإيجاز والإطناب

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: كون الإضمار يقوم مقام الإظهار.
- المبحث الثاني: إيجاز الحذف والقصر.
- المبحث الثالث: الإطناب.

## المبحث الأول

# كون الإضمار يقوم مقام الإظهار

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: وضع الظاهر موضع المضمّر.
- المطلب الثاني: وضع المضمّر موضع الظاهر.

## المطلب الأول:

### وضع الظاهر موضع المضمرة

ومن أساليب القرآن وفنونه البليغة وضع الظاهر موضع المضمرة، لزيادة التأكيد والتقدير. والظاهر: هو البارز.

قال ابن فارس: (الظاء والهاء والراء، أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز، من ذلك: يظهر ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز)<sup>(١)</sup>.

والمراد به اصطلاحاً: هو إبراز اللفظ الصريح في موضع يُغني عنه الضمير<sup>(٢)</sup>. والمضمرة: هو المخفى والمعيب.

قال ابن فارس: (الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر)<sup>(٣)</sup>.

والمراد به اصطلاحاً: الاسم الذي يعود إلى ظاهر قبله لفظاً أو تقديراً. قال الجرجاني: (المضمرة ما وضع لتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو معنى أو حكماً)<sup>(٤)</sup>.

والأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة، فإذا خولف هذا الأصل فلنكتة أرادها المتحدث، والذي يُبين هذا هو سياق الكلام وما يحيط به من دلائل وقرائن.

وأمثلة وضع الظاهر موضع المضمرة كثيرة.

وعادة القرآن أن يكون هذا الأسلوب لحكمة ونكتة تُعرف من السياق، ومن ذلك:

(١) معجم مقاييس اللغة مادة: (ظهر) ٣ / ٤٧١.

(٢) المغرب في ترتيب المعرب ٢ / ٤٠٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة: (ضمير) ٣ / ٣٧١.

(٤) التعريفات ٢٧٩.

١- قصد التعظيم والتفخيم<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة ما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٨].

- وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢].

وكل ما تكرر فيه اسم من أسماء الله تعالى مع إمكان إضماره، فلما في السياق من قرينة التعظيم.

ومثله ما تكرر من أسماء القيامة، فلما في الآيات من التعظيم والتفخيم لليوم الآخر وما فيه.

- كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان: ١١].

- وقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٣].

- وقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١-٣].

قال الزمخشري: (والأصل: الحاقة ما هي، أي: أي شيء هي؟ تفخيماً لشأها، وتعظيماً لهولها، فوضع الظاهر موضع المضمرة؛ لأنه أهول لها)<sup>(٢)</sup>.

٢- قصد الإهانة والتحقير، وهو عكس الحكمة السابقة، والفارق بينهما السياق.

ومن الأمثلة:

كلُّ ما وردَ فيه الشيطان مكرراً أو أحدٌ من أتباعه.

(١) الإكسير في علم التفسير في أصول وقواعد التفسير ٢٠٥.

(٢) الكشاف ٤/ ٦٠٢.

- كما في قوله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].  
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّا الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

ففي التصريح بذكر الشيطان في موضع إضماره تنفيراً وتحذيراً شديداً؛ لهوانه وحقارته، بدلالة الخسارة والعداوة الحاصلة من كُرّر لفظه.

- وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: ٣٧].

ففي إظهار [فرعون] في موضع يغني عنه الضمير، زيادة التحقير، ودلالة على سوء العمل، والميل عن الطريق الصحيح، والخسارة المحققة.

- وقوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤].

جاء قبلها قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: ٢]، ولكن لقصد الوصف بالكفر، جاء مظهراً في موضع الإضمار.  
قال ابن جزري: (﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ كان الأصل: وقالوا، ولكن وضع الظاهر موضع المضمر قصداً لوصفهم بالكفر)<sup>(١)</sup>.

(١) التسهيل ٢ / ٤٣٨.

٣- إزالة اللبس، عندما يكون استعمال الضمير يوهم غير المراد.

ومن الأمثلة:

- قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾

[آل عمران: ٢٦].

فاستعمال الضمير في قوله: تؤتيه، يوهم أن الملك المؤتى هو الملك الأول، فالتصريح به ليدل على أن هذا غير هذا، فيتضح المعنى ويزول اللبس.

- وقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ

الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

أظهر لفظ: ﴿قُرْآنَ﴾ في الموضع الثاني؛ لأن استعمال الضمير مكانه بقوله: إنه، يوهم

عوده على الفجر، فبين أن المراد هو القرآن.

- وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ

مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الرُّوم: ٥٤].

في الآية: تكرر [ضعف] ثلاث مرات، وتكرر [قوة] مرتين، وأظهرها لبيان المعنى،

وأن كل لفظ فيه معنى لا يؤديه الضمير.

قال الراغب: (والثاني غير الأول، وكذا الثالث فإن قوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾،

أي: من نطفة، أو من تراب، والثاني: هو الضعف الموجود في الجنين والطفل، الثالث:

الذي بعد الشيخوخة، وهو المشار إليه بأرذل العمر.

والقوتان، الأولى: هي التي تجعل للطفل من التحرك، وهدايته واستدعاء اللبن، ودفع

الأذى عن نفسه بالبكاء، والقوة الثانية: هي التي بعد البلوغ، ويدل على أن كل واحد من

قوله: ﴿ضَعْفٍ﴾ إشارة إلى حالة غير الحالة الأولى ذكره منكرًا، والمنكر متى أعيد ذكره

وأريد به ما تقدم عُرف<sup>(١)</sup>، كقولك: رأيت رجلاً، فقال لي الرجل: كذا. ومتى ذكر ثانياً منكرًا أريد به غير الأوّل<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾

[يوسف:٧٦].

في الآية شاهدين لإزالة اللبس بإظهار المضمّر:

الشاهد الأول: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ﴾ فأظهر الوعاء مع أن الأصل كفاية

الضمير لتقدم ذكره فيقال: [ثم استخرجها منه]، ولكن هذا يؤهم عود الضمير على أخيه، وهذا لا يصح، فأعيد اللفظ الظاهر لنفي هذا الوارد.

الشاهد الثاني: ﴿مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ فأظهر أخيه، مع تقدم ذكره، ولم يأت السياق:

[ثم استخرجها من وعائه]، لأنه يؤهم أن الضمير يعود على يوسف؛ لأنه أقرب مذكور، فضمير الفاعل في ﴿اسْتَخْرَجَهَا﴾ يعود على يوسف، فأظهر اللفظ للبيان، وإزالة الوهم.

#### ٤- قصد العموم وبيان سبب الحكم.

ومن الأمثلة:

-قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي

غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف:٥٣].

فأظهر النفس ثانية، ولو اكتفي بالضمير، فقيل: إنها لأماراة؛ لاقتضى تخصيص ذلك؛

فجاء بالظاهر ليدل على أن المراد التعميم، وزاد دلالة التعميم الاستثناء ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ

(١) ينظر: معني اللبيب ٦٢٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٥٠٧.

رَبِّي ﴿، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ولم يقل: إنه، فأظهر لفظ الرب -والله أعلم- تعظيماً وبياناً لكمال مغفرته ورحمته<sup>(١)</sup>.

-وقوله جل وعلا: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩].

على معنى: أن الجميع بدلوا وسبب التبديل الظلم، فأظهر الظلم في موضع الإضمار إشعاراً بالعلة التي كانت سبباً لاستحقاقهم العذاب<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨].  
أظهر الظن لتعميم الحكم على الظن أنه لا يغني من الحق شيئاً، ولو استعمل الضمير فقيل: إنه، لاقتضى تخصيص الحكم على ظنهم، فأظهر لبيان العموم.

-وقوله تعالى: ﴿وَقَوْمٌ نُوْحٌ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُمُ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان: ٣٧].

قال ابن جزري: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ يحتمل أن يريد بالظالمين من تقدم، ووضع هذا الاسم الظاهر موضع المضمرة؛ لقصد وصفهم بالظلم، أو يريد الظالمين على العموم<sup>(٣)</sup>.

-وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

والأصل: عليهم، لتقدم ذكره؛ فأفاد الإظهار الدلالة على أن اللعنة لحقتهم بسبب الكفر<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: البحر المحيط ١ / ٣٨٦.

(٢) ينظر: البرهان ٢ / ٤٩٥.

(٣) التسهيل ٢ / ٢٨١.

(٤) ينظر: البرهان ٢ / ٤٩٣.



-وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

أظهر لفظ [المصلحين] وهم من ذُكر سابقاً؛ تنبيهاً على أن صلاحهم علة نجاحهم<sup>(١)</sup>. قال ابن تيمية: (ولم يقل: أجرهم، تعليقاً لهذا الحكم بالوصف؛ وهو كونهم مصلحين، وليس في الضمير ما يدل على الوصف المذكور)<sup>(٢)</sup>.

لقد ظهر من ذلك كله:

أن عادة القرآن عند استعمال الظاهر موضع المضمرة أن يكون لنكتة تُعلم من السياق<sup>(٣)</sup>.

١- إما للتعظيم.

٢- أو للإهانة.

٣- أو لإزالة اللبس.

٤- أو لقصد العموم.

٥- أو لبيان علة الحكم، أو غيرها.

قال ابن جزري: (وضع الظاهر موضع المضمرة، فتكرر الكلمة على وجه التعظيم، أو التهويل، أو مدح المذكور، أو ذمه، أو للبيان)<sup>(٤)</sup>.

بل ومن الحكم التي ذكرها العلماء الاستلذاذ بذكر اللفظ الظاهر في موضع إضماره<sup>(٥)</sup>، ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبَوْا مِنْ

(١) ينظر: الإتيان ٢ / ٢١٧.

(٢) مجموع الفتاوى ١٤ / ٨٩.

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤ / ٨٨، الإيضاح في علوم البلاغة ٧٣، الرهان ٢ / ٤٨٢، وما بعدها، قواعد التفسير ١ / ٣٣٩.

(٤) التسهيل ١ / ٢٤.

(٥) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٤٠.

الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴿ [الزُّمَر: ٧٤]، ولم يقل: نتبوا منها، تلذذاً بذكر الجنة، نسأل الله الكريم من فضله؛ ولهذا عدل عن ذكر الأرض إلى الجنة؛ وإن كان المراد بالأرض الجنة<sup>(١)</sup>.  
قال ابن الجوزي: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ﴾ أي: أرض الجنة<sup>(٢)</sup>، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: البرهان ٢ / ٤٨٧.

(٢) زاد المسير ٥ / ٢٨١.

## المطلب الثاني:

### وضع المضمير موضع الظاهر

من عادة القرآن استعمال المضمير موضع الظاهر، وهو خلاف مقتضى الظاهر<sup>(١)</sup>، ولا يكون هذا إلا لفائدة أعلى.

والمراد: استعمال الضمير مكان الظاهر بحيث لا يوجد ما يعود عليه الضمير.

- كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦].

ففي قوله: ﴿عَلَيْهَا﴾ عاد الضمير على شيء يفهم من السياق، وليس في السياق، وهو الأرض<sup>(٢)</sup>.

قال مكّي: (يعني: من على وجه الأرض، ومن يكون فيها بالموت، وأُضْمِرَتِ الأرض ولم يتقدم ذكرها لظهور المعنى)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [النحل: ٦١].

المراد: على الأرض، لم يجر للأرض ذكر، بل عاد الضمير على ما فهم من السياق<sup>(٤)</sup>.

- ومثله قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ

دَابَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥]، أي: ظهر الأرض<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٢٧.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٢٠٩، التسهيل لعلوم التنزيل ٣ / ١١١.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ١١ / ٧٢٢٣.

(٤) ينظر: الدر المصون ٩ / ٢٤٢.

(٥) ينظر: الكشاف ٣ / ٦٢٨.

قال ابن قتيبة: (يريد: على الأرض)<sup>(١)</sup>.

وقال الرازي: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ ولم يذكر الأرض؛ لكونها معلومة<sup>(٢)</sup>. وهذا من أساليب الإيجاز، والإبهام أحياناً، ومن أساليب الخروج عن مقتضى الظاهر<sup>(٣)</sup>. ولذلك قال في الجوهر المكنون:

وخرجوا عن مقتضى الظواهرِ كَوَضِعَ مُضْمَرٍ مَكَانَ ظَاهِرٍ  
لنكتة<sup>(٤)</sup> ... ..

فالمراد: أن وضع المضمرة موضع الظاهر نوعٌ من الخروج عن مقتضى الظاهر إلى مطابقة ظاهر الحال، ولا يكون ذلك إلا لفائدة<sup>(٥)</sup>.

ومن مواضع استعمال المضمرة موضع الظاهر:

ما يكون في ضمير الشأن والقصة.

وهو ضمير غائب يسبقُ الجملة لا يحتاج إلى اسم ظاهر يعود إليه، بل يعود إلى ما في الذهن من شأن أو قصة، وهو مضمون الجملة التي بعده<sup>(٦)</sup>.

قال الزركشي: (وهو الضمير المجهول الذي يلزمه التفسير بجملة أو مفرد)<sup>(٧)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

(١) تأويل مشكل القرآن ١٤٣.

(٢) تفسير الرازي ٢٨ / ٢٤.

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٧٢.

(٤) الجوهر المكنون للأخضري ٤ فصل في الخروج عن مقتضى الظاهر بيت (٨٦).

(٥) ينظر: حلية اللب المصون على الجوهر المكنون للدمنهوري ٢٤.

(٦) ينظر: كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٠٩، الكليات ٨٩٩.

(٧) البرهان ٤ / ٢٩.

ف ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن، وجملة ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بيّنت الغرضَ من الضمير، وهو التفخيم والتعظيم لما بعده، ليتمكن ما يعقبه في نفوس السامعين، وحسن استعماله لاشتهار الاسم الظاهر، أي: الشأن الله أحد.

قال الزمخشري: ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن، و ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو الشأن<sup>(١)</sup>.  
وقال أبو السعود: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الضمير للشأن، ومدار وضعه موضعَه مع عدم سبق ذكره: الإيدان بأنه من الشهرة والنباهة؛ بحيث يستحضره كل أحد، وإليه يشير كل مشير، وإليه يعود كل ضمير، كما ينبئ عنه اسمه الذي أصله القصد<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩].

الهاء ضمير الشأن، وبيانه بعده<sup>(٣)</sup>.

قال العكبري: (قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ الهاء: ضمير الشأن، وأنا الله: مبتدأ وخبر<sup>(٤)</sup>).

- وقوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٨].

قال أبو السعود: ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن، وهو مبتدأ خبره الله ربي<sup>(٥)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩]<sup>(٦)</sup>.

قال البقاعي: ﴿وَأَنَّهُ﴾ أن: الشأن أو القصة العظيمة العجيبة<sup>(٧)</sup>.

(١) الكشاف ٤ / ٨٢٢، وينظر: تفسير البيضاوي ٥ / ٥٤٧.

(٢) تفسير أبي السعود ٩ / ٢١٢، ينظر: البرهان ٤ / ٢٩.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٧ / ٥٥.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٠٠٥.

(٥) تفسير أبي السعود ٥ / ٢٢٢.

(٦) ينظر: البرهان ٢ / ٤١٠.

(٧) نظم الدرر ٨ / ١٩٤.

-وقوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

إنه: ضمير الشأن، أي: نعلم إن الذي يقولون ليحزنك<sup>(١)</sup>.  
قال أبو حيان: (والضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ ضمير الشأن، والجملة بعده مفسرة له في موضع خبر إن)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

فـ (ها) في قوله: إنها ضمير القصة، وقوله: ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ مفسرة له<sup>(٣)</sup>.  
قال الزمخشري: (﴿فَإِنَّهَا﴾ الضمير ضمير الشأن والقصة)<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

المعنى: إن المعصية إن تك مثقال حبة من خردل.  
قال ابن كثير: (فقال: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾، أي: إن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة من خردل، وجوز بعضهم أن يكون الضمير في قوله: ﴿إِنَّهَا﴾ ضمير الشأن والقصة)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الكشاف ٢ / ١٨.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٤ / ١١٥.

(٣) ينظر: الدر المنون ٨ / ٢٨٨، تفسير أبي السعود ٦ / ١١١، روح المعاني ١٧ / ١٦٧.

(٤) الكشاف ٣ / ١٦٤.

(٥) تفسير ابن كثير ٦ / ٣٣٧.

-وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٩].

التقدير: إن الحياة إلا حياتنا الدنيا، فإظهار الخبر بعدها يدل عليها ويبينها<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة استعمال المضمرة موضع المظهر:

-قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٧].

فقوله: ﴿ فَإِنَّهُ ﴾ إضمار في مقام الإظهار، دلالة على التفخيم والتعظيم.

قال القرطبي: (وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ الضمير في (إنه) يحتمل معنيين،

الأول: فإن الله نزل جبريل على قلبك. الثاني: فإن جبريل نزل بالقرآن على قلبك)<sup>(٢)</sup>.

وعلى كلا القولين ففيه إضمار في موضع الإظهار، لأنه لم يرد في السياق اسم ظاهر يعود

عليه، سواء كان الضمير عائداً على الله جل وعلا، أو كان عائداً على جبريل<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾

[البقرة: ١٦١-١٦٢].

فقوله: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾، أي: خالدون في النار، ولم يجر لها ذكر، ولكنه يفهم من

السياق.

قال ابن عطية: (وقرائن الآية تقتضي أن هذه اللعنة مخلدة لهم في جهنم، فالضمير عائد

على النار، وإن كان لم يجر لها ذكر؛ لأن المعنى يفهمها في هذا الموضع، كما يفهم قوله

(١) ينظر: البحر المحيط ٤ / ١٠٩.

(٢) تفسير القرطبي ٢ / ٣٦.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ١ / ١٦٦.

تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرَّحْمَن: ٢٦] أهما الأرض، وقد قال بعض الخراسانيين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يُخْشَاهَا﴾ [النَّازِعَات: ٤٥] إن الضمير عائدٌ على النار<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَأَبْوَىٰهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء: ١١].

أي: ولأبوي الميت، دل عليه معنى الكلام وسياقه<sup>(٢)</sup>.

قال البغوي: ﴿وَلَأَبْوَىٰهِ﴾، يعني: لأبوي الميت، كناية عن غير مذكور<sup>(٣)</sup>.

وقال الزركشي: ﴿وَلَأَبْوَىٰهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ الضمير يعود على الميت، وإن لم يتقدم له ذكر، إلا أنه لما قال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١]، عُلِمَ أن ثم ميتاً يعود الضمير عليه<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾

[ص: ٣٢].

فالمراد: توارت الشمس، ولم ترد في السياق ولكنها معلومة منه بوضوح<sup>(٥)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

في قوله: ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ ضمير يعود على غير مذكور في السياق، والأصل إظهاره، ولكن لمعرفة الاسم الظاهر واشتهاره، وهو القرآن، استعمل الضمير لفائدة التعظيم والتفخيم. قال أبو حيان: (والضمير عائد على ما دل عليه المعنى، وهو ضمير القرآن)<sup>(٦)</sup>.

(١) المحرر الوجيز ١ / ٤٨٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣ / ١٩١.

(٣) تفسير البغوي ٢ / ١٧٧.

(٤) البرهان ٤ / ٢٧.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٢٠٩.

(٦) البحر المحيط ٨ / ٤٩٢.



وقال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعنى القرآن، وإن لم يجر له ذكر في هذه السورة؛ لأن المعنى معلوم)<sup>(١)</sup>.

### فظهر من ذلك:

- أن عادة القرآن عند استعمال المضمرة موضع الظاهر - وهو خلاف الأصل - أن يكون لنكتة تُعلم من السياق<sup>(٢)</sup>.

- أن أكثر مواضعه في ضمير الشأن أو القصة؛ ليتمكن ما بعده في ذهن السامع. قال الزركشي: (ويفعلون ذلك في مواضع التفخيم، والغرض منه: أن يتطلع السامع إلى الكشف عنه، وطلب تفسيره، وحينئذ تورد الجملة المفسرة له)<sup>(٣)</sup>.

### فأهم فوائد استعمال ضمير الشأن أو القصة:

أن يتمكن في ذهن السامع ما يعقبه، فإذا لم يفهم السامع من الضمير معنى انتظر عقبى الكلام كيف يكون، فيتمكن المسموع بعده في الذهن أكثر.

قال القزويني<sup>(٤)</sup> عما سبق: (وهو السر في التزام تقديم ضمير الشأن أو القصة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وقال: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦])<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٩.

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤ / ٨٨، الإيضاح في علوم البلاغة ٧٣، البرهان ٢ / ٤٨٢، وما بعدها، قواعد التفسير ١ / ٣٣٩.

(٣) البرهان ٢ / ٤١٠.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، قاض فقيه، أديب بالعربية والتركية والفارسية، من مصنفاته: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، والإيضاح في علوم البلاغة، والسور المرجاني من شعر الأرجاني، مات سنة ٧٣٩ هـ، له ترجمة في: طبقات الشافعية ٥ / ٢٣٨، الدرر الكامنة ٣ / ٤.

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة ٧٢.

فحصول العلم بعد التشوق إلى فهمه أوقع في النفس، وفيه لذة العلم ودفع ألم التشوق، فإذا وضح وفسر حل محلاً رفيع القدر لديها، واللذة المشتملة على دفع الألم، أحلى من مجرد اللذة الحاصلة بدونه.

-ومن من فوائد إضمار المظهر:

١-المبالغة وتعظيم الشأن والقصة وتفخيم المضمير، ومن ثمّ فأكثر ما يكون في المواضع التي يقصد فيها التفخيم.

كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل:٩].

فجاء بضمير الشأن تعظيماً لله جل في علاه.

وكذلك يفيد معه معنى الانفراد كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١].

أي: المنفرد بالأحدية<sup>(١)</sup>.

قال أبو السعود: (والسر في تصدير الجملة به: التنبيه من أول الأمر على فخامة مضمونها، وجلالة حيزها، مع ما فيه من زيادة تحقيق وتقرير، فإن الضمير لا يفهم منه من أول الأمر إلا شأن مبهم، له خطر جليل، فيبقى الذهن مترقباً لما أمامه مما يفسره ويزيل إبهامه فيتمكن عند وروده له فضل تمكن)<sup>(٢)</sup>.

٢-الإيجاز والاختصار، ومراعاة حسن النظم.

قال العكبري: (وإنما جيء بالضمائر للاختصار)<sup>(٣)</sup>.

وقال الزركشي عند قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء:١٧٦]:

(وأما في آية الموارث، فالظاهر أن الضمير وضع موضع الظاهر اختصاراً؛ لبيان المعنى، بدليل أنه لم يتقدمه ما يدل عليه لفظاً، فكأنه قال: فإن كان الوارث اثنين، ثم وضع ضمير الاثنين موضع الوارث الذي هو جنس، لما كان المراد به منه الاثنان، وأيضاً فإن الإخبار

(١) ينظر: البرهان ٢ / ٤١٠.

(٢) تفسير أبي السعود ٩ / ٢١٢.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٤٧٤.

عن الوارث - وإن كان جمعاً - باثنين ففيه تفاوت ما؛ لكونه مفرد اللفظ، فكان الأليق بحسن النظم وضع المضمرة موضع الظاهر، ثم يجري الخبر على من حدث عنه - وهو الوارث - فيجري الكلام في طريقه، مع الإيجاز في وضع المضمرة موضع الظاهر، والسلامة من تفاوت اللفظ، في الإخبار عن لفظ مفرد بمثنى<sup>(١)</sup>.

٣- بيان شهرة المضمرة، حتى كأنه من زيادة شهرته دل على نفسه، فاكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، يعني القرآن، وقوله: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧]<sup>(٢)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) البرهان ٢ / ٤٤٠، ينظر: ٤ / ٢٩.

(٢) ينظر: تفسير الرازي ٣ / ١٧٩، البرهان ٤ / ٢٤.

## المبحث الثاني

# إيجاز الحذف والقصر

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: إيجاز الحذف.
- المطلب الثاني: إيجاز القصر.

## المطلب الأول: إيجاز الحذف

الإيجاز لغة: الاختصار.

قال ابن منظور: (أَوْجَزَهُ: اختصره)<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارة متعارف الأوساط<sup>(٢)</sup>.

قال مكّي: (ومعنى الإيجاز: هو إظهار المعاني الكثيرة باللفظ القليل)<sup>(٣)</sup>.

وبعض العرب كان يعد الإيجاز هو البلاغة.

قال ابن الجوزي: (وقد تكلم العلماء في حد البلاغة، فقال بعضهم: البلاغة إيصال

المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ، وقيل: البلاغة حسن العبارة مع صحة المعنى،

وقيل: البلاغة الإيجاز مع الإفهام والتصرف من غير إضجار)<sup>(٤)</sup>.

ومن المعلوم أن لكل مقام مقال فالإيجاز إنما يحسن في مواضعه، وقد جمع الكتاب العظيم

بين الإيجاز والطول والحذف والتكرار، وهذا هو كمال البلاغة.

قال ابن قتيبة: (ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرده الله تعالى في القرآن، ولم

يفعل الله ذلك، ولكنه أطال تارة للتوكيد، وحذفه تارة للإيجاز، وكرر تارة للإفهام)<sup>(٥)</sup>.

والإيجاز على قسمين<sup>(٦)</sup>:

القسم الأول:

(١) لسان العرب ٥ / ٤٢٧.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ١٧٩.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦ / ٤٢٨٥.

(٤) زاد المسير ٢ / ١٢٢.

(٥) أدب الكاتب ١٥.

(٦) ينظر: البرهان ٣ / ٢٢٠.

إيجاز الحذف: وهو ما حُذِف فيه كلمة أو جملة أو أكثر مع بقاء ووجود قرينة تشير إلى الشيء المحذوف<sup>(١)</sup>.

القسم الثاني:

إيجاز القصر: وهو أن يَقْصُر اللفظ عن معناه، فتقل الكلمات ويزيد المعنى، دون حذف<sup>(٢)</sup>، وهذا سيأتي في المطلب التالي. وقد جاء الإيجاز في القرآن بقسميه<sup>(٣)</sup>.

قال الجرجاني: (فما من اسمٍ أو فعلٍ تجده قد حُذِف، ثم أُصِيبَ به موضعه، وحُذِف في الحال يَنْبَغِي أن يُحذَفَ فيها، إلاَّ وأنت تجدُ حذفه هناك أحسنَ من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وأنسَ مِنَ النطق به)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن الأثير: (أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر، شبيه بالسحر، وذاك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبيناً إذا لم تبين... والأصل في المحذوفات جميعاً على اختلاف ضرورها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا سبب، ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة أنه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يتناسب ما كان عليه أولاً من الطلاوة والحسن)<sup>(٥)</sup>.

فالكلام القليل إن كان بعضاً من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف.

وإن كان كلاماً يعطي معنى أطول منه فهو إيجاز قصر.

والحديث هنا عن إيجاز الحذف، وقد اجتمع في القرآن إيجاز الحذف مع كمال المعنى والبلاغة.

(١) ينظر: الإيضاح ١٨٧.

(٢) ينظر: الكليات ٣٢٤.

(٣) ينظر: البرهان ٣/ ٢٢٠.

(٤) دلائل الإعجاز ١٢٦، ١٢٧.

(٥) المثل السائر ٢/ ٧٦.

وكل أمثلة الفصل السابق - في مباحث الحذف المتنوعة - صالحة أن تكون مثلاً لهذا الأسلوب.

ولهذا فسأشير هنا على سبيل الاختصار لأنواع إيجاز الحذف وأمثلته:

فمن أنواع إيجاز الحذف:

١- حذف الحرف.

- كقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذُكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ

الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥].

حُذِفَتْ [لا] من الكلام وهي مرادة في المعنى، فالتقدير: لا تفتأ. لا تفتأ.

قال ابن عطية: (المعنى: تالله لا تفتأ فتحذف لا في هذه الموضع من القسم لدلالة الكلام عليها)<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا

وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

حُذِفَتْ [واو] العطف، التقدير: لا يألونكم خبالاً وودوا.

٢- حذف المبتدأ.

- كما في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

عالم: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هو عالم<sup>(٢)</sup>.

٣- حذف الخبر.

- كما في قوله تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾، فالخبر محذوف، أي: وظلها دائم<sup>(٣)</sup>.

(١) المحرر الوجيز ٣ / ٢٨٠.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٧٥٣.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٥ / ٣٧٤٧، الكشاف ٢ / ٥٠١، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣ / ٢٢٣.

٤- حذف الفعل.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١].

التقدير: خلقهن الله<sup>(١)</sup>.

٥- حذف الفاعل والاكتفاء في الدلالة عليه بذكر الفعل.

- كما في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ [الواقعة: ٨٣].

والتقدير: بلغت النفس الحلقوم؛ يدل على ذلك الضمير في الفعل بلغت.

قال ابن قتيبة: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾، أي: فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم<sup>(٢)</sup>.

٦- حذف المفعول به.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: ٤٣]، وما بعدها.

فالأفعال: [أضحك وأبكى وأمات وأحيا] قد حُذفت مفاعيلها؛ لإفادة العموم.

قال الرازي: ﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ لا مفعول لهما في هذا الموضع؛ لأنهما مسوقتان

لقدرته الله لا لبيان المقدور، فلا حاجة إلى المفعول<sup>(٣)</sup>.

٧- حذف الموصوف.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الإسراء: ٥٩].

والمراد: آية مبصرة؛ لأنه لا معنى لوصف الناقة بأنها مبصرة، والدليل وصف الله تعالى

للآيات بالإبصار في قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾

[النمل: ١٣].

(١) ينظر: البرهان ٣/ ٢٠٠.

(٢) غريب القرآن ٤٥٢.

(٣) تفسير الرازي ٢٩/ ٢٨٠.



قال القرطبي: (معناه: آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها، فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به: أن الناقة كانت مبصرة، ولا يدري بما ذا ظلموا، وأنهم ظلموا غيرهم وأنفسهم، فهذا من الحذف والإضمار، وأمثال هذا في القرآن كثير)<sup>(١)</sup>.  
وقال الزركشي: (وليس المراد: أن الناقة كانت مبصرة لا عمياء)<sup>(٢)</sup>.

#### ٨- حذف الصفة.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].  
والتقدير: يأخذ كل سفينة صحيحة أو سالحة؛ بدليل ما قبله<sup>(٣)</sup>.

#### ٩- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

- كما قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨].  
أي: في سبيل الله<sup>(٤)</sup>.

#### ١٠- حذف المضاف إليه.

- كما قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ [الأعراف: ١٤٢].  
أي: بعشر ليالٍ<sup>(٥)</sup>.

#### ١١- حذف جواب الشرط.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: ٤٥].

(١) تفسير القرطبي ١ / ٣٤.

(٢) البرهان ٢ / ٢١١.

(٣) ينظر: الإيضاح ١٨٨.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٥ / ٤٠٢.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٣ / ٨٦.

أي: أعرضوا وأصروا على تكذيبهم<sup>(١)</sup>، دل على ذلك قوله تعالى بعدها: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس:٤٦].

### ١٢- حذف الجملة.

- كما في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣].

والتقدير: فاختلّفوا فبعث الله النبيين<sup>(٢)</sup>.

قال البيضاوي: (أي: فاختلّفوا فبعث الله، وإنما حُذِفَ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: ﴿فِيَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٣])<sup>(٣)</sup>.

يظهر بعد هذه الأنواع أن من أهم فوائد إيجاز الحذف في القرآن:

- ١- الاختصار عند تحقق ظهور المعنى المراد.
- ٢- أن الإيجاز هو البلاغة في المواضع التي يكون فيها المقام لا يحتاج إلى تطويل.
- ٣- التفخيم وذلك بسبب ما يحدثه الحذف في نفس السامع من الإبهام، ولذا يكثر الحذف في المواطن التي يُراد بها التعجب والتهويل.
- ٤- التخفيف في النطق لكثرة تردده على الألسن، ولذا يكثر حذف النداء، وياء المتكلم، وياء المنقوص، ونحوها.
- ٥- ومن فوائد الحذف كذلك:

التعظيم، أو الإهانة، أو إرادة العموم، أو مراعاة الفاصلة مع تمام المعنى، أو النص على المقصود والحصر له؛ كحذف الفعل في الجواب، أو الاشتغال بالأهم وترك ما لا حاجة

(١) ينظر: النكت والعيون ٥ / ٢١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤ / ٢٧٥، الكشاف ١ / ٢٨٣، تفسير ابن كثير ١ / ٥٦٩، الرهان ٣ / ٢٠٥.

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي ١ / ٤٩٦.

إليه، أو لا يترتب عليه أثر، أو البيان بعد الإبهام؛ كما في حذف المفعول به، أو كون المحذوف أكبر من أن يذكر، أو القوة في الخطاب، وغيرها.  
وعلى هذا فقد بلغ القرآن أعلى درجات الإيجاز والبيان.  
قال القرطبي: (فبلاغة القرآن في أعلى طبقات الإحسان، وأرفع درجات الإيجاز والبيان)<sup>(١)</sup>.

وألفاظ القرآن مع ما فيها من الإيجاز والاختصار فهي وافية بالغرض المقصود، متميزة في الإبانة والإفصاح، قال جل وعلا: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

٦- أن إيجاز الحذف وجه من وجوه إعجاز القرآن.

قال مكّي: (ومن إعجازه: الحذف والإيجاز، ودلالة اليسير من اللفظ على المعاني الكثيرة، وهذا موجود بعضه في كلام العرب، لكن لا يوجد مثل قوله: ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]، فقد تضمن هذا معاني، ولا يوجد مثله في كلام العرب بهذه الفصاحة، ومثله كثير في القرآن)<sup>(٢)</sup>.

ومن مبررات الحذف:

أ/ وجود دليل حالي أو مقالي في السياق.

ب/ كون السياق لا يحتمل غير المحذوف.

ج/ كثرة الاستعمال.

د/ علم المخاطب بالمحذوف.

هذه من أهم المسوغات لبلاغة هذا الأسلوب وحسن استعماله، والله تعالى أعلم.

(١) تفسير القرطبي ١/ ٧٧.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/ ٤٢٨٥.

## المطلب الثاني:

### إيجاز القصر

إيجاز القصر هو القسم الثاني من أقسام الإيجاز، وللقرآن فيه المترلة التي لا تُسامى، والغاية التي لا تدرك.

والمراد به: تكثير المعنى بتقليل اللفظ، مع الإبانة والإفصاح<sup>(١)</sup>.

- كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].

فهذه الآية لا حذف فيها، ومعناها يزيد على ألفاظها؛ لأن المراد كما قال القزويني: (أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتِلَ قُتِلَ؛ كان ذلك داعياً له قوياً إلى أن لا يُقَدِّمَ على القتل فارتفع بالقتل - الذي هو قصاص - كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، فكان في ارتفاع القتل حياة لهم)<sup>(٢)</sup>.

وهذا المثال يكاد يكون مقارناً للذهن عند ذكر إيجاز القصر.

وكلُّ من تكلم عن إيجاز القصر ذكر هذه الآية مثلاً له، ولذلك أسهبوا في التعليق عليها، للوصول إلى النتيجة المحققة بأن الإيجاز في القرآن لا يمكن أن يقارن بكلام الناس، من خلال قول العرب عن المعنى نفسه: (القتل أنفى للقتل)، فذكر العلماء ما وجدوه من فوارق حرفية ولغوية وبلاغية وغيرها، فأوصلها بعضهم إلى العشرين.

وبهذا تكون هذه الآية دليلاً لإعجاز القرآن باستعمال هذا الأسلوب<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الأثير: (ولا يُلتفت إلى ما ورد عن العرب من قولهم: القتل أنفى للقتل، فإن من لا يعلم يظن أن هذا على وزن الآية، وليس كذلك، بل بينها فرق من ثلاثة أوجه: الأول: أن [القصاص حياة] لفظتان، و[القتل أنفى للقتل] ثلاثة ألفاظ.

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ١٨٤.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ١٨٤.

(٣) ينظر: البرهان ٣ / ٢٢٢.

الوجه الثاني: أن في قولهم [القتل أنفى للقتل] تكريراً ليس في الآية.

الثالث: أنه ليس كل قتل نافياً للقتل إلا إذا كان على حكم القصاص<sup>(١)</sup>.

وخلاصة ما تميزت به آية القصاص:

- ١- أن فيها الترغيب في القصاص بذكر الحياة المحبوبة والمقبولة في الطباع، وجعلها نتيجة له، وتنكيرها للتعظيم والتكثير.
- ٢- في الآية إظهار للعدل بذكر كلمة القصاص، بخلاف أي لفظ آخر.
- ٣- سلامة الآية من التكرار المعيب، واطراد الحكم فيها، وكونه رادعاً عن الاعتداء.
- ٤- شمولها القصاص في النفس والأعضاء، وهذا من زيادة المعاني مع قلة الألفاظ<sup>(٢)</sup>.  
ولأجل تحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل حسن الإيجاز بنوعيه<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثلة إيجاز القصر في القرآن:

- قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

جمعت هذه الآية كل دقيق وجميل، من الأخذ باليسر، وتقوى الله، والصفح عن المسيء، وصلة الأرحام، وصرف اللسان عن الكذب، والإعراض عن كل محرم، وغير ذلك من أبواب الخير<sup>(٤)</sup>.

قال السيوطي: (هذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق؛ لأن في أخذ العفو: التساهل، والتسامح في الحقوق، واللين، والرفق في الدعاء إلى الدين، وفي الأمر بالمعروف: كف الأذى، وغض البصر، وما شاكلها من المحرمات، وفي الإعراض: الصبر، والحلم، والتؤدة)<sup>(٥)</sup>.

(١) المثل السائر ٢/ ١١٧.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ١٨٤-١٨٥، البرهان ٣/ ٢٢٢، الإتيان ٢/ ١٢٠.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ١/ ١٢٢.

(٤) ينظر: البرهان ٣/ ٢٢٦.

(٥) الإتيان ٢/ ١١٨.

وقال البيضاوي: (وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق، آمرة للرسول باستجماعها)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ  
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

هذه الآية لم تدع خيراً إلا أمرت به، ولا شراً إلا نهت عنه.

فالعدل: هو سلوك الصراط المستقيم في جميع الواجبات، والإحسان: هو الإخلاص في  
واجبات العبودية بأن تعبد الله كأنك تراه، وإيتاء ذي القربى: هو الزيادة على الواجب من  
النوافل هذا في الأوامر.

وأما النواهي: فأشار بالفحشاء إلى القوة الشهوانية، وبالمنكر إلى كل محرم شرعاً،  
وبالبغي إلى الاستعلاء والاستطالة<sup>(٢)</sup>.

ولهذا قال ابن مسعود: (إن أجمع آية في القرآن للخير والشر في سورة النحل: ﴿إِنَّ  
اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ  
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠])<sup>(٣)</sup>.

وقرأ الحسن<sup>(٤)</sup> هذه الآية يوماً ثم وقف، فقال: (إن الله عز وجل جمع لكم الخير كله  
والشر كله في آية واحدة، فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئاً إلا جمعه، ولا  
ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئاً إلا جمعه)<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير البيضاوي ٣ / ٨٤.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي ٣ / ٤١٦، تفسير الرازي ٢٠ / ٨١، الإتقان ٢ / ١١٨.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٨٨، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال

الذهبي: على شرط البخاري ومسلم، والبيهقي في شعب الإيمان ٤ / ٤٧٣ (٢٤٤٠).

(٤) هو الحسن بن يسار البصري بن أبي الحسن أبو سعيد مولى زيد بن ثابت، تابعي، كان إمام أهل البصرة، من  
مصنفاته: التفسير ورواه عنه جماعة، وكتابه إلى عبد الملك بن مروان في الرد على القدرية، وفضائل مكة، مات سنة  
١١٠هـ، له ترجمة في: حلية الأولياء ٢ / ١٣١، سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٣، طبقات الداودي ١ / ١٥٠.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١ / ١٦١ (١٤٠).

وقال السعدي: (هذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات، لم يبق شيء إلا دخل فيها، فهذه قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل، أو إحسان، أو إيتاء ذي القربى، فهي مما أمر الله به، وكل مسألة مشتملة على فحشاء، أو منكر، أو بغي، فهي مما نهى الله عنه، وبها يعلم حسن ما أمر الله به وقبح ما نهى عنه، وبها يعتبر ما عند الناس من الأقوال، وتُرد إليها سائر الأحوال، فتبارك من جعل في كلامه الهدى والشفاء، والنور والفرقان بين جميع الأشياء)<sup>(١)</sup>.

فهذه الآيات وغيرها كثير من جوامع الكلم التي بُعث بها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من هذه الجوامع في مبحث اختيار جوامع الألفاظ من عادة القرآن، وهنا جوامع الآيات فاجتمع اختيار الألفاظ الجوامع مفردة ومجموعة.

قال الفيروزابادي: (ومن جوامع آيات القرآن قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، فإنها جامعة لجميع مكارم الأخلاق، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، مستجمعة لجميع أسباب السياسة والإيالة)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

هاتان كلمتان أحاطتا بجميع الأشياء على غاية الاستقصاء، فالمراد بالخلق: جميع المخلوقات، والأمر: جميع الأوامر والنواهي منه سبحانه<sup>(٣)</sup>.

قال السعدي: (وذلك أنه الخالق الأمر الناهي، فكما أنه لا خالق سواه فليس على الخلق إلزام ولا أمر ولا نهى إلا من خالقهم، وأيضاً فإن خلقه للخلق فيه التدبير القدري الكوني،

(١) تفسير السعدي ٤٤٧.

(٢) بصائر ذوي التمييز ١ / ٤٩، والإيالة: حسن الرعاية، ينظر: الصحاح مادة: (أول) ٥ / ٣١٤.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٣ / ٢١٢٥، تفسير اللباب ٩ / ١٥٥.

وأمره فيه التدبير الشرعي الديني، فكما أن الخلق لا يخرج عن الحكمة؛ فلم يخلق شيئاً عبثاً، فكذلك لا يأمر ولا ينهاي إلا بما هو عدل وحكمة وإحسان<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، إلى آخرها.

ففيها كمال التثنية، مع تضمنها الرد على نحو أربعين فرقة، بألفاظ موجزة<sup>(٢)</sup>.

قال الحكمي<sup>(٣)</sup>: (وهذه السورة العظيمة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: "إنها تعدل ثلث القرآن"<sup>(٤)</sup> مشتملة على توحيد الإلهية والربوبية والأسماء والصفات، جامعة بين الإثبات لصفات الكمال وبين التثنية له تعالى عن الأشباه والأمثال، متضمنة الرد على جميع طوائف الكفر؛ من الدهرية، والوثنية، والملاحدة من المشبهة والمعطلة وأهل الحلول والاتحاد، ومن نسب له الصاحبة و الولد، وغيرهم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً والله أعلم<sup>(٥)</sup>).

-وقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

[الزخرف: ٧١].

فهذه الآية جمعت أوصاف الجنة المرغبة فيها؛ بحيث لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عن هذا الوصف<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير السعدي ٥٠١.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧ / ٥، البرهان ٣ / ٢٢٥، الإتيان ٢ / ١١٨.

(٣) هو حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، فقيه أديب، من علماء منطقة جازان في السعودية، من مصنفاته: الجوهرة الفريدة في العقيدة، واللؤلؤ المكنون في أحوال السند والمتون، والأصول في فحج الرسول، ومنظومة سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، ومعارج القبول في شرحها، مات سنة ١٣٧٧هـ، وعمره ٣٥ سنة، له ترجمة في: مقدمة معارج القبول بقلم ابنه أحمد، أعلام الحنابلة في أصول الفقه للدكتور إبراهيم بن عبد الله آل إبراهيم ٦١، الأعلام ٢ / ١٥٩.

(٤) أخرجه البخاري ٦ / ٢٣٣ (٥٠١٣) باب فضل قل هو الله أحد، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ومسلم ١ / ٥٥٦ (٨١١) باب فضل قراءة قل هو الله أحد، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٥) معارج القبول ١ / ١٤٣.

(٦) ينظر: الإتيان ٢ / ١٢٠.



قال القرطبي: (هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما أوتي من جوامع الكلم، واختص به من غرائب الحكم، إذا تأملت قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الجنان، وإن كان في نهاية الإحسان، وجدته منحطاً عن رتبة القرآن، وذلك في قوله عليه السلام: "فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" فأين ذلك من قوله عز وجل: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزُخْرَف: ٧١] (١).

- وقوله تعالى: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].

ففي هذه الكلمات اليسيرة جمع لمعان تحمل المهام الكبيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الزركشي: (فهذه ثلاث كلمات، اشتملت على جميع ما في الرسالة) (٢).

سمع أعرابي رجلاً يقرأ: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فسجد، وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام (٣).

وهذا من أمثلة البيان والفصاحة والإعجاز في كتاب الله (٤).

- وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنِكُمْ لَّا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

ففي هذه الآية جمع لعدد من الأساليب التي تحمل المعاني مع قلة الألفاظ وإيجازها (٥). قال الزركشي: (فجمع في هذه اللفظة أحد عشر جنساً من الكلام، نادى، وكنت، ونبّهت، وسببت، وأمرت، وقصت، وحذرت، وخصت، وعمت، وأشارت، وعذرت).

(١) تفسير القرطبي ١ / ٧٧.

(٢) البرهان ٣ / ٢٢٦.

(٣) وسمع آخر رجلاً يقرأ: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل

هذا الكلام، ينظر: الشفا للقاضي عياض ٢٦٢، إعجاز القرآن للباقلاني ٦٦.

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز ٢٩٥، نهاية الأرب في فنون الأدب ٧ / ٦.

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب ٧ / ٦.

فالداء: يا، والكناية: أي، والتنبيه: ها، والتسمية: النمل، والأمر: ادخلوا، والقصص: مساكنكم، والتحذير: لا يحطمنكم، والتخصيص: سليمان، والتعميم: جنوده، والإشارة: وهم، والعدر: لا يشعرون<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧].  
قال ابن العربي: (هذه الآية من أعظم آي القرآن فصاحة؛ إذ فيها أمران، ونهيان، وخبران، وبشارتان)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١].  
جمّع الله في هذه الآية أصول الكلام: النداء، والعموم، والخصوص، والأمر، والنهي، والخبر<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ توجيه وجيز اجتمعت فيه أسباب الصحة، ووسائل الوقاية والعلاج، فمهما تكلم الباحث في أصول الصحة وتفصيلاتها؛ فمرجهه إلى هذا الجزء من الآية.

قال ابن القيم: (فصل في هديه في حفظ الصحة) وبعد ذكر أهمية اختيار نوع الأكل وأنه سبب اعتدال البدن وصحته قال: (وهذا كله مستفاد من قوله: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ فأرشد عباده إلى إدخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب، عوض ما تحل منه، وأن يكون بقدر ما ينتفع به البدن في الكمية والكيفية، فمتى جاوز ذلك كان إسرافاً،

(١) البرهان ٣ / ٢٢٧.

(٢) أحكام القرآن ٣ / ٤٩١، وينظر: بصائر ذوي التمييز ١ / ٧٢.

(٣) ينظر: الإتقان ٢ / ١١٩.

وكلاهما مانع من الصحة جالب للمرض؛ أعني عدم الأكل والشرب، أو الإسراف فيه، فحفظ الصحة كله في هاتين الكلمتين الإلهيتين<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

تنوعت الأساليب في هذه الآية، فجمعت بين قلة الألفاظ وكثرة المعاني. قال السكاكي<sup>(٢)</sup>: (وإذ قد وقفت على البلاغة وعثرت على الفصاحة المعنوية واللفظية، فأنا أذكر على سبيل الأنموذج آية أكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين، ما عسى يسترها عنك، ثم إن ساعدك الذوق أدركت منها ما قد أدرك من تُحَدِّثُوا بها، وهي قوله علت كلمته: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]<sup>(٣)</sup>.

وقال الزركشي: (كيف أمر ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقصَّ من الأنباء ما لو شُرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام، وانحسرت الأيدي)<sup>(٤)</sup>.

وبعد هذا العرض لأمثلة إيجاز القصر يظهر لي ما يأتي:

- أن آيات القرآن حققت المراد منها في إيجاز ألفاظها، وكثرة معانيها، وحسن تأليف حروفها، وتلاؤم كلمتها، فدخلت تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة، وفصولاً جمّة،

(١) زاد المعاد ٤/ ١٩٥، الطب النبوي ١٦٦-١٦٧.

(٢) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكي سراج الدين الحنفي الخوارزمي، إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن، من أشهر مصنفاة: مفتاح العلوم في اثني عشر علماً، رسالة في علم المناظرة، مات سنة ٦٢٦هـ، له ترجمة في: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ٢٢٥، شذرات الذهب ٥/ ١٢٢.

(٣) مفتاح العلوم ٥٢٧.

(٤) البرهان ٣/ ٢٢٧، وينظر: الإتقان ٢/ ١١٩.

وعلوماً كبيرة، مُلئت الكتب من بعض ما استفيد منها، وكثرت البحوث في المستنبطات منها، وعلى هذا فالآيات التي فيها إيجاز قصر تحتاج إلى طول تأمل وتدبر. - أن في إيجاز القصر إعجازٌ بذاته، ودليل ذلك عَجَزُ المعارضين، واعترافُ المفتريين بإعجاز بلاغته وبيانه.

قال الجرجاني: (والإيجاز من الأركان في أمر الإعجاز)<sup>(١)</sup>.

وقال الماوردي: (فأما إعجاز القرآن الذي عجزت به العرب عن الإتيان بمثله، فقد اختلف العلماء فيه على ثمانية أوجه:

أحدها: أن وجه إعجازه، هو الإعجاز والبلاغة، حتى يشتمل يسير لفظه على كثير المعاني، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، فجمع في كلمتين، عدد حروفهما عشرة أحرف معاني كلام كثير..)<sup>(٢)</sup>.

- أن في إيجاز القصر الاستغناء عن التفصيلات الكثيرة بالكلام الجامع، وبالأمثال، وبالقواعد العامة التي تدل على مثيلاتها ومقابلاتها.  
- أن في هذا الأسلوب - إضافةً إلى الحسن والجمال - الدلالة على التمكن في الفصاحة والبلاغة.

- أن إيجاز القصر يكثر في:

١- النكرة في سياق الإثبات، كما قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾

[البقرة: ١٧٩]، وكذا قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

٢- وكذا في أدوات الحصر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

فدخل في حصر هذه الآية كل معنى من معاني الأخوة، وأوجب كل حق من حقوقها. قال السعدي: (هذا عقد عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، فإنه أخ

(١) دلائل الإعجاز ٣٧٩.

(٢) النكت والعيون ١ / ٣٠.

للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له ما يكرهون لأنفسهم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أمراً بحقوق الأخوة الإيمانية: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا يبيع أحدكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً المؤمن أخو المؤمن، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره"<sup>(١)</sup> (٢).

٣- كما كثر إيجاز القصر في الأسماء الموصولة الدالة على الجمع، كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

فالاسم الموصول الدال على الجمع يدل على العموم، وعليه فالحكم ينال كل من يصلح دخوله فيه، ولذا فتشمل هذه الآية كل من اجتنب المعاصي وفعل الطاعات. قال الماوردي: (فجمع في هذه الآية اجتناب المعاصي وفعل الطاعات)<sup>(٣)</sup>.

٤- وظهر إيجاز القصر في أدوات الشرط، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧].

قال ابن جزي: (والعموم أحسن؛ لأن كل أحد يرى ما عمل، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾)<sup>(٤)</sup>.

وقال القرطبي: (وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية، القائلون بالعموم ومن لم يقل به)<sup>(٥)</sup>.

ومواضع إيجاز القصر في القرآن كثيرة، والجامع لها: لفظ قليل في طياته معنى كبير، بسطها والتأمل فيها يحتاج إلى مجلدات، وتعجز عنه الأعمار والأوقات.

(١) أخرجه البخاري ٢٣ / ٨ (٦٠٦٤) كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، ومسلم ٤ / ١٩٨٦ (٢٥٦٤) كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تفسير السعدي ٨٠٠.

(٣) النكت والعيون ٣ / ٢٢٢.

(٤) التسهيل ٢ / ٥٣٠.

(٥) تفسير القرطبي ٢٠ / ١٥٢.

ألا ما أجمل الإيجاز في مواضعه، والقرآن هو مرجع اللغة العربية، وقد ضرب أروع الأمثلة في الإيجاز، ولا يُقلل ذلك من شأن الإطناب في مواضعه، كما سيأتي في المبحث التالي، فهذه هي اللغة العربية من مرجعها، والفصاحة والبلاغة من موردها، قال جل وعلا: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وقال تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨]، وقال سبحانه: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣]، والله أعلم.

## المبحث الثالث

### الإطناب

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الإيضاح بعد الإبهام.
- المطلب الثاني: ذكر الخاص بعد العام.
- المطلب الثالث: التكرار.
- المطلب الرابع: التذييل.

### تمهيد:

الإطناب في الكلام لغة: المبالغة فيه<sup>(١)</sup>. قال ابن فارس: (الطاء والنون والباء أصل يدلُّ على ثبات الشيء، وتمكنه في استطالة)<sup>(٢)</sup>.

والإطناب اصطلاحاً: زيادة اللفظ على المعنى لغرض بلاغي<sup>(٣)</sup>. وإذا كان الإيجاز في موضعه بلاغة، فإن الإطناب في موضعه يعد بلاغة كذلك، ولذا جاء القرآن جامعاً بين الأسلوبين حسب حاجة المقام، فالبلغ من يوجز في مواطن الإيجاز، ويفصل في مواطن التفصيل كما هي عادة القرآن<sup>(٤)</sup>.

وفي أسلوب الإطناب موافقة الكلام للمقام، وهذا هو ما تعارف عليه العرب في بلاغتهم، بسط وتفصيل في غير خطلٍ، وإيجاز واختصار في غير عجز<sup>(٥)</sup>.

قال الكفوي: (أما الإيجاز فكقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، والإطناب هذا المعنى كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ [الإسراء: ٣٣])<sup>(٦)</sup>.

وبين الإطناب والإسهاب فرق، فالإطناب هو بسط الكلام لتكثير الفائدة، والإسهاب تكثيره مع قلة الفائدة، فالإطناب بلاغة، والإسهاب عي<sup>(٧)</sup>.

قال الزمخشري: (وكما يجب على البليغ في مظان الإجمال والإيجاز أن يجمل ويوجز، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشبع)<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: الصحاح مادة: (طنب) ٢ / ١٩١.

(٢) معجم مقاييس اللغة مادة: (طنب) ٣ / ٤٢٦.

(٣) ينظر: العين ٧ / ٤٣٨، الكليات ٢٠١، لسان العرب ١ / ٥٦٠، المعجم الوسيط ٢ / ٥٦٧.

(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ١٧٩.

(٥) ينظر: البيان والتبيين ١ / ٩١.

(٦) الكليات ١٣٨٢.

(٧) ينظر: الفروق في اللغة ٥٦، الكليات ٢٠١.

(٨) الكشف ١ / ١١٣.



## المطلب الأول:

### الإيضاح بعد الإبهام

الإيضاح: هو التبيين، من أوضح يوضح إيضاحاً<sup>(١)</sup>.  
والواو والضاد والحاء: أصل واحد يدلُّ على ظهور الشيء وبروزه<sup>(٢)</sup>.  
والإبهام: هو الخفاء والاستغلاق، وطريقٌ مُبْهَمٌ إذا كان خفياً لا يَسْتَبِين، واستَبَّهَم عليه الأمر، أي: استَعْلَق<sup>(٣)</sup>.  
والباء والهاء والميم: أن يبقى الشيء لا يُعْرَفُ المأْتَى إليه<sup>(٤)</sup>.  
وعلى هذا فالمراد بالإيضاح بعد الإبهام في هذا المبحث:  
كل ما ورد في القرآن خفياً ثم يُبَيَّنُ ووُضِّحَ لغرض بلاغي، وهو أسلوب من أساليب البلاغة التي تفيد معنى البيان والتأكيد.

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب:

- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

أوضح جل وعلا من يجب عليه الحج بعد أن عمم وجوب الحج على الناس، ففيه الإيضاح بعد الإبهام، وأفاد هذا الأسلوب الزيادة والتأكيد على المستطيع، لأنه أمره بصورتين مختلفتين، أولاً: لدخوله في العموم، وثانياً: لاستطاعته.

(١) تاج العروس ٧ / ٢١٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٦ / ١١٩.

(٣) لسان العرب ١٢ / ٥٦.

(٤) معجم مقاييس اللغة ١ / ٣١١.

قال الزمخشري: (ذكر الناس ثم أبدل عنه من استطاع إليه سبيلاً، وفيه ضربان من التأكيد، أحدهما: أن الإبدال تشية للمراد وتكرير له، والثاني: أن الإيضاح بعد الإهـام، والتفصيل بعد الإجمال، إيراد له في صورتين مختلفتين)<sup>(١)</sup>.

وقال الرازي: (أجمل أولاً وفصل ثانياً، وذلك يدل على شدة الاهتمام)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾

[الحجر: ٦٦].

أهم الأمر في الآية ثم فُسر ووضّح بقوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ﴾، وفي هذا تفخيم للأمر وتعظيم له<sup>(٣)</sup>.

قال الزمخشري: (وفسر: ﴿ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ بقوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ﴾، وفي إهامه وتفسيره تفخيم للأمر وتعظيم له)<sup>(٤)</sup>.  
ومثله قال الرازي<sup>(٥)</sup>، والنسفي<sup>(٦)</sup>، وابن جزري<sup>(٧)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧].

فقوله تعالى: ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، إيضاح لقوله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾.

(١) الكشاف ١ / ٤١٨.

(٢) تفسير الرازي ٨ / ١٣٦، وينظر: البحر المحيط ٣ / ١٢.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٦ / ٣٩١٢.

(٤) الكشاف ٢ / ٥٤٦.

(٥) تفسير الرازي ١٩ / ١٦٠.

(٦) تفسير النسفي ٢ / ٢٤٥.

(٧) التسهيل ٢ / ٦٢.

-وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصَّف: ١٠-١١].

حيء بذكر التجارة مجملاً مبهماً، ثم وضح وبين المراد بهذه التجارة وهي الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله.

قال القرطبي: (كأن التجارة لم يُدرَ ما هي؟ فبيّنت بالإيمان والجهاد، فهي هما في المعنى)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: (ثم فسر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور، والتي هي محصلة للمقصود ومزيلة للمحذور فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصَّف: ١١]، أي: من تجارة الدنيا، والكد لها والتصدي لها وحدها)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠].

ذُكرت الوسوسة على سبيل الإبهام، ثم جاء البيان عنها بأسلوب تفصيلي.  
قال أبو السعود: (كأنه قيل فماذا قال في وسوسته؟ فقيل: قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ١٨ / ٨٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٨ / ١١٢.

(٣) تفسير أبي السعود ٦ / ٤٧.

-وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

هنا جاء بلفظ القواعد من غير إضافة للبيت لبيان بعدها أنها قواعد البيت، وفي هذا تعظيم لشأن الموصَّح، وإيمانه لتشويق السامع إلى معرفته.

قال الزمخشري: (فإن قلت هلا قيل: قواعد البيت، وأيُّ فرق بين العبارتين؟ قلت: في إبهام القواعد وتبينها بعد الإبهام ما ليس في إضافتها؛ لما في الإيضاح بعد الإبهام من تفخيم لشأن المبيِّن)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ ثُمَّ تَذْكُرُوا مَا بَصَّحْتُمْ مِنْ حِنَّةٍ إِنَّهُ هُوَ الْوَدِيدُ﴾ [سبأ: ٤٦].

قوله: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ﴾، إيضاح للإبهام في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ أي: بخصلة واحدة، إن فعلتموها أصبتم الحق، وتوضيحها بما بعدها<sup>(٢)</sup>.

قال الطبري: (وقوله: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ﴾ [سبأ: ٤٦]، يقول: وتلك الواحدة التي أعظمتكم بها: هي أن تقوموا لله اثنين اثنين، وفُرَادَى فرادى؛ فـ[أن] في موضع خفض ترجمة عن الواحدة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرَقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]

(١) الكشاف / ١ / ٢١٤.

(٢) ينظر: التسهيل / ٢ / ٣٩٢، تفسير القاسمي / ٨ / ١٥٤.

(٣) تفسير الطبري / ٢٠ / ٤١٧، وينظر: تفسير القرطبي / ١٤ / ٣١١.

الإبهام في قوله: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾، والإيضاح في قوله: ﴿أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال أبو السعود: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾، عند ذلك، أن اصنع الفلك، أن: مفسرة؛ لما في الوحي من معنى القول<sup>(٢)</sup>.

قال الزركشي: (الثالث - من معاني أن - مفسرة بمتزلة أي، التي لتفسير ما قبلها بثلاثة شروط: تمام ما قبلها من الجملة، وعدم تعلقها بما بعدها، وأن يكون الفعل الذي تفسره في معنى القول، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الصافات: ١٠٤]، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، و ﴿أَنْ طَهِّرَ بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥]<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٣٨) أَنْ اقْذِيبِي فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيبِي فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٨-٣٩].

﴿مَا يُوحَىٰ﴾، مبهم، أوضحه قوله تعالى: ﴿أَنْ اقْذِيبِي فِي التَّابُوتِ﴾.

- وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].

في قوله ﴿وَنَادَىٰ﴾ إبهام، أوضحه قوله: ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا﴾.

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١٨ / ٤٥.

(٢) تفسير أبي السعود ٦ / ١٣١.

(٣) البرهان ٤ / ٢٢٥، وينظر: رصف المباني ١٩٦، الجنى الداني ٢٢٠.

-وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ﴾

[الشعراء: ١٣٢-١٣٣].

جاء ذكر النعمة على سبيل الإجمال الذي يهين السامعين لتلقي ما يرد بعده، فأهم في قوله: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾، ثم وضَّح بقوله: ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ﴾، مستشهداً بعلمهم<sup>(١)</sup>.

قال العكبري: (قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ﴾ هذه الجملة مفسرة لما قبلها)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن جزى: (﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ﴾ الآية تفسر لقوله: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ فأهم أولاً ثم فسره)<sup>(٣)</sup>.

ويأتي الإطناب لمراعاة المقام مع إزالة الإيهام:

- كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا

مَآرِبٌ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨].

فهذا جواب للسؤال: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ١٧]، ويمكن قصر الجواب على قدر السؤال، ولكن لو اقتصر في مثل هذا المقام لم يُفد السائل الفائدة الكاملة، بل سيدفعه لسؤال آخر؛ لزيادة التوضيح في معرفة الغاية من حمل العصا، ففي الزيادة في الجواب فوائد منها: إيضاح المراد من السؤال دون استبهام، وإقناع السائل، ومراعاة الحال، مما يؤدي إلى تجنب تكرار سؤال آخر، إضافة إلى التلذذ بالكلام في موضعه<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الكشاف ٣/ ٣٣١، تفسير القرطبي ١٣/ ١٢٥، البحر المحيط ٧/ ٣٣، التحرير والتنوير ١٩/ ١٧.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٩٩.

(٣) التسهيل ٢/ ٢٩٦.

(٤) ينظر: الكليات ٢٠١.

قال الزركشي: (ومثال الزيادة في الجواب، قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه:١٧-١٨]، فإنه عليه السلام فهم أن السؤال يعقبه أمر عظيم يحدثه الله في العصا؛ فينبغي أن ينبه لصفاتها حتى يظهر له التفاوت بين الحالين<sup>(١)</sup>.

وقد اجتهد بعض العلماء في ذكر النكت في زيادة الجواب، ومجملها:

١- أنه لما سمع قول الله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ [طه:١٧]، عرف أن الله فيه أسراراً عظيمة، فذكر ما عرف، وعبر عن البواقي التي ما عرفها إجمالاً لا تفصيلاً، بقوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾.

٢- أن موسى عليه السلام أحس بأن الله تعالى إنما سأله عن أمر العصا لمنافع عظيمة، فزاد في الجواب لإيضاح هذا الأمر العظيم الشريف الذي كلمه الله بسببه<sup>(٢)</sup>.

٣- الرغبة في التلذذ بسماع كلام الله تعالى وطول المحادثة.

٤- أن الجواب جاء مكتملاً لكل ما يحتمله السؤال، وفيه مراعاة المقام، لاحتتمال كون السؤال عن عين العصا أو عن منفعتها.

قال السعدي: (ومن أدب موسى عليه السلام، أن الله لما سأله عما في يمينه، وكان السؤال محتملاً عن السؤال عن عينها، أو منفعتها! أجابه بعينها، ومنفعتها)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَّقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:٣٨].

فقوله: يطير بجناحيه، مع أنه معلوم؛ زيادة لإيضاح ما يمكن أن يلبس.

(١) البرهان ٤ / ٤٥.

(٢) ينظر: تفسير الرازي ٢٢ / ٢٤.

(٣) تفسير السعدي ٥٠٣.

فهي زيادة في بيان الجنس المقصود من الدابة والطائر، فذكر الجناحين إطناب، ولكنه من أجل تحديد النوع، وإزالة اللبس والغموض<sup>(١)</sup>.

قال النحاس: (ومعنى: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ على التوكيد؛ لأنك قد تقول: طرت في حاجتي)<sup>(٢)</sup>.

قال الزمخشري: (وما معنى زيادة قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ و﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾؟ قلت: معنى ذلك زيادة التعميم والإحاطة، كأنه قيل: وما من دابة قط في جميع الأرضين السبع، وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم محفوظة أحوالها غير مهمل أمرها. فإن قلت: فما الغرض في ذكر ذلك؟ قلت: الدلالة على عظم قدرته، ولطف علمه، وسعة سلطانه وتدييره تلك الخلائق المتفاوتة الأجناس، المتكاثرة الأصناف، وهو حافظ لما لها وما عليها، مهيمن على أحوالها، لا يشغله شأن عن شأن، وأن المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان)<sup>(٣)</sup>.

ومن الأسرار التي ذكرها العلماء في توجيه التأكيد بقوله: ﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾:

١- أنه لما كان الطيران يوصف به من يعقل كالجان والملائكة، فإذا لم يبين بقوله: ﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾ لتوهم اقتصار الوصف لمن يعقل، فقيل: ﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾؛ ليفيد إرادة الطير المعتقد فيه عدم المعقولية بعينه.

٢- وقيل لو اقتصر على ذكر الطائر، فقال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ﴾ لكان ظاهر العطف يوهم: ولا طائر في الأرض؛ لأن المعطوف عليه إذا قيد بظرف أو حال يقيد به المعطوف، وكان ذلك يوهم اختصاصه بطير الأرض الذي لا يطير بجناحيه

(١) ينظر: تفسير الرازي ١٢ / ١٧٥.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٤٢٢، وينظر: تفسير البغوي ٣ / ١٤١.

(٣) الكشف ٢ / ٢٢.



كالدجاج والإوز والبط ونحوها، فلما قال: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ زال هذا الوهم وعُلم أنه ليس بطائر مقيد<sup>(١)</sup>.

٣- ولأن الطيران يستعمل لغة في الخفة وشدة الإسراع في المشي، وقد استعمل الطائر في القرآن بمعنى العمل في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣]<sup>(٢)</sup>، فقوله: ﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾ رافع لاحتمال هذا المعاني<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال الأمثلة السابقة؛ تبين لي ما يأتي:

- أن الإيضاح بعد الإبهام يُظهر المعنى في صورتين مختلفتين: إحداهما جملة مبهمة، والأخرى مفصلة موضحة.

- إتيان الإيضاح بعد الإبهام لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على سبيل الإبهام والإجمال، ومرة على سبيل التفصيل والإيضاح، فيزيده ذلك نبلاً وشرفاً، ويتمكن في النفس أفضل تمكّن؛ لأن المعنى إذا أُلقِيَ على سبيل الإبهام تشوّفت نفس السامع إلى معرفته على سبيل الإيضاح.

- أن كثرة النداء في القرآن على طريقة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ لاستقلاله بأوجه من التأكيد، وأسباب من المبالغة، وأهمها: الإيضاح بعد الإبهام<sup>(٤)</sup>.

قال الزمخشري: ([أي] وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام، وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه، فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء، ... وفي هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد.

(١) ينظر: البرهان ٢ / ٤٢٦.

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٢٥، تفسير ابن كثير ٥ / ٥١.

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي ٢ / ٤٠٦.

(٤) ينظر: تفسير القاسمي ١ / ٢٦٥.

فإن قلت: لمكثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلت: لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة؛ لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيته، وعظاته وزواجره، ووعدته ووعيده، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم، وغير ذلك مما أنطق به كتابه أمور عظام، وخطوب جسام، ومعان عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون، فاقتضت الحال أن ينادوا بالأكّد الأبلغ<sup>(١)</sup>.  
- أن فائدة البدل: الإيضاح بعد الإبهام؛ لأنه يُفيد تأكيداً من حيث المعنى إذ هو على نيّة تكرار العامل<sup>(٢)</sup>.

قال الزركشي: (البدل: والقصد به الإيضاح بعد الإبهام، وهو يفيد البيان والتأكيد)<sup>(٣)</sup>.  
- أن مجيء الإيضاح بعد الإبهام لتفخيم الأمر وتعظيمه، كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥]، فإن قوله: ﴿اشْرَحْ لِي﴾ يُفيد طلب شرحٍ لشيء ما له، وقوله: ﴿صَدْرِي﴾ يُفيد تفسيره وبيانه، وكذلك قوله: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٦]، والمقام مقتضى للتأكيد، وللإرسال المؤذن بتلقي المكاره والشدائد<sup>(٤)</sup>.  
- أن الجمل التفسيرية في القرآن تأتي للتعظيم، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهو في القرآن كثير<sup>(٥)</sup>، وتجيء الجملة التفسيرية لبيان العلة والسبب، كقوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦]، وليس هذا من قولهم، وإلا لما حزن الرسول؛ وإنما جيء به لبيان السبب في أنه لا يحزنه قولهم.

(١) الكشاف ١/ ١٢١، ١٢٢.

(٢) ينظر: الدر المصون ١/ ٤٢.

(٣) البرهان ٢/ ٤٥٣، وينظر: الإتيان ٢/ ١٥٢.

(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ١٩٦.

(٥) ينظر: البرهان ٣/ ٣٦.

والفائدة من الجمل التفسيرية: الإيضاح بعد الإبهام؛ ولذلك لا يحسن قطع القراءة على ما قبلها دونها، لأن توضيح الشيء متمم له.

- أن من فوائد هذا الأسلوب: التشويق للمتلقى، كما جاء الإبهام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾، وبعده البيان والإيضاح في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾، ومجيء المعنى على سبيل الإجمال والإبهام، ثم على سبيل الإيضاح والإفهام؛ لما في ذلك من تشويق للمتلقى، وإشارة إلى أهمية المتحدث عنه، وأهمية تدبره وتأمله، فهذا من أسباب الإطناب الذي هو فنٌّ من فنون البلاغة في علم المعاني، والله تعالى أعلم.

## المطلب الثاني:

### ذكر الخاص بعد العام

تعريف العام والخاص:

العام لغة: الشامل وخلاف الخاص<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: هو اللفظ الواحد الدال على مسميين فصاعداً مطلقاً معاً<sup>(٢)</sup>.

والخاص لغة: نقيض العام، وهو المنفرد<sup>(٣)</sup>.

واصطلاحاً: هو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد<sup>(٤)</sup>.

ومن صور الإطناب في القرآن: ذكر الخاص بعد العام، تنويهاً بشأن الخاص، وتنبههاً على فضله، كأنما هو شيء آخر.

والمراد بذكر الخاص بعد العام في هذا المبحث:

ورود لفظ شامل لاثنين فأكثر في القرآن، ثم يُعطف عليه لفظ هو جزء منه؛ للتنبه على فضله ومكانته، فكُلما كان الأول شاملاً للثاني فهو داخل هنا<sup>(٥)</sup>.

ومن أمثلة ذكر الخاص بعد العام في القرآن:

- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ

يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

(١) ينظر: المعجم الوسيط ٢ / ٦٢٩.

(٢) ينظر: العدة في أصول الفقه ١ / ١٤٠، الإحكام للآمدي ٢ / ٢١٨، البحر المحيط في أصول الفقه ٢ / ١٨٠.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط ١ / ٢٣٨.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣ / ٢٤٠، شرح الكوكب المنير ٣ / ١٠٤، الكلبيات ٦٤٩، التعريفات ١٢٨.

(٥) ينظر: البرهان ٢ / ٤٦٩، الإتقان ٢ / ١٥٥.

فقوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]، بعد قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ﴾ [البقرة: ٣]، والغيب يعم الآخرة وغيرها، ولكن خصها بالذكر لعظمها، والتنبيه على وجوب اعتقادها، والرد على الكفرة الجاحدين لها<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

عطف جبريل وميكال على عموم الملائكة وهما منهم، تشریفاً، وتأكيذاً. قال البغوي: (وجبريل وميكال، خصهما الله بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ﴾، تفضيلاً وتخصيماً، كقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الزَّحْن: ٦٨]، خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة)<sup>(٢)</sup>. وقال الماوردي: (وقد دخل جبريل وميكائيل في عموم الملائكة فلمَ خصهما بالذكر؟ فعنه جوابان :

أحدهما: أنهما خُصَّ بالذكر تشریفاً لهما وتمييزاً. والثاني: أن اليهود لما قالوا جبريل عدونا، وميكائيل ولينا، خُصَّ بالذكر، لأن اليهود تزعم أنهم ليسوا بأعداء لله وملائكته؛ لأن جبريل وميكائيل مخصوصان من جملة الملائكة، فنص عليهما لإبطال ما يتأولونه من التخصيص)<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان: (نبه على فضل جبريل وميكال في تجريدتهما بالذكر في قوله: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٦٢، تفسير القرطبي ١/ ١٤٠.

(٢) تفسير البغوي ١/ ١٢٥.

(٣) النكت والعيون ١/ ١٦٣.

(٤) البحر المحيط ٢/ ٢٤٩، وينظر: تفسير اللباب ٢/ ٣١٥.

-وقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾  
[البقرة: ٢٣٨].

في هذه الآية أمر الله تعالى بالمحافظة على الصلوات، والمحافظة عليها: أداؤها بوقتها وشروطها وأركانها وخشوعها وجميع ما لها من واجب ومستحب، وخص تعالى من بينها بمزيد التأكيد الصلاة الوسطى<sup>(١)</sup>، ففيها ذكر الخاص بعد العام للعناية به<sup>(٢)</sup>.

قال ابن قتبية: (وقوله سبحانه: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾، وهي منها، فأفردا بالذكر ترغيباً فيها، وتشديداً لأمرها، كما تقول: إيتني كل يوم، ويوم الجمعة خاصة)<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان: (وخصت الصلاة الوسطى بالذكر، وإن كانت قد اندرجت في عموم الصلوات قبلها، تنبيهاً على فضلها على غيرها من الصلوات)<sup>(٤)</sup>.

وقال القرطبي: (وأفرد الصلاة الوسطى بالذكر وقد دخلت قبل في عموم الصلوات تشريفاً لها)<sup>(٥)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

الدعاء إلى الخير هو الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي، فعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه بقوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، مع

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٩، تفسير ابن كثير ١/ ٦٤٥، تفسير السعدي ١٠٦.

(٢) ينظر: تفسير اللباب ٤/ ٢٢٥.

(٣) تأويل مشكل القرآن ١٥٢.

(٤) البحر المحيط ٢/ ٢٤٩، وينظر: تفسير اللباب ٢/ ٣١٥.

(٥) تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٩.

اندراجهما فيه، من باب عطف الخاص على العام؛ لإظهار فضلها ومكانتهما على سائر الخيرات<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري: (الدعاء إلى الخير عام في التكليف من الأفعال والتروك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص، فجيء بالعام ثم عطف عليه الخاص، إيذاناً بفضله كقوله: ﴿وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]<sup>(٢)</sup>.

وقال الرازي: (الدعوة إلى الخير جنس تحته نوعان، أحدهما: الترغيب في فعل ما ينبغي، وهو بالمعروف، والثاني: الترغيب في ترك ما لا ينبغي، وهو النهي عن المنكر، فذكر الجنس أولاً، ثم أتبعه بنوعيه مبالغة في البيان)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، فعم بقوله: ﴿خَلَقَ﴾ جميع مخلوقاته، ثم خصّ، فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢].  
قال الرازي: (قوله بعد ذلك: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ تخصيص للإنسان بالذكر من بين جملة المخلوقات؛ إما لأن التزليل إليه، أو لأنه أشرف ما على وجه الأرض)<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤].  
قال الطبري: (معنى ذلك: تنزل الملائكة وجبريل معهم، وهو الروح في ليلة القدر)<sup>(٥)</sup>.  
وجبريل من الملائكة فيكون من ذكر الخاص بعد العام، تشریفاً له.  
وقال ابن كثير: (وأما الروح فقيل: المراد به هاهنا جبريل، عليه السلام، فيكون من باب عطف الخاص على العام)<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: البرهان ٢/ ٤٦٩، تفسير أبي السعود ٢/ ٦٧.

(٢) الكشاف ١/ ٤٢٧.

(٣) تفسير الرازي ٨/ ١٤٦.

(٤) تفسير الرازي ٣٢/ ١٦.

(٥) تفسير الطبري ٢٤/ ٥٣٤، وينظر: تفسير البغوي ٨/ ٤٩١.

(٦) تفسير ابن كثير ٨/ ٤٤٤.

-وقوله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ٤].

قال الزمخشري: (والروح: جبريل عليه السلام، أفردته لتمييزه بفضله)<sup>(١)</sup>.  
فعطف جبريل على الملائكة على هذا التفسير من باب عطف الخاص على العام<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا

وَقَبَ ﴾ [الفلق: ١-٣].

قوله: ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ عام في جميع الشرور ثم خص منها ما خص للتأكيد عليها،  
إما لحفائها أو شدة شرها.

قال ابن عثيمين: (وقوله: ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ هو معطوف على ﴿ مِنْ شَرِّ  
مَا خَلَقَ ﴾ من باب عطف الخاص على العام؛ لأن الغاسق من مخلوقات الله عز وجل)<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال هذا البحث تبين لي ما يأتي:

- أن ذكر الخاص بعد العام كثير في القرآن، ومن فوائده:

١- الإشارة إلى أهمية الخاص، وزيادة فضله وشرفه، كما في الأمثلة السابقة، وكذا قوله  
تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ  
وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ  
اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ  
فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد: ٢٥-٢٦].

(١) الكشاف ٤/ ٦١٢.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٢٢١.

(٣) تفسير جزء عم ٣٥٣.



فلما ذكر تعالى إرسال الرسل جملة في الآية الأولى، أفردَ منهم في الآية بعدها نوحاً وإبراهيم -عليهما السلام- تشریفاً لهما بالذكر، أما نوح فلأنه أول الرسل إلى من في الأرض، وأما إبراهيم فلأنه انتسب إليه أكثر الأنبياء - عليهم السلام- وهو معظم في كل الشرائع، ففيه ذكر الخاص بعد العام<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]: (وخص نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى بالذكر لأنهم أرباب الشرائع)<sup>(٢)</sup>.

٢- ومن فوائده: ثبوت المعنى المشترك فيه من غير معارض، وإن كان من فوائده أن يتبين دخوله بعموم المعنى المشترك، وبخصوص المعنى المميز وإن لم يكن الحكم ثابتاً للمشترك<sup>(٣)</sup>، فمجيء الخاص بعد العام لتثبيت وإرادة المعنى في الخاص من جهتين: في لفظ العام لدخوله فيه، وفي لفظ الخاص لتعيينه بذاته، وهذا نص عليه لا يمكن معارضته.

- أن مسألة ذكر الخاص بعد العام ليس المراد بها المصطلح عليه عند أهل الأصول، بل كل ما كان الأول فيه شاملاً للثاني فهو داخل في عطف الخاص على العام، توسعاً في الاصطلاح.

قال الزكشي: (ومنه- ذكر الخاص بعد العام- قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرَّحْمَن: ٦٨]، وغلط بعضهم من عد هذه الآية من هذا النوع، من جهة أن فاكهة نكرة في سياق الإثبات فلا عموم لها. وهو غلط لأمرين:

(١) البحر المحيط ٨ / ٢٢٦، وينظر: تفسير أبي السعود ٨ / ٢١٢.

(٢) تفسير القرطبي ١٦ / ١١.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٠ / ١٨٩.

أحدهما: أنها في سياق الإثبات، وهو مقتضى العموم، كما ذكره القاضي أبو الطيب الطبري.

والثاني: أنه ليس المراد بالخاص والعام هاهنا المصطلح عليه في الأصول بل كل ما كان الأول فيه شاملاً للثاني.

وهذا الجواب أحسن من الأول؛ لعمومه بالنسبة إلى كل مجموع يشتمل على متعدّد<sup>(١)</sup>.

— أن ذكر الخاص بعد العام يختلف عن الإيضاح بعد الإبهام من وجهين:  
الأول: أن ذكر الخاص بعد العام يجيء بحرف العطف، وليس كذلك الإيضاح بعد الإبهام.

الثاني: أنه هنا يذكر فيه العام أولاً، والإيضاح بعد الإبهام يُذكر فيه المجرى<sup>(٢)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) البرهان ٢ / ٤٦٩.

(٢) البلاغة فنونها وأفعالها علم المعاني ٥٠٤.

## المطلب الثالث:

### التكرار

التكرار لغة: مصدر كرر إذا ردد وأعاد<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى<sup>(٢)</sup>.

ويأتي التكرار في الألفاظ والجمل والموضوعات، وغيرها، وهو موضوع تحدث عنه كثير من المفسرين والبلاغيين، ومع تفاوت الآراء فيه، إلا أن التفصيل في تقسيم التكرار، وما هو الوارد منه في القرآن يزيل اللبس في نفي وجوده، وأن له مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها.

ومن حيث القسمة العقلية، فلا يخلو التكرار من كونه: تكرار اللفظ والمعنى، أو تكرار المعنى دون اللفظ، أو تكرار اللفظ دون المعنى.

أما تكرار اللفظ والمعنى، بمعنى المطابقة التامة، فهذا لا يكاد يوجد في كتاب الله؛ لأن التكرار بهذه الطريقة لا فائدة فيه، بل يُعتبر عيباً في الكلام، وهذا من الأسباب التي جعلت المنكرين يبالغون في الإنكار، فيُتَرَه كتاب الله تعالى عنه.

وهذا ما جعل العلماء يؤلفون كثيراً في المتشابه اللفظي لبيان الفرق المعنوي<sup>(٣)</sup>.

وأما تكرار المعنى دون اللفظ فهو كثير في القرآن ولكنه لا يُعتبر تكراراً بالمعنى الحقيقي، ففي كل أسلوب زيادة في المعنى لا توجد في الموضوع الآخر.

وأما تكرار اللفظ دون المعنى، فلا يكاد يخلو منه كلام، ولا يَسْتغني عنه متكلم، ووجوده في الكلام من أساليب البلاغة، وهو محور الحديث في هذا المبحث.

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٢٦، لسان العرب ٥/ ١٣٥.

(٢) ينظر: البرهان ٣/ ١٠، التعريفات ٩٠.

(٣) مثل: درة التنزيل للإسكافي، وملاك التأويل لابن الزبير، وأسرار التكرار في القرآن للكرماني، وكشف المعاني في المتشابه المثاني لابن جماعة، وغيرها.

ومن تأمل في كتاب الله تعالى وجد التكرار في مواضعه المناسبة عادةً من عادات بلاغة القرآن، كما هي سنة العرب في كلامها.

قال ابن قتيبة: (وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزئ عن بعض، كتكراره في: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، وفي سورة الرحمن بقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، فقد أعلمتكم أن القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام<sup>(١)</sup>).

وقال ابن فارس: (وسنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر)<sup>(٢)</sup>.

وقال الزركشي: (وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظناً أنه لا فائدة له، وليس كذلك، بل هو من محاسنها، لاسيما إذا تعلق ببعضه ببعض، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذ أهدمت بشيء إرادةً لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيداً، وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه، أو الاجتهاد في الدعاء عليه، حيث تقصد الدعاء؛ وإنما نزل القرآن بلسانهم، وكانت مخاطباته جاريةً فيما بين بعضهم وبعض، وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة)<sup>(٣)</sup>.

وخلاصة القول: أن التكرار اللفظي - محل الحديث - أسلوب استخدمه العرب لأغراض متعددة، وهذا لا يعني أن تكرار اللفظ هو تكرار المعنى، بل تكرار اللفظ يضيف معنى جديداً، يفهم من سياق الكلام، ومن طريقة الأداء، ومن مقتضى الحال والمقام، فلا يخلو من فائدة وغرض بلاغي، سيتضح من خلال الأمثلة بإذن الله.

فعادة القرآن التكرار اللفظي، وكذلك التكرار المعنوي، وهنا التركيز على الأول، وأما الثاني فسيأتي في مبحث تكرار القصص بإذن الله تعالى في موضعه.

(١) تأويل مشكل القرآن ١٤٩.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة ١٥٨.

(٣) البرهان ٩/٣، وينظر: الإتقان ٢/١٤٤.

وفي القرآن لا يخلو تكرار لفظي من فائدة، ولا اكتشاف فوائده لا بد من النظر في سياق الكلام، فقد يظهر في موضع ما لا يظهر في الآخر، أو يُقْتَصَر على جزءٍ في موضع يكمله الموضع الآخر.

وهذه بعض الأمثلة على التكرار اللفظي في القرآن معنونةً ببعض فوائده، ومنها:  
١- التأكيد.

وهذا الغرض يصاحب جميع مواضع التكرار، فمهما نأت فوائد التكرار في القرآن فالتعليل بالتأكيد هو الأولى لتدبر القرآن على مقتضاه، بل لو لم تكن الإعادة لتقرير المعنى السابق لم يكن من التكرار<sup>(١)</sup>.

قال الرازي: (التكرار لأجل التأكيد كثير في القرآن)<sup>(٢)</sup>.

وقال القاسمي: (ووراء التأكيد سر أحص منه، وهو أن العرب متى ثبت أول كلامهم على مقصد، ثم اعترضها مقصد آخر، وأرادت الرجوع إلى الأول، قصدت ذكره: إما بتلك العبارة أو بقريب منها، وذلك عندهم مهيع من الفصاحة مسلوكة، وفي كتاب الله تعالى مواضع في هذا المعنى)<sup>(٣)</sup>.

ومن الأمثلة:

- قوله تعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

فهذا التكرار لاستبعاد البعث، حيث قال الله عن المنكرين للبعث قبلها: ﴿ أَيَعِدُّكُمْ

أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُحْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٥].

(١) ينظر: البرهان ٣ / ١٠.

(٢) تفسير الرازي ١ / ١٦٦.

(٣) تفسير القاسمي ٢ / ١٨٨.

قال أبو السعود: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ تكرير لتأكيد البعد، أي: بُعد الوقوع أو الصحة<sup>(١)</sup>.

وكرر أيضاً: أُنْكُمْ؛ لاستبعاد الوقوع.

-وقوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلاً سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٦].

المعنى: أنهم يفشون السلام بينهم، فيسلمون سلاماً بعد سلام<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١].

قال السمرقندي: (قال عز وجل: ﴿كَلَّا﴾ يعني: حقاً ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ يعني: زلزلت الأرض زلزلة، والتكرار للتأكيد)<sup>(٣)</sup>.

قال الرازي: (واعلم أن التكرار في قوله: ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ معناه: دكاً بعد دك، كقولك: حسبته باباً باباً، وعلمته حرفاً حرفاً، أي: كرر عليها الدك حتى صارت هباءً منثوراً)<sup>(٤)</sup>. فالمراد بالتكرار التأكيد والدلالة على الاستيعاب.

-وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨].

قال البيضاوي: ﴿﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾﴾ تأكيد لقوله: ﴿﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾﴾ وتشنيع عليهم وبيان<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير أبي السعود ٦ / ١٣٤.

(٢) ينظر: الكشف ٤ / ٤٥٩.

(٣) تفسير السمرقندي ٣ / ٥٥٧.

(٤) تفسير الرازي ٣١ / ١٥٨، ينظر: الدر المصون ١٠ / ٧٩١.

(٥) تفسير البيضاوي ٢ / ٥٦.

وقال النسفي<sup>(١)</sup>: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ تأكيد لقوله: هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم<sup>(٢)</sup>.

وهذا التأكيد جاء بمعنى أوسع من الأول، وذلك أن الأول نفي للأخص، ثم عطف عليه النفي الأعم، وهذا تأكيد لفظ مع زيادة معنى.

قال الرازي: (واعلم أن من الناس من قال إنه لا فرق بين قوله: ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾، وبين قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وكرر هذا الكلام بلفظين مختلفين؛ لأجل التأكيد، أما المحققون فقالوا: المغايرة حاصلة، وذلك لأنه ليس كل ما لم يكن في الكتاب لم يكن من عند الله، فإن الحكم الشرعي قد ثبت تارة بالكتاب، وتارة بالسنة، وتارة بالإجماع، وتارة بالقياس، والكل من عند الله<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان: ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ رد عليهم في إخبارهم بالكذب، وهذا تأكيد لقوله: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ نفي أولاً لأخص، إذ التعليل كان لأخص، ونفي هنا أعم، لأن الدعوى منهم كانت الأعم؛ لأن كونه من عند الله أعم من أن يكون في التوراة أو غيرها<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٩-٢٠].

قال البغوي: (كرره للتأكيد)<sup>(٥)</sup>.

(١) هو عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات الحنفي، مفسر، من أهم تصانيفه: مدارك التزييل وحقائق التأويل في التفسير، وكثر الدقائق في الفقه، والمنار في أصول الفقه، مات سنة ٧١٠ هـ، له ترجمة في: الجواهر المضية ١/ ٢٧٠، الدرر الكامنة ٣/ ١٧، طبقات الأدنه وي ص ٢٦٣.

(٢) تفسير النسفي ١/ ١٦٢.

(٣) تفسير الرازي ٨/ ٩٥.

(٤) البحر المحيط ٢/ ٥٢٨.

(٥) تفسير البغوي ٨/ ٢٦٩.

ومثله قال ابن الجوزي<sup>(١)</sup>، والنسفي<sup>(٢)</sup>، وابن جزري<sup>(٣)</sup>.  
وقال أبو السعود: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تكرير للمبالغة، وثم للدلالة على أن الثانية  
أبلغ من الأولى<sup>(٤)</sup>.

قال ابن قتيبة:

قال الله عز وجل: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣-٤].

وقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦].

وقال: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ (٣٤) ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤-٣٥].

وقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الانفطار: ١٧-١٨].  
كلّ هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرّر به اللفظ<sup>(٥)</sup>.

## ٢- أن لا يُنسى الأول إذا طال الفاصل.

- كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ  
يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

كرر: لا تحسبن لوجود الفاصل بينهما.

قال الفراء: ﴿فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ﴾ فردّ (تَحْسَبَنَّ) مرتين ومعناها -والله أعلم- لا تحسبنّ

الذين يفرحون بما أتوا بمفازة من العذاب، ومثله كثير في التثريل وغيره من كلام  
العرب<sup>(٦)</sup>.

(١) زاد المسير ٨ / ٤٠٦.

(٢) تفسير النسفي ٤ / ٢٩٥.

(٣) التسهيل ٣ / ٢٥١.

(٤) تفسير أبي السعود ٩ / ٥٨.

(٥) تأويل مشكل القرآن ١٥٠.

(٦) معاني القرآن ٢ / ٤١٨.



وقال مكي: (وحسب الثاني مع المصدر للتأكيد، ولطول القصة)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

كرر: ولو شاء ل طول الفاصل بينهما.

قال الزمخشري: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا﴾ كرهه للتأكيد<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن جزى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا﴾ كرهه تأكيداً، وليبني عليه ما بعده<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

كرر: رأيتهم تأكيداً لما بينهما من الفاصل.

قال الماوردي: (وفي إعادة قوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ وجهان:

أحدهما: تأكيداً للأول لبعدهما ما بينهما قاله الزجاج.

الثاني: أن الأول رؤيته لهم والثاني رؤيته لسجودهم<sup>(٤)</sup>.

قال ابن جزى: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ كره الفعل ل طول الكلام<sup>(٥)</sup>.

وقال القاسمي: ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ استئناف لبيان حالهم التي رأهم عليها، فلا تكرير، أو

تأكيد للأولى تطرية ل طول العهد<sup>(٦)</sup>.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢ / ١١٩٨، وينظر: التسهيل ١ / ٢٢٨.

(٢) الكشف ١ / ٣٢٦.

(٣) التسهيل ١ / ١٦٤.

(٤) النكت والعيون ٣ / ٧.

(٥) التسهيل ٢ / ١١.

(٦) تفسير القاسمي ٦ / ١٤٦.

### ٣- التفخيم والتهويل.

- كما قال تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة: ١-٣].

كُررت الحاقة لتعظيم شأنها وتهويل أمرها.

قال أبو حيان: (وما: استفهام لا يراد حقيقته؛ بل التعظيم، وأكثر ما يربط بتكرار المبتدأ إذا أريد، يعني التعظيم والتهويل)<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة: ١-٣].

تكرار لتفخيم شأن القارعة، وكل ما جاء على مثل هذا السياق.

قال السمين: ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ ﴾ لا يكون ذلك إلا في مواضع التعظيم)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ [القدر: ١-٢].

ففي تكرار ذكر ليلة القدر تفخيم لشأنها ومكانتها.

قال أبو السعود: (وفي إظهار ليلة القدر في الموضوعين من تأكيد التفخيم مالا يخفى)<sup>(٣)</sup>.

### ٤- إظهار العناية والاهتمام.

وهذا عام لكل مكرر في القرآن، فتكرار اللفظ يُعطيه أهمية وعناية خاصة، وهذه عادة العرب<sup>(٤)</sup>، فما تكرار أسماء الله تعالى وصفاته، وآياته ومخلوقاته، والأوامر والنواهي، والوعد والوعيد، وغيرها، إلا للعناية بها.

(١) البحر المحيط ٨ / ٣١٥.

(٢) الدر المصون ١٠ / ١٩٤.

(٣) تفسير أبي السعود ٩ / ١٨٢، وينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٤٧٦، البحر المحيط ٨ / ٤٩٢.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة ١٥٨.

-ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

كرر: [أولئك]؛ للاهتمام بهم، ورفع شأنهم وتمكنهم من وصفهم.  
قال السمين: (وكرر ﴿أُولَئِكَ﴾ تنبيهاً أنهم كما ثبتت لهم الأثرَةُ بالهدى ثبتت لهم بالفلاح، فجعلت كل واحدة من الأثرَتَيْنِ في تمييزهم بها عن غيرهم بمثابة لو انفردت لكفت مُمَيِّزة على حدتها<sup>(١)</sup>.  
وقال أبو حيان: (كرر ﴿أُولَئِكَ﴾ ليقع كل خبر منهما في جملة مستقلة، وهو أكد في المدح إذ صار الخبر مبنياً على مبتدأ<sup>(٢)</sup>).

-وقوله جل وعلا: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨]<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠].  
فالسابقون الثانية: تأكيد مع إضافة معان أخرى، كالتعظيم، والاهتمام، وفي هذا الترغيب لهذا السبق.  
قال ابن جزي: (﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ الأول مبتدأ، والثاني خبره، على وجه التعظيم، كقولك: أنت أنت، أو على معنى: أن السابقين إلى طاعة الله هم السابقون إلى الجنة، وقيل: إن السابقون الثاني صفة للأول، أو تأكيد<sup>(٤)</sup>).

(١) الدر المصون ١/ ١٠٣.

(٢) البحر المحيط ١/ ١٦٩.

(٣) ينظر: البرهان ٣/ ١٣.

(٤) التسهيل ٣/ ١١٨.

٥- الوعيد والتهديد.

- كما قال تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿ [النَّبَأُ: ٤-٥].

- وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ [التَّكْوِينُ: ٣-٤].

ففي التكرار هنا وعيد وتهديد أشد وأبلغ مما لو اكتفي بالآية الأولى<sup>(١)</sup>.

قال الماوردي: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ [التَّكْوِينُ: ٣-٤] هذا

وعيد وتهديد، ويحتمل أن يكون تكراره على وجه التأكيد والتغليظ<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ زجر ووعيد، ثم كرر تأكيداً،

ويأخذ كل إنسان من الزجر والوعيد المكررين على قدر حظه من التوغل فيما يكره، هذا تأويل جمهور الناس<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الجوزي: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ وعيد على إثر وعيد<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن كثير: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿ [التَّكْوِينُ: ٦-٧] هذا

تفسير الوعيد المتقدم، وهو قوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿

[التَّكْوِينُ: ٣-٤]<sup>(٥)</sup>.

وقال القاسمي: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿ [النَّبَأُ: ٤-٥] ردع للمتسائلين

ووعيد لهم<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: أسرار التكرار ٢٤٥، وينظر: الدر المصون ٩٧/١١.

(٢) النكت والعيون ٦/٣٣١.

(٣) المحرر الوجيز ٥/٤٨٩، وينظر: تفسير أبي السعود ٩/٨٦.

(٤) زاد المسير ٩/٥.

(٥) تفسير ابن كثير ٨/٤٧٤.

(٦) تفسير القاسمي ٩/٣٨٨.

-وقوله تعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ (٣٤) ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤-٣٥].

في هذا التكرار زيادة زجر وتهديد.

قال الطبري: (هذا وعيد من الله على وعيد)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ﴾ وعيد ثان، ثم كرر ذلك تأكيداً، والمعنى:

﴿أُولَىٰ لَكَ﴾ الازدجار والانتهاء)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن جزري: (﴿أُولَىٰ لَكَ﴾ وعيد وتهديد ﴿فَأُولَىٰ﴾ وعيد ثان، ثم كرر ذلك

تأكيداً)<sup>(٣)</sup>.

وقال النسفي: (﴿أُولَىٰ لَكَ﴾ بمعنى: ويلٌ لك، وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره،

﴿فَأُولَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ كرر للتأكيد، كأنه قال: ويل لك فويل لك، ثم ويل لك

فويل لك، وقيل: ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين البعث وويل لك

في النار)<sup>(٤)</sup>.

قال ابن جماعة<sup>(٥)</sup>: (وقوله تعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ (٣٤) ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ وأما

تكراره فإما تأكيد له، أو أن الأول للدنيا، والثاني للآخرة، أي: ويل له فيهما. والله

أعلم)<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير الطبري ٢٤ / ٨٢.

(٢) المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٩.

(٣) التسهيل ٣ / ٢٦٠.

(٤) تفسير النسفي ٤ / ٣٠١.

(٥) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنايني الحموي، بدر الدين، أبو عبد الله الشافعي، قاض، عالم

بالحديث وسائر علوم الدين، من تصانيفه: المنهل الروي في الحديث النبوي، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني،

وغرة البيان لمن لم يسم في القرآن، مات سنة ٧٣٣هـ، له ترجمة في: شذرات الذهب ٦ / ١٠٥، فوات الوفيات ٢ /

٢٩٢.

(٦) كشف المعاني في المتشابه من المثاني ٣٦٩.

٦- تعدد المتعلق؛ لتنوع الغرض الذي يبرز من خلال كل قولٍ مكرّر.

- كما في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣].

فقد وردت في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة، والصواب أن كل واحدة تتعلق بما قبلها، وذلك أن الله خاطب بها الثقلين، وعدد عليهم نعمه، وأعقب كل قصة من هذه بتقرير الثقلين وتعجيزهم لقيام الحجة عليهم، فتكررت الآية بتكرار القضايا<sup>(١)</sup>.

قال ابن الجوزي: (فإن قيل ما الفائدة في تكرار قوله: ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾؟

الجواب: أن ذلك التكرير لتقرير النعم وتأكيد التذكير بها)<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو حيان: (ولما عدد تعالى نعمه، خاطب الثقلين بقوله: ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ﴾)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

تكرر أربع مرات في سورة القمر.

قال ابن عطية: (وفائدة تكرار قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾

التأكيد والتحريض وتنبيه الأنفس)<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [القمر: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ

عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [القمر: ٣٧].

جاء هذا التكرار بعد كل قصة تختلف في أحداثها عن الأخرى، مما يدل على اختلاف

متعلقها.

(١) ينظر: ملاك التأويل ٢ / ٤٦٤.

(٢) زاد المسير ٨ / ١١٠.

(٣) البحر المحيط ٨ / ١٨٩.

(٤) المحرر الوجيز ٥ / ١٩٧.

قال ابن عطية: (وفائدة تكرار قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ [القمر: ١٦]، التخويف وهز النفس)<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٥].

تكررت عشر مرات في سورة المرسلات، وذلك أن الله ذكر قصصاً مختلفة، وأعقب كل قصة بهذه الآية، والقصص متغايرة، وكل آية ويل لمن كذب بها، فالمتعلق مختلف بينها. قال أبو حيان: (﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ [القمر: ٣٧]، توكيد وتوبيخ ذلك عند الطمس، وهذا عند تصحيح العذاب.

قيل: وفائدة تكرار هذا، وتكرار: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧]، التجرد عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين، للاتعاض واستئناف التيقظ إذا سمعوا الحث على ذلك لثلاث تستولي عليهم الغفلة، وهكذا حكم التكرير لقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن. وقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٥]، عند كل آية أوردها في سورة والمرسلات، وكذلك تكرير القصص في أنفسها، لتكون العبرة حاضرة للقلوب، مذكورة في كل أوان<sup>(٢)</sup>.

#### ٧- الترغيب أو التهيب.

- ومن الأمثلة على الترغيب قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ [الإسراء: ٧].  
كرر هنا للتأكيد، وإفادة أن الإحسان الأول هو الفعل، والثاني هو الجزاء عليه، ترغيباً في الثواب والجزاء، وأن ذلك عائداً للمحسن، وفضل الله واسع.

(١) المحرر الوجيز ٥ / ١٩٧.

(٢) البحر المحيط ٨ / ١٨٠.

قال الماوردي: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ لأن الجزاء بالثواب يعود إليها، فصار ذلك إحساناً لها<sup>(١)</sup>.

قال الرازي: (قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧] كرر الإحسان مبالغة في ذكر محاسنهم)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن جزري: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ أحسنتم الأول: بمعنى الحسنات، والثاني: بمعنى الإحسان)<sup>(٣)</sup>.

وقال البقاعي: ﴿أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ فإن ذلك يوجب كوني معكم فأكسبكم عزاً في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما<sup>(٤)</sup>.

-ومن الأمثلة على الترهيب قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠].

أي: لا يسأل القريب عن حاله، وهو يراه في أسوأ الأحوال، فتشغله نفسه عن غيره<sup>(٥)</sup>، وهذا من تصوير الموقف بما يدعو إلى الرهبة منه، والاستعداد للنجاة فيه.

قال ابن قتيبة: (أي: لا يسأل ذو قرابة عن قرابته؛ ولكنهم ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [المعارج: ١١] أي: يُعَرِّفُونَهُمْ)<sup>(٦)</sup>.

وقال الزر كشي: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أي: عن حميم لذهوله عنه<sup>(٧)</sup>.

(١) النكت والعيون ٣ / ٢٣٠.

(٢) تفسير الرازي ٢٥ / ١٩.

(٣) التسهيل ٢ / ٩٩، وينظر: البحر المحيط ٦ / ١٠.

(٤) نظم الدرر ٤ / ٣٤٨.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٨ / ٢٢٢، تفسير ابن كثير ٨ / ٢٢٤.

(٦) غريب القرآن ٤٨٥.

(٧) البرهان ٤ / ١٦٥.



-وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

فكرر السيئة في الآية مرتين تأكيداً لسوئها وسوء عاقبتها، وإن كان المجازاة من الله ليست سيئة، ولكن سميت لمقابلة سببها، أو أنها سيئة تسوء صاحبها عند الجزاء، عدلاً من الله وحكمة، لا زيادة فيها ولا نقص.

قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ قال الزجاج: سمى العقوبة باسم الذنب.

قال القاضي أبو محمد: وهذا إذا أخذنا السيئة في حق الله تعالى بمعنى المعصية، وذلك أن المجازاة من الله تعالى ليست سيئة إلا بأن سميت باسم موجبها، وأما إن أخذنا السيئة بمعنى المعصية في حق البشر، أي: يسوء هذا هذا ويسوء الآخر، فلسنا نحتاج إلى أن نقول: سمى العقوبة باسم الذنب، بل الفعل الأول والآخر: سيئة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن جزي: (﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ سمى العقوبة باسم الذنب، وجعلها مثلها تحرزاً من الزيادة عليها)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٠].

تأكيد بأن بطشهم عن ظلم وتكبر، دل عليه لفظ البطش، والتجبر. والمراد: إذا بطشتم كان البطش بطش الجبارين، وهذه من الصفات المذمومة التي تنفر منها الطباع السليمة.

قال الزمخشري: (﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾ بسوط أو سيف كان ذلك ظلماً وعلواً)<sup>(٣)</sup>.

(١) المحرر الوجيز ٥ / ٣٦.

(٢) التسهيل ٣ / ٩.

(٣) الكشاف ٣ / ٣٣١، تفسير البيضاوي ٤ / ٢٤٨.

وقال ابن الجوزي: (قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ المعنى: إذا ضربتم ضربتم بالسياط ضرب الجبارين، وإذا عاقبتم قتلتم، وإنما أنكر عليهم ذلك؛ لأنه صدر عن ظلم، إذ لو ضربوا بالسيف أو بالسوط في حق ما ليموا<sup>(١)</sup>.  
إلى غير ذلك من الأغراض والفوائد التي لا تنقضي، فسبحان الحكيم العليم.

### وبعد التأمل في هذا المبحث تبين لي:

١- أن أهم فائدة من فوائد التكرار: هي التأكيد والتقرير، ويتبعها ما يتبعها من خلال التأمل في السياق.

قال الزركشي: (وفائدة التكرار العظمى: التقرير)<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي: (قال الله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَاتٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرَّحْمَنُ: ١٣]، ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المسلات: ١٥]، ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النَّبَأُ: ٤-٥]، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦] كل هذا على التأكيد)<sup>(٣)</sup>.

٢- أن الفوائد من التكرار غير التأكيد كثيرة، ولا يمكن حصرها بعدد، بل الذي يحدد ذلك السياق، وإنما يُحتاج إلى التكرار ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي تعظم العناية بها، ويُخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها، أو الاستهانة بقدرها، ومن فوائده على سبيل الإجمال: التأكيد، والتعظيم والتفخيم، والوعيد والتهديد، وبيان النعمة والمنة، والتذكير، والترغيب، والترهيب، والعناية الاهتمام بالأمر، والإشارة إلى تعدد المتعلق، وغير ذلك لمن تدبر كتاب الله.

(١) زاد المسير ٦ / ١٣٦.

(٢) البرهان ٣ / ١٠.

(٣) تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٢٦.

٣- أن التكرار في القرآن جاء في آية واحد، وفي آيتين متتاليتين، في آيات متفرقة، وجاء في الحرف، وفي الكلمة، وفي الجملة، ولكل تكرار فائدة، وقد اهتم العلماء بهذا الموضوع استنباطاً وتأليفاً، وهو من أعظم ما يعين على تدبر القرآن.

٤- أن التكرار أعم من التأكيد، لأنه يشمل تكرار التأسيس، وهو أبلغ من التأكيد. ولذا جعل بعض المفسرين هذه الأمثلة من التأسيس لا التأكيد، وبهذا تجتمع الأقوال كما سبق، فإن التكرار يشمل نوعي التأكيد: اللفظي، والتأسيسي، فمن قال إنه تأكيد، فمراده تأكيد الأمر بتكرار الإنشاء، لا أنه تأكيد لفظي مجرد، ولو كان تأكيداً لفظياً لما فصل بالعطف، ولا بغيره<sup>(١)</sup>.

ومما يقوى هذه النتيجة القاعدة المشهورة: التأسيس أولى من التأكيد، وذلك بالنظر إلى اختلاف المتعلق بها قبلها.

ويؤيدها كذلك القاعدة التي سبقت الإشارة إليها: أن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى.

فعادة القرآن: تكرار اللفظ لزيادة المعنى.

وكما أن الإيجاز والاختصار في موضعه المناسب بلاغة، فكذلك الإطناب بالتكرار في موضعه المناسب بلاغة، فصار القرآن مرجع البلاغة ومنبعها.

٥- التكرار فيه مراعاة مقتضى الحال، وهذا ظاهر في أسلوب القرآن.

فالقرآن الكريم خاطب جميع الناس على اختلاف عقولهم وقبولهم، فمنهم المصدق وتكفيه الخلاصة من الكلام، ومنهم المعاند والمتكبر الذي يحتاج إلى تكرار وإقناع.

قال الجاحظ: (ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مُخْرَجَ الإِشَارَةِ والوحي والحذف، وإذا خَاطَبَ بني إسرائيل أو حَكَى عنهم جعله مبسوطاً وزاد في الكلام)<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: البرهان ٣ / ١٢.

(٢) الحيوان ١ / ٩٤.

- كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [غافر: ٣٨-٣٩].

كرر النداء للقوم - والله أعلم - مراعاة لحالهم، ورغبة في إقناعهم، واستمالة قلوبهم.  
- وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٢-٤٥].

كرر النداء لأبيه مراعاة لحاله، ورغبة في استمالة قلبه لقبول الحق.  
٦- أن التكرار اللفظي في القرآن تكرر لما يحتاجه الخلق، فتكرار أسماء الله تعالى وصفاته، وأوامره ونواهيه، وآياته الكونية، وغيرها، تلبية لحاجة التَّالِي، وما ينبغي له أن يصحبه بقلبه وجوارحه بعد قراءته بلسانه.

٧- أن التكرار من أبرز جوانب البلاغة القرآنية وهو مظهر من مظاهر التحدي في كتاب الله المعجز الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد، والله أعلم.

## المطلب الرابع:

### التذييل

التذييل لغة: آخر كل شيء، مصدر ذيل للمبالغة، وذئيل فلان ثوبه تذيلاً، أي: طوله<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: أن يؤتى بعد تمام الكلام وحسن السكوت عليه، بكلام مستقل في معنى الأول؛ تحقيقاً للدلالة منطوقه، أو مفهومه؛ ليكون معه كالدليل، ويظهر المعنى عند مَنْ لم يفهم، ويكمل عند من عرفه<sup>(٢)</sup>.

قال القزويني: (هو تعقيب الجملة بحملة تشتمل على معناها للتوكيد)<sup>(٣)</sup>.

وقال الباقلاني: (وهو ضرب من التأكيد)<sup>(٤)</sup>.

وقد عني بعض المفسرين ببيان المناسبة بين الجمل، أو بين الآيات، أو بين السور واستنبطوا وجوه ارتباط دقيقة.

فالجملة قد تكون تأكيداً لما قبلها، أو بياناً، أو تفسيراً، أو اعتراضاً تذييلياً، ولهذا أمثلته الكثيرة<sup>(٥)</sup>.

ومن خلال التعريف؛ فمكان التذييل عند العرب كالحتم في نهاية الحديث عن موضوع هام، فيقرّر للسامع بطريقة التذييل، وهو من أسباب الإطناب الحمود؛ لكونه بياناً وكمالاً للمعنى، ولذا جاء في القرآن كثيراً، ومن أمثلته:

(١) ينظر: لسان العرب ١١ / ٢٦٠.

(٢) ينظر: الطراز ٣ / ١١١، الرهان ٣ / ٦٨، الإتيان ٢ / ١٦٠.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة ٢٠٠.

(٤) إعجاز القرآن ١٥٥.

(٥) مباحث في علوم القرآن ٩٧.

-قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

فقوله تعالى: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾، جملة مفيدة اكتمل معناها، والمراد: تعظموا عن قبول الآيات، وهو أعظم الكبر أن يتهاون العبد برسالة ربه بعد تبيينها.

وقوله بعدها: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾، كلام مستقل؛ أي: قوماً يعملون بما يكرهه الله من المعاصي والفسق عتواً وتمرداً كفاراً<sup>(١)</sup>، فلذلك استكبروا عنها وتجرؤوا على ردّها<sup>(٢)</sup>، فالجملة الثانية تذييل لتأكيد مضمون ما قبلها، فأفادت زيادة في المعنى.

قال الرازي: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ مصرين على الجرم والذنب<sup>(٣)</sup>.

وقال الفيروزبادي: (ونبه بقوله: ﴿مُجْرِمِينَ﴾ أن حاملهم على ذلك ما تقدم من جرمهم، وأن ذلك دأبهم لا أنه شيء حادث منهم)<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ جملة معترضة مقررة لمضمون ما قبلها<sup>(٥)</sup>.

-وقوله جل وعلا: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٦].

فقوله: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾، أي: وصفهم العلو والقهر والفساد في الأرض؛ فلهذا صدر منهم الاستكبار، وذلك غير مستكثر منهم، فهذه الجملة تذييل لما قبلها؛ تقريراً لمعنى الجملة الأولى<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٣ / ٧٠.

(٢) ينظر: الكشاف ٢ / ٣٤٣.

(٣) تفسير الرازي ١٤ / ١٧٨.

(٤) بصائر ذوي التمييز ٤ / ٣٢٥.

(٥) تفسير أبي السعود ٣ / ٢٦٥.

(٦) ينظر: ملاك التأويل ٢ / ٢٦٤، تفسير السعدي ٥٥٢.

وقال أبو السعود: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾، متكبرين متمردين، ﴿فَقَالُوا﴾<sup>(١)</sup> عطف على ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾، وما بينهما اعتراض مقرر للاستكبار، أي: كانوا قوماً عادتهم الاستكبار والتمرد<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ (٢٢) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزُحُف: ٢٣].

﴿وَكَذَلِكَ﴾: تذييل، أي: فذلك شأن الأمم مع الرسل، وقوله: ﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ﴾ جعل التذييل هنا من التفسير<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عاشور: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ جملة معترضة لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم على تمسك المشركين بدين آبائهم، والإشارة إلى المذكور من قولهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾، أي: ومثل قولهم ذلك، قال المترفون من أهل القرى المرسل إليهم من قبلك<sup>(٤)</sup>.

### ويُقَسَّمُ التذييل في القرآن إلى قسمين:

القسم الأول: ما يجري مجرى المثل: إذا كان مستقلاً بنفسه لإفادة المراد، فيشتهر المعنى بكثرة دورانه على الألسنة، لإرادة العبرة والتأسي<sup>(٥)</sup>.

(١) تمام الآية: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٧].

(٢) تفسير أبي السعود ٦ / ١٣٦.

(٣) ينظر: البرهان ٣ / ٧٠.

(٤) التحرير والتنوير ٢٥ / ١٨٨.

(٥) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٢٠٠، البلاغة فنونها وأفانها علم المعاني ٥١٠.

- كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكُمْ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

فالجملة الأخيرة تذييل؛ لاشتمالها على تحقيق مضمون ما قبلها، وجرت مجرى المثل، فلا يُخصَّص مضمونها بمخاطب معين<sup>(١)</sup>.

قال ابن عاشور: (وقوله: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكُمْ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ تذييل؛ لتحقيق هذه الأخبار، بأن المخبر بها هو الخبر بها وبغيرها، ولا يخبرك أحد مثل ما يخبرك هو. وعبر بفعل الإنباء؛ لأن النبا: هو الخبر عن حدث خطير مهم. والخطاب في قوله: ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ لكل من يصح منه سماع هذا الكلام؛ لأن هذه الجملة أرسلت مرسل الأمثال فلا ينبغي تخصيص مضمونه بمخاطب معين<sup>(٢)</sup>).

**القسم الثاني:** ما لا يجري مجرى المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد، وتوقُّفه على ما قبله. وفائدته: تحقيق ما قبله وتأكيده.

- كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧].

ففي الآية جملتان:

الأولى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾، والمراد: بهم أصحاب سد مأرب -سبأ- كان لهم جنتان عن يمين وشمال، فأعرضوا ووجدوا نعم الله، فعاقبهم الله وأبدلهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل، وهذا معنى هذه الآية، ثم جاءت الجملة الثانية: وهي قوله جل وعلا: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ تذييل يؤكد مفهوم الجملة التي جاءت قبلها، وهي ممَّا لا يجري المثل، إذ المعنى: لا نجزي مثل هذا الجزاء المعجل الشامل إلا من كان كفوراً، فإذا جعلنا الجزاء عاماً كان الثاني مفيداً فائدة زائدة<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: البرهان ٣/ ٦٩، الإتيان ٢/ ١٦٠.

(٢) التحرير والتنوير ٢٢/ ١٤٠.

(٣) ينظر: البرهان ٣/ ٦٩.



قال القزويني: ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾، فالمعنى: وهل يجازى ذلك الجزاء إلا الكفور<sup>(١)</sup>.

وقد اجتمع مثال القسمين في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِإِشْرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [الأنبياء: ٣٥].  
في هذه الآية إطناب بالتذييل في موضعين، كلُّ واحد منهما محقق لفائدتها، ودالٌّ على مضمونها.

أولهما قوله تعالى: ﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ وهذا تذييل لم يجر مجرى المثل.  
فهذا الاستفهام وارد على جهة الإنكار عليهم في زعمهم الخلود، وأراد أنه لا تتصور أن تكون أنت ميتاً، وهم خالدون بعدك، فإذا كان لا خلود لك مع ما اختصت به من المكانة والرُتبة عند الله تعالى فهم أحق بالانقطاع و الزوال لا محالة.  
والثاني قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ وهو جار مجرى المثل<sup>(٢)</sup>.  
فهذا أيضاً توكيد لقوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِإِشْرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾؛ لأن هذا العموم قاطع لكل ظنٍ يطمع بالخلود<sup>(٣)</sup>.

واجتمع مثال القسمين أيضاً في قوله تعالى:  
﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٢٠٠.

(٢) ينظر: بغية الإيضاح ١ / ١٩٦.

(٣) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة ٣ / ١١١.

فمثال القسم الأول:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ تذييل خرج مخرج المثل؛ لتحقيق ما سبقه من حقيقة الوعد، وأنه لا أحد أوفى من الله.

قال الرازي: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ وهو غاية في التأكيد<sup>(١)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقيقة الوعد على نهج المبالغة في كونه سبحانه أوفى بالعهد من كل واف<sup>(٢)</sup>.

ومثال القسم الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ تحقيق لما قبلها وتأكيده، فالكلام قد تم وكمل قبل ذلك، ثم أتت هذه الجملة للتذييل، ولم تخرج مخرج المثل، فسبحان المتكلم بهذا الكلام. قال الزجاج: (نصب وعداً على المعنى؛ لأن معنى قوله: ﴿بِأَنَّ هُمْ الْجَنَّةَ﴾ وعدهم الجنة وعداً عليه حقاً<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عطية: (وقوله سبحانه: ﴿وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ مصدر مؤكد؛ لأن ما تقدم من الآية، هو في معنى الوعد، فجاء هو مؤكداً لما تقدم من قوله: ﴿بِأَنَّ هُمْ الْجَنَّةَ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال السمين: (قوله: ﴿وَعَدًّا﴾ منصوبٌ على المصدر المؤكد لمضمون الجملة؛ لأنَّ معنى ﴿اشْتَرَى﴾ معنى وعدهم بذلك، فهو نظير: هذا ابني حقاً<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الرازي ١٦ / ١٦٠.

(٢) تفسير أبي السعود ٤ / ١٠٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٤٧١.

(٤) المحرر الوجيز ٣ / ٩٩.

(٥) الدر المصون ٦ / ١٢٨.

ويُقَسَّم التذييل باعتبار تأكيده لمنطوق الكلام السابق أو مفهومه إلى قسمين:  
القسم الأول: أن تكون الجملة الثانية تأكيداً لمنطوق الجملة الأولى؛ بأن يكون فيه اشتراك بين الجملتين في اللفظ.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾  
[الإسراء: ٨١].

في هذه الآية إطناب على طريقة التذييل، فالجملة الأولى بيان لمحيء الحق وزهوق الباطل، ثم أكد هذا بالجملة الثانية، لتكون كالدليل عليها، ويظهر المعنى فيها ويكتمل، فأكدت منطوق الجملة التي جاءت قبلها، وعبارتها مما يجري مجرى المثل<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ [سبأ: ١٧].  
في هذه الآية جملتان:

الأولى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾.

الثانية: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾، وهي تأكيد لمنطوق الجملة الأولى.

لأن حاصل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾، ظاهره وصريحه يدلان على أن الوجه في استحقاقهم لما استحقوه من نزول العذاب إنما كان من أجل كفرهم؛ لأن قوله: ﴿بِمَا كَفَرُوا﴾ تعليلٌ للجزاء من أجل الكفر، فقوله بعده: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾، تقريرٌ وتأکید لما سبق من الجملة الأولى وتحقيق لها؛ لأنه دال عليها ومحقق لفائدتها<sup>(٢)</sup>.

القسم الثاني: أن تكون الجملة الثانية تأكيداً لمفهوم الجملة الأولى، أي: يكون التأكيد لمعناها دون أن يكون بين الجملتين اشتراك لفظي.

(١) ينظر: البرهان ٣ / ٦٩.

(٢) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة ٢ / ١١٩.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦].

فتذليل الآية بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾، تأكيد لمفهوم الآية قبله.

قال القاسمي: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦] أي: كافيًا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض، أو محاسبًا، فلا تخالفوا ما أمركم به، ولا يخفى موقع هذا التذليل هنا، فإن الوصي يحاسب على ما في يده. وفيه وعيدٌ لوليّ اليتيم وإعلام له أنه تعالى يعلم باطنه كما يعلم ظاهره، لئلا ينوي أو يعمل في ماله ما لا يحل، ويقوم بالأمانة التامة في ذلك إلى أن يصل إليه ماله<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠].  
ففي ذكر الإيمان بعد إيمان الشاهد بيانٌ لظلمهم، ومفهوم جواب الشرط هو اعترافهم بالظلم، فجاء تذليل الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لتثبيت مفهوم جواب الشرط وتوكيده، وهذا مشعر بأن كفرهم به هو سبب ضلالهم المسبب عن ظلمهم.

وعادة القرآن التذليل في أواخر الآيات، وأمثله كثيرة منها:

- قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

(١) تفسير القاسمي ٣ / ٣٢.

فقوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ تذييل لتأكيد الفضل والمدح لمن جاءت صفاتهم في الآية، وأن المؤمن الحقيقي هو من اتصف بهذه الصفات<sup>(١)</sup>.  
قال ابن عطية: (ثم قوّاه تعالى بقوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهذه الألفاظ في غاية الإيجاز وبراعة المعنى)<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: الموصوفين بالنعوت المذكورة، ووضع المؤمنين موضع ضميرهم؛ للتنبيه على أن ملاك الأمر هو الإيمان، وأن المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للإيدان بخروجه عن حد البيان)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

ثم قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

ففي نهاية كل آية تذييل للآية بعد انتهاء المعنى فيها، فقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾، جئن بعد تمام المعنى، فكُنَّ في موقع التذييل الذي أكد مضمون الآية وأكسبها جمالاً على جمالها، وهكذا ختام كثير من الآيات.

-وقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٢١٩.

(٢) المحرر الوجيز ٥ / ٢٨٠.

(٣) تفسير أبي السعود ٤ / ١٠٧.

-وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠].

فقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾، تذييلٌ مسوق لبيان سوء حال المخاطبين وتحذيرهم، أي: ما تتعظون إلا قليلاً، وما مننَّا عليكم بذلك إلا لتشكروا الله بمتابعة ما أنزل إليكم، وترك من دونه، فإذا اتعظتم وشكرتم اتبعتم الحق، ودامت النعم<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].  
قال أبو السعود: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ تذييل لما سبق، مقرر لمضمونه وفيه إيذان بأن إيتاء النبوة من فضله العظيم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٧]، وأن حرمان من حرم ذلك ليس لضيق ساحة فضله، بل لمشيتته الجارية على سنن الحكمة البالغة<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال أمثلة التذييل في القرآن تبين لي ما يأتي:

- ١- أن للتذييل في القرآن موقع جليل، ومكان شريف؛ لأن المعنى يزداد به انشراحاً، والمقصود اتضاحاً.
- ٢- أن في التذييل المناسبة بين ختام الآية ومضمونها، ومن الأدلة على ذلك: توقع معاذ بن جبل رضي الله عنه لما جاء من تذييل في آخر الآيات حين قال: فتبارك الله أحسن

(١) ينظر: تفسير القاسمي ٥ / ٥، ١١.

(٢) تفسير أبي السعود ١ / ١٤٢.

الخالفين، حيث ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن سمع هذه العبارة من معاذ، ولما سأله معاذ: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: "بها ختمت"<sup>(١)</sup>.

٣- ختام الآيات بأسماء الله تعالى وصفاته تذييل بما يكون حثاً على مضمونها، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

وتجلى بعد التأمل في الآيات السابقة أن التوبة موضوع أساسي فيها، وقد صرح الله بذكرها في كل الآيات، فناسب تذييل الآيات بذكر اسم [التواب الرحيم]، حثاً للعباد عليها، وترغيباً لهم فيها.

وسياقي تفصيل أكثر - بإذن الله - في مبحث اقتران أسماء الله تعالى ببعض.

٤- أن الجملة التذييلية من المرجحات للمراد بمضمون الآية عند الخلاف في معناها، فمثلاً:

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٥ / ٥٦ (٤٦٥٧)، وقال: لا يروى هذا الحديث عن زيد بن الحارث إلا بهذا الإسناد، تفرد به آدم، وقال الهيثمي: وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف وقد وثق، وبقيه رجاله رجال الصحيح، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦ / ٤٤٨، وروى أنه لما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم، قال عمر رضي الله عنه: تبارك الله أحسن الخالقين، فتلت: فتبارك الله أحسن الخالقين، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٦ / ١٧ (٥٦٦٢)، وقال: لم يرو هذا الحديث عن سالم بن عجلان الأفيطس إلا رباح بن أبي معروف، تفرد به بشر بن السري.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].  
في المراد بأيام الله ثلاثة أقوال:

القول الأول: الأيام التي عذب الله فيها الأمم السابقة، فتكون مختصة بالنقمة والعذاب، وهو ما رجحه القاسمي<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: الأيام التي أنعم الله فيها على السابقين، فتكون مختصة بالنعمة، وهو ما رجحه الطبري<sup>(٢)</sup>، وابن قتيبة<sup>(٣)</sup>.

القول الثالث: أنها تشتمل على كلا المعنيين، ومن ذهب إلى ذلك: الفراء<sup>(٤)</sup>، والزجاج<sup>(٥)</sup>، والرازي<sup>(٦)</sup>، وابن عطية<sup>(٧)</sup>، والبيضاوي<sup>(٨)</sup>، والنسفي<sup>(٩)</sup>، والقرطبي<sup>(١٠)</sup>، وأبو السعود<sup>(١١)</sup>، وابن عاشور<sup>(١٢)</sup>.

والراجح - والله أعلم - القول الأخير.

لأنه قول أكثر المفسرين أولاً، ولأن فيه إعمال القرآن بكل ما تحتمله ألفاظه ثانياً. وعليه فيكون تذكيرهم بأيام الله يحمل معنى الترغيب والترهيب، فالترغيب يكون بتذكيرهم بنعم الله عليهم وعلى من قبلهم ممن آمن بالرسول، والترهيب بتذكيرهم بأس الله

(١) تفسير القاسمي ٤ / ٤٦٣.

(٢) تفسير الطبري ١٦ / ٥٢٠.

(٣) غريب القرآن ٢٣٠.

(٤) معاني القرآن ٢ / ٦٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٥٥.

(٦) تفسير الرازي ١٩ / ٦٦.

(٧) المحرر الوجيز ٣ / ٣٢٦.

(٨) تفسير البيضاوي ٣ / ٣٣٨.

(٩) تفسير النسفي ٢ / ٢٢٣.

(١٠) تفسير القرطبي ٨ / ٣٨٦.

(١١) تفسير أبي السعود ٥ / ٣٣.

(١٢) التحرير والتنوير ١٣ / ١٩٠.



وانتقامه ممن كذبَ بالرسول فيما سلف من الأيام، ومما يرجحه: تذييل الآية بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ إذ الصبرُ مناسب للزجر، لما في التخويف من الحث على ترك المعصية خيفة الوقوع في سوء العاقبة.

والإنعامُ يبعث النفسَ على الشكر.

فكان ذكر الصبر والشكر في ذيل الآية مناسباً لمعنى البؤس والنعيم في أيام الله، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري: ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه، فإذا سمع بما أنزل الله من البلاء على الأمم، أو أفاض عليهم من النعم، تنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن تيمية: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾، وهي تتناول أيام نعمه وأيام نقمه ليذكروا ويعتبروا<sup>(٣)</sup>.

٥- إمكانية تقسيم التذييل باعتبارات مختلفة:

أ- كاعتبار جريانه مجرى المثل أو لا.

ب- أو اعتبار تأكيده لمفهوم ما سبقه أو منطوقه.

ج- أو اعتبار غرضه؛ كالتأكيد أو بيان السبب أو الحث أو التحذير، إلى غير

ذلك من الأغراض.

٦- من خلال النظر في أشعار العرب نجد أنهم أكثروا من التذييل، حتى صارت بعضُ

أمثالهم جزءاً من أبيات الشعراء.

ومن أمثلة ذلك، قوله المتنبّي:

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المرءُ يُدْرِكُهُ      تجري الرياح بما لا تشتهي السفن<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر: تفسير الرازي ١٩/٦٧، زاد المسير ٤/٣٤٦، البحر المحيط ٨/٤٥، تفسير السعدي ٤٢١.

(٢) الكشاف ٢/٥٠٨.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٦/١٩٤.

(٤) ديوان المتنبّي ٢/٢٣٥.

فمراده: أن أعداءه يتمنون موته، ولا يدركون ما يتمنون، فالأمور تسير على عكس رغباتهم، فالرياح تجري، وليست برغبة السفن في كل أحوالها وجرياتها، لأن السفن إنما ترضى بالرياح الطيبة، والمراد بالسفن: أهلها<sup>(١)</sup>.

فالشطر الثاني من هذا البيت تذييل، أكد به الشاعر منطوق الشطر الأول منه، وقد جرى مثلاً على ألسنة العرب.

وكذا قول زهير:

تراهُ إذا ما جئته مهلاً كأنك تعطيه الذي أنت سائلة<sup>(٢)</sup>

أراد أن فرحة بما يعطي أكثر من فرحه بما يأخذ، فراد في وصف السخاء منه.

فالشطر الثاني من هذا البيت تذييل، أكد به الشاعر منطوق الشطر الأول منه، فالتذييل من عادة العرب، والقرآن نزل بلغتهم، وأعجزهم، وجاء بهذا الأسلوب في أعلى صورته، وغاية جماله، والله تعالى أعلم وأحكم.

(١) ينظر: شرح ديوان المتنبي ٢ / ٢٣٥، الأمثال السائرة من شعر المتنبي ٧٢.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٩.

## الباب الثالث

# عادات القرآن في تراكيبه

وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: عادات القرآن في قرن بعض الألفاظ ببعض.
- الفصل الثاني: عادات القرآن في قصصه.
- الفصل الثالث: عادات القرآن في خطابه.

## الفصل الأول

# عادات القرآن في قرن بعض الألفاظ ببعض

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: قرن بعض الأسماء ببعض.
- المبحث الثاني: قرن بعض الآيات الكونية ببعض.
- المبحث الثالث: قرن بعض الأحكام ببعض.
- المبحث الرابع: قرن الترغيب بالترهيب.
- المبحث الخامس: ما يضاف إلى الله من الخير والشر.

## المبحث الأول

### قرن بعض الأسماء ببعض

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: قرن بعض أسماء الله جل وعلا ببعض.
- المطلب الثاني: قرن بعض أسماء البشر ببعض.
- المطلب الثالث: قرن بعض الطوائف ببعض.

## المطلب الأول:

### قرن بعض أسماء الله جل وعلا ببعض

جميع أسماء الله تعالى حسنى، وكلها عظمى، وأجلّ العلوم العلمُ بالله سبحانه وتعالى، ومن العلم به سبحانه: العلمُ بأسمائه الحسنى، والحسنُ والعظمة في أسماء الله جل وعلا يدل عليه كل اسم بمفرده في موضعه، وباعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر، واقتراهما كمال فوق الكمال.

وقد أمر الله بدعائه بأسمائه؛ لما تحمله من المعاني التي تدل على كماله، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

كما أن من صفات الله سبحانه وتعالى صفاتٍ تحصل من اقتران الأسماء. قال ابن القيم: (من صفات الله سبحانه وتعالى صفةٌ تحصل من اقتران الاسمين والوصفين بالآخر، وذلك قدر زائد على مفرديهما، نحو: الغني الحميد، والعفو القدير، والحميد المجيد، وكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن، فإن الغنى صفة كمال، والحمد كذلك، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه وثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما، وكذا العفو القدير، والحميد المجيد، والعزيز الحكيم، فتأمله فإنه من أشرف المعارف)<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: (عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها، تجدها في غاية المناسبة، وتدل على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته، ومرتب بها، وهذا بابٌ عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه، وهو من أجل المعارف، وأشرف العلوم)<sup>(٢)</sup>. وقد جاء ختام الآيات باقتران الأسماء في غاية المناسبة، تدرك ذلك العقول السليمة، والفطر القويمة.

(١) بدائع الفوائد ١/١٦١.

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن ٥٩.

ومما يؤيد هذا: أنه عندما سمع بعض الأعراب قارئاً يقرأ: والله غفور رحيم، مكان قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]، فقال الأعرابي: ليس هذا كلام الله، فقال: أتكذب بكلام الله؟ فقال: لا، ولكن لا يحسن هذا؛ فرجع القارئ إلى خطئه، فقال: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، فقال صدقت<sup>(١)</sup>.

فعادة القرآن قرن أسماء الله تعالى كثيراً - وذلك في مواضعه أبلغ - وخاصة في أواخر الآيات.

قال الرازي: (إذا قرن بغيره صار أبلغ، نحو قولنا: حي، فإذا قيل: الحي القيوم، أو الحي الذي لا يموت، كان أبلغ)<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة على اقتران الأسماء الحسنى:

أولاً: اقتران الرحيم بالغفور.

ورد اقتران اسم الله تعالى الرحيم باسمه الغفور في كتابه الكريم في واحد وستين موضعاً؛ اثنين وأربعين موضعاً بلفظ: غفور رحيم، وخمسة عشر موضعاً بلفظ: غفوراً رحيماً، وسبعة بلفظ: الغفور الرحيم، وسبعة بلفظ: لغفور رحيم.

والغفور: صيغة مبالغة؛ وذلك لكثرة غفرانه تبارك وتعالى، وأصل الغفر: التغطية والستر، غفر الله له ذنوبه: أي سترها، وتقول العرب: اصبغ ثوبك بالسواد فهو أغفر لوسخه<sup>(٣)</sup>.

ومن أسماء الله جل وعلا الغفور بمعنى: الساتر لذنوب عباده، المتجاوز عنها<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: أسماء الله الحسنى ٢٩٦.

(٢) تفسير الرازي ١٢ / ٢٢.

(٣) ينظر: لسان العرب ٢٥ / ٥.

(٤) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١٩٧ / ٨.

قال السعدي: (العفو، الغفور، الغفار: الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً، كل أحد مضطر إلى عفوهِ ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه)<sup>(١)</sup>.

والرحيم: فعيل بمعنى فاعل، أي: راحم، وبناءً فعيل للمبالغة<sup>(٢)</sup>، والمعنى: أنه الميثب على العمل فلا يُضيع لعاملٍ عملاً، بل يُعطيه أضعاف عمله.  
ومن أمثلة ذلك:

- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾  
[البقرة: ١٧٣].

قال السعدي: (الإنسان في هذه الحالة مأمور بالأكل، بل منهي أن يلقي بيده إلى التهلكة، وأن يقتل نفسه، فيجب إذاً عليه الأكل، ويأثم إن ترك الأكل حتى مات، فيكون قاتلاً لنفسه، وهذه الإباحة والتوسعة من رحمته تعالى بعباده، فلهذا ختمها بهذين الاسمين الكريمين المناسبين غاية المناسبة فقال [إن الله غفور رحيم]... أخبر أنه غفور، فيغفر ما أخطأ فيه في هذه الحال خصوصاً وقد غلبته الضرورة، وأذهبت حواسه المشقة)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾  
[النساء: ٢٣].

قال الطبري: (يخبر بذلك جل ثناؤه: أنه غفور لمن كان جمع بين الأختين بنكاح في جاهليته، وقبل تحريمه ذلك، إذا اتقى الله تبارك وتعالى بعد تحريمه ذلك عليه، فأطاعه باجتنابه، رحيمٌ به وبغيره من أهل طاعته من خلقه)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير السعدي ٩٤٦.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٢٥.

(٣) تفسير السعدي ٢٠٦.

(٤) تفسير الطبري ٨/ ١٥٠.



-وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٦٥].  
قال السعدي: ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لمن تاب إليه وأتاب، يغفر له الذنوب، ويستتر عليه العيوب، ويرحمه بأن يتقبل منه الطاعات، ويثيبه عليها بأنواع المثوبات<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧].  
في هذه الآية الحث على التعرض لرحمة الله بالطاعة، وعدم اليأس من غفرانه بالمعصية<sup>(٢)</sup>.

قال القرطبي: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ ﴾ لذنوب عباده وخطاياهم، ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بأوليائه في الآخرة<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ تذييل لقوله تعالى: ﴿ يُصِيبُ بِهِ ﴾ الخ، مقرر لمضمونه، والكل تذييل للشرطية الأخيرة محقق لمضمونها<sup>(٤)</sup>.

وقال السعدي: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ ﴾ لجميع الزلات، الذي يوفق عبده لأسباب مغفرته، ثم إذا فعلها العبد، غفر الله ذنوبه، كبارها، وصغارها.

﴿ الرَّحِيمُ ﴾ الذي وسعت رحمته كل شيء، ووصل جوده إلى جميع الموجودات، بحيث لا تستغنى عن إحسانه، طرفة عين<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير السعدي ٣٠٧.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي ٢١٨ / ٣.

(٣) تفسير القرطبي ٣٨٨ / ٨.

(٤) تفسير أبي السعود ١٨٠ / ٤.

(٥) تفسير السعدي ٣٧٥.

واقتران الرحيم بالغفور؛ لأن الإنسان محتاج إلى مغفرةٍ لذنوب وقعت منه، ولا يكون ذلك إلا برحمة من الله تسدده للصواب، ولا تعاجله بالعقاب.

ومن المعاني المستفادة من اقتران الرحيم بالغفور في القرآن:

- أن الرحمة مكملّة للمغفرة، فالمغفرة ستر وتغطية، والرحمة زيادةٌ نعمّة وإحسان، وصرف للعذاب.

- أن مغفرته سبحانه من رحمته وهي علة لها.

ولذا كان دخول الجنة برحمة الله وفضله، كما جاء في الحديث: "لن يدخل أحداً عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة"<sup>(١)</sup>. فكمال مغفرة الله تعالى برحمته، والله أعلم.

ومن الحكم في تقديم [الغفور] على [الرحيم]:

١- أن المغفرة تحلية والرحمة تحلية، والتخلية قبل التحلية.

٢- أن المغفرة تبدأ في الدنيا بستر الذنب، وكمال ثمرتها بالرحمة في الآخرة، بدخول الجنة، فروعى الترتيب الزمني.

٣- أن فيهما الترقى من الأدنى إلى الأعلى.

فالغفور متضمن للمغفرة، والرحيم متضمن للرحمة، وإذا اجتمعا كمل النعيم لمن وفقّ لهما، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً﴾ [الكهف: ٥٨].

قال القاسمي: (وتقديم الوصف بالمغفرة على الرحمة، لأنه أهم بحسب الحال، إذ المقام مقام بيان تأخير العقوبة عنهم، بعد استيحاظهم لها)<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري ٧/ ١٥٧ (٥٦٧٣)، كتاب الأشربة، باب هي المريض تمني الموت، ومسلم ٤/ ٢١٦٩

(٢٨١٦)، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تفسير القاسمي ٧/ ٤٦.

٤- أن دفع الشر مقدم على جلب الخير.  
قال ابن القيم: (ولما كان دفع الشر مقدماً على جلب الخير قدم اسم الغفور على الرحيم حيث وقع)<sup>(١)</sup>.

وفي كل مواضع الاقتران قُدِّم [الغفور] على [الرحيم]، إلا في آية واحدة قدم فيها [الرحيم] على [الغفور]، هي قوله تعالى:  
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (١) يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿[سبأ:٢-١].  
والسرُّ في هذا والله أعلم:

١- أنه لما كان المقام في الآية مقام تفضل وإنعام، قدمت الرحمة على المغفرة؛ لأن المغفرة لا تكون إلا عن ذنب وتقصير، ولم يذكر في الآية تصريح بذلك، فقدّم المناسب لمضمون الآية.

٢- أن التقديم للرحمة باعتبار الفضل والكمال، وأن هذا هو غاية المكلفين، فسياق الآية يبين عظم صفات الله والثناء عليه، ومن كمال فضله ونعمته أنه الرحيم بهم.  
قال ابن القيم: (وأما قوله: ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ فالرحمة هنا متقدمة على المغفرة: فإما بالفضل والكمال، وإما بالطبع لأنها منتظمة بذكر أصناف الخلق من المكلفين، وغيرهم من الحيوان، فالرحمة تشملهم، والمغفرة تخصهم، والعموم بالطبع قبل الخصوص كقوله: ﴿فَاكْفَهُ وَنَحْلُ وَرُمَانٌ﴾ [الرَّحْمَن:٦٨]، وكقوله: ﴿وَمَلَأْتِكْتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة:٩٨]<sup>(٢)</sup>.

(١) بدائع الفوائد ٢ / ١٣٣.

(٢) بدائع الفوائد ٢ / ١٠١، وقد أفاض ابن القيم في معنى تقديم الرحيم، وذكر كلاماً مفيداً يحسن الرجوع إليه.

٣- أن الرحمة عامة لجميع الخلق من حيث الإنعام والإحسان، وهذا يشمل جميع الكائنات التي بين الله أنه مالکها وهو العليم بحالها، والمغفرة خاصة للمؤمنين، فهو تقديم للعام على الخاص؛ لانتظامه مع الآية.

قال الزركشي: (قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فإن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة، وإنما تأخرت في آية سبأ في قوله: ﴿الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ:٢]، لأنها منتظمة في سلك تعداد أصناف الخلق من المكلفين وغيرهم، وهو قوله: ﴿مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ فالرحمة شملتهم جميعاً، والمغفرة تخص بعضاً، والعموم قبل الخصوص بالرتبة<sup>(١)</sup>.

٤- قال ابن القيم: (وقدم الرحيم في هذا الموضوع لتقدم صفة العلم فحسن ذكر الرحيم بعده ليقترن به فيطابق قوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:٧])<sup>(٢)</sup>.

٥- أن من جملة ما يقع على الأرض أعمال المكلفين، وكذلك من جملة ما يعرج إلى السماء أعمال المكلفين، ففي تقديم الرحمة إشارة إلى أن هذه الأعمال مهما بلغ حسنها لا تكافئ نعم الله على العبد، ولكنها طريق الوصول إلى رحمته ومغفرته، وأن رحمة الرحيم هي سبيل دخول الجنة والفوز برضا الله تعالى.

### ثانياً: اقتران العليم بالسميع.

اقترن هذان الاسمان في القرآن في واحد وثلاثين موضعاً، خمسة عشر موضعاً بلفظ: السميع العليم، وخمسة عشر موضعاً بلفظ: سميع عليم، ومرة: سمياًً عليمياًً. والسميع: فعيل بمعنى فاعل للمبالغة، أي: السامع، وهو الذي يسمع السر وأخفى، ويأتي بمعنى: الاستجابة، كما قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من قلب لا

(١) البرهان ٣ / ٢٤٩.

(٢) بدائع الفوائد ٢ / ١٣٣.

يخشع، ومن دعاء لا يسمع...<sup>(١)</sup>، أي: من دعاء لا يستجاب، ومن هذا قول المصلي: سمع الله لمن حمده<sup>(٢)</sup>.

والعليم: فعيل بمعنى عالم وهو من أمثلة المبالغة في وصفه بكمال العلم<sup>(٣)</sup>، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] فهو العالم بالسرائر والخفيات، التي لا يدركها علم الخلق، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ووصف غيره بالعلم ينصرف إلى نوع من العلوم دون نوع، وفي حال دون حال، وتعرض عليهم الآفات والنسيان، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨]، ولكن علم الله كامل لم يسبقه جهل ولا يلحقه نسيان، قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]<sup>(٤)</sup>.

ومناسبة اقتران هذين الاسمين تختلف من آية إلى أخرى، وذلك لاختلاف موضوع الآية، وعلى سبيل المثال:

- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

هذه الآية في شأن الدعاء، ولذا ناسب أن يختم الدعاء بالتوسل إلى الله سبحانه باستجابة الدعاء بهذين الاسمين، فالسميع بمعنى السامع للدعاء، أو المجيب له، والعليم بحال الداعي وحاجته.

قال ابن عاشور: (وجملة: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ تعليل لطلب التقبل منهما)<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٨٢)، كتاب الدعوات، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٦٥/٢: صحيح.

(٢) معنى سمع: استجاب، ينظر: آداب المشي إلى الصلاة ٣٩.

(٣) التحرير والتنوير ١/ ٤١٥.

(٤) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٣/ ١٩٠، ٤/ ١٤٦.

(٥) التحرير والتنوير ١/ ٧١٩.

وقال السعدي: (وأما قول الخليل وإسماعيل -عليهما السلام- وهما يرفعان القواعد من البيت ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإنه توسل إلى الله بهذين الاسمين إلى قبول هذا العمل الخليل، حيث كان الله يعلم نيتهما ومقاصدهما، ويسمع كلامهما، ويجب دعاءهما فإنه يراد بالسميع في مقام الدعاء -دعاء العبادة ودعاء المسألة- معنى المستجيب، كما قال الخليل في الآية الأخرى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩] (١).

-وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١].

ففي هذه الآية جاء اقتران الاسمين تهديداً ووعيداً لمن بدل الوصية. قال القرطبي: (صفتان لله تعالى لا يخفى معهما شيء من جنف<sup>(٢)</sup> الموصين، وتبديل المعتدين)<sup>(٣)</sup>. وقال السعدي: (وفيه التحذير للموصى إليه من التبديل)<sup>(٤)</sup>.

والجامع للحكمة في جميع مواضع اقتران [السميع العليم] والله أعلم: أن اقتران هذين الاسمين إذا جاء في آيات الدعاء أشعر بقربه تعالى؛ فيستحضر الداعي سمع الله تعالى للداعين المتضمن لعلمه بحاجاتهم وإجاباتهم. وإذا اقترانا في آيات الجزاء، أفاد التحذير والإنذار فالله جل وعلا يسمع أقوالهم، ويعلم أعمالهم الصالحة وغيرها، وهو المجازي لهم. قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٤]: (واعلموا أن الله سميع لقولهم، وعلیم بهم وبغيرهم، وبما هم عليه

(١) القواعد الحسان ٤٤.

(٢) الجَنَفُ: الميل، يقال: جَنَفَ وَأَجَنَفَ إذا مالَ وجارَ، ينظر: لسان العرب مادة (جنف) ٣٢ / ٩.

(٣) تفسير القرطبي ١٨٠ / ٢.

(٤) تفسير السعدي ٢١٩.

مقيمون من الإيمان والكفر والطاعة والمعصية محيط بذلك كله، حتى أجازي كلا بعمله،  
إن خيراً فخير وإن شراً فشر<sup>(١)</sup>.

-ومن الآيات التي اقترن فيهما هذا الاسمان قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

-وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

والمراد: في أي وقت أو حال تُحس بوسوسة الشيطان فالتجئ واعتصم بالله فإنه سميع لما تقول، عليم بما في صدرك.

فختم جل وعلا أمره بالاستعاذة من الشيطان بالجمع بين [السميع العليم]، فهو مَنْ يُلجأ إليه لكمال سمعه وعلمه، المتضمن لإجابته وعصمته لمن التجأ إليه.

ووجه التعريف في سورة فصلت، والتكثير في سورة الأعراف:

مراعاة سياق الآيات قبلها، فسورة الأعراف تقدّم فيها قبل الآية وصف آلتهم بأنها لا تخلق شيئاً ولا يستطيعون لهم نصراً، ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨]، فنفي عنهم القدرة والسمع والبصر وآلة المشي، وآلة البطش بقوله: ﴿أَلَمْ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥]، ولم يتقدم ما يوهم أدنى شيء يلحقها بشبه الأحياء، فضلاً عما فوق ذلك فورد الصفتان بقوله: سميع عليم.

وأما آية فصلت فتقدم قبلها قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فصلت: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمُ الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾

(١) تفسير الطبري ٢٨١/٥.

[فصّلت: ٢٩]، فحصل من هذا أن مضليهم إنما كانوا من عالم الإنس والجن، وكلا الصنفين موصوف بالسمع والبصر وممن ينسب إليه علم، بخلاف المقدم ذكره في الأعراف، فلمّا تقدم في سورة فصلت من يُظنّ منه الغنى، ويمكن منه أن يسمع ويبصر ويعلم، ناسبه التعريف في الصفة ليعطي بالمفهوم نفياً ذلك عن غير الموصوف بهما تعالى<sup>(١)</sup>. وقال ابن جماعة: (آية الأعراف نزلت أولاً، وآية السجدة نزلت ثانياً، فحسن التعريف، أي: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصّلت: ٣٦]، الذي تقدم ذكره أولاً عند نزوغ الشيطان)<sup>(٢)</sup>.

ولم يأت في القرآن: عليم سميع، فله الحكمة البالغة. قال ابن القيم: (ذكر السميع أوقع في باب التخويف من ذكر العليم؛ فهو أولى بالتقديم)<sup>(٣)</sup>.

وقد اقترن بالسميع من أسماء الله أيضاً: البصير. جاء اقتران السميع بالبصير في أحد عشر موضعاً، أربعة بلفظ: السميع البصير، وأربعة بلفظ: سميع بصير، وثلاثة بلفظ: سمياً بصيراً. - كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]. قال البغوي: (ذكر [السميع] لينبه على أنه المجيب لدعائه، وذكر [البصير] لينبه على أنه الحافظ له في ظلمة الليل)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: ملاك التأويل ١ / ٣١٢، ٣١٣.

(٢) كشف المعاني ١٩٣.

(٣) بدائع الفوائد ٢ / ١٠١.

(٤) تفسير البغوي ٥ / ٥٨.



-وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٦١].

ختم بـ[سميع] للدلالة على أنه مع إدخال الليل بالنهار والنهار بالليل يسمع كل الأصوات باختلاف اللغات والحاجات، و[بصير] للدلالة بأنه مع سماعه سبحانه يرى ديبب النملة السوداء، تحت الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤].

أي: سميعاً لأقوالهم، بصيراً بأعمالهم ونياتهم، فناسب معناهما حال المذكورين في الآية<sup>(٢)</sup>.

قال الطبري: (وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، يعني: وكان الله سميعاً لما يقول هؤلاء المنافقون الذين يريدون ثواب الدنيا بأعمالهم، وإظهارهم للمؤمنين ما يظهرون لهم إذا لقوا المؤمنين، وقولهم لهم: آمنا.

﴿بَصِيرًا﴾ يعني: وكان ذا بصر بهم وبما هم عليه منطوون للمؤمنين، فيما يكتُمونه ولا يدونه لهم من الغش والغل الذي في صدورهم لهم<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: اقتران الرحيم بالتواب.

اقترن هذان الاسمان في كتاب الله تعالى في تسعة مواضع، في الآيات التالية:

-قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

[البقرة: ٣٧].

(١) ينظر: تفسير السعدي ٥٤٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣ / ٣٨٤.

(٣) تفسير الطبري ٩ / ٣٠١.

-وقوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٥٤].

-وقوله تعالى: ﴿ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨].

-وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٠].

-وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٤].

-وقوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١١٨].

-وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١٦].

-وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤].

-وقوله تعالى: ﴿ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢].

والتوابع: صيغة مبالغة، هو الذي يتوب على عبده ويقبل توبته، وكلما تكررت التوبة تكرر القبول.

قال السعدي: (وتوبة الله على عبده نوعان: توفيقه أولاً، ثم قبوله للتوبة إذا اجتمعت شروطها ثانياً)<sup>(١)</sup>.

والرحيم: سبق بيانه، وهو دال على اتصاف الله بالرحمة، والنعم والإحسان، وخيرات الدنيا والآخرة، كلها من آثار رحمته.

قال أبو حيان: (الرحيم: فعيل محول من فاعل للمبالغة)<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ مبالغ في قبول التوبة وإفاضة الرحمة حيث يجعل التائب كمن لم يذنب، ولا يخص ذلك بتائب دون تائب، بل يعم الجميع وإن كثرت ذنوبهم)<sup>(٣)</sup>.

وبعد التأمل في الآيات التي ختمت بـ[التواب الرحيم] فإن التوبة موضوع أصلي فيها، وقد صرح الله بذكرها في الآيات التي ختمت بهذين الاسمين، فختامها بالتواب الرحيم حث على التوبة ووعد بقبولها، فناسب ختام الآية مضمونها.

ومن حكم اقتران اسم [الرحيم] مع [التواب]:

١- أن التوفيق للتوبة وقبولها من رحمة الله بعباده، وسبب لدفع العقوبة عنهم.

٢- وهو من الترقى من الأدنى للأعلى.

٣- أن فيه وعدٌ بعد التوبة بإفاضة الرحمة عليه وآثارها؛ من دخول الجنة وغير ذلك.

قال الطبري: (وأما قوله: ﴿الرَّحِيمُ﴾، فإنه يعني: أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة،

ورحمته إياه إقالة عثرته وصفحه عن عقوبة جرمه)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير السعدي ٥٠.

(٢) البحر المحيط ١ / ١٢٥.

(٣) تفسير أبي السعود ٨ / ١٢٢.

(٤) تفسير الطبري ١ / ٥٤٨.

وقال أبو السعود: (التواب: أي الرجّاع على عباده بالمغفرة أو الذي يكثّر إعاتهم على التوبة، وأصل التوب: الرجوع، فإذا وصف به العبد كان رجوعاً عن المعصية، وإذا وصف به الباري عز وعلّا: أريد به الرجوع عن العقاب إلى المغفرة. الرحيم: المبالغ في الرحمة، وفي الجمع بين الوصفين وعدّ بليغ للتائب بالإحسان مع العفو والغفران)<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

### رابعاً: اقتران القيوم بالحي.

القيوم: لم يرد في القرآن إلا مقروناً باسم الحي، في ثلاث مواضع من القرآن، وهي:

- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

- وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢].

- وقوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١].

وهذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمن ولزوم. فالحي: من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع والبصر والعلم والقدرة، ونحو ذلك، فحياة الله جلا وعلّا حياة لم يسبقها عدم، ولا يلحقها زوال، ومن أجل حياته كملت بقية أسمائه وصفاته، فلا يمكن لأحد أن يتصف بصفة كمال إلا إذا كان حياً، فجميع أسماء الله تدل على صفة الحياة التي تضمنها اسمه الحي.

والقيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره، فالله جل وعلّا مستغن عن كل أحد، وكل أحد مفتقر إليه، فلا قوام لأحد إلا بالله، والله جلا وعلّا غني كل الغنى عن جميع خلقه. وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء، من الاستواء والترول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإحياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيومية الباري جل وعلّا.

(١) تفسير أبي السعود ١ / ٩٢.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهدد قال: "اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن..."<sup>(١)</sup>، وفي رواية: "قيّام"<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: "قيوم"<sup>(٣)</sup>. وهي ثلاث لغات<sup>(٤)</sup>.

وهي من أبنية المبالغة، ومعناها: القيّام بأمر الخلق وتدير العالم في جميع أحواله<sup>(٥)</sup>. ولهذا قال بعض المحققين في الحي القيوم: إنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى<sup>(٦)</sup>.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الحي القيوم هو اسم الله الأعظم<sup>(٧)</sup>، مما يُشير إلى أن الاسمين صاروا كالاسم الواحد، فاقترانهما ببعض زاد كمالهما. فالحي القيوم فيه إثبات صفات الكمال، ونفي صفات النقص، وهذا من أبلغ طرق المدح عند السلف الصالح<sup>(٨)</sup>، والله أعلم.

### وخلاصة البحث في اقتران أسماء الله تعالى في كتابه:

١- أن كثرة اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات، تدل على أهمية هذا المبحث.

(١) أخرجه البخاري ٢ / ٦٠ (١١٢٠) كتاب التهجد، باب التهجد بالليل، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم ١ / ٥٣٢ (٧٦٩) كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٢ / ٧٨ (٢٥٦٤) كتاب الصلاة، باب استفتاح الصلاة.

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣ / ١٠٩.

(٥) ينظر: لسان العرب ١٢ / ٤٩٦.

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٨ / ٣١١، تفسير السعدي ١١٠.

(٧) جاء من حديث أسماء بنت يزيد قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآيتين: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، و ﴿الْم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١-٢]، "إن فيهما اسم

الله الأعظم" أخرجه أحمد ٤٥ / ٥٨٤ (٢٧٦١١)، وفي الباب عن أبي أمامة، عند ابن ماجه ٢ / ١٢٦٧ (٣٨٥٦)

كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، وأخرجه الطبراني في الكبير ٨ / ١٨٣ (٧٧٧٤)، ولفظه: "اسم الله الأعظم

الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث: البقرة وآل عمران وطه" وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢ / ٣٨٢.

(٨) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٧ / ١٠٨، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٤ / ٦٩.

٢- اقتران أسماء الله تعالى دليل على جانب من جوانب الكمال لله سبحانه وتعالى، لدلالاتهما على معنى ذي قدر زائد على مفرديهما.

فهو سبحانه [الغفور الرحيم] الغفور لمن تاب توبة نصوحاً، ولمن وقع في الذنب خطأ، الرحيم بهم حيث غفر لهم، وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده.

وهو سبحانه: [السميع العليم] السميع لأقوال القائلين بلا استثناء، العليم بأحوالهم علماً كاملاً، فيجازيهم على ذلك، إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرّاً، وهو البصير بكل المبصرات لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

وهو سبحانه: [التواب الرحيم] التواب: الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين، الرحيم: الذي وفق من شاء للتوبة وقبلها منهم.

وهو سبحانه: [الحي القيوم] الحي: من له الحياة الكاملة المستلزمة لصفات الذات كلها، والقيوم: القائم بنفسه القائم بغيره المستلزم لصفات الأفعال، فانتظمت جميع الصفات في هذين الاسمين.

وهكذا باقي الأسماء الحسنى التي اقترنت في كتاب الله، كلها تؤدي إلى الكمال في المعاني، ولها في كل موضع دلالة، وهو باب واسع للتدبر والتأمل.

قال ابن القيم: (فتأمله فإنه من أشرف المعارف)<sup>(١)</sup>.

٣- ختام الآيات باقتران الأسماء جاء في غاية المناسبة بين الختام والمضمون، يُدرك ذلك

صاحب العقل الصحيح، والفطرة السليمة، وقد يُحذف الحكم من الآية، ويدل عليه ختم

الآية بالأسماء الحسنى، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ

فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٤].

٤- ليس بكثير أن يُفرد لكل اسمين اقترنا في كتاب الله تعالى بحثاً كاملاً.

٥- أسماء الله تعالى جاءت في القرآن:

- إما مفردة.

(١) بدائع الفوائد ٢ / ٢٧٠.

وهو في غالب الأسماء؛ كالرحمن، والسميع، والعليم، والملك، والقدوس، وغيرها.  
- وإما مقترنة.

وهو كثير؛ كالسميع العليم، والغفور الرحيم، والحي القيوم، وغيرها<sup>(١)</sup>.  
ومنها ما يحسن اقترانه بغيره؛ لأن كمال المعنى اللائق به سبحانه في الاقتران.  
- ومن ذلك: الأول الآخر، والظاهر الباطن.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[الحديد: ٣].

في هذه الآية أربعة أسماء لله تعالى: الأول والآخر والظاهر والباطن، لم يأت أحدها منفرداً في القرآن، بل جاءت مقترنة ببعض، مما أفاد الكمال بين الضدين، فهو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء.

قال الرازي: (من الأسماء ما يكون مقارنتها أحسن، كقولك: الأول الآخر، المبدى المعيد، الظاهر الباطن)<sup>(٢)</sup>.

- ومن ذلك اقتران العزيز بالحكيم.

لأنه سبحانه عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع.

كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

قال ابن الجوزي: (قال الأصمعي: قرأت هذه الآية، وإلى جنبي أعرابي، فقلت: والله غفور رحيم - سهواً - فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ قلت: كلام الله، قال: أعد، فأعدت: والله غفور رحيم، فقال: ليس هذا كلام الله، فتنبّهت، فقلت: والله عزيز حكيم، فقال:

(١) ينظر: بدائع الفوائد ٢ / ٢٨١.

(٢) تفسير الرازي ٢٢ / ١٢، وينظر: تفسير اللباب ١٣ / ١٦٤.

## عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية

---

أصبت، هذا كلام الله، فقلت له: أتقرأ القرآن؟ قال: لا، قلت: فمن أين علمت أني أخطأت؟ فقال: يا هذا عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع<sup>(١)</sup>.

---

(١) زاد المسير ٢ / ٣٥٤، وينظر: البرهان ٣ / ٢٤٧.



## المطلب الثاني:

### قرن بعض أسماء البشر ببعض

نص القرآن على كثير من الأسماء بعينها، وأشار إلى صفاتٍ كثيرٍ من البشر دون تعيينهم؛ ليعمَّ كل من اتصف بها، وهذا من عظمة هذا القرآن، ومن عادات القرآن اقتران الأسماء ببعضها، وتختلف مواضع اقتران الأسماء كثرةً بحسب العلاقة بينها، وسأبحث هنا الأمثلة على اقتران بعض أسماء البشر الواردة في القرآن والتحري للعلاقة بينها، ومن ذلك:

أولاً: اقتران موسى وهارون عليهما السلام.

جاء اقتران موسى وهارون في كتاب الله في مواضع كثيرة، فجمع بينهما بالعطف أو بالضمير، أو بالذكر، ومن أمثلة ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢١-

. [١٢٢]

- وقوله تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ [طه: ٧٠].

- وقوله تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ

مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٦-٤٨]

أبدل [رب] الثاني من الأول لثلاثيهم أن المراد فرعون<sup>(١)</sup>.

وفي النص على موسى وهارون مقترنين: إشارة إلى أن الهداية كانت بسببهما، والله أعلم.

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٤٨ / ٣.

قال ابن عطية: (ووصلوا إيمانهم بسبب موسى وهارون، وصرحوا بأن ذلك على أيديهما؛ لأن قولهم: رب العالمين مُغْنٍ، فلم يكرروا البيان في قولهم: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ إلا لما ذكرناه)<sup>(١)</sup>.

وقال البيضاوي: (إبدالٌ للتوضيح، ودفع التوهم، والإشعار على أن الموجب لإيمانهم على أيديهما)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [يونس: ٧٥].

-وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [المؤمنون: ٤٥].  
والمراد: أن الله أرسل موسى بن عمران، كليم الله عليه السلام، وجعل معه أخاه هارون وزيراً استجابةً لسؤاله، حيث قال تعالى على لسان موسى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ (٢٩) هَارُونَ أَخِي﴾ [طه: ٢٩-٣٠]<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٨٧].  
أي: أوحينا إلى موسى وأخيه أن اتخذا مباءةً لقومكما بمصر؛ بيوتاً تسكنون فيها وترجعون إليها للعبادة<sup>(٤)</sup>.

(١) المحرر الوجيز ٤ / ٢٧٨.

(٢) تفسير البيضاوي ٤ / ٢٣٨.

(٣) ينظر: تفسير السعدي ٣٧٠، ٥٥٢.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود ٤ / ١٧١.

-وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾

[الأنبياء: ٤٨].

-وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الصفات: ١١٤].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: ولقد تفضلنا على موسى وهارون ابني عمران، فجعلناهما نبين، ونجيناهما وقومهما من الغم والمكروه العظيم الذي كانوا فيه من عبودة آل فرعون، ومما أهلكنا به فرعون وقومه من الغرق)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الجوزي: (قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ أي: أنعمنا عليهما

بالنبوة)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (يذكر تعالى ما أنعم به على موسى وهارون من النبوة، والنجاة بمن آمن معهما من قهر فرعون وقومه، وما كان يعتمد في حقهم من الإساءة العظيمة، من قتل الأبناء واستحياء النساء، واستعمالهم في أحس الأشياء، ثم بعد هذا كله نصرهم عليهم، وأقر أعينهم منهم، فغلبوهم وأخذوا أرضهم وأموالهم وما كانوا جمعوه طول حياتهم، ثم أنزل الله على موسى الكتاب العظيم الواضح الجلي المستبين، وهو التوراة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾، وقال هاهنا:

﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصفات: ١١٧-١١٨]

أي: في الأقوال والأفعال)<sup>(٣)</sup>.

ثم قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الصفات: ١١٥]، والآيات

بعدها تتحدث عن موسى وهارون بالضمير المثنى العائد إليهما، فالمنة من الله تعالى عليهما كبيرة، فبين موسى وهارون ارتباط في السياق اللفظي لما بينهما من الارتباط العملي، إلى

قوله تعالى في الآيات بعدها: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الصفات: ١٢٠].

(١) تفسير الطبري ٢١ / ٩٣.

(٢) زاد المسير ٧ / ٧٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٧ / ٣٦.

-وقوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ [طه: ٤٢].

لما امتن الله على موسى بما امتن به، من النعم الدينية والدنيوية قال له: ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ ﴾ أي: هارون ﴿ بِآيَاتِي ﴾ أي: الحجج الدالة على الحق وحسنه، وقبح الباطل، كاليد، والعصا ونحوها، في تسع آيات إلى فرعون وملئه<sup>(١)</sup>.  
ففي هذه الآيات وغيرها التي قرن الله فيها بين موسى وهارون، دلالة على وجه علاقة بينهما.

ومن أسرار اقترانهما:

١- أن موسى سأل الله أن يجعل له وزيراً من أهله، كما قال تعالى على لسانه: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴾ (٢٩) هَارُونَ أَخِي ﴿ [طه: ٢٩-٣٠]، وقد أجاب الله سؤاله حيث قال سبحانه: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ [طه: ٣٦].

وقد بين الله تعالى سبب هذا السؤال في سورة الشعراء وفي سورة القصص حيث يقول سبحانه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿ [الشعراء ١٢-١٥].

وقال جل وعلا: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَّا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿ [القصص: ٣٣-٣٥].

فبين تعالى أنه أرسل موسى عليه السلام، وجعل معه أخاه هارون لشد عضده، ولما اجتمعا حقق الله لهما الحفظ والغلبة.

(١) ينظر: تفسير السعدي ٥٠٦.

- ٢- أن هارون هو الأخ الأكبر لموسى، فبينهما قرابة النسب<sup>(١)</sup>، وقرابة السكن، مما يؤدي إلى يسر التعاون بينهما، والاشتراك في أعمال الحياة والدعوة إلى الله.
- ٣- أنه لقوة ارتباط هارون بموسى في الدعوة صارا كالواحد، حيث يقول الله تعالى على لسان فرعون: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ [طه: ٤٩].
- ٤- أن الله أشركهما في الأمر بالذهاب والقول، حيث يقول جل وعلا: ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ (٤٢) اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٢-٤٤].
- ٥- وأشركهما كذلك بالإيحاء والإيتاء حيث يقول تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٨٧]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٨].
- قال السعدي: (فأخبر أنه أتى موسى أصلاً، وهارون تبعاً ﴿ الْفُرْقَانَ ﴾ وهي التوراة الفارقة بين الحق والباطل، والهدى والضلال)<sup>(٢)</sup>.
- فتبين بهذا حضور هارون مع موسى في مواقف الدعوة كلها كما دلت الآيات<sup>(٣)</sup>، مما يجعل اقتران هارون بموسى اقتران الأخ بأخيه؛ بل زادت الأخوة لما اشتركا في الدعوة إلى الله، وقويت بمعية الله تعالى لهما وتأييده، حيث يقول جل وعلا: ﴿ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦]، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: تاريخ الأمم والرسل والملوك / ١ / ٢٣١..

(٢) تفسير السعدي ٥٢٥.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١١ / ٢٠٤.

ثانياً: اقتران فرعون وهامان.

جاء في القرآن اقتران فرعون وهامان في ستة مواضع، وهي كما يأتي:  
- قوله تعالى: ﴿وَنَمَكَّنْ لَهُم فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٦].

ووجه اقتران هامان بفرعون أنه وزيره ومعينه على الباطل، والدليل على ذلك ما يأتي من الآيات التالية.

قال أبو حيان: ﴿وَهَامَانَ﴾ وزير فرعون وأحد رجاله، وذكر لنباهته في قومه ومحلّه من الكفر، ألا ترى إلى قوله له: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِِي صَرْحًا﴾ [غافر: ٣٦] (١).

- وقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: ٨].

فاجتمع فرعون وهامان ومن تبعهم على الخطأ.  
قال البقاعي: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾ أي: كلهم على طبع واحد، ﴿كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ أي: دأبهم تعمد الذنوب، والضلال عن المقاصد (٢).

- وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلِهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

(١) البحر المحيط ٧ / ١٠٠.

(٢) نظم الدرر ٥ / ٤٦٧.

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلِهِ مُوسَى ﴾ أي: أمر وزيره هامان ومدبر رعيته ومشير دولته أن يوقد له على الطين)<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٩].  
بين تبارك وتعالى أن موسى عليه السلام أرسل بالبينات إلى قارون وفرعون وهامان، وكان حالهم الاستكبار كمن سبقهم.

- وقوله تعالى: ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر: ٢٤].

- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ [غافر: ٣٦].  
فيها الاقتران بين هذه الأسماء للاشتراك في العمل الباطل، وطلب العون عليه.

ثالثاً: اقتران موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما.

كثيراً ما يقرن الله تعالى في القرآن بين موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١) وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ﴾ [الإسراء: ١-٢].

(١) تفسير ابن كثير ٦ / ٢٣٨.

قال ابن كثير: (لما ذكر تعالى أنه أسرى بعبده محمد، صلوات الله وسلامه عليه، عطف بذكر موسى عبده، وكليمه عليه السلام أيضاً، فإنه تعالى كثيراً ما يقرن بين ذكر موسى ومحمد عليهما السلام وبين ذكر التوراة والقرآن)<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: (لما أخبر الله تعالى عن القرآن بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣] عطف بمدح التوراة ورسولها، فقال: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] وكثيراً ما يقرن سبحانه بين ذكر القرآن والتوراة، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢]، وقوله في أول هذه السورة: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١]، وبعدها ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]، وقال تعالى مخبراً عن المشركين: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ [القصص: ٤٨] قال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨]، وقال تعالى مخبراً عن الجن أنهم قالوا: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣٠]<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: اقتران داود وسليمان عليهما السلام.

قرن تعالى في كتابه بين داود وسليمان في ثماني مواضع، ومن الأمثلة على ذلك:  
- قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا

لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨].

(١) تفسير ابن كثير ٥ / ٤٥-٤٦، وينظر: ٥ / ٣٤٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٦٨.



- وقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٤].

- وقوله تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

- وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل: ١٥].

- وقوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ [النمل: ١٦].

- وقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِداوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠].  
ووجه اقتران سليمان بدادود، أنه من ذريته، وفهمه الله الأحكام، وأنه ورثه في الحكم. فسليمان عليه السلام من فضائل داود، ومن منن الله عليه حيث وهبه له، ومن أكبر نعم الله على عبده أن يهب له ولداً صالحاً، فإن كان عالماً فإنه نور على نور<sup>(١)</sup>.  
وفي ذكر داود وسليمان تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم، قال جل وعلا: ﴿ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ١٧].

(١) ينظر: تفسير السعدي ٧١٢.

قال ابن جزري: (داود وسليمان وأيوب أصابتهن شدائد ثم فرجها الله عنهم، وأعقبها بالخير العظيم، فأمر سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بذكرهم، ليعلمه أنه يفرج عنه ما يلقي من إذية قومه، ويعقبها بالنصر والظهور عليهم، فالمناسبة في ذلك ظاهرة)<sup>(١)</sup>.

وقد أنعم الله على داود وسليمان بالحكم والعلم العظيم، بدليل التنكير في قوله تعالى:

﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩].

وقاما بشكر الله على هذه النعمة فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾

[النمل: ١٥-١٦].

قال السعدي: (وداود وسليمان من خواص الرسل وإن كانوا دون درجة أولي العزم الخمسة، لكنهم من جملة الرسل الفضلاء الكرام الذين نوه الله بذكرهم ومدحهم في كتابه مدحاً عظيماً فحمدوا الله على بلوغ هذه المترلة، وهذا عنوان سعادة العبد أن يكون شاكرًا لله على نعمه الدينية والدنيوية، وأن يرى جميع النعم من ربه، فلا يفخر بها، ولا يعجب بها؛ بل يرى أنها تستحق عليه شكراً كثيراً، فلما مدحهما مشتركين خص سليمان بما خصه به لكون الله أعطاه ملكاً عظيماً وصار له من الماجريات ما لم يكن لأبيه صلى الله عليهما وسلم)<sup>(٢)</sup>.

خامساً: اقتران إسماعيل واليسع عليهما السلام.

ذكر الیسع في القرآن مرتين واقترن بذكر إسماعيل، والآيات التي جاء فيها الاقتران هي:

-قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

[الأنعام: ٨٦].

(١) التسهيل ٢/ ٤٤٢.

(٢) تفسير السعدي ٦٠٢.

-وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٨].  
ولم يأت الكلام في القرآن عن حياة اليَسَع، ورسالته، وأتباعه، وإنما اكتفي بعده مع  
الرسل الكرام عليهم السلام الذين يجب الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً، والله في ذلك  
حكمة<sup>(١)</sup>.

قال الطبري: (والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأه بلام واحدة مخففة،  
لإجماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه، دون التشديد، مع أنه اسم  
أعجمي، فينطق به على ما هو به)<sup>(٢)</sup>.  
وذكر المؤرخون تفاصيل ليس هذا محلها<sup>(٣)</sup>.

#### فأهم أوجه اقتران أسماء الأنبياء:

المعنى الجامع بينهم وهو النبوة.

وأما تكرار الاقتران أو استمراره فلمعنى أكثر من النبوة، والله أعلم.

وقد ذكر بعض العلماء مراتب للأنبياء عند عدها في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا  
آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ  
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمَن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ  
وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى  
وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى  
الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ  
مُّسْتَقِيمٍ ﴿[الأنعام: ٨٣-٨٧].

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٥ / ٥٠، تفسير القرطبي ٧ / ٣٣، تفسير أبي السعود ٣ / ١٥٨، ولذا اختلف المفسرون  
في اسمه.

(٢) تفسير الطبري ١١ / ٥١١.

(٣) ينظر: البداية والنهاية ٢ / ٢٨٥.

قال أبو حيان: (فهذه مراتب ست: مرتبة الملك والقدرة ذكر فيها داود وسليمان، ومرتبة البلاء الشديد ذكر فيها أيوب، ومرتبة الجمع بين البلاء والوصول إلى الملك ذكر فيها يوسف، ومرتبة قوة البراهين والمعجزات والقتال والصولة ذكر فيها موسى وهارون، ومرتبة الزهد الشديد والانقطاع عن الناس للعبادة ذكر فيها زكريا ويحيى وعيسى وإلياس، ومرتبة عدم الأتباع ذكر فيها إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً<sup>(١)</sup>). ولم يتبين لي في سرُّ اقتران إسماعيل واليسع، غير معنى النبوة، وعدم ذكر الأتباع، فأكلُ العلم إلى الله، وهو سبحانه أعلم وأحكم.

### ومن الحكم المستنبطة في الاقتران بين أسماء البشر في القرآن:

- أن بينهما علاقة دينية أو دنيوية.
- أن في اقتران الأنبياء ببعض دلالة على النبوة، أو اشتراك في توصيل الرسالة.
- أن في اقتران أهل الباطل ببعض بيان اجتماعهم على الخطأ، وأن فيه أعواناً على الشر، كما أن هناك أعواناً على الخير.
- أن الإنسان يشرف بمن يُذكر معه، أو يُحتقر.
- أن من دواعي اقتران الأسماء:

١- النبوة أو الأبوة أو عموم القرابة، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٧].  
وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ اتَّخَذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾

[مريم: ٧].

(١) البحر المحيط ٤ / ١٧٨.

٢- الاشتراك في صفة.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ﴾ [الأنعام: ٨٤].

فسليمان وأيوب كلاهما قال الله تعالى فيهما: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.

قال تعالى في سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠].

وقال تعالى في أيوب: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّنا وَجَدناه صَابِرًا

نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤].

فأيوب: هو العبد الصابر، وسليمان: هو العبد الشاكر، والصبر والشكر جماع الإيمان.

- وفي قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ [الأنعام: ٨٤].

فِيَجْمَعُ بينهما الاشتراك في الإنعام بعد البلوى، فكلاهما ممن أنعم الله تعالى عليه بعد

الابتلاء.

- وَيَجْمَعُ بين يحيى وعيسى استغراب الولادة.

فيحيى جاء من أبوين أحدهما شيخ والآخر عقيم، وعيسى جاء من أم بلا أب، وقد

ذكرهما تعالى معاً في سورة آل عمران<sup>(١)</sup> ومريم<sup>(٢)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) المراد: قوله تعالى: ﴿فَتَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا

وَخَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ إلى أن قال: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥، ٣٩].

(٢) المراد قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا

رَسُولٌ رَبِّكَ لِأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ٧، ١٩].

## المطلب الثالث:

### قرن بعض الطوائف ببعض

جاء اقتران بعض الطوائف في القرآن، ولا يقرن بين اثنين ولا يفرق بينهما إلا لحكمة وفائدة، من أمثلة ما اقترن من الطوائف في القرآن:

أولاً: اقتران المؤمنين بالكفار.

بين الله جل وعلا في كتابه الحق والباطل، ودعا إلى الأول وحذر من الثاني، ولذا جاء الاقتران بين فريق الخير وفريق الشر كثيراً في القرآن؛ ليتضح الأمر أكثر، وتقوم الحجة على العباد.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

قال ابن عطية: (في الآية توعده وتهديد، أي: فليختر كل امرئ لنفسه ما يجده غداً عند الله عز وجل)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن جزري: (ومعناه: أن الحق قد ظهر، فليختر كل إنسان لنفسه؛ إما الحق الذي ينجي، أو الباطل الذي يهلكه، ففي ضمن ذلك تهديد)<sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي (أي: لم يبق إلا سلوك أحد الطرفين، بحسب توفيق العبد، وعدم توفيقه، وقد أعطاه الله مشيئة بما يقدر على الإيمان والكفر، والخير والشر، فمن آمن فقد وفق

(١) المحرر الوجيز ٣ / ٥٣٧.

(٢) التسهيل ٢ / ١٣٥.

للصواب، ومن كفر فقد قامت عليه الحجة، وليس بمكره على الإيمان، كما قال تعالى:  
﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] (١).

فكثيراً ما يقرن الله تعالى في كتابه بين طائفة الحق وطوائف الكفر، وهذه المقابلات تغني عن التصريح بالأفضل من الفريقين لوضوحه.

قال السعدي: (وهذه القاعدة في القرآن كثير، يذكرها في المقامات المهمة، كالمقابلة بين الإيمان والكفر، والتوحيد والشرك .. ويذكر تباين الأوصاف التي يعرف العقلاء بالبداهة التفاوت بينها، ويدع التصريح بالمفاضلة للعقلاء) (٢).

واقتران المؤمنين والكفار في كتاب الله تعالى كثير، ومن الأمثلة على ذلك:  
- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، ثم جاء الحديث عن الكفار بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

قال ابن كثير: (يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: غَطُوا الحق وستره، وقد كتب الله تعالى عليهم ذلك، سواء عليهم إنذارك وعدمه، فإنهم لا يؤمنون بما جئتهم به، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧)﴾ [يونس: ٩٦-٩٧] (٣).

وقال السعدي: (﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] والفلاح هو الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب، حصر الفلاح فيهم؛ لأنه لا سبيل إلى الفلاح إلا بسلك سبيلهم، وما عدا تلك السبيل، فهي سبل الشقاء والهلاك والخسار التي تفضي بسالكها إلى الهلاك.

(١) تفسير السعدي ٤٧٥.

(٢) القواعد الحسان ١٣٥.

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ١٧٣.

فلهذا لما ذكر صفات المؤمنين حقاً، ذكر صفات الكفار المظهرين لكفرهم، المعاندين للرسول، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦: (١)].

- وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وحدّ تعالى لفظ النور وجمع الظلمات؛ لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة وكلها باطلة كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿عَنِ اليمينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ [النحل: ٤٨]، إلى غير ذلك من الآيات (٢).

- وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]، ثم قال جل وعلا بعدها: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥]، ثم ختم سبحانه بيان الصفات بالترغيب حيث ذكر ثواب المؤمنين: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩].

(١) تفسير السعدي ٤٠.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ١ / ٦٨٥.



-وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٥٧].  
نادى الله المؤمنين أن لا يتخذوا الكافرين أولياء، وهذا من مواضع الاقتران التي يُذكر فيها الفريقان تحذيراً لأهل الحق من أهل الباطل.

-وقوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٢٨].

ومن مواضع اقتران المؤمنين والكفار مواضع ذكر الجزاء:

- كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (١٨) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٠) وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة: ١٨-٢٢].

أي: أفمن كان في الحياة الدنيا مؤمناً متقياً لله، كمن كان فاسقاً خارجاً عن طاعة الله؟  
﴿ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ أي: لا يستوون في الآخرة بالثواب والكرامة، كما لم يستووا في الدنيا بالطاعة والعبادة، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾؟

قال ابن كثير: (يخبر تعالى عن عدله وكرمه، أنه لا يساوي في حكمه يوم القيامة، من كان مؤمناً بآياته متبعاً لرسله، بمن كان فاسقاً أي خارجاً عن طاعة ربه، مكذباً لرسله إليه، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجنائنة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ

كَالْفَجَارِ ﴿ص: ٢٨﴾، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠]؛ ولهذا قال تعالى هاهنا: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]، أي: عند الله يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

- وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِبَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩] ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣٠-٣١].

قال ابن كثير: (لما ذكر تعالى حال الأشقياء، ثنى بذكر السعداء، الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين فيما جاؤوا به، وعملوا بما أمرهم به من الأعمال الصالحة، فلهم ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ﴾ والعدن: الإقامة)<sup>(٢)</sup>.

- وأهل الحق ومن خالفهم على تنوع أشكالهم فريقان، فإذا انتفى أحدهما ثبت الآخر، والإيمان والكفر لا يمكن أن يتساويان، ولكن هذه سنة الله في الحياة، أن يجتمع الضدان ليتبين فضل الخير بمعرفة شر الضد.

فلما أشار تعالى إلى أنه يحكم بين الطوائف يوم القيامة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]، ذكر فيها المؤمنين وخمس طوائف ضالة، ثم قال

(١) تفسير ابن كثير ٦ / ٣٦٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٥ / ١٥٦.

بعدها: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ [الحج: ١٩].

قال ابن عاشور عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ [البقرة: ٤١]: (ولما كان الإيمان والكفر نقيضين إذا انتفى أحدهما ثبت الآخر، كان النهي عن أن يكونوا أول الكافرين يستلزم أن يكونوا أول المؤمنين)<sup>(١)</sup>.

ثانياً: اقتران المؤمنين بالمنافقين.

ويتفرع من اقتران المؤمنين بالكفار، اقتران المؤمنين بالمنافقين على وجه الخصوص، وهو كثير في القرآن، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، ثم قال بعدها: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

قال ابن كثير: (لما أخبر عن المنافقين بصفاتهم الدميمة، ذكر صفات المؤمنين الحميدة، فقال: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧]، ثم قال بعدها: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

(١) التحرير والتنوير ١ / ٤٤٥.

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٥٦٤.

قال الرازي: (قوله في صفة المنافقين: ﴿بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ يدل على أن نفاق الأتباع كالأمر المتفرع على نفاق الأسلاف، والأمر في نفسه كذلك؛ لأن نفاق الأتباع وكفرهم حصل بسبب التقليد لأولئك الأكابر، وبسبب مقتضى الهوى والطبيعة والعادة، أما الموافقة الحاصلة بين المؤمنين فإنما حصلت لا بسبب الميل والعادة، بل بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق والهداية؛ فلهذا السبب قال تعالى في المنافقين: ﴿بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ وقال في المؤمنين: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: (لما ذكر الله تعالى صفات المنافقين الذميمة، عطف بذكر صفات المؤمنين المحمودة، فقال: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ أي: يتناصرون)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣].

- وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد: ١٢]، ثم قال بعدها: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣].

كلُّ هذه الأمثلة وغيرها؛ من ذكر الضدِّ بعد الضدِّ: أسلوب من أساليب القرآن المؤثرة؛ فبالضد تتبين الأشياء.

(١) تفسير الرازي ١٦ / ١٠٤.

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ١٧٤.

-قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦١) **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** (٦٢) **لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴿ [الزُّمَر: ٦١-٦٣].

قال الزركشي: (وقوله: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦١]، بقوله<sup>(١)</sup>: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٦٢) **لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴿ اعتراض واقع في أثناء كلام متصل، وهو قوله: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴿، وهو على مهيع<sup>(٢)</sup> أسلوب القرآن؛ من ذكر الضد عقب الضد؛ كما قيل: وبضدها تبين الأشياء<sup>(٣)</sup>).

### ثالثاً: اقتران الجن بالإنس.

بين الله تعالى في كتابه حقائق عن الجن والإنس، وأفردت سورة باسم الجن، وسورة باسم الإنسان، واقرنت هاتين الطائفتين كثيراً في القرآن.

قال الجاحظ: (وفي القرآن معان لا تكاد تفترق مثل: ... الجن والإنس)<sup>(٤)</sup>.

-ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأَنْعَام: ١١٢].

فاقرن الجن والإنس لبيان أن للأنبياء من الإنس شياطين، ومن الجن شياطين.

(١) المراد والله أعلم: تعقيب الآية بقوله.

(٢) المهيع: الطريق الواسع الواضح، ينظر: معجم مقاييس اللغة ٦ / ٢٥.

(٣) البرهان ٣ / ٦٠.

(٤) البيان والتبيين ١ / ٢٧.

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ بدل من ﴿عَدُوًّا﴾ أي: لهم أعداء من شياطين الإنس والجن، ومن هؤلاء وهؤلاء، قبحهم الله ولعنهم)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

اقترن الجن والإنس هنا للدلالة على استمتاع هؤلاء هؤلاء.

قال القرطبي: (﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ أي: من الاستمتاع بالإنس، فحذف المصدر المضاف إلى المفعول، وحرف الجر، يدل على ذلك قوله: ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ وهذا يرد قول من قال: إن الجن هم الذين استمتعوا من الإنس، لأن الإنس قبلوا منهم. والصحيح أن كل واحد مستمتع بصاحبه)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (ومعنى قوله: ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ أي: من إضلالهم وإغوائهم، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٠-٦٢]<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٣١٩.

(٢) تفسير القرطبي ٧ / ٨٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٣٨.

جاء الاقتران لتحدي الطائفتين عن الإتيان. يمثل هذا القرآن، ولو كان بينهما من التعاون ما كان.

قال السعدي: (وهذا دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صحة ما جاء به الرسول وصدقه، حيث تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يأتون بمثله، ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدرُوا عليه)<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الجن: ٥].

هذه الآية على لسان الجن بأنهم ما حسبوا أن الإنس والجن يكذبون في نسبة الصاحبة والولد إليه، ولما سمعوا القرآن آمنوا به، وعلموا أنهم كانوا يكذبون على الله<sup>(٢)</sup>.

قال ابن قتيبة: (يقولون: كنا نتوهم أن أحداً لا يقول على الله باطلاً، يريدون: إننا كنا قبل اليوم نصدقهم ونحن نظن أن أحداً لا يكذب على الله، وانقطع هاهنا قول الجن)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ

رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

اقترنا هنا لأن الإنس صرفوا عبادة للجن، فزاد الجن طغياناً وتكبراً، والإنس خوفاً وذعراً<sup>(٤)</sup>.

قال الطبري: (وقوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ يقول

تعالى ذكره مخبراً عن قبيل هؤلاء النفر: وأنه كان رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن في أسفارهم إذا نزلوا منازلهم)<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير السعدي ٤٦٦.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢٣ / ٦٥٤.

(٣) تأويل مشكل القرآن ٢٤١.

(٤) ينظر: تفسير السعدي ٨٩٠.

(٥) تفسير الطبري ٢٣ / ٦٥٤.

-وقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

في هذه الآية نداء للجن والإنس جميعاً، واستفهام تقرير يوم القيامة عن بلوغهم الرسالة وكفرهم بها.

قال ابن كثير: (﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ أي: من جملتكم، والرسول من الإنس فقط، وليس من الجن رسل، كما قد نص على ذلك مجاهد، وابن جرير، وغير واحد من الأئمة من السلف والخلف)<sup>(١)</sup>.  
وقال أبو السعود: (﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ هما الثقلان، خوطبا باسم جنسهما لزيادة التقرير)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨].

هذا خير من الله جل ثناؤه يقول للمفترين المكذبين يوم القيامة: ادخلوا في جماعات قد سلفت من قبلكم من الجن والإنس في النار، ومعنى ذلك: ادخلوا في أمم هي في النار من النوعين -الجن والإنس- جزاء على كفرهم وضلالهم<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٤٠.

(٢) تفسير أبي السعود ٨ / ١٨١.

(٣) تفسير الطبري ١٢ / ٤١٥.



قال أبو حيان: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ﴾ أي: يقول الله لهم، أي: لكفار العرب وهم المفترون الكذب، والمكذبون بالآيات، وذلك يوم القيامة، وعبر بالماضي لتحقق وقوعه<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

بين الله تعالى أن الكفار من الجن والإنس ممن خلق لجهنم، نسأل الله السلامة والعافية. قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس)<sup>(٢)</sup>. وقال ابن جزري: (هم الذين علم الله أنهم يدخلون النار بكفرهم؛ فأخبر أنه خلقهم لذلك)<sup>(٣)</sup>.

واقتران الجن بالإنس لبيان عموم التكليف، وعموم الجزاء والحساب، وأن في الفريقين أعداء لأهل الخير، وأن الموسوس يكون من الجن ومن الإنس كما قال تعالى: ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [الناس: ٦]<sup>(٤)</sup>، إلى غير ذلك من الحكم والفوائد.

والآيات في اقتران الجن والإنس كثيرة، وعند تأمل جميع المواضع نجد الإنس يُقدّمون تارة، وتارة يُقدّم الجن، والتقديم والتأخير -والله أعلم- حسب ما يناسب السياق. فعندما يكون الحديث في السياق عن القوة فإنه يقدم الجن.

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٩٧.

(٢) تفسير الطبري ١٣ / ٢٧٦.

(٣) التسهيل ١ / ٤٢٩.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود ٩ / ٢١٧.

- كما قال الله جل وعلا: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣].

- ولما ذكر جند نبي الله سليمان عليه السلام - وفيهم معنى القوة والإعجاز - قال سبحانه: ﴿وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، فقدّم الجن لمناسبته للسياق.

ولهذا استقر في طباع الإنس حتى قبل الإسلام أن الجن أقوياء فكانوا يهابونهم، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

- وكذلك لما جاء الكلام عن بداية الخلق قدّم الجن، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ لأنهم خلّقوا قبل، قال تعالى: ﴿وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧].

قال الألوسي: (ولعل تقديم الجن في الذكر لتقدم خلقهم على خلق الإنسان في الوجود)<sup>(١)</sup>.

- وعند الحديث عن الإغواء والإضلال - وهو في الجن أكثر - قدّم الجن، كما قال تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨]

قال أبو حيان: (وقدّم الجن لأنهم الأصل في الإغواء والإضلال، ودلّ ذلك على أنّ عصاة الجن يدخلون النار)<sup>(٢)</sup>.

(١) روح المعاني ٢٧ / ٢٠.

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٩٧.

وقال الرازي: (لأن الكفر في الجن أكثر)<sup>(١)</sup>.

وقال أبو السعود: (وتقديم الجن لأنهما أعرف من الأنس في الاتصاف بما نحن فيه من الصفات، وأكثر عدداً وأقدم خلقاً)<sup>(٢)</sup>.

-ولما كان الحديث عن البلاغة والفصاحة -وهي في الإنس أكثر- قُدِّمَ الإنس، قال الله جل وعلا: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

-ولما جاء الكلام عن أعداء الأنبياء -وأكثرهم من الإنس- قُدِّمَ الإنس، فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وتقديم الجن أكثر من تقديم الإنس في القرآن.

قال ابن القيم: (تقديم الجن على الإنس في أكثر المواضع؛ لأن الجن تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الأبصار قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصفّات: ١٥٨]<sup>(٣)</sup>، فسبحان الحكيم العليم.

### رابعاً: اقتران اليهود والنصارى.

جاء اقتران اليهود والنصارى في القرآن كثيراً، وهما طائفتان من طوائف بني إسرائيل، فاليهود: هم أمة موسى عليه السلام، واليهودية: -في أصلها قبل أن يحرفها اليهود- هي الديانة المتزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام، وكتابها التوراة، وهي الآن ديانة باطلة لأن اليهود حرفوها، ولأنها نُسخت بالإسلام.

(١) تفسير الرازي ٢٨ / ١٩٩.

(٢) تفسير أبي السعود ٣ / ٢٩٥.

(٣) بدائع الفوائد ٢ / ٦٧.

ونلاحظ في القرآن الكريم أنه حيناً يسميهم [بني إسرائيل]، وإسرائيل هو لقب يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وبنو إسرائيل هم ذريته. وحيناً يسميهم: [الذين هادوا] و [اليهود] لأنهم تسموا باليهود في عصورهم المتأخرة وكذلك جاء في السنة تسميتهم [بني إسرائيل] و [اليهود] أيضاً<sup>(١)</sup>.

والنصارى: هم أمة عيسى عليه السلام، والنصرانية: -قبل التحريف- هي الدين المتزل من الله تعالى على عيسى عليه السلام، وكتابها الإنجيل. وهي امتداد لليهودية؛ لأن بني إسرائيل حرفوا اليهودية -الدين الذي أنزله الله تعالى على موسى عليه السلام- وبدلوا التوراة، فأرسل الله نبيه عيسى عليه السلام إليهم مصححاً لما حرفوه، ويُحِلُّ لهم بعض الطيبات التي حُرِّمَتْ عليهم، ومبشراً بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً يأتي من بعده<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصَّف: ٦].

وعندما حصل التحريف في النصرانية، وتعددت الأناجيل، وتحول أتباعها عن التوحيد إلى الشرك المتمثل بالتثليث، نُسخت بالإسلام فأصبحت باطلة لا تُقبل عند الله. ومن هنا يتبين أن بين الطائفتين علاقة وقرب زميني، وعند تأمل القرآن نجد كثيراً ما يقرن بين الطائفتين أو يثني بالحديث عن هذه ثم الأخرى، في أكثر من ثلاثين آية.

(١) ينظر: الملل والنحل ١/ ١٧٧، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ١٨، الموسوعة الميسرة ١/ ٤٩١، قيل: إنهم سُمُّوا باليهود سبة إلى [يهودا ابن يعقوب]، وقيل: سُمُّوا يهوداً أخذاً من قول موسى: ﴿إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ﴾ يعني: بُنينا إليك، من (المُود) وهو التوبة والرُّجوع إلى الله سبحانه وتعالى. هذا في الأصل، ثم صار يُطلق لفظ اليهود على المنتسبين إلى إِبْنِاع موسى، وإن كانوا قد خالفوه في أشياء كثيرة، وكذبوا عليه، وأحدثوا في دينه الأشياء القبيحة من الشرك بالله والكلام في حق الله سبحانه وتعالى. ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ٢/ ١٧١.

(٢) ينظر: الملل والنحل ١/ ١٨٧، الموسوعة الميسرة ٢/ ٥٥٩.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨].

فاقترن اليهود والنصارى في هذه الدعوى، فاتفق الفريقان في هذا القول الذي أكذبه الله.

قال السعدي: (ومن مقالات اليهود والنصارى أن كلا منهما ادعى دعوى باطلة، يزكون بها أنفسهم، بأن قال كل منهما: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾).

والابن في لغتهم هو الحبيب، ولم يريدوا البتة الحقيقية، فإن هذا ليس من مذهبهم إلا مذهب النصارى في المسيح.

قال الله ردا عليهم حيث ادعوا بلا برهان: ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ؟ ﴾ فلو كنتم أحبابه ما عذبكم؛ لكون الله لا يحب إلا من قام بمراضيه<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١].

- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [البقرة: ١١٣].

قال ابن كثير: (يبين تعالى اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه، حيث ادعت كل طائفة من اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتها، كما أخبر الله عنهم في

(١) تفسير السعدي ٢٢٧.

سورة المائدة أنهم قالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [المائدة: ١٨]، فأكذبهم الله تعالى بما أخبرهم أنه معذبهم بذنوبهم، ولو كانوا كما ادعوا لما كان الأمر كذلك، وكما تقدم من دعواهم أنه لن تمسهم النار إلا أياما معدودة، ثم ينتقلون إلى الجنة، وردَّ عليهم تعالى في ذلك، وهكذا قال لهم في هذه الدعوى التي ادعوها بلا دليل ولا حجة<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: (وذلك أنه بلغ بأهل الكتاب الهوى والحسد، إلى أن بعضهم ضلَّ بعضاً، وكفَّر بعضهم بعضاً، كما فعل الأميُّون من مشركي العرب وغيرهم. فكل فرقة تضلل الفرقة الأخرى، ويحكم الله في الآخرة بين المختلفين بحكمه العدل)<sup>(٢)</sup>.

واقترن اليهود والنصارى في مواضع التحذير منهم:

- كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

- وقوله تعالى: ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠].

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٣٨٤، وينظر: تفسير القرطبي ٢ / ٧٦.

(٢) تفسير السعدي ٦٣.

في هذه الآية إشارة إلى اشتراكهم في قول الكلام الباطل، والجرأة على الله، فشابهوا الكفار من قبل في قولهم الملائكة بنات الله، تشابهت قلوبهم فتشابهت أقوالهم<sup>(١)</sup>. قال ابن جزى: ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يتضمن معنيين، أحدهما: إلزامهم هذه المقالة والتأكيد في ذلك، والثاني: أنهم لا حجة لهم في ذلك وإنما هو مجرد دعوى<sup>(٢)</sup>. قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾: (هذا لفظ خرج على العموم، ومعناه الخصوص؛ لأنه ليس كل اليهود قالوا ذلك، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، و لم يقل ذلك كل الناس<sup>(٣)</sup>.

واقترن اليهود والنصارى لبيان الأقرب إلى المسلمين، وإلى ولايتهم ومحبتهم، وأبعدهم من ذلك.

- في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢].

فاليهود والذين أشركوا هم على الإطلاق أعظم الناس عداوة للإسلام والمسلمين، والنصارى أقرب مودة للمؤمنين؛ للأسباب المذكورة في الآيات، ومنها:

١- أن ﴿مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا﴾ أي: علماء متزهدين، وعُبادًا في الصوامع متعبدين، والعلم مع الزهد وكذلك العبادة مما يَلطّف القلب ويرققه، ويزيل عنه ما فيه من الجفاء والغلظة، فلذلك لا يوجد فيهم غلظة اليهود، وشدة المشركين.

(١) ينظر: تفسير السعدي ٣٣٤.

(٢) التسهيل ١ / ٤٥٩.

(٣) تفسير القرطبي ٨ / ١١٧.

٢- ومنها: ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ أي: ليس فيهم تكبر ولا عتو عن الانقياد للحق، وذلك موجب لقرهم من المسلمين ومن محبتهم، فإن المتواضع أقرب إلى الخير من المستكبر<sup>(١)</sup>.

وهؤلاء هم الذين قَبِلُوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وآمنوا بها. قال الطبري: (والصواب في ذلك من القول عندي: أن الله تعالى وصف صفة قوم قالوا: [إنا نصارى]، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يجدهم أقرب الناس وداً لأهل الإيمان بالله ورسوله، ولم يسم لنا أسماءهم، وقد يجوز أن يكون أريد بذلك أصحاب النجاشي، ويجوز أن يكون أريد به قوم كانوا على شريعة عيسى، فأدركهم الإسلام فأسلموا لما سمعوا القرآن وعرفوا أنه الحق، ولم يستكبروا عنه)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (أي: الذين زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح وعلى منهاج إنجيله، فيهم مودة للإسلام وأهله في الجملة، وما ذاك إلا لما في قلوبهم، إذ كانوا على دين المسيح من الرقة والرأفة، كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ [الحديد: ٢٧])<sup>(٣)</sup>.

وفي جميع مواضع اقتران اليهود والنصارى في القرآن تقديم اليهود على النصارى. وقد ذكر العلماء حكماً أقربها: أنهم أسبق زماناً، وأقرب جواراً للمؤمنين. قال الزركشي: (تقدم اليهود؛ لأنهم كانوا أسبق من النصارى، ولأنهم كانوا أقرب إلى المؤمنين بالمجاورة)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: تفسير السعدي ٢٤١.

(٢) تفسير الطبري ١٠ / ٥٠١، ٥٠٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ١٦٧.

(٤) البرهان ٣ / ٢٤٠.



ولا شك أن كثرة اقتران اليهود والنصارى في القرآن؛ لما بينهم من قواسم مشتركة، كما أحرر الله تعالى في غير ما آية، ومنها قوله سبحانه: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥].

وبين سبحانه أنهم أولياء بعض، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

وقال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

واليهود والنصارى يدعون أن أنبياء الله على ملتهم؛ فأكذبهم الله وقال: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٠].

وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

فقد تقاربوا في زمانهم، واجتمعوا أيضاً في كثير من صفاتهم، فزمان النصارى بعد اليهود مباشرة وامتداداً لهم، حتى صاروا كالطائفة الواحدة، ولذا أطلق القرآن في بعض المواضع اسماً جامعاً لهم، وهو: الذين أوتوا الكتاب.

كما قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٢٠].

قال ابن عطية: ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ الذين أوتوا الكتاب في هذا الموضع: يجمع اليهود والنصارى باتفاق<sup>(١)</sup>.

واجتمعوا في كفرهم بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٥].

وأمرنا بالدعاء في اليوم مراراً أن يجنبنا الله صراطهم، كما في قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

قال الزركشي ضمن بيان أن تقديم اليهود على النصارى لسبقهم: (وقد ينضم إليه التحقير كما في قوله: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾)<sup>(٢)</sup>.  
فاليهود والنصارى لم يُهدوا الصراط المستقيم.

قال ابن تيمية: (واليهود مقصرون عن الحق، والنصارى غالون فيه)<sup>(٣)</sup>.  
وزاد تشابهم بعد معرفة الحق عند الجميع.

قال ابن عثيمين: (ولقد كان اليهود يوصفون بأنهم مغضوب عليهم؛ لأنهم علموا الحق وخالفوه، وكان النصارى يوصفون بأنهم ضالون؛ لأنهم أرادوا الحق فضلوا عنه، أما الآن فقد علم الجميع الحق وعرفوه، ولكنهم خالفوه؛ وبذلك استحقوا جميعاً أن يكونوا مغضوباً عليهم)<sup>(٤)</sup>.

(١) المحرر الوجيز ١ / ٤١٩، وينظر: البحر المحيط ٢ / ٤٢٩.

(٢) البرهان ٣ / ٢٤٠.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ١ / ٦٦.

(٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٣ / ٢١.

ومع هذا فكثره تكرار التحذير منهم في القرآن؛ لأن الله قدّر كوناً بما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم، أن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من سيتبع اليهود والنصارى ويتشبه بهم.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: "التبعن سنن من كان قبلكم شيراً بشيراً، وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟"<sup>(١)</sup>.

---

(١) أخرجه البخاري ١٢٦ / ٩ (٧٣٢٠)، كتاب الاعتصام باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "التبعن سنن من كان قبلكم"، ومسلم ٤ / ٢٠٥٤ (٢٦٦٩) كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى.



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية أصول الدين  
قسم القرآن وعلومه

# عادات القرآن الأسلوبية

دراسة تطبيقية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه

إعداد

راشد بن حمود الثنيان

إشراف

فضيلة الدكتور: محمد بن سريع السريع  
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين

المشرف المساعد

فضيلة الدكتور: عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر  
الأستاذ المشارك بقسم البلاغة في كلية اللغة العربية

الجزء الثاني

١٤٣٢ هـ

## المبحث الثاني

# قرن بعض الآيات الكونية ببعض

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: قرن بعض الآيات الكونية ببعض.
- المطلب الثاني: قرن دلائل الأنفس بدلائل الآفاق.

## المطلب الأول:

### قرن بعض الآيات الكونية ببعض

تنوع الحديث في كتاب الله تعالى عن الآيات الكونية، والحث على التفكر فيها؛ لأن هذا مما يزيد الإيمان بالله وقدرته وعظمته سبحانه، فيعمل العبد لرضاه ويتعد عن سخطه. ومن ذلك السماوات والأرض وما فيهما من آيات، والليل والنهار، والشمس والقمر والكواكب، والجبال والأنهار، غير ذلك<sup>(١)</sup>.

قال ابن جزري: (فكل ما جاء في القرآن من التنبيه على المخلوقات والاعتبار في خلقه الأرض والسماوات، والحيوان والنبات، والرياح والأمطار، والشمس والقمر، والليل والنهار، وغير ذلك من الموجودات؛ فهو دليل على خالقه، ومنه إثبات الوجدانية، والرد على المشركين، والتعريف بصفات الله من الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر، وغير ذلك من أسمائه وصفاته، والتثنية عما لا يليق به)<sup>(٢)</sup>.

وقد حث العلماء على التفكر في هذه الآيات، والتأمل فيها.

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه)<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد بن كعب القرظي قال: (لأن أقرأ ليلتي حتى الصبح بإذا زلزلت، والقارعة، لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما وأتفكر، أحب إلي من أن أهد القرآن ليلتي هذا، أو قال: أنثره نثرًا)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٥٥.

(٢) التسهيل ١ / ٨.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٩٧ (٢٨٨)، ينظر: كثر العمال ٨ / ٣٣٤ (٢٢٥٤٤).

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٩٧ (٢٨٧)، وابن أبي شيبة ٦ / ١٤١ (٣٠١٦٠).

ومن عادات القرآن اقتران بعض الآيات الكونية فيه ببعض، والتي هي محل للتأمل والتفكير، والجمع والدراسة، ومن أمثلة ذلك:

أولاً: اقتران الشمس والقمر.

الشمس والقمر من آيات الله العظام، بهما تعرف الأزمنة والأوقات، تُضبط بذلك أوقات العبادات، وآجال المعاملات، ويعرف بها مدة ما مضى من الأوقات التي لولا وجود الشمس والقمر، وتناوبهما واختلافهما لما عرّف ذلك عامة الناس، بل كان لا يعرفه إلا أفراد من الناس، بعد الاجتهاد، وبذلك يفوت من المصالح الضرورية ما يفوت<sup>(١)</sup>.

وقد اقترنا في مواضع كثيرة من القرآن، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ

تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ أي: يجريان بحساب مقنن مقدر، لا يتغير ولا يضطرب، بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتاء، فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهار طولاً وقصراً<sup>(٢)</sup>).

وقال الرازي: (اعلم أن هذا نوع آخر من دلائل وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته، فالنوع المتقدم كان مأخوذاً من دلالة أحوال النبات والحيوان، والنوع المذكور في هذه الآية مأخوذ من الأحوال الفلكية؛ وذلك لأن فلق ظلمة الليل بنور الصبح أعظم في كمال القدرة من فلق الحب والنوى بالنبات والشجر، ولأن من المعلوم بالضرورة أن الأحوال الفلكية أعظم في القلوب، وأكثر وقعاً من الأحوال الأرضية<sup>(٣)</sup>).

(١) تفسير السعدي ٢٦٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠٤.

(٣) تفسير الرازي ١٣/ ٧٧.

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وفي هذه الآية اقترن مع الشمس والقمر: النجوم، وجاء هذه الاقتران في أربع مواضع من القرآن، وكلها من الآيات العلوية العظيمة.

-وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢].

قال السعدي: (أي: سخر لكم هذه الأشياء لمنافعكم، وأنواع مصالحكم، بحيث لا تستغنون عنها أبداً، فبالليل تسكنون وتنامون وتستريحون، وبالنهار تنتشرون في معاشكم ومنافع دينكم ودنياكم، وبالشمس والقمر من الضياء والنور والإشراق، وإصلاح الأشجار والثمار والنبات، وتجفيف الرطوبات، وإزالة البرودة الضارة للأرض، وللأبدان، وغير ذلك من الضروريات والحاجيات التابعة لوجود الشمس والقمر)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ إنما ذكر هذه على التنصيص؛ لأنها قد عُبِدت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها، وأنها مربوبة مسخرة)<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير السعدي ٤٣٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٥/٤٠٣.



-وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣].

جاءت هذه الآيات في سياق واحد إشارة إلى ما به منافع العباد من الحر والبرد، والفصول، وبها يعرفون حساب عباداتهم ومعاملاتهم، إلى غير ذلك، مما يدل على عظمة الخالق سبحانه، وكمال قدرته، وأنه المستحق للعبادة وحده، وإذا تفكر العاقل فيها عرف أن هذه الدار مزرعة لدار القرار<sup>(١)</sup>.

قال ابن جزري: (أي: كلهم في فلك يسبحون، يعني: الشمس والقمر دون الليل والنهار، إذ لا يوصف الليل والنهار بالسبح في الفلك، فالجملة في موضع حال من الشمس والقمر، أو مستأنفاً، فإن قيل: لفظ كل ويسبحون جمع، فكيف يعني الشمس والقمر وهما اثنان؟ فالجواب: أنه أراد جنس مطالعها كل يوم وليلة وهي كثيرة)<sup>(٢)</sup>.

وبدلالة اقتران النجوم والشمس والقمر في آيات من كتاب الله اختار الرازي أن يضمها في التفسير هنا مع الشمس والقمر حيث يقول: (لا يجوز أن يقول: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ إلا ويدخل في الكلام مع الشمس والقمر: النجوم؛ ليثبت معنى الجمع، ومعنى الكل، فصارت النجوم وإن لم تكن مذكورة أولاً فإنها مذكورة لعود هذا الضمير إليها والله أعلم)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١].

سمى الله تعالى الشمس في هذه الآية سراجاً لما فيها من النور والحرارة، والقمر فيه النور دون حرارة، وهذا من أدلة عظمة خالقها في أوصافه كلها، وما فيها من المصالح والمنافع للخلق دليل على كثرة خيراته.

(١) ينظر: تفسير السعدي ٥٢٢.

(٢) التسهيل ٢ / ١٩٢.

(٣) تفسير الرازي ٢٢ / ١٤٤، وينظر: تأويل مشكل القرآن ١٩٣.

-وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]

قال ابن عطية: (ثم عدد آياته لتعبر فيها من صدق عن التوحيد بذكر الليل والنهار، وذكرهما يتضمن ما فيهما من القصر والطول والتداخل والاستواء في مواضع، وسائر عبرهما، وكذلك الشمس والقمر متضمن عجائبهما وحكمة الله فيهما ونفعه عباده بهما)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥].

هذا من أمثلة قرْن الشمس والقمر لبيان الدقة في جريانهما وتعاقبهما بتقدير الصانع الحكيم.

قال ابن كثير: (أي: يجريان متعاقبين بحساب مُقَنَّ لا يختلف ولا يضطرب)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩].

ونهاية هذا الاقتران اللفظي في كتاب الله تعالى اجتماع الشمس والقمر ذاتاً أو صفة في نهاية العالم يوم القيامة.

قال ابن الجوزي: (في معنى الآية قولان:

أحدهما: جمع بين ذاتيهما، وقال ابن مسعود: جُمعا كالبعيرين القرينين، وقال عطاء بن يسار: يجمعان ثم يقذفان في البحر، وقيل: يقذفان في النار، وقيل: يجمعان فيطلعان من المغرب، والثاني: جُمع بينهما في ذهاب نورهما، قاله الفراء<sup>(٣)</sup> والزجاج<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

(١) المحرر الوجيز ٥ / ١٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٧ / ٤٨٩.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٠٩.

(٤) معاني القرآن ٥ / ٢٥٢.

(٥) زاد المسير ٨ / ٤١٩.

وهذا الاقتران بين آيتين من آيات الله الكونية، دليل على عظمة هاتين الآيتين، وأن بينهما من الاتصال شيءٌ كثير، ومن ذلك:

- أن الشمس والقمر مُتكامِلان، فإحدُهُما آية الليل، والآخر آية النهار.  
- وبالشمس والقمر يتبين فضل الله على عباده، فبهما تقوم مصالح العباد في معاشهم وديانهم.

وفي كل المواضع التي اقترن فيها الشمس والقمر قدمت الشمس إلا في موضع واحد فقد ذكر القمر قبل الشمس.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦].

ومن الحكم في تقديم الشمس على القمر:

- أن الشمس هي الأصل، ونور القمر جزء من نور الشمس.  
وهذا مما يدل على أهمية الشمس للقمر وللأرض وللمخلوقات عامة، فبدون الشمس لا يرى القمر، وبدون الشمس لا تقوم حياة على الأرض.

- أن تقديم الشمس تقديم للأفضل والأشرف.

ولذا تكررت كلمة الشمس في القرآن أكثر من كلمة القمر<sup>(١)</sup>.

وأما تقديم القمر على الشمس:

فقد قال الزركشي: (وأما قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ

طَبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٥-١٦].

فيحتمل وجهين: مناسبة رؤوس الآي، أو أن انتفاع أهل السموات به أكثر<sup>(٢)</sup>.  
والملاحظ في هذه الآية التي قدم فيها القمر أن بينه وبين الشمس فاصلاً لفظياً، وليس كأكثر المواضع في توالي لفظ الشمس والقمر، فهو دليل على كمال دقة وإحكام القرآن

(١) وردت الشمس في القرآن ٣٣ مرة، والقمر ٢٧ مرة، واقترنا في ٢٣ موضع.

(٢) البرهان ٣ / ٢٥٩.

الكريم: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

[النساء: ٨٢].

ثانياً: اقتران الليل والنهار.

اقترن الليل والنهار في القرآن في مواضع كثيرة، وفيه بيان كمال نعمة الله على عباده، ومن الآيات التي اجتمع فيها الليل والنهار:

- قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَبَتَّغُوا فُضُلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٢].

قال السعدي: (يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ﴾ أي: دالتين على كمال قدرة الله وسعة رحمته وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ أي: جعلناه مظلماً للسكون فيه والراحة، ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ أي: مضيئة ﴿ لِيَتَبَتَّغُوا فُضُلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ في معاشكم وصنائعكم وتجاراتكم وأسفاركم.

﴿ وَلِتَعْلَمُوا ﴾ بتوالي الليل والنهار واختلاف القمر ﴿ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ فتنبون عليها ما تشاءون من مصالحكم<sup>(١)</sup>.

وقد امتنَّ الله بذلك على عباده فقال جل ثناؤه: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [القصص: ٧١-٧٣].

(١) تفسير السعدي ٤٥٤.

وقد تكرر اقتران الليل والنهار كثيراً في سياق التذكير بنعمة تعاقبهما، وما فيهما من رحمة الله تعالى، ومصالح للعباد، للدلالة على توحيد الله تعالى، ومن الآيات في هذا المعنى: - قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِبُ الرِّيَّاحُ وَالسَّحَابُ الْمُسَخَّرَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

قال الطبري: (يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، وتعاقب الليل والنهار عليكم أيها الناس.

وإنما الاختلاف في هذا الموضع: الافتعال، من خُلوْف كل واحد منهما الآخر، كما قال تعالى ذكره: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]، بمعنى: أن كل واحد منهما يخلف مكان صاحبه، إذا ذهب الليل جاء النهار بعده، وإذا ذهب النهار جاء الليل خلفه<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: (أخبر تعالى أن في هذه المخلوقات العظيمة، آيات أي: أدلة على وحدانية الباري وإلهيته، وعظيم سلطانه ورحمته وسائر صفاته، ولكنها ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي: لمن لهم عقول يعملونها فيما خلقت له، فعلى حسب ما من الله على عبده من العقل، ينتفع بالآيات ويعرفها بعقله وفكره وتدبره<sup>(٢)</sup>).

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

(١) تفسير الطبري ٣ / ٢٧٢.

(٢) تفسير السعدي ٧٨.

-وقوله تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وفي الجمع بين هذه المخلوقات العظيمة المتضادة بيان عظمة الله تعالى وعظيم قدرته. قال ابن كثير: (يذهب الليل بدآدئه<sup>(١)</sup> وظلام رواقه، ويجيء النهار بضيائه وإشراقه، كما قال تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾، فبين تعالى قدرته على خلق الأشياء المتضادة المختلفة الدالة على كمال عظمته وعظيم سلطانه)<sup>(٢)</sup>. وقال أبو السعود: (﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ أي: يغطيه به، ولم يذكر العكس للعلم به، أو لأن اللفظ يحتملها)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦].

-وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣].

قال الماوردي: (معناه: يُغْشِي ظلمة الليل ضوء النهار، ويغشي ضوء النهار ظلمة الليل)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الدآدئ: ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالي الحاق، وكل إناء قارب أن يمتلئ فقد تدأدأ، وكذلك هذه الليالي تكون إذا قارب الشهر أن يكمل، ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٦٢، الصحاح ٢/ ٥٢.  
قال الخليل: (الدآدئ: وهي ثلاث ليال، خمس وست وسبع وعشرون) العين مادة (داد) ٢٧٨.  
(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠٤.  
(٣) تفسير أبي السعود ٣/ ٢٣٢.  
(٤) النكت والعيون ٣/ ٩٣.

-وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٢].

ذكر المفسرون في معنى هذه الآية: أن الله جعل الليل والنهار يخلف كل واحد منهما صاحبه، إذا ذهب هذا جاء هذا، وإذا جاء هذا ذهب هذا، وكل واحد منهما مخالفاً صاحبه، فجعل الليل أسوداً والنهار أبيضاً، وكل واحد منهما خلفاً من الآخر، فما فات أحدهما من عمل يعمل فيه لله، أدرك قضاؤه في الآخر<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ [الزمر: ٥].

قال الطبري: ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ يقول: يغشي هذا على هذا، وهذا على هذا، كما قال: ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ [لقمان: ٢٩]، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل<sup>(٢)</sup>.

وقال البيضاوي: ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ يغشى كل واحد منهما الآخر، كأنه يلفه عليه لف اللباس باللباس، أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة، أو يجعله كاراً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العمامة<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الحج: ٥].

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٩ / ٢٩٠، ٢٩١، والنكت والعيون ٤ / ١٥٣.

(٢) تفسير الطبري ٢١ / ٢٥٣.

(٣) تفسير البيضاوي ٥ / ٥٨.

قال ابن كثير: ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ هذا يجيء ثم يذهب ويخلفه الآخر ويعقبه، لا يتأخر عنه لحظة، كما قال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]، وتارة يطول هذا ويقصر هذا، وتارة يأخذ هذا من هذا ثم يتقارضان، كما قال تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١]، أي: يزيد من هذا في هذا، ومن هذا في هذا<sup>(١)</sup>.

وكذلك تكرر كثيراً اقتران الليل والنهار لبيان أن الليل والنهار يزيدان وينقصان على حساب بعضهما، ومن الآيات التي أشارت لذلك: -قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٧]. أي: تدخل ما نقصت من الليل في النهار، وكذا العكس. قال الفراء: (نقصان الليل يولج في النهار، وكذلك النهار يولج في الليل، حتى يتناهى طول هذا وقصر هذا)<sup>(٢)</sup>.

وقال الطبري: (ويعني بقوله: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ تدخل ما نقصت من ساعات الليل في ساعات النهار، فتزيد من نقصان هذا في زيادة هذا ﴿وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، وتدخل ما نقصت من ساعات النهار في ساعات الليل، فتزيد في ساعات الليل ما نقصت من ساعات النهار)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٤٧٤.

(٢) معاني القرآن ١ / ٢٠٥.

(٣) تفسير الطبري ٦ / ٣٠٢.



- وقوله تعالى: ﴿ذَلِك بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٦١].

- وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٩].

- وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ أَن لَّنْ نُّحْصِيهِ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠].

قال الطبري: (وقوله: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ بالساعات والأوقات)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: (﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي: تارة يعتدلان، وتارة يأخذ هذا من هذا، أو هذا من هذا)<sup>(٢)</sup>.

وبعد تأمل مواضع اقتران الليل والنهار تبين لي ما يلي:

١- كثرة تكرار اقتران الليل والنهار عند الاستدلال على توحيد الله إما باختلافهما من الضياء والظلام، والطول والقصر، وإما بتعاقبهما على الدوام، إذا ذهب أحدهما، خلفه الآخر، وفي اختلافهما في الحر، والبرد، والتوسط، وفي الطول، والقصر، والتوسط، وما ينشأ عن ذلك من الفصول التي بها انتظام مصالح بني آدم وحيواناتهم، كل ذلك بإتقان وتدبير دقيق، ما يدل على قدرة مصرفها، وعلمه وحكمته، ورحمته الواسعة، مما يوجب أن يؤله ويعبد، ويفرد بالحببة والتعظيم، والخوف والرجاء، وبذل الجهد في محابه ومراضيه.

٢- أن كثرة اقتران الليل والنهار لما بينهما من التضاد الذي يتبين من خلاله فضل الآخر.

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٦٩٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٨ / ٢٥٨.

٣- أن لفظ الليل يأتي قبل لفظ النهار في كل القرآن، وفيه إشارة إلى أن الليل هو الأصل، ولذا تكرر في القرآن أكثر من النهار.

قال تعالى: ﴿وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ [يس:٣٧].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: ودليل لهم أيضاً على قدرة الله على فعل كل ما شاء: ﴿اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ يقول: نزعُ عنه النهار، ومعنى: ﴿مِنْهُ﴾ في هذا الموضع: عنه، كأنه قيل: نسلخُ عنه النهار، فنأتي بالظلمة ونذهب بالنهار)<sup>(١)</sup>.

وقال الماوردي: (أي: نخرج منه النهار، يعني: ضوؤه؛ مأخوذ من سلخ الشاة إذا خرجت من جلدها)<sup>(٢)</sup>.

وقال البغوي: (وقدّم الليل على النهار في الذكر لأنه أقدم منه، قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾)<sup>(٣)</sup>.

٤- الآيات التي ذكر فيها خلق الليل والنهار، غالباً ما تُختم بصفات العزة والعلم للخالق سبحانه وتعالى، والحث على التفكير والتدبر.

قال ابن كثير (كثيراً ما إذا ذكر الله تعالى خلق الليل والنهار والشمس والقمر يختم الكلام بالعزة والعلم)<sup>(٤)</sup>.

٥- أن الترتيب الأغلب للآيات الكونية في القرآن: الليل والنهار والشمس والقمر، والسر في ذلك -والله أعلم- أنه بالنظر إلى القدر والأولية للشمس على القمر، وإلا فكل الآيات رحمة من الله، ولا يستغني عنها العباد، فالآيات يكمل بعضها بعضاً، وقد وافق هذا

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ٥١٦.

(٢) النكت والعيون ٥ / ١٧.

(٣) تفسير البغوي ١ / ١٧٧.

(٤) تفسير ابن كثير ٢ / ٢٥٤، كقوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام:٩٦]، وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس:٣٨]، وقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت:١٢].

الترتيبُ ترتيبها حسب كثرة تكرارها في القرآن الكريم، فقد جاء ذكر الليل في القرآن الكريم اثنتين وتسعين مرة، وجاء ذكر النهار سبعاً وخمسين مرة، وجاء ذكر الشمس ثلاثاً وثلاثين مرة، وجاء ذكر القمر سبعاً وعشرين مرة، فسبحان الحكيم العليم<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: اقتران السماء والأرض.

السموات والأرض من مخلوقات الله العظيمة، وقد قرن بينهما سبحانه في كتابه في مواضع كثيرة، وغالباً ما يأتي الاقتران في سياق آيات الله الدالة على وحدانيته وربوبيته، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣].

ففي السموات آيات عظيمة منها: سعتها، وعظمتها، وما فيها من كواكبها، وبروجها، وعلومها، واستغنائها عن عمَد تُقَلِّها، إلى غير ذلك من عجائبها، ولهذا أمر سبحانه بأن يُرْجَعَ الناظرُ البصرَ فيها كرةً بعد كرة، ويتأمل استواءها وأتساقها وبراءتها من الخلل والفطور<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠].

قال ابن كثير: (أي: فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة، مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوانات، والمهاد والجبال، والقفار والأنهار والبحار، واختلاف ألسنة الناس وألوانهم، وما جبلوا عليه من الإرادات والقوى، وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات، والسعادة والشقاوة، وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحل الذي هو محتاج إليه فيه)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٣٨٧، ٥٥٣، ٦٥٦، ٧٢٠.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد ١ / ٨٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٧ / ٤١٩.

وقد اقترنت السماوات والأرض في كتاب الله تعالى في أكثر من مائة وثمانين موضعاً<sup>(١)</sup>؛ قال ابن عاشور: (وفي القرآن معان لا تكاد تفترق مثل: السماء والأرض)<sup>(٢)</sup>.

ومن الآيات التي تدل على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٣].  
قال السعدي: ﴿ أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وهو ما غاب عنا؛ فلم نشاهده، فإذا كان عالماً بالغيب؛ فالشهادة من باب أولى<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٠٧].

- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ (١١٦) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [البقرة: ١١٧].

قال ابن قتيبة: (أي مبدعها)<sup>(٤)</sup>.

وقال السجستاني<sup>(٥)</sup>: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي: مُبْتَدِع؛ أي: مبتديء<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٢٦، ٣٦٢.

(٢) التحرير والتنوير ١ / ١٢٤، وينظر: البيان والتبيين ١ / ٢٧.

(٣) تفسير السعدي ٤٨.

(٤) تأويل مشكل القرآن ١٨١.

(٥) هو محمد بن عزيز السجستاني، أبو بكر العزيري، من بني عذرة، مفسر، اشتهر بكتابه: غريب القرآن وكان مقيماً ببغداد، مات سنة ٣٣٠هـ، له ترجمة في: وفيات الأعيان ٤ / ٣٠٨، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢١٧، طبقات الأدنه وي ٤٢٥.

(٦) غريب القرآن ١١٧.

- وقوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا  
وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٣].

قال السعدي: (أي: الخلق كلهم منقادون بتسخيره، مستسلمون له طوعاً واختياراً،  
وهم المؤمنون المسلمون المنقادون لعبادة ربهم، وكرهاً وهم سائر الخلق، حتى الكافرون  
مستسلمون لقضائه وقدره لا خروج لهم عنه، ولا امتناع لهم منه، وإليه مرجع الخلائق  
كلها، فيحكم بينهم ويميزهم بحكمه الدائر بين الفضل والعدل)<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ  
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

أمر الله تعالى في هذه الآية بالمسارعة إلى مغفرته، وإدراك جنته التي عرضها السماوات  
والأرض، فكيف بطولها، لا يعلمه إلا الله!.  
قال القرطبي: (ونبه تعالى بالعرض على الطول لان الغالب أن الطول يكون أكثر من  
العرض، والطول إذا ذكر لا يدل على قدر العرض)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل  
عمران: ١٨٩].

قال الطبري: (القول في تأويل قوله: ﴿ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ قال أبو جعفر: وهذا تكذيب من الله جل ثناؤه الذين قالوا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ  
وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١]، يقول تعالى ذكره، مكذبا لهم: لله ملك جميع ما حوته

(١) تفسير السعدي ١٣٧.

(٢) تفسير القرطبي ٤ / ٢٠٤.

السموات والأرض، فكيف يكون أيها المفترون على الله، من كان ملك ذلك له فقيراً؟<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٧].

قال مكي: (قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ المعنى: لله ما غاب عن أبصاركم في السماوات والأرض دون ما سواه)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (يخبر تعالى عن كماله وقدرته على الأشياء، في علمه غيب السماوات والأرض، واختصاصه بذلك، فلا اطلاع لأحد على ذلك إلا أن يطلع الله تعالى على ما يشاء)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [النور: ٤٢].

قال أبو السعود: (ولله ملك السماوات والأرض لا لغيره؛ لأنه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف في جميعها إيجاداً وإعداماً بدءاً وإعادة)<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٢٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٢٠-٢١].

(١) تفسير الطبري ٧ / ٤٧٣.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦ / ٤٠٥٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٨٩.

(٤) تفسير أبي السعود ٦ / ١٨٤.

قال ابن عطية: (هذه آية تنبيه على الصنعة الدالة على الصانع وذلك أن تسخير هذه الأمور العظام كالشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح والحيوان والنبات إنما هو بمسخر ومالك)<sup>(١)</sup>.

وبعد تأمل مواضع اقتران السماوات والأرض في القرآن، تبين لي ما يأتي:

١- تقدّم السماوات على الأرض في كتاب الله تعالى غالباً، وفيه: أن الآيات التي في السموات أعظم منها في الأرض<sup>(٢)</sup>.

وفي مواضع قليلة قُدمت الأرض، ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

فتقديم الأرض لمناسبة السياق، وأن الأرض هنا هي منّة الله تعالى على الخلق فكيف يكفّر بالله من خلقه الله، وخلق له ما في الأرض جميعاً، ومرجعه إلى الله.

قال البقاعي: (ولما كانت السماء أشرف من جهة العلو الذي لا يرام، والجوهر البالغ في الأحكام، والزينة البديعة النظام، المبنية على المصالح الجسام، وكثرة المنافع والأعلام، عبّر في أمرها بـثم فقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي: وشرف على ذلك جهة العلو بنفس الجهة والحسن والطهارة وكثرة المنافع، وتقدم الأرض هنا، لأنها أدل لشدة الملازمة والمباشرة)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله عز وجل: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ

مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

- وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥].

(١) المحرر الوجيز ٤/ ٤٠٧.

(٢) بدائع الفوائد ١/ ٨٢.

(٣) نظم الدرر ١/ ٨٢.

قال أبو السعود: (وتقديم الأرض على السماء لإظهار الاعتناء بشأن أحوال أهلها، وتوسيط حرف النفي بينهما، للدلالة على الترقى من الأدنى إلى الأعلى باعتبار القرب والبعد منا المستدعين للتفاوت بالنسبة إلى علومنا)<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

فتقديم الأرض هنا مناسب لسياق الكلام؛ لأن الكلام في حال أهلها. قال البيضاوي: (وتقديم الأرض لأن الكلام في حال أهلها والمقصود منه البرهان على إحاطة علمه بها)<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو حيان: (ولما ذكر شهادته تعالى على أعمال الخلق ناسب تقديم الأرض الذي هي محل المخاطبين على السماء، بخلاف ما في سورة سبأ، وإن كان الأكثر تقديمها على الأرض)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن القيم: (وأما تقديم الأرض في قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ فبالرتبة أيضاً؛ لأنها منتظمة بذكر ما هي أقرب إليه، وهم المخاطبون بقوله: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ [يونس: ٦١]، فاقترضى حسن النظم تقديمها مرتبة في الذكر مع المخاطبين الذين هم أهلها)<sup>(٤)</sup>.

- وقوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٨].

(١) تفسير أبي السعود ٢ / ٦.

(٢) تفسير البيضاوي ٣ / ٢٠٥.

(٣) البحر المحيط ٥ / ١٧٢.

(٤) بدائع الفوائد ١ / ٦٧، وينظر: ملاك التأويل ١ / ٣٤٧.



قال أبو السعود: (وتقديم الأرض على السماء مع توسط لا بينهما باعتبار القرب والبعد منا المستدعين للتفاوت بالنسبة إلى علو منا)<sup>(١)</sup>.

فتقديم السماء على الأرض -والله أعلم- هو الأصل في كتاب الله؛ لاعتبار الرتبة والفضل والشرف، وما فيها من آيات هي أعظم من آيات الأرض. وتقديم الأرض لأسرار في مواضعه تناسب السياق، وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

قال ابن القيم: (وتقديم السماء على الأرض في الذكر، وتقديم الأرض عليها في بعض الآي، ونحو: سميع عليم، ولم يجيء عليم سميع، وكذلك: عزيز حكيم، وغفور رحيم، وفي موضع واحد: الرحيم الغفور، إلى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر، وليس شيء من ذلك يخلو عن فائدة وحكمة؛ فنقول: إن تقديم الألفاظ في اللسان على حسب تقدم المعاني في الجنان؛ بأحد خمسة أشياء: إما بالزمان، وإما بالطبع، وإما بالرتبة، وإما بالسبب، وإما بالفضل والكمال)<sup>(٢)</sup>.

٢- أن اقتران السماء والأرض كثيراً ما يكون في مواضع الدلالة على وحدانية الخالق سبحانه، واستحقاقه وحده للعبادة؛ فتكرر في علم الله تعالى لغيب السماوات والأرض، وكذلك في ملك الله للسماوات والأرض، وفي خلق الله للسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وفي تسخير ما فيهما لعباده، وفي سعة رحمته الله تعالى بهم، ورجوع من فيهما إليه، ونحو ذلك.

٣- أن اقترانهما تكرر مرتين في أعظم آية من كتاب الله، وهي: آية الكرسي؛ مما يدل على عظمتها.

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

(١) تفسير أبي السعود ٥/ ٥٣، روح المعاني ١٣/ ٢٤١.

(٢) بدائع الفوائد ١/ ٦٥.

خَلَفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿البقرة: ٢٥٥﴾.

٤- أن اقتران السماء والأرض، والشمس والقمر، وغيرهما دليل على كمال خالقهما، حيث خلق الشيء وما يُقابله ويُذكر معه.

قال الطبري: (عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣]، قال: كل خلق الله شفيع، السماء والأرض، والبر والبحر، والجن والإنس، والشمس والقمر، والله الوتر وحده)<sup>(١)</sup>.

والحاصل أن هذه آيات عظيمة من آيات الله تعالى، ولكن يغفل الإنسان عن تدبرها، ولذا كرّر الله تعالى ذكر هذه الآيات في سور من القرآن الكريم، فيجيء مرة ذكر الشمس والقمر، وأخرى ذكر الليل والنهار، وثالثة خلق السموات والأرض، وهكذا؛ لأجل أن يصطحب الإنسان ذكرها فلا يغفل ولا ينسى والله المستعان، وهو جل وعلا أعلم وأحكم.

(١) أخرجه الفريابي في التفسير ينظر: تعليق التعليق ٤ / ٤، والطبري ٢٤ / ٣٩٨، وذكره البخاري تعليقاً باختصار، قال ابن حجر: أراد مجاهد بهذا أن كل شيء له مقابل يقابله، ويذكر معه، فهو بالنسبة إليه شفيع، كالسماء والأرض، والإنس والجن إلخ، وبهذا زال الإشكال بأن السماوات سبع والسبع ليس بشفيع، ينظر: فتح الباري ٦ / ٣٦٥.

## المطلب الثاني:

### قرن بعض دلائل الأنفس بدلائل الآفاق

عادة القرآن في الاستدلال لتوحيد الله، وبيان عظمته، قرنُ دلائلِ الأنفس بدلائل الآفاق، وهذه الدلائل لها أثرٌ عظيمٌ في النفوس، كما هي مواعظُ القرآن صالحةٌ لكل زمان ومكان، كل ذلك لتثبيت الإيمان في القلوب.

والمراد بدلائل الأنفس: دلالة أحوال بدن الإنسان، ودلالة أحوال نفسه على توحيد الله تعالى، مثل: أطوار خلق الإنسان، وعلاقته بربه، وحاجته إليه.

قال ابن عطية: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، إحالة على النظر في شخص الإنسان؛ فإنه أكثر المخلوقات التي لدينا عبرة لما جعل الله فيه -مع كونه من تراب- من لطائف الحواس، ومن أمر النفس وجهاً ونطقها واتصال هذا الجزء منها بالعقل ومن هيئة الأعضاء<sup>(١)</sup>.

ودلائل الآفاق: دلالة كلِّ شيءٍ غير الإنسان من هذا العالم على توحيد الله تعالى، وهي أقسام كثيرة؛ منها: أحوال الليل والنهار، والسماء والأرض<sup>(٢)</sup>.

قال الراغب: (الآفاق، أي: في النواحي)<sup>(٣)</sup>.

وللسماء آفاق، وللأرض آفاق<sup>(٤)</sup>.

وعادة القرآن اقتران دلائل الأنفس ودلائل الآفاق.

(١) المحرر الوجيز ٥ / ١٥٨.

(٢) ينظر: تفسير الرازي ٢٧ / ٧٣.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ٧٩.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة ١ / ١١٤، لسان العرب ١٠ / ٥.

قال الرازي: (واعلم أن عادة الله تعالى جارية في القرآن بأنه كلما ذكر الدلائل الموجودة في الأنفس فإنه يذكر عقيبتها الدلائل الموجودة في الآفاق)<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على هذه العادة:

- قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

قال النحاس: (وقوله جل وعز: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ أي: في آفاق الدنيا وتقلب أحوالها ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ مثل ذلك)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ أي: حججه وبراهينه في الآفاق وفي أنفسكم، ﴿فَإِيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُكْرَهُونَ﴾ أي: لا تقدرُونَ على إنكار شيء من آياته، إلا أن تعاندوا وتكابروا)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٥٩-٦٠].

في هذه الآية عطف جملة: وهو الذي يتوفاكم، على جملة، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، انتقلاً من بيان سعة علم الله تعالى إلى بيان عظيم قدرته، وإثبات البعث بعد الموت؛ لأن ذلك كله من دلائل الألوهية، تذكيراً للعارف، وتعليماً لغيره، فأعقب تعالى

(١) تفسير الرازي ٥٦ / ٣١.

(٢) معاني القرآن ٢٨٥ / ٦.

(٣) تفسير ابن كثير ١٥٩ / ٧.

بذكر دلائل الوجدانية في أنفس الناس بوفاتهم وبعثهم، ما ذكر من دلائلها في الآفاق - من سعة علمه وإحاطته بكل شيء - كما هي عادة القرآن.

قال الطبري: (فالذي يقبض أرواحكم بالليل، ويبعثكم في النهار، لتبلغوا أجلاً مسمى، وأنتم ترون ذلك وتعلمون صحته، غير مُنكرٍ له القدرة على قبض أرواحكم وإفنائكم، ثم ردها إلى أجسادكم، وإنشائكم بعد مماتكم، فإن ذلك نظير ما تعانون وتشاهدون، وغير مُنكرٍ لمن قدر على ما تعانون من ذلك، القدرة على ما لم تعينوه، وإن الذي لم تروه ولم تعينوه من ذلك، شبيه ما رأيتم وعايَنتم)<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦١) ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُؤْفِكُونَ (٦٢) كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٦٣) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥) قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿[غافر: ٦٤-٦٧].

ففي هذه الآيات من دلائل الآفاق:

ذكر أحوال الليل والنهار، وخلق الأرض والسماء.

وفيها من دلائل الأنفس:

(١) تفسير الطبري ١١/٤٠٦.

ابتداءً تصوير الإنسان، وتحسين صورته من قوله: ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾، ورزقه من الطيبات في قوله: ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، وكيفية تكوُّن بدن الإنسان من كونه نطفة إلى موته؛ كلها مذكورة في هذه الآيات. فقرن جلُّ وعلا بين دلائل الآفاق ودلائل الأنفس لبيان الحق للخلق.

-وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ وَمَنْ كَفَرَ يَكْفُرْ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ مُبْهِمًا لِلظَّالِمِينَ [العنكبوت: ١٩-٢٣].

قال ابن كثير: (يقول تعالى مخبراً عن الخليل عليه السلام، أنه أرشدهم إلى إثبات المعاد الذي ينكرونه، بما يشاهدونه في أنفسهم من خلق الله إياهم، بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً، ثم وجدوا وصاروا أناساً سامعين مبصرين، فالذي بدأ هذا قادر على إعادته؛ فإنه سهل عليه يسير لديه.

ثم أرشدهم إلى الاعتبار بما في الآفاق من الآيات المشاهدة من خلق الله الأشياء: السموات وما فيها من الكواكب النيرة: الثوابت، والسيارات، والأرضين وما فيها من مهاد وجبال، وأودية وبرارٍ وقفار، وأشجار وأثمار، وثمار وبحار، كل ذلك دال على حدوثها في أنفسها، وعلى وجود صانعها الفاعل المختار، الذي يقول للشيء: كن، فيكون؛ ولهذا قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩]، كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الرُّوم: ٢٧].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، أي: يوم القيامة، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وهذا المقام

شبيه بقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]، وكقوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿[الطُّور: ٣٥-٣٦]﴾<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿[الذاريات: ٢١-٢٢].

في هذه الآية اقترانٌ لدلائل الآفاق بدلائل الأنفس، لِمَا بينهما من العلائق، والغاية: بيان أن هذه الآيات حقٌّ من عند الله<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عاشور: (بعد أن ذكر دلائل الأرض ودلائل الأنفس التي هي من علائق الأرض عطف ذكر السماء للمناسبة، وتمهيداً للقسم الذي بعده في قوله: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣])<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾ (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿[نوح: ١٤-١٦].

أمر الله تعالى في هذه الآية بتعظيمه وأعقبها بدلائل الأنفس والآفاق: فالأول: في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤]، هذا من دلائل الأنفس على توحيد الله.

(١) تفسير ابن كثير ٦ / ٢٧٠.

(٢) ينظر: النكت والعيون ٥ / ٣٦٨.

(٣) التحرير والتنوير ٢٦ / ٣٥٤.

قال ابن الجوزي: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ أي: وقد جعل لكم في أنفسكم آية تدل على توحيده من خلقه إياكم من نطفة ثم من علقه شيئاً بعد شيء إلى آخر الخلق<sup>(١)</sup>.  
والثاني: دلائل الآفاق بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٤-١٦].

- وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ [عبس: ٢٥]،  
الآيات.

فلاية الأولى: من دلائل الأنفس، والثانية: وما بعدها من دلائل الآفاق.

- وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥]، هذه وما بعدها في دلائل  
الأنفس، إلى أن قال جل وعلا: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ [الطارق: ١١] وما بعدها في دلائل  
الآفاق؛ لإثبات البعث والجزاء، وأن القرآن حق.

وبعد التأمل في هذه النماذج تبين لي:

- ١- أن اقتران دلائل الآفاق ودلائل الأنفس كثير مبثوث في القرآن.
  - ٢- أن من حكم اقتراحهما: مراعاة حال المخاطب، وتنويع وسائل الاستدلال.
  - ٣- أن النظر في دلائل الآفاق ودلائل الأنفس، مع فهم نصوص الكتاب والسنة والتدبر فيها كما أمر الله، يوصل إلى الحق ومعرفة رب العالمين، وأنه هو المستحق للعبادة وحده.
- كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾  
[فصلت: ٥٣].

(١) زاد المسير ٨ / ٣٧١.



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(١)</sup>: (إذا قيل لك: بم عرفت ربك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته)<sup>(٢)</sup>.

٤- أن القرآن يبدأ تارة بدلائل الأنفس، وبعدها بدلائل الآفاق.

كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [الرُّوم: ٨].

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ إلى قوله جل وعلا: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٥٨-١٧٥].

وذلك لأن نفس الإنسان أقرب الأشياء إليه، وهذا مسوغ معقول للبداية بالأقرب. وتارة يبدأ بدلائل الآفاق، ثم بدلائل الأنفس.

كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الرُّوم: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

أ- وذلك لأن دلائل الآفاق أهر وأعظم، فوقعت البداية بها لهذا السبب.

كما قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧].

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، كان حافظاً ذكياً تعلّم الكثير وانطلق للدعوة إلى التوحيد ونبد الشرك، ونفع الله به كثيراً وفي مصنفاته، ومنها: الأصول الثلاثة، وكتاب التوحيد، وغيرها، مات سنة ١٢٠٦هـ، له تراجم في عدة مصادر، فليُنظر: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه للأستاذ مسعود الندوي ص ٣٧ وما بعدها.

(٢) الأصول الثلاثة ١٠.

فإذا تأمل الإنسان في عظمة خلق الله أوصله ذلك إلى الإيمان بوحداية الله تعالى وربوبيته، وإذا تفكر الإنسان في دلائل نفسه، عرف قدرة القدير، وعجز عقله عن التحليل، فكيف إذا قاسها إلى السماوات وما فيها من الشمس والقمر والنجوم، وإلى الأرض وما فيها من البحار والجبال والنبات والحيوان، وهنا يعرف بأن الخالق أجل وأعظم من أن يحيط بوصفه الواصفون، وأن كل ما خلقه الله ففيه الحكم البالغة، والأسرار العظيمة، مما لا سبيل إلى معرفته، وهنا يقول العبد: سبحانك!<sup>(١)</sup>.

ب- أو لأجل أن دلائل الأنفس حاضرة، لا حاجة بالعاقل إلى التأمل فيها، إنما الذي يحتاج إلى التأمل فيه دلائل الآفاق؛ لأن الشُّبه فيها أكثر، فهنا تقع البداية بها<sup>(٢)</sup>، والله أعلم.

وعليه؛ فإن التقديم راجع لما يناسب السياق من حال المخاطب، فإذا لم يفهم بين له بوجه آخر.

فالدلائل المتنوعة لا تخلو: أن يبدأ بالأبين ليفهم ثم يرتقي إلى الأخصى لزيادة الدلالة، أو يبدأ بالأعلى لأن له وجه معتبر؛ فإن فهمه المستفيد فذلك، وإلا ينزل درجة فدرجة ليفهم ويزيد الفهم<sup>(٣)</sup>.

وقد يُجمع بين الدلائل في جملة واحدة.

كما قال تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ﴾ [الحديد: ٢].

قال الرازي: (واعلم أنه تعالى لما ذكر دلائل الآفاق أولاً، ودلائل الأنفس ثانياً، ذكر لفظاً يتناول الكل فقال: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: تفسير الرازي ٩ / ١١٢.

(٢) ينظر: تفسير الرازي ٣٠ / ١٢٤.

(٣) ينظر: تفسير الرازي ٢٥ / ٨٧، البحر المحيط ٧ / ١٥٩.

(٤) ينظر: تفسير الرازي ٢٩ / ١٨٢.

## المبحث الثالث

# قرن بعض الأحكام ببعض

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: قرن بعض العبادات الشرعية ببعض.
- المطلب الثاني: قرن بعض الأحكام بما يحث على فعلها.

## المطلب الأول:

### قرن بعض العبادات الشرعية ببعض

من تدبر كتاب الله تعالى رأى اقتران بعض العبادات ببعض في آيات كثيرة، ومنها ما هو اقتران في آية واحدة، ومنها ما هو في سياق واحد من الآيات.

ومن أمثلة ذلك:

أولاً: الصلاة والزكاة.

قرنت الصلاة بأعمال صالحة كثيرة.

قال ابن تيمية عن الصلاة: (وهي المقرونة بالصبر وبالزكاة وبالنسك وبالجهاد في مواضع من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقوله: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، إلى قوله: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] <sup>(١)</sup>.

وأكثر ما اقترنت عبادة الصلاة في كتاب الله تعالى بعبادة الزكاة.

قال الجاحظ: (وفي القرآن معان لا تكاد تفترق مثل: الصلاة والزكاة) <sup>(٢)</sup>.

وقال الرازي: (كلما ذكر الصلاة في كتابه ذكر الزكاة بعدها) <sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى ٢٨ / ٧٠.

(٢) البيان والتبيين ١ / ٢٧.

(٣) تفسير الرازي ١٧ / ٢٤٧.

وقال ابن تيمية: (وأما قرنه بين الصلاة والزكاة في القرآن فكثير جداً)<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

[البقرة: ٣].

قال ابن جزري: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فيه ثلاثة أقوال: الزكاة؛ لاقتها مع

الصلاة، والثاني: أنه التطوع، والثالث: العموم، وهو الأرجح لأنه لا دليل على التخصيص<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

فهذا الاقتران في الألفاظ يدل على الاقتران في الأهمية، حيث يقترنان في الأمر بهما تارة، وفي بيان جزائهما أخرى، وفي مدح من اتصف بهما ثالثة، إلى غير ذلك.

- وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ

عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠].

قال أبو السعود: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ عطف على فاعفوا<sup>(٣)</sup>، أمروا

بالصبر والمداراة واللجأ إلى الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى ٢٨ / ٣٦٢.

(٢) التسهيل ١ / ٧٠.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ

الْحَقُّ فَاغْتَفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩].

(٤) تفسير أبي السعود ١ / ١٤٦.

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧].

قال ابن كثير: (كثيراً ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والإنفاق من الأموال، فإن الصلاة حق الله وعبادته، وهي مشتملة على توحيدهِ والثناء عليه، وتمجيده والابتهاال إليه، ودعائه والتوكل عليه؛ والإنفاق هو الإحسان إلى المخلوقين بالنفع المتعدي إليهم، وأولى الناس بذلك القربات والأهلون والمماليك، ثم الأجانب، فكل من النفقات الواجبة والزكاة المفروضة داخل في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>).

-وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٣].

قال ابن عطية: (وقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ قال جماعة من المفسرين: هي الزكاة.

قال القاضي أبو محمد: وإنما حملهم على ذلك اقتران الكلام بإقامة الصلاة، وإلا فهو لفظ عام في الزكاة ونوافل الخير وصلات المستحقين)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

فجعل سبحانه سبيل العفو عنهم، وترك رصدهم في الطرق، بالتوبة عن الشرك، ويحصل بالإيمان، وتصديق هذا الإيمان بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فهما شرط في كف القتال عنهم إذا آمنوا؛ لأنهم صاروا إخواناً كما في الآية التالية حيث يقول تعالى: ﴿فَإِنْ

(١) تفسير ابن كثير ١ / ١٦٨.

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٥٧٣.

تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾<sup>(١)</sup>.  
[التوبة: ١١].

قال أبو السعود: ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الشرك بالإيمان بعد ما اضطروا بما ذكر من القتل والأسر والحصار، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم، واكتفى بذكرهما عن ذكر بقية العبادات؛ لكونهما رأسي العبادات البدنية والمالية<sup>(٢)</sup>.  
وقال السعدي: (وفي هذه الآية، دليل على أن من امتنع من أداء الصلاة أو الزكاة، فإنه يقاتل حتى يؤديهما، كما استدل بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

قال الطبري: (ويعني بقوله: ﴿إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ إن وطئنا لهم في البلاد، فقهروا المشركين وغلبوهم عليها، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: إن نصرناهم على أعدائهم وقهروا مشركي مكة، أطاعوا الله، فأقاموا الصلاة بحدودها، وآتوا الزكاة؛ يقول: وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له)<sup>(٤)</sup>.  
وقال ابن عاشور: (فأما إقامة الصلاة فلدلالتها على القيام بالدين وتجديد لمفعوله في النفوس، وأما إيتاء الزكاة فهو ليكون أفراد الأمة متقاربين)<sup>(٥)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٤ / ١٥٢، تفسير ابن كثير ٤ / ١١٢، التحرير والتنوير ١٠ / ١١٦.

(٢) تفسير أبي السعود ٤ / ٤٤.

(٣) تفسير السعدي ٣٢٩.

(٤) تفسير الطبري ١٨ / ٦٥١.

(٥) التحرير والتنوير ١٧ / ٢٨٠.

-وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨].

في الآيات قبلها بيان أن المؤمن والكافر يستويان في أن الدنيا متاع قليل لهما، فإذا صارا إلى الآخرة كان ما عند الله خير للمؤمن؛ حيث يقول تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦].

ثم بين تعالى أن الذين أجابوه إلى ما دعاهم إليه من طاعته، ومنها: إقامة الصلاة، وعدم العجلة بالتشاور في الرأي، والقيام بالنفقة الواجبة والمستحبة<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أي: انقادوا لطاعته، ولَبَّوْا دَعْوَتَهُ، وصار قصدهم رضوانه، وغايتهم الفوز بقربه.

ومن الاستجابة لله، إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فلذلك عطفهما على ذلك، من باب عطف العام على الخاص، الدال على شرفه وفضله فقال: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: ظاهرها وباطنها، فرضها ونفلها، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ من النفقات الواجبة، كالزكاة والنفقة على الأقارب ونحوهم، والمستحبة، كالصدقات على عموم الخلق<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٣].

قال الطبري: (وقوله: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: فإذا لم تقدموا بين يدي نجواكم صدقات، ورزقكم الله التوبة من ترككم ذلك، فأدوا فرائض الله

(١) ينظر: تفسير البغوي ٧/١٩٧.

(٢) تفسير السعدي ٧٥٩.



التي أوجبها عليكم، ولم يضعها عنكم من الصلاة والزكاة، وأطيعوا الله ورسوله، فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: عفا لكم عن ذلك، ﴿فَأَقِمْوا الصَّلَاةَ﴾ بآركانها وشروطها، وجميع حدودها ولوازمها، ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ المفروضة في أموالكم إلى مستحقيها.

وهاتان العبادتان هما أم العبادات البدنية والمالية، فمن قام بهما على الوجه الشرعي، فقد قام بحقوق الله وحقوق عباده، ولهذا قال بعده: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهذا أشمل ما يكون من الأوامر<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِمْوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

قال البيضاوي: ﴿وَأَقِمْوا الصَّلَاةَ﴾ المفروضة، ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ الواجبة، ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يريد به الأمر في سائر الإنفاقات في سبل الخيرات، أو بأداء الزكاة على أحسن وجه، والترغيب فيه بوعده العوض كما صرح به في قوله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ من الذي تؤخرونه إلى الوصية عند الموت، أو من متاع الدنيا<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٢٥١.

(٢) تفسير السعدي ٨٤٦.

(٣) تفسير البيضاوي ٥ / ٤٠٩.

وبعد؛ فعند تأمل كثرة اقتران الصلاة والزكاة في كتاب الله تعالى؛ يظهر -والله أعلم- أن من أسباب ذلك:

١- أن الصلاة والزكاة هما أم العبادات البدنية والمالية، فمن قام بهما على الوجه الشرعي، فقد قام بحقوق الله وحقوق عباده، فالصلاة عبادة جسدية، وفيها تطهير النفس، والزكاة عبادة مالية وفيها تطهير المال، والصلاة حق للمعبود على عبده، والزكاة حق للفقراء على الأغنياء، ففيهما جماع معاني العبادات، وكل إنسان يحتاج إليهما لتطهير نفسه بالصلاة، وماله بالزكاة، والصلاة واجبة على الجميع، والمال يحتاج إليه الجميع، ولذا وجبت زكاة المال، ومن لا يملك مالاً فله حق في مال غيره.

٢- وأن من أقام الصلاة على الوجه الذي طُلب منه، فلا يمكن أن يمنع الزكاة.

٣- وأن الصلاة فيها تكميل النفس، والزكاة فيها تكميل الغير.

وهما مما شرعه الله على من قبلنا كما قال تعالى في إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥].

ومن لطائف قرن الزكاة بالصلاة ما جاء في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]، مع أن الزكاة لا تفعل في المساجد، ولكن لكونها قرينة لا تفارق إقامة الصلاة في عامة المواضع، مع ما فيه من التنبيه على أن محاسن أعمالهم غير منحصرة فيما يقع في المساجد، وكذلك خوفهم ليس مقصوراً على كونهم في المساجد<sup>(١)</sup>.

ولفضل الصلاة والزكاة وشرفهما خصهما سبحانه بالذكر بعد أمره بعبادته في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]، ولكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: روح المعاني ١٨ / ١٧٨.

(٢) ينظر: تفسير السعدي ٨٦١.

قال البيضاوي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٢٧٧] ، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة عطفهما على ما يعمهما لإنافتهما<sup>(١)</sup> على سائر الأعمال الصالحة<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: اقتران الصلاة والصبر.

جاء اقتران الصلاة بالصبر في مواضع كثيرة في كتاب الله.

قال ابن تيمية: (يجمع الله بين الصلاة والصبر كثيراً كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، وكقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، وكذلك في سورة ق: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: ٩٧]، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٨]<sup>(٣)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك:

-قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾

[البقرة: ٤٥].

(١) لعلها من استأنف الشيء وأتفنه إذا أخذ أوله وابتدأه، لسان العرب ٩ / ١٢ ، فالصلاة والزكاة هما أساس الأعمال وأولها.

(٢) تفسير البيضاوي ١ / ٥٧٦ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨ / ٣٦١ .

ففي هذه الآية حث على تحمل مصائب الدنيا والاستعانة على جميع المطالب بالصبر والصلاة، فبهما يسهل على العبد القيام بالطاعات، وترك المحرمات، وتخف الكريهات، وبين سبحانه أنه لا يوفق إلى الاستعانة بهما إلا الخاشعون<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: (لما فرغ تعالى من بيان الأمر بالشكر شرع في بيان الصبر، والإرشاد إلى الاستعانة بالصبر والصلاة، فإن العبد إما أن يكون في نعمة فيشكر عليها، أو في نقمة فيصبر عليها؛ كما جاء في الحديث: "عجباً للمؤمن! لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيراً له: إن أصابته سراء فشكر كان خيراً له؛ وإن أصابته ضراء فصبر كان خيراً له"<sup>(٢)</sup>.

وبين تعالى أن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب الصبر والصلاة، كما تقدم في قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]<sup>(٣)</sup>.

-وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وهنا ختم الآية بغير ما ختم به الأولى، وفي كل مراعاة سياق الآية.

ففي الآية الأولى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، إشارة إلى التناقل والتكاسل ممن قل عنده الإخلاص، وضعف لديه اليقين، وذلك مناسب لحال بني إسرائيل الذين تتحدث عنهم الآيات قبل، كما أخبر تعالى عن حال المنافقين وأكثرهم من يهود: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ [التوبة: ٥٤]، وقوله: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا

كُسَالَى﴾ [النساء: ١٤٢].

(١) ينظر: التسهيل ١ / ٩٠، القواعد الحسان ١٣١.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٩) ٤ / ٢٢٩٥ كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير، بلفظ: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" من حديث صهيب رضي الله عنه.

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٤٤٦.

وأما الآية الثانية فالنداء فيها للمؤمنين، وحالهم حال رضى واستقامة؛ فناسب وصفهم بالصبر، إذ بالصبر على الطاعات حصول الدرجات. فجاء ختام كل آية بما يناسب سياقها، والله أعلم بما أراد<sup>(١)</sup>.

-وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢].

-وقوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ بحدودها ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يقول: وأمر الناس بطاعة الله، واتباع أمره ﴿وَأَنه عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ يقول: وانه الناس عن معاصي الله ومواقعة محارمه ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ يقول: واصبر على ما أصابك من الناس في ذات الله، إذا أنت أمرتهم بالمعروف، ونهيتهم عن المنكر<sup>(٢)</sup>.

-وقوله سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

قال ابن تيمية: (وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ

(١) ينظر: ملاك التأويل / ١ / ٣٨.

(٢) تفسير الطبري ٢٠ / ١٤٢، وينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٦٨، تفسير ابن كثير ٦ / ٣٣٨.

بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿ [غافر: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ ﴾ [طه: ١٣٠]، وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣]، فهذه مواضع قرآن فيها الصلاة والصبر<sup>(١)</sup>.

ومن أوجه المناسبة لاقتران الصبر والصلاة:

١- أن الصلاة وغيرها من العبادات تحتاج إلى صبر، كما قال تعالى: ﴿ وَأُمِرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه: ١٣٢]، فاقترانهما لأن أحدهما يعين على الآخر.

قال ابن القيم: (قرن سبحانه الصبر بأركان الإسلام ومقامات الإيمان كلها.

فقرنه بالصلاة كقوله: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ [البقرة: ٤٥]، وقرنه بالأعمال الصالحة عموماً كقوله: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [هود: ١١]، وجعله قرين التقوى كقوله: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ [يوسف: ٩٠]، وجعله قرين الشكر كقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم: ٥]، وجعله قرين الحق كقوله: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: ٣]، وجعله قرين الرحمة كقوله: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴾ [البلد: ١٧]، وجعله قرين اليقين كقوله: ﴿ لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤]، وجعله قرين الصدق كقوله: ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾

(١) مجموع الفتاوى ١١ / ٣٥.

وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ﴿ [الأحزاب: ٣٥]، وجعله سبب محبته ومعيته، ونصره وعونه، وحسن جزائه، ويكفي بعض ذلك شرفاً وفضلاً والله أعلم<sup>(١)</sup>.

٢- أنه يكتنف إقامة الصلاة جميع أنواع الصبر، فمن أقامها كاملة فقد جمع الصبر بأنواعه، ولذا قال تعالى: ﴿ وَأُمِرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه: ١٣٢]، فاستعمل القرآن صيغة المبالغة في الفعل، وزيادة المبني في العادة تدل على زيادة المعنى.

وفي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالاصطبار عليها أمر بالمدامومة، وفيه إشارة إلى أن في رعاية العبادة حق الرعاية مشقة على النفس، وقوله: ﴿ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ [طه: ١٣٢]، دفع لما قد يخطر ببال أحد من أن المدامومة على الصلاة ربما تضرب بالمعاش، فكأنه قيل: داوموا على الصلاة غير مشتغلين بأمر المعاش عنها إذ لا نكلفكم رزق أنفسكم نحن نرزقكم، وفيه إشعار بأن الصلاة سبب لزيادة الرزق وزوال الهم<sup>(٢)</sup>.

٣- أن الصبر والصلاة مما يُستعان بهما على النوائب والمصائب وتحمل الشدائد؛ ولذا قال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥].

٤- أن الصلاة نور والصبر ضياء، فاجتمع فيهما معنى النور، كما قال صلى الله عليه وسلم: "والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء"<sup>(٣)</sup>.

قال ابن رجب: (فهذه الأنواع الثلاثة من الأعمال أنوار كلها، لكن منها ما يختص بنوع من أنواع النور، فالصلاة نور مطلق، وأما الصبر فإنه ضياء والضياء هو النور الذي يحصل فيه نوع حرارة وإحراق، كضيء الشمس، بخلاف القمر فإنه نور محض، فيه إشراق

(١) عدة الصابرين ٦١.

(٢) ينظر: روح المعاني ١٦ / ٢٨٥.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣) ١ / ٢٠٣ كتاب الطهارة باب فضل الوضوء، من حديث أبي مالك الأشعري.

بغير إحراق، قال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥] (١).

وهذه المناسبة في الشمس والقمر جعلتهما متكاملين، وهكذا في الصلاة والصبر، فالصلاة نور مطلق، وفيها راحة النفس، وقرّة العين، وأما الصبر فضاء فيه نوع حرارة، فهو نور لقلب المؤمن عند صبره على الطاعات وعن المحرمات وعلى البلايا والملمات، وفي الصبر عواقب حميدة في الدنيا والآخرة لمن أخلص نيته لله تعالى، وفيه حرارة بسبب منع النفس عما ترغب، وحبسها على ما تكره، وحرارة الصبر تذهب راحة الصلاة، فيحصل النور الكامل لمن صلى وصبر.

٥- أنه باجتماع هذه العبادات صلاح الخلق أجمع.

قال ابن تيمية: (فبالقيام بالصلاة والزكاة والصبر يصلح حال الراعي والرعية؛ إذا عرف الإنسان ما يدخل في هذه الأسماء الجامعة.

يدخل في الصلاة ذكر الله تعالى ودعاؤه وتلاوة كتابه وإخلاص الدين له، والتوكل عليه، وفي الزكاة الإحسان إلى الخلق بالمال والنفع من نصر المظلوم وإغاثة الملهوف وقضاء حاجة المحتاج، وفي الصبر احتمال الأذى وكظم الغيظ والعفو عن الناس ومخالفة الهوى وترك الأشر والبطر) (٢).

ثالثاً: اقتران عبادة الله وبر الوالدين.

قرّن الله تعالى بين عبادته والإحسان إلى الوالدين في كتابه، ومن هذه الآيات ما يلي:  
- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

(١) جامع العلوم والحكم ٢ / ١٦٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨ / ٣٦٢.



فهنا قرن تعالى بين عبادته والإحسان إلى الوالدين، وفيه التأكيد على أهميته ووجوبه. قال الجصاص: (قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ يدل على تأكيد حق الوالدين، ووجوب الإحسان إليهما كافرين كانا أو مؤمنين؛ لأنه قرنه إلى الأمر بعبادته تعالى)<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ آبَائِكُمْ إِحْسَانًا﴾ أي: وأمرناهم بالوالدين إحساناً، وقرن الله عز وجل في هذه الآية حق الوالدين بالتوحيد، لأن النشأة الأولى من عند الله، والنشء الثاني-وهو التربية- من جهة الوالدين، ولهذا قرن تعالى الشكر لهما بشكره فقال: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤]<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (يُذَكَّرُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَأَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَأَمَّهُمْ تَوَلَّوْا عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَأَعْرَضُوا قَصْدًا وَعَمْدًا، وَهُمْ يَعْرِفُونَهُ وَيَذَكِّرُونَهُ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَبِهَذَا أَمَرَ جَمِيعَ خَلْقِهِ، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وهذا هو أعلى الحقوق وأعظمها، وهو حق الله تعالى، أن يُعْبَدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ثُمَّ بَعْدَهُ حَقُّ الْمَخْلُوقِينَ، وَآكَدَهُمْ وَأَوْلَاهُمْ بِذَلِكَ حَقُّ الْوَالِدِينَ، وَهَذَا يَقْرُنُ اللَّهُ تَعَالَىٰ بَيْنَ حَقِّهِ وَحَقِّ الْوَالِدِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣] الآية إلى أن قال: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٦]<sup>(٣)</sup>.

(١) أحكام القرآن ١ / ٤٧.

(٢) تفسير القرطبي ٢ / ١٣.

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٣١٦.

-وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

في هذه الآية قرن تعالى الإحسان إلى الوالدين بأعظم أمر، وأعظم نهي، وهذا دليل على عظم هذا الحق.

قال السمرقندي: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي: أحسنوا إلى الوالدين، يعني برًّا بهما وعطفًا عليهما، وفي هذه الآية: بيان حرمة الوالدين؛ لأنه قرن حق الوالدين بعبادة نفسه، ويقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث، لا يقبل إحداها بدون الأخرى، إحداها: قوله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢]، والثانية: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤]، والثالثة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وغيرها<sup>(١)</sup>.

قال الجصاص: (قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ فقرن تعالى ذكره إلزام بر الوالدين بعبادته وتوحيده، وأمر به كما أمر بهما، كما قرن شكرهما بشكره في قوله تعالى: ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]، وكفى بذلك دلالة على تعظيم حقهما، ووجوب برهما والإحسان إليهما)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (وكثيراً ما يقرن الله سبحانه بين عبادته والإحسان إلى الوالدين، كقوله: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤]، وكقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣])<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير السمرقندي ١ / ٩٦.

(٢) أحكام القرآن ٣ / ١٥٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٢٩٨.

- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

- وقوله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: ٢٣].  
قال القرطبي: (أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده، وجعل بر الوالدين مقروناً بذلك، كما قرن شكرهما بشكره فقال: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾، وقال: ﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤])<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: (والله تعالى كثيراً ما يقرن بين طاعته وبر الوالدين، كما قال: ﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان: ١٤-١٥]، فأمر بالإحسان إليهما، وإن كانا مشركين بحسبهما، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، والآيات في هذا كثيرة)<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ١٠ / ٢٣٨.

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٦١.

وقال في تفسير آية لقمان: (ثم قرَنَ بوصيته إياه بعبادة الله وحده البر بالوالدين، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، وكثيراً ما يقرن تعالى بين ذلك في القرآن)<sup>(١)</sup>.

وهو كذلك فالأمثلة كثيرة، بل لا تكاد تجد الحث على بر الوالدين أو التحذير من عقوقهما إلا وقبلها أو بعدها الحديث عن عبادة الله وتوحيده أو النهي عن الشرك.

وعند التماس المناسبة في هذا الاقتران، تبين لي من الأوجه ما يلي:

١- أن سبب وجود الإنسان الحقيقي هو إيجاد الله تعالى له، والسبب الظاهري لوجوده والداه، فأمر بتعظيم الموجد الأول، ثم قرنه بمن كان سبباً في وجوده ظاهراً، فالمناسبة في الإيجاد.

قال الرازي: (اعلم أنه تعالى أمر بعبادة نفسه ثم أتبعه بالأمر ببر الوالدين، وبيان المناسبة بين الأمر بعبادة الله تعالى وبين الأمر ببر الوالدين من وجوه:

الوجه الأول: أن السبب الحقيقي لوجود الإنسان هو تخليق الله تعالى وإيجاده، والسبب الظاهري هو الأبوان، فأمر بتعظيم السبب الحقيقي، ثم أتبعه بالأمر بتعظيم السبب الظاهري)<sup>(٢)</sup>.

٢- أن الله أمر بتعظيم حقه تعالى، وأمر بتعظيم حقوق المخلوقين، وأحق الناس بذلك الوالدان، ففيه تأكيد الوجوب.

قال القرطبي: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ فقد قرن بين عبادته وبين الإحسان للوالدين في الوجوب)<sup>(٣)</sup>.

٣- أن نعم الله تعالى لا تعد ولا تحصى فوجب شكره عليها، وأعظم منعم على الإنسان بعد ربه والداه، ولذا جاء اقتران شكره تعالى بشكر الوالدين، كما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا

(١) تفسير ابن كثير ٦ / ٣٣٦.

(٢) تفسير الرازي ٢٠ / ١٤٧.

(٣) تفسير القرطبي ٥ / ٧.

الإنسانِ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ [لقمان: ١٤-١٥]، وأحق الناس بالشكر بعد الله هما الوالدان.

قال الرازي: (ليس لأحد من المخلوقين نعمة على غيره مثل ما للوالدين على الولد فبدأ الله تعالى بشكر نعمة الخالق وهو قوله: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣]، ثم أرفده بشكر نعمة الوالدين وهو قوله: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ والسبب فيه ما بينا أن أعظم النعم بعد إنباع الإله الخالق نعمة الوالدين<sup>(١)</sup>.

٤- تربية النفس على الوفاء بالحق لله تعالى، والوفاء بالحق لعموم الخلق، والتأكيد لأول وأولى الحقوق وهو حق الوالدين.

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْكَ ﴾ [مريم: ٣٢] أي: وأمرني ببر والدي، ذكره بعد طاعة الله ربه؛ لأن الله تعالى كثيراً ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين)<sup>(٢)</sup>.

كما أوصى الله تعالى بذلك فقال: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥].

وقبلها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣].

(١) تفسير الرازي ٢٠ / ١٤٨.

(٢) تفسير ابن كثير ٥ / ٢٢٩.

قال ابن كثير: (لما ذكر تعالى في الآية الأولى التوحيد له وإخلاص العبادة والاستقامة إليه، عطف بالوصية بالوالدين، كما هو مقرون في غير ما آية من القرآن، كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة)<sup>(١)</sup>.

رابعاً: اقتران عبادة الله والتوكل.

قال ابن كثير: (وكتيراً ما يقرن الله بين العبادة والتوكل، كما في قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩]، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]، وأمر الله تعالى المؤمنين أن يقولوا في كل صلواتهم مرات متعددة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاحة: ٥])<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل موسى نبيه لقومه: يا قوم إن كنتم أقررتم بوحدانية الله، وصدقتم بربوبيته فعليه توكّلوا، يقول: فبه فثقوا، ولأمره فسلموا، فإنه لن يخذل وليه، ولن يسلم من توكل عليه، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾، يقول: إن كنتم مدعين لله بالطاعة، فعليه توكّلوا)<sup>(٣)</sup>.

وقال السعدي: (﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ فقوموا بوظيفة الإيمان)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٧ / ٢٧٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٨٨.

(٣) تفسير الطبري ١٥ / ١٦٨.

(٤) تفسير السعدي ٣٧١.

-وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

بين تعالى أن هو الكافي لعبده، لا معبود بحق إلا هو، وربط بهذه الشهادة التوكل عليه فهو الكافي، وختم الآية بأنه رب العرش العظيم، الذي يملك كل ما دونه، والملوك كلهم مما ليكه وعبيده<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: ﴿فَإِنْ﴾ آمنوا، فذلك حظهم وتوفيقهم، وإن ﴿تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان والعمل، فامض على سبيلك، ولا تنزل في دعوتك، وقل ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ أي: الله كافي في جميع ما أمني، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود بحق سواه. ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أي: اعتمدت ووثقت به، في جلب ما ينفع، ودفع ما يضر<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣].

أمر الله تعالى بعبادته ثم ذكر التوكل على وجه الخصوص؛ لتأكيدهِ وبيان أهميته، وأن التوكل هو وظيفة الإيمان.

قال أبو السعود: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ فإنه كافيك، والفاء لترتيب الأمر بالعبادة والتوكل، على كون مرجع الأمور كلها إلى الله تعالى، وفي تأخير الأمر بالتوكل عن الأمر بالعبادة إشعار لأنه لا ينفع دونها<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٤ / ٥٨٧، وتفسير ابن كثير ٤ / ٢٤٣.

(٢) تفسير السعدي ٣٥٦.

(٣) تفسير أبي السعود ٤ / ٢٤٩.

-وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٠].

أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالتصريح بالدين والإفصاح في الدعوة في قوله: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾، والمتاب: المرجع كالمآب لأن التوبة الرجوع<sup>(١)</sup>. قال ابن كثير: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: هذا الذي تكفرون به أنا مؤمن به، معترف مقر له بالربوبية والإلهية، هو ربي لا إله إلا هو، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أي: في جميع أموري<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٠]. قال الطبري: (وقوله: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾، يقول: إلى الله أفوض أمري، فإنه ثقتي، وعليه اعتمادي في أموري، وقوله: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾، وإليه أقبل بالطاعة، وأرجع بالتوبة)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [المتحنة: ٤].

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٣١٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٠.

(٣) تفسير الطبري ١٥/ ٤٥٤.



- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الملك: ٢٩].

- وقوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل: ٨-٩].

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل: ٩]، أي: هو المالك المتصرف في المشرق والمغرب لا إله إلا هو، وكما أفردته بالعبادة فأفرده بالتوكل، ﴿ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ كما قال في الآية الأخرى: ﴿ فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود: ١٢٣]، وكقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]، وآيات كثيرة في هذا المعنى، فيها الأمر بإفراد العبادة والطاعة لله، وتخصيصه بالتوكل عليه<sup>(١)</sup>.

ومن أوجه مناسبة اقتران التوكل بالعبادة:

١- أنهما الجامعان للدين كله.

قال ابن تيمية: (فهو جَمَعَ بين العبادة والتوكل في عدة مواضع؛ لأن هذين يجمعان الدين كله)<sup>(٢)</sup>.

٢- أن المستحق للعبادة والتوكل هو الله وحده.

قال ابن كثير: ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، يقول تعالى: ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين بالله في إخلاص العبادة له والتوكل عليه: ﴿ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا ﴾ أي: أطلب ربا سواه، وهو رب كل شيء، يربني

(١) تفسير ابن كثير ٨ / ٢٥٥.

(٢) مجموع الفتاوى ١٠ / ١٨.

ويحفظني ويكلؤني ويدبر أمري، أي: لا أتوكل إلا عليه، ولا أنيب إلا إليه؛ لأنه رب كل شيء ومليكه، وله الخلق والأمر.

هذه الآية فيها الأمر بإخلاص التوكل، كما تضمنت الآية التي قبلها إخلاص العبادة له لا شريك له، وهذا المعنى يقرب بالآخر كثيراً في القرآن كما قال تعالى مرشداً لعباده أن يقولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩]، وقوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]، وأشبه ذلك من الآيات<sup>(١)</sup>.

٣- أن من أراد تحقيق العبودية لله تعالى، فلا يستغني عن التوكل على الله تعالى، فهو الموفق وهو المعين، وهذا من معاني قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

٤- أن اجتماعهما يفيد معنى زائداً على أفراد واحد منهما في موضع دون الآخر. قال السعدي: (إذا أفردت العبادة في القرآن تناولت جميع ما يحبه الله ويرضاه ظاهراً وباطناً، ومن أول وأهم ما يدخل فيها: التوكل والاستعانة، وإذا جُمع بينها وبين التوكل والاستعانة، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، فسرت العبادة بجميع المأمورات الباطنة والظاهرة، وفسر التوكل باعتماد القلب على الله في حصولها وحصول جميع المنافع ودفع المضار، مع الثقة التامة بالله في حصولها)<sup>(٢)</sup>.

فقد جاء التوكل على الله تعالى في القرآن أمراً للنبي صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، وأمراً للناس على ألسن الرسل، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]، وجعله الله من صفات الرسل، كما قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام:

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٣.

(٢) القواعد الحسان ٣٨.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، وجعله من صفات المؤمنين الصادقين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وبين فضائله وآثاره، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَتَّىٰ حَبَسَ اللَّهُ سَبْعَ سَبْعِينَ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ فَلَمْ يَقُمْ بِكَلْبٍ وَلَا لَاحِظٍ﴾ [الزمر: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، فصار التوكل عند الإطلاق دالاً على العبادة، وعند إطلاق العبادة دليل عليه، وعند اقتراحهما تأكيد وزيادة كمال في العبادة.

قال الغزالي<sup>(١)</sup>: (وكل ما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الأغيار، والتوكل على الواحد القهار)<sup>(٢)</sup>.

وأختم بقول ابن القيم: (وهذان الأصلان وهما التوكل والعبادة قد ذكرا في القرآن في عدة مواضع قرن بينهما فيها هذا أحدهما: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

الثاني قول شعيب: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

الثالث قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣].

الرابع قوله تعالى حكاية عن المؤمنين: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ

الْمَصِيرُ﴾ [المتحنة: ٤].

الخامس قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٨-٩].

(١) هو محمد بن محمد الطوسي الغزالي الشافعي، أبو حامد، فقيه أصولي متكلم، له نحو ٢٠٠ مصنف، من أشهر مصنفاته: إحياء علوم الدين، يا قوت التأويل في تفسير التنزيل، والمستصفي من علم الأصول، والاقتصاد في العلوم، والمنقذ من الضلال، مات سنة ٥٠٥هـ، له ترجمة في: سير أعلام النبلاء ٧٥/١٢، شذرات الذهب ١٠/٤.

(٢) إحياء علوم الدين ٤/٢٤٤.

السادس قوله تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٠].

فهذه ستة مواضع يجمع فيها بين الأصليين، وهما: إياك نعبد وإياك نستعين<sup>(١)</sup>.  
والله تعالى أعلم.

#### خامساً: اقتران الإيمان والعمل الصالح.

قرن الله تعالى في كتابه بين الإيمان والعمل الصالح في أكثر من ثمانين موضعاً؛ وذلك لأن الإيمان لا يكتمل بلا عمل صالح، والعمل لا يكون صالحاً بلا إيمان.

قال ابن عاشور: (وهذا اصطلاح القرآن في الغالب أن يقرن الإيمان بالعمل الصالح، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [الرؤم: ١٤-١٦])<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٢].

- وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٧].

- وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٢].

(١) مدارج السالكين / ١ / ٧٥.

(٢) التحرير والتنوير / ٢١ / ١١٧.

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس: ٩].

-وقوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الحج: ٥٦].

-وقوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

-وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [فاطر: ٧].

ونستفيد من هذه العادة الواضحة في كتاب الله تعالى ما يلي:

١- أن اقتران الإيمان والعمل الصالح كثيراً يدل على الأهمية الكبيرة التي يوليها القرآن لهذه المسألة، والتي تعتبر القاعدة الأساسية في سعادة الإنسان، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

فأخبر جل وعلا ووعد من جمَعَ بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة، والجزاء الحسن في الدنيا والآخرة.

٢- التأكيد على تلازم الإيمان والعمل الصالح، فالعمل الصالح مصدق للإيمان، والإيمان لازم لقبول العمل الصالح.

فلأن الإيمان يدفع إلى العمل الصالح، والعمل الصالح يؤكد الإيمان ويدعمه ويقويه، اقرنا في القرآن كثيراً.

ومن أقرب ما يدل على هذا التلازم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤]؛ لأنها في سياق الرد على من تسمى بالإيمان بالقول، دون إصلاح العمل، حيث قال تعالى قبلها: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣]، وقال بعدها: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

قال الحسن البصري: (ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل)<sup>(١)</sup>.

٣- أن اجتماع الإيمان والعمل الصالح هو الذي يترتب عليه الفوز الكبير والجزاء العظيم، في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٠].

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١ / ٨٠ (٦٦).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

٤- أن العمل الصالح جزء من الإيمان، وذكره مقترناً به؛ لزيادة البيان وكمال الإيمان. قال السعدي: (والآيات التي قرن الإيمان فيها بالعمل الصالح، كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، يُفسَّر الإيمان فيها بما في القلوب من المعارف والتصديق، والاعتقاد والإنابة، والعمل الصالح بجميع الشرائع القولية والفعلية)<sup>(١)</sup>.

٥- أكثر مواضع اقتران الإيمان والعمل الصالح جاء بتقديم الإيمان على العمل الصالح، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥]، لكن تقديم العمل الصالح في بعض المواضع أدل على التلازم، كما قال تعالى في السورة نفسها: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢]، فهذا دليل على أنه لا يُقبل العمل الصالح بلا إيمان، ولا الإيمان بلا عمل صالح. وتقديم الإيمان في أكثر المواضع؛ لأن المراد به قول القلب وعمله، وهو الأصل. وإذا قدم عمل على الإيمان دل على أهميته من بين أعمال الإيمان حسب السياق، كما قدم الله سبحانه الشكر على الإيمان في قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

قال البغوي: ﴿إِنْ شَكَرْتُمْ﴾ أي: إن شكرتم نعماءه، ﴿وَأَمَّنْتُمْ﴾ به، فيه تقديم وتأخير؛ لأن الشكر لا ينفع مع عدم الإيمان<sup>(٢)</sup>. قال البيضاوي: (وإنما قدم الشكر؛ لأن الناظر يدرك النعمة أولاً فيشكر شكراً مبهماً، ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به)<sup>(٣)</sup>.

(١) القواعد الحسان ٣٧.

(٢) تفسير البغوي ٢ / ٣٠٣.

(٣) تفسير البيضاوي ٢ / ٢٧٢.

وقدم جل وعلا الصلاة والزكاة على الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [المائدة: ١٢].

قال أبو السعود: (وتأخير الإيمان عن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة - مع كونهما من الفروع المترتبة عليه - لما أهم كانوا معترفين بوجودهما مع ارتكابهم لتكذيب بعض الرسل عليهم السلام)<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير أبي السعود ٣ / ١٥، وينظر: روح المعاني ٦ / ٨٧.



## المطلب الثاني:

### قرن الأحكام بما يحث على فعلها

جاء في كتاب الله تعالى الاقتران بين الأمر بالشيء وما يحث على فعله، والنهي عن الشيء وما يحث على تركه.

قال السعدي: (قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ٢]، يشير تعالى إشارة دالة على التعظيم إلى ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ أي: آياته محكمة، صدرت من حكيم خبير.

ومن إحكامها: أنها ما أمرت بشيء، إلا وهو خالص المصلحة، أو راجحها، ولا نهت عن شيء، إلا وهو خالص المفسدة أو راجحها، وكثيرا ما يجمع بين الأمر بالشيء، مع ذكر حكمته فائدته، والنهي عن الشيء، مع ذكر مضرته<sup>(١)</sup>.

وفي كل أوامر القرآن ونواهيه جَلْبُ الخير للخلق ودفع الشر عنهم، وذكر الفوائد العاجلة والآجلة للقيام بالأوامر، وذكر المحاذير من فعل النواهي، مما يحث على الفعل أو الترك، وقد أولى القرآن هذه المعاني عناية تامة، فقرن الله تعالى بين الحكم ومعان تحث على فعله أو تركه، والإنسان مأمورٌ بالامتثال المطلق، سواء عرف الحكمة من الأوامر والنواهي أو خفيت عليه، ولكن عادة القرآن ذكر بعض الحكم والثمرات لامتنال أحكام القرآن فعلاً أو تركاً.

ومن الأحكام التي اقترن بها ما يحث على فعلها:

أولاً: قرن الأمر بإقامة الصلاة بما يحث على فعلها.

فقد أمر الله بإقامة الصلاة في مواضع كثيرة، وقرن بها ما يحث على فعلها.

(١) تفسير السعدي ٦٤٦.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

قال ابن كثير: (الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر، كما قال تعالى: ﴿ ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥])<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي عن إقامة الصلاة: (فهذه الصلاة هي التي قال الله فيها: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ وهي التي يترتب عليها الثواب، فلا ثواب للإنسان من صلاته، إلا ما عقل منها، ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-

٢٢،

إلى قوله جل وعلا: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩-١١].

قال البيضاوي: ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴾ بيان لما يرثونه وتقييد للوراثاة بعد إطلاقها تفخيماً لها وتأكيدها وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من أعمالهم، وإن كان

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٢٥٢.

(٢) تفسير السعدي ٤٠.

بمقتضى وعده مبالغة فيه، وقيل: إنهم يرثون من الكفار منازلهم فيها<sup>(١)</sup> حيث فوتوها على أنفسهم لأنه تعالى خلق لكل إنسان منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار<sup>(٢)</sup> (٣). وقال السعدي: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ الذي هو أعلى الجنة ووسطها وأفضلها لأنهم حلوا من صفات الخير أعلاها وذروتها أو المراد بذلك جميع الجنة ليدخل بذلك عموم المؤمنين على درجاتهم و مراتبهم كل بحسب حاله<sup>(٤)</sup>.

- وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٣٤) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿[المعارج: ٣٤-٣٥].

قال ابن كثير: (ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي: على مواقيتها وأركانها وواجباتها ومستحباتها، فافتتح الكلام بذكر الصلاة واختتمه بذكرها، فدل على الاعتناء بها والتنويه بشرفها، كما تقدم في أول سورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ سواءً. ولهذا قال هناك: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿[المؤمنون: ١٠-١١]، وقال هاهنا: ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ أي: مكرمون بأنواع الملاذ والمسار<sup>(٥)</sup>.

وجاء الوعيد على من تركها، كما قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

(١) هذا قول الفراء والسمرقندي، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٣٣٠، تفسير السمرقندي ٢ / ٤٧٤.  
(٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾" أخرجه ابن ماجه ٢ / ١٤٥٣ (٤٣٤١) وهو آخر حديث فيه، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، وقال الألباني: صحيح، في صحيح سنن ابن ماجه ٣ / ٤١١ (٣٥١٩)، وينظر: السلسلة الصحيحة ٥ / ٣٤٨ (٢٢٧٩).  
(٣) تفسير البيضاوي ٤ / ١٤٨، وينظر: تفسير الرازي ٢٣ / ٧٢، تفسير القرطبي ١٢ / ١٠٨، روح المعاني ١٨ / ١٢.  
(٤) تفسير السعدي ٥٤٧.  
(٥) تفسير ابن كثير ٨ / ٢٢٧.

ومعنى إضاعته: تأخيرها عن وقتها، وقيل: تركوها.  
قال ابن جزري: (أضاعوا الصلاة، قيل: تركوها، وقيل: أخرجوها عن أوقاتها، ﴿يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ الغي: الخسران)<sup>(١)</sup>.

- وقال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٣].  
فأول ما ذكروا مما عذبوا عليه ترك الصلاة.  
قال الطبري: (﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ﴾ يقول: قال المجرمون لهم: لم نك في الدنيا من المصلين لله)<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: قرن النفقة بما يحث عليها.  
اقترن بالزكاة في القرآن ما يحث على فعلها، واجبها ونفلها.  
ومن الأمثلة على ذلك:  
- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

- وقوله تعالى: ﴿وَاَكْتَبْنَا لَكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].  
فجعل من ثمارها الفوز بالقرب من رحمة الله.

(١) التسهيل ٢ / ١٦١.

(٢) تفسير الطبري ٢٤ / ٣٧.

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ  
وَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨].

بين سبحانه أن الصدقة تضاعف إلى أضعاف كثيرة.

-وقوله تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ  
حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

قال ابن كثير: (﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أي: مهما  
أنفقتم من شيء فهو يخلفه، ومهما تصدقتم من شيء فعليه جزاؤه<sup>(١)</sup>).

-وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾  
[الليل: ٥-٧].

قال أبو السعود: (فسنهيئه للخصلة التي تؤدي إلى يسر وراحة كدخول الجنة  
ومباديه)<sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي: (من قواعد القرآن: أنه يبين أن الأجر والثواب على قدر المشقة في  
طريق العبادة، ويبين مع ذلك أن تسهيله لطريق العبادة من منته وإحسانه، وأنها لا تنقص  
من الأجر شيئاً)<sup>(٣)</sup>.

فمن نعم الله تعالى على الخلق أن يسر لهم سبل الخير، وبين لهم الأجر والثواب الكبير  
عليها؛ ليكون معيناً على فعلها.

ومن عادة القرآن أنه كلما جاء ذمُّ الربا كان قبله أو بعده ذكر فضل الصدقة.

(١) تفسير ابن كثير ٨ / ١٤١.

(٢) تفسير أبي السعود ٩ / ١٦٦.

(٣) القواعد الحسان ١١٢.

- كما في قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزْبِرُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

قال ابن عاشور: ﴿وَيُزْبِرُ الصَّدَقَاتِ﴾ استطراد لبيان عاقبة الصدقة في الدنيا، أيضاً بيان أن المتصدق يفوز بالخير في الدارين، كما باء المرابي بالشر فيهما، فهذا وعد ووعد دنيويان<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٦١) لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦١-١٦٢].

- وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الرُّوم: ٣٩].

ثالثاً: قرن بالصيام بما يحث على فعله.

فقد قرنه الله تعالى بالحكمة من فرضه، وما يحث على فعله:

- كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤].

ففي الآيتان عدد من الأمور التي تحث على الصيام، وترغب فيه:

١- أن فرض الصيام عليكم، كما فرض على من قبلكم، وفي هذا تسهيل لهم.

(١) التحرير والتنوير ٣ / ٩١.

٢- أن من ثمرات الصيام: تحقيق التقوى.

٣- أن الصيام أياماً معدودات.

٤- الرخصة للمعذور، وجواز تأخير الصيام إلى أيام أحر.

وهذا مما يرغب المسلم بهذه العبادة العظيمة، ويسهلها عليه.

رابعاً: قرن بالحج بمنافعه حثاً على فعله.

قرن الله تعالى الحج بما يحث على فعله.

- كما في قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا

رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٧].

قال ابن كثير: (قال ابن عباس: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ قال: منافع الدنيا والآخرة؛ أما

منافع الآخرة فرضوان الله، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البذن والربح والتجارات.

وكذا قال مجاهد، وغير واحد: إنها منافع الدنيا والآخرة، كقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] <sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

فمن ثمرات الحج تقوى القلوب، وفيه مراعاة ذكر الفضل حثاً على العمل.

قال السعدي: (فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على

تقواه وصحة إيمانه؛ لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله) <sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٥ / ٤١٤.

(٢) تفسير السعدي ٥٣٨.

خامساً: اقتران ذكر القرآن بما يحث على العمل بما فيه.  
جاء اقتران القرآن بذكر ما يحث على تلاوته، والعمل بما فيه.  
- كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

بين تعالى أن القرآن هداية للخلق، وفي كل زمان ومكان يرشد إلى أهدي الأمور وأقومها، ويبشر بالأجر الكبير للمؤمنين العاملين للصلحيات.  
قال ابن كثير: (بمدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهو القرآن، بأنه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل)<sup>(١)</sup>.  
قال السعدي: (القاعدة التاسعة والخمسون، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ما أعظم هذه القاعدة، وما أحكم هذا الأصل العظيم الذي نص الله نصاً صريحاً على عموم ذلك، وعدم تقيد هذا الهدى بحالة من الأحوال فكل حالة هي أقوم، في العقائد والأخلاق والأعمال والسياسات الكبار والصغار والصناعات والأعمال الدينية والدينيوية، فإن القرآن يهدي إليها ويرشد إليها، ويأمر بها ويحث عليها)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

قال الفراء: (وقوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ جواب لقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن كثير: (يخبر تعالى عن عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه، ويؤمنون به، ويعملون بما فيه، من إقام الصلاة، والإنفاق مما رزقهم الله في الأوقات المشروعة ليلاً

(١) تفسير ابن كثير ٥ / ٤٨.

(٢) القواعد الحسان ١٢٦.

(٣) معاني القرآن ٢ / ٣٦٩.



ونهاراً، سراً وعلانية، ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ أي: يرجون ثواباً عند الله لا بد من حصوله؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لِيُوفِّيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [فاطر: ٣٠]، أي: ليوفيهم ثواب ما فعلوه ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم، ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ﴾ أي: لذنوبهم، ﴿شَكُورٌ﴾ للقليل من أعمالهم<sup>(١)</sup>.

وكثرة أوصاف القرآن تدل على فضله وشرفه، والحث على القرب منه، ولذا حث الله على تدبر آياته؛ لأنه يوصل إلى العلم والعمل.  
- كما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

فالاستفادة الحقة من هذا الكتاب الكريم تكون بدوام الصلة به علماً وعملاً، تلاوة وتدبراً.

وتيسير القرآن للناس من وسائل الترغيب في القيام بحقه، وعدم هجره.  
- كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].  
قال ابن عطية: (يسر بما فيه من حسن النظر وشرف المعاني، فله لَوَطَةٌ<sup>(٢)</sup> بالقلوب وامتزاج بالعقول السليمة، وقوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ استدعاء وحض على ذكره وحفظه؛ لتكون زواجره وعلومه وهداياته حاضرة في النفس)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٦ / ٥٤٥.

(٢) قال ابن منظور: (والولد ألوط، أي: ألصق بالقلب، وكذلك كل شيء ألصق بشيء فقد لاط به يلوط لوطاً ويليط ليطاً وليطاً: إذا لصق به، أي: الولد ألصق بالقلب، والكلمة واوية ويائية، وإن لأجد له لوطاً ولوطاً ولوطاً).  
لسان العرب ٧ / ٣٩٤.

(٣) المحرر الوجيز ٥ / ١٩٦.

وقال ابن جزري: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ وإنما كرر هذه الآية البليغة، وقوله: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ [القمر: ٣٩]؛ لينبه السامع عند كل قصة فيعتبر بها، إذ كل قصة من القصص التي ذكرت عبرة وموعظة، فختم كل واحدة بما يوقظ السامع من الوعيد في قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ [القمر: ١٦]، ومن الملاحظة في قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧] (١).

سادساً: قرن الاستغفار بالخير وسعة الرزق.

- كما قال تعالى: ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣].

قال الطبري: (وقوله: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يقول تعالى ذكره للمشركين الذين خاطبهم بهذه الآيات: استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، فإنكم إذا فعلتم ذلك بسط عليكم من الدنيا ورزقكم من زينتها، وأنسأ لكم في آجالكم إلى الوقت الذي قضى فيه عليكم الموت، وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل) (٢).

وقال السعدي: (ثم ذكر ما يترتب على الاستغفار والتوبة فقال: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ أي: يعطيكم من رزقه، ما تتمتعون به وتنتفعون) (٣).

- وقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

(١) التسهيل ٣ / ١٠٦.

(٢) تفسير الطبري ١٥ / ٢٢٩.

(٣) تفسير السعدي ٣٧٦.

ذكر الله تعالى في كتابه أسباب الرزق، وأهمها طاعة الله ورسوله، ولزوم التقوى، ومن ذلك كثرة الاستغفار، كما في هذه الآيات.

-وقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

قال الماوردي: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ وهذا فيه ترغيب في التوبة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن جزى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ وفي الآية دليل على أن الاستغفار يوجب نزول الأمطار<sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾، فأخبر أن الاستغفار سبب يُستجلب به مغفرة الله ورزقه وخيره، وضد ذلك سبب للفقر واليسير للعسرى<sup>(٣)</sup>.

وفي هذه الآيات من فضائل الاستغفار المرغبة فيه:

١- أنه طاعة لله ورسوله.

٢- وأنه سبب لمغفرة الذنوب، ونزول الأمطار، والإمداد بالأموال والبنين، ودخول الجنات، وزيادة القوة بكل معانيها، والمتاع الحسن، وإيتاء كل ذي فضل فضله.

### سابعاً: قرن الصبر بالجزاء العظيم.

ذكر الصبر في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى؛ لأهميته وعظمته وعظمة الصابرين، ولذا قرن الله تعالى بالصبر جزاءه العظيم حثاً عليه وترغيباً فيه.

(١) النكت والعيون ٦ / ١٠١.

(٢) التسهيل ٣ / ٢٣٠.

(٣) القواعد الحسان ٤١.

- كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٤].

فبين تعالى أن أجرهم مضاعف، وفيه الآية التالية أن هذا الأجر لا يحد، ولا يعلم قدر إلا الله، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]. قال السعدي: (فوعده الله الصابرين أجرهم بغير حساب، أي: بغير حد ولا عد ولا مقدار، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله، وأنه معين على كل الأمور)<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]. فمن فضائل الاستغفار أن جعل الله الملائكة تسلم على المؤمنين بسبب صبرهم، وعاقبتهم حميدة فضلاً من الله ومنة.

- وقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: ١١].

فرتب سبحانه المغفرة والأجر الكبير على الصبر والعمل الصالح، مما يعين على القيام بها.

- وقال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١]. في هذه الآية جعل الفوز يوم القيامة لمن صبر، وهذا فضل عظيم.

ومن هنا تظهر أهمية دراسة العلل الشرعية، والفضائل الإلهية، التي ذكرها الله تعالى في كتابه مقرونة بأوامره ونواهيه، ومعرفة طرائقها لإقناع النفس البشرية، واطمئنانها، وفيها إثبات إعجاز القرآن، وأنه من حكيم حميد.

(١) تفسير السعدي ٧٢٠.

## المبحث الرابع

# قرن الترغيب بالترهيب

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: قرن الوعد بالوعيد.
- المطلب الثاني: تهديد المخاطبين وترغيبهم بذكر صفات الله.

## المطلب الأول:

### قرن الوعد بالوعد

من عادات القرآن اقتران الوعد بالوعد، فإذا جاءت آية في الوعد، فإن قبلها أو بعدها آية في الوعد، وهذه قاعدة عظيمة في الوعد، وهذا من أحسن ما تلى له القلوب، فالعاقل من يحدوه الخوف والطمع إلى الامتثال.

قال الرازي: (والحق أن القرآن بشارة ونذارة)<sup>(١)</sup>.

وقال البيضاوي: (قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (٤١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢] على عادته سبحانه وتعالى في أن يشفع الوعد بالوعد)<sup>(٢)</sup>.

وقال الشاطبي: (إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهيب في لواحقه أو سوابقه أو قرائنه وبالعكس، وكذلك الترجية مع التخويف، وما يرجع إلى هذا المعنى مثله، ومنه ذكر أهل الجنة يقارنه ذكر أهل النار، وبالعكس؛ لأن في ذكر أهل الجنة ترجية، وفي ذكر أهل النار بأعمالهم تخويفاً؛ فهو راجع إلى الترجية والتخويف)<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو السعود: (جرت السنة الإلهية على شفع الوعد بالوعد، مراعاة لما تقتضيه الحكمة في إرشاد العباد؛ من الترغيب تارة، والترهيب أخرى، والتبشير مرة، والإنذار أخرى)<sup>(٤)</sup>.

وهذا هو منهج الرسل في دعوة أقوامهم.

(١) تفسير الرازي ٢٧ / ٨٢.

(٢) تفسير البيضاوي ٣ / ٢١.

(٣) الموافقات ٤ / ١٦٧.

(٤) تفسير أبي السعود ١ / ١٢٢.

قال الشنقيطي: (قوله تعالى: ﴿وَمَا نُزِّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكهف: ٥٦]، ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه ما يرسل الرسل إلا مبشرين من أطاعهم بالجنة، ومنذرين من عصاهم بالنار، وكرر هذا المعنى في مواضع أخرى، كقوله تعالى: ﴿وَمَا نُزِّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨]<sup>(١)</sup>.

ومن تتبع كتاب الله تعالى وجد هذا واضحاً من خلال آياته، ومن أمثلة ذلك: أولاً: قرن ذكر العذاب بذكر الرحمة.

- كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

قال ابن عطية: (وقوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، لفظ عام في المال والقوة والجاه، وجودة النفوس والأذهان وغير ذلك، وكل ذلك إنما هو ليختبر الله تعالى الخلق فيرى المحسن من المسيء، ولما أخبر عز وجل بهذا ففسح للناس ميدان العمل وحضهم على الاستباق إلى الخير توعد ووعد تخويفاً منه وترجية، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وسرعة عقابه إما بأخذاته في الدنيا، وإما بعقاب الآخرة، وحسن أن يوصف عقاب الآخرة بـ ﴿سَرِيعٌ﴾ لما كان متحققاً مضمون الإتيان والوقوع، فكل آت يحكم عليه بالقرب، ويوصف به ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ترجية لمن أذنب وأراد التوبة، وهذا في كتاب الله كثير: اقتران الوعيد بالوعد لطفاً من الله تعالى بعباده)<sup>(٢)</sup>.

(١) أضواء البيان ٣ / ٣٠٦.

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٤٣٥.

-وقوله تعالى: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠].

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨-١٠٣].

قال أبو السعود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ شروع في بيان حال المؤمنين إثر شرح حال الكفرة، حسبما جرت به سنة التتريل: من شفع الوعد بالوعيد، وإيراد الترغيب مع التهيب<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٧].

قال ابن كثير: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٧]، يقول تعالى: فإن كذبتك -يا محمد- مخالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم، فقل: ﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة، واتباع رسوله، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ تهيب لهم من مخالفتهم الرسول خاتم النبيين.

(١) تفسير أبي السعود ٦ / ٨٧.



وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن، كما قال تعالى في آخر هذه السورة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦]، وقال تعالى: ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠]، وقال تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [غافر: ٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٢-١٤]، والآيات في هذا كثيرة جداً<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

قال الرازي: (قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾، والغرض منه تأكيد الوعيد، ثم أتبع الوعيد بالوعد؛ فقال: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>).

ثانياً: قرن ذكر الجنة بذكر النار.

- كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنَّهُمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٢٥)﴾ [البقرة: ٢٣-٢٥].

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٥٧.

(٢) تفسير الرازي ٩/ ١٩.

الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿البقرة: ٢٣-٢٥﴾

قال البيضاوي: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ عطف على الجملة السابقة، والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن العظيم، ووصف ثوابه على حال من كفر به، وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الإلهية: من أن يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطاً لاكتساب ما ينجي، وتثبيطاً عن اقتراف ما يردى<sup>(١)</sup>.  
وقال أبو السعود: (عطف قصة المؤمنين بالقرآن، ووصف ثوابهم، على قصة الكافرين به، وكيفية عقابهم، جرياً على السنة الإلهية: من شفع الترغيب بالترهيب، والوعد بالوعيد وكان تغيير السبك؛ لتخييل كمال التباين بين حال الفريقين)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].  
قال ابن كثير: (وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين صفة الجنة وصفة النار، ليرغب في الجنة ويحذر من النار؛ ولهذا لما ذكر صفة الجنة بما ذكر، قال بعده: ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥]، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠]<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ

(١) تفسير البيضاوي ١ / ٢٤١.

(٢) تفسير أبي السعود ١ / ٦٨، وينظر: روح المعاني ١ / ٢٠٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٦٦.

كُلُّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿

[محمد: ١٥].

في هذه الآية قرّن بين وصف الجنة ووصف النار، والتقدير: هل كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار؟<sup>(١)</sup>.

قال مكي: ﴿ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ ﴾ أي: ما كثر أبدأ في جهنم، أي: هل يستوي من هو في هذه الجنات والأهوار التي تقدم وصفها مع من هو ما كثر في نار جهنم؟<sup>(٢)</sup>.  
وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ ﴾ أي: أهؤلاء الذين ذكرنا مترلتهم من الجنة كمن هو خالد في النار؟ ليس هؤلاء كهؤلاء، أي: ليس من هو في الدرجات كمن هو في الدرجات)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ هَذَانِ خَصِمَانٍ اِخْتَصِمُوا فِي رِبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُضْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ١٩-٢٢].

بعد ذكر هذا العذاب الشديد في النار، أعقبه بذكر الرحمة والنعيم في الجنة حيث يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج: ٢٣].

قال القرطبي: (لما ذكر حال المشركين وحال المنافقين والشياطين ذكر حال المؤمنين في الآخرة أيضاً)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: تفسير البغوي ٧ / ٢٨٣.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١١ / ٦٨٩٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٧ / ٣١٤.

(٤) تفسير القرطبي ١٢ / ٢١.

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢].  
قال النحاس: (فلما أخبر بولايته المؤمنين، وخذلانه الكافرين، أعلم بما أعده للمؤمنين والكافرين فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: منزل لهم، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

#### ومن الحكم في قرن الوعد بالوعيد:

- ١- أن قرن الوعد بالوعيد أدعى للتأثر والقبول، وأعون على الطاعة، وترك المعصية.
- ٢- أن هذا ما يوافق النفس البشرية، من الخوف من الوعيد، والرغبة في الوعد، فيجتمع في آن واحد: معالجة المسيء، وردده عن خطئه، وتثبيت المحسن، والزيادة في إحسانه.  
قال البيضاوي: ( ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢] اتبع الوعيد بالوعد: ترهيباً عن المخالفة، وترغيباً في الطاعة)<sup>(٢)</sup>.
- ٣- أن اجتماع الوعد والوعيد مما يُليِّن القلوب، وهو الطريق للوعظ المفيد، فإذا جاءت هذه الموعظة بهذه الطريقة قبلت القلوب وامتنلت.  
قال البقاعي: (ولوصف المتقين وما يجازون به بما في الآيات الثلاث، ولوصف الكافرين الذين لا يؤمنون لما وقع من الختم على حواسهم، والختم لعقابهم؛ ليعلم أن ما اتصف به المتقون هو الصراط المستقيم فيلزم، وما اتصف به من عداهم هو طريق الهالكين فيترك، .. فلما تم ذلك، وكان المقصود منه الدعاء إلى الله، انتهزت تلك الفرصة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، لما أسس لها من الترغيب بالترهيب)<sup>(٣)</sup>.

(١) معاني القرآن ٦ / ٤٧٠.

(٢) تفسير البيضاوي ٢ / ٩١، وينظر: تفسير أبي السعود ٢ / ٨٥، روح المعاني ٤ / ٥٦.

(٣) نظم الدرر ١ / ٣٢.

## عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية

---

٤- أن الاقتصار على أحد الأسلوبين قد يحرف عن الطريق المستقيم، فالإقتصار على الوعد سبيل التواكل والتمادي في العصيان، وترك التوبة، والاقتصار على الوعيد سبيل اليأس والقنوط من رحمة الله، وكلاهما غير مقصود، لكن يغلب أحد الأسلوبين بحسب السياق ومقتضى الحال، ففي مواطن الاعتراض يطلب فيها التخويف أكثر من طلب الترجية؛ لأن درء المفسد أكد، وفي مواطن القنوط ومظنته يتسع مجال الترجية والترغيب<sup>(١)</sup>.

٥- أن الاقتران قد يكون في آية واحدة، وقد يكون في آيات متعددة لكنها في سياق واحد، لتدل على ترابط القرآن، واكتمال الحق فيه والبيان، والله تعالى أعلم.

---

(١) الموافقات ٤ / ١٧٠، وقد أجاب الشاطبي على كل اعتراض يزعم عدم اطراد هذه الكلية.

## المطلب الثاني:

### تهديد المخاطبين وترغيبهم بذكر صفات الله

ومن عادات القرآن ذكر أسماء الله تعالى وصفاته في أسلوب الترغيب أو الترهيب. قال ابن القيم: (جرت عادة القرآن بتهديد المخاطبين وتحذيرهم بما يذكره من صفاته التي تقتضي الحذر والاستقامة، كقوله: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]، والقرآن الكريم مملوء من هذا<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢-٣].

فرب العالمين فيها معنى الترهيب، وبعدها الرحمن الرحيم فيها معنى الترغيب، وهذه معان مستفادة من أسماء الله تعالى وصفاته.

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، وصف نفسه تعالى بعد ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، بأنه: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ لأنه لما كان في اتصافه بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ترهيب قرنه بـ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ لما تضمن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه، والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته وأمنع<sup>(٢)</sup>.

(١) بدائع الفوائد ١ / ٨١.

(٢) تفسير القرطبي ١ / ١٣٩.

وقال القاسمي: (القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٣]، إيرادهما عقب وصف الربوبية من باب قرن الترغيب بالترهيب الذي هو أسلوب التزييل الحكيم)<sup>(١)</sup>.

فقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٣]، بعد قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، من باب قرن الترغيب بالترهيب كما دل السياق.

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، فالرب هنا فيه معنى الترهيب، والغفور الرحيم فيه معنى الترغيب.  
قال ابن جزى: (﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ جمع بين التخويف والترجية)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٢-١٤].

فالبطش: هو الأخذ بقوة<sup>(٣)</sup>، وحيث وُصِفَ بالشدة فمعناه الزيادة في الغلظة، وفيه معنى شدة العقاب للجباية والظلمة، وأخذه إياهم بالعذاب والانتقام، مما يرهب من العصيان، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

(١) تفسير القاسمي ١ / ٢٢٧.

(٢) التسهيل ١ / ٣٨٩.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٤٣٤.

قال الزمخشري: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ أي: يُبدىء البطش ويعيده، يعني: يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة، أو دلّ باقتداره على الإبداء والإعادة على شدة بطشه، وأوعد الكفرة بأنه يعيدهم كما أبدأهم ليطش بهم إذ لم يشكروا<sup>(١)</sup>.  
ثم أعقبه باسم الغفور وقرنه باسم الودود<sup>(٢)</sup>، وفيهما معنى الوعد بالستر والمحبة والرضوان مما يرغب بالقرب من الرحمن.

قال ابن القيم: (وما أَلطف اقتران اسم الودود بالرحيم والغفور؛ فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه ويرحمه ويحبه مع ذلك فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان)<sup>(٣)</sup>.

وقال السعدي: (وفي هذا سر لطيف، حيث قرن الودود بالغفور؛ ليدل ذلك على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأنابوا، غفر لهم ذنوبهم وأحبهم)<sup>(٤)</sup>.  
وقد سبقت عادة القرآن في قرن الوعد بالوعد، وهذه أمثلة أخصّ إذ هي في أسماء الله وصفاته.

- وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

فاقتران السميع بالعليم في هذه الآية يحمل معنى التهديد والوعيد لأعداء الله، فالله سبحانه وتعالى هو السامع لأقوالهم، العليم بأفعالهم.

(١) الكشاف ٤/ ٧٣٣، وينظر: التسهيل ٣/ ٣٠٦.

(٢) الودود: هو المحب المحبوب، ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ٨٧.

(٣) التبيان ٦٠.

(٤) تفسير السعدي ٩١٨.



قال الطبري : (فإن الله هو السميع لما يقولون لك بألستهم، ويبدون لك بأفواههم، من الجهل والدعاء إلى الكفر والملل الضالة العليم بما يُطنون لك ولأصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء.

فَفَعَلَ اللهُ بِهِمْ ذَلِكَ عَاجِلاً وَأَنْجَزَ وَعَدَهُ، فَكَفَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَسْلِيْطِهِ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ، حَتَّى قَتَلَ بَعْضُهُمْ، وَأَجَلَى بَعْضًا، وَأَذَلَّ بَعْضًا وَأَخْزَاهُ بِالْجُزْيَةِ وَالصَّغَارِ<sup>(١)</sup>.  
ومن اتصف بالسمع والعلم فهو القادر على صرف شرهم.

قال السعدي: (ولهذا وعد الله رسوله أن يكفيه إياهم؛ لأنه السميع لجميع الأصوات باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات، العليم بما بين أيديهم وما خلفهم، بالغيب والشهادة، بالظواهر والبواطن، فإذا كان كذلك كفاك الله شرهم)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١].

فالسميع العليم فيه معنى التهديد والوعيد لمن بدل الوصية.

قال القرطبي: (صفتان لله تعالى لا يخفى معهما شيء من جنف الموصين وتبديل المعتدين)<sup>(٣)</sup>.

وقال السعدي: (وفيه التحذير للموصى إليه من التبديل)<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩].

(١) تفسير الطبري ٣ / ١١٦.

(٢) تفسير السعدي ٦٨.

(٣) تفسير القرطبي ٢ / ٢٦٩.

(٤) تفسير السعدي ٨٥.

فختام الآية بهذين الاسمين فيه معنى التهديد والوعيد لمن عدل عن الحق بعد ما تبين له، فإن العزيز الحكيم إذا عصاه العاصي عن علم، قهره بقوته، وعذبه بمقتضى حكمته، فإن من حكمته تعذيب العصاة والجناة.

قال ابن جزى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تهديد لمن زلَّ بعد البيان<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: (وفيه من الوعيد الشديد، والتخويف، ما يوجب ترك الزلل، فإن العزيز القاهر الحكيم، إذا عصاه العاصي، قهره بقوته، وعذبه بمقتضى حكمته، فإن من حكمته، تعذيب العصاة والجناة)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

ففي ختام هذه الآية بهذين الاسمين التهديد لمن جعل الحلف مانعاً له من الخير.

قال الطبري: (وهذا من الله تعالى ذكره تهددٌ ووعيد)<sup>(٣)</sup>.

وقال السعدي: (فختم الآية بهذين الاسمين الكريمين فقال: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي : لجميع

الأصوات ﴿عَلِيمٌ﴾ بالمقاصد والنيات، ومنه سماعه لأقوال الخالفين، وعلمه بمقاصدهم هل خير أم شر، وفي ضمن ذلك التحذير من مجازاته، وأن أعمالكم ونياتكم قد استقر علمها عنده)<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧].

وفي هذين الاسمين من أسماء الله تعالى معنى التهديد والوعيد لمن امتنع عن الرجوع من

أجل المضارة والمشاقة للزوجة، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(١) التسهيل ١/ ١٤٣.

(٢) تفسير السعدي ٩٤.

(٣) تفسير الطبري ٤/ ٤٢٧.

(٤) تفسير السعدي ١٠٠.

[البقرة: ٢٢٦]، ففي ختام الآية بالاسمين -الغفور الرحيم- الترغيب بالفيء؛ لأن ذلك مقام إنابة ورجوع إلى طاعة الله سبحانه وتعالى فيما أمر به من المعاشرة بالمعروف. قال السعدي: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فيه وعيد وتهديد، لمن يحلف هذا الحلف، ويقصد بذلك المضارة والمشاقة<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

في ختام الآية بهذين الاسمين تهديد ووعيد لمن خالف شرع الله. قال الطبري: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده من الرجال والنساء<sup>(٢)</sup>.

وهكذا فسر الطبري العزيز في جميع المواضع، كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ٦٢]. (ويعني بقوله: ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ العزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره، وادعى معه إلهًا غيره، أو عبد ربًّا سواه، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في تدبيره، لا يدخل ما دبره وهن، ولا يلحقه خلل)<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ١٥٩]: ﴿ هُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بمن آمن به من خلقه<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير السعدي ١٠١.

(٢) تفسير الطبري ٥ / ٢٦١.

(٣) تفسير الطبري ١٩ / ٣٨٧.

(٤) تفسير الطبري ٦ / ٤٧٦.

-وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤١) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿[الدُّخَان:٤٢].  
ففي هذين الاسمين معنى الترهيب والترغيب.  
قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الدُّخَان:٤٢]،  
أي: المنتقم من أعدائه، الرحيم بأوليائه، كما قال: ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾  
[غافر:٣]، فقرن الوعد بالوعيد)<sup>(١)</sup>.  
إلى غير ذلك من الأمثلة التي تجعل من تأمل أسماء الله تعالى وصفاته في القرآن معنى  
آخر، ودلالة على الدقة في الألفاظ، والإعجاز فيها وفي المعاني، والله تعالى أعلم.

(١) تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٨.

## المبحث الخامس

# ما يُضاف إلى الله من الخير والشر

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: إضافة الخير إلى الله دون الشر.
- المطلب الثاني: ذكر سبب العقاب.

## المطلب الأول:

### إضافة الخير إلى الله دون الشر

من عادات القرآن التربية على الأدب مع الله تعالى، بإضافة الخير إليه دون الشر في الخطاب وغيره، مع أن الكل بيده سبحانه.

فما قدره الله سبحانه خيراً كله والشر ليس إلى الله، فالله هو الذي قدر هذه الأقدار، والخير كله فيما أذن الله تعالى فيه، وما قد يُتصور من شر فليس بشر من كل وجه، وإنما هو شر في وقت دون وقت، أو في حال دون حال، أو في عين دون أخرى، فله في أمره وخلقه حكم وأسرار.

كما قال صلى الله عليه وسلم في استفتاح صلاة الليل: "ليك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت"<sup>(١)</sup>.

فالله عز وجل هو الخالق للحسنة والسيئة ومقدر وجودها، كما في قول الله عز وجل ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]، أما من ناحية نسبة كل منهما إلى من أرشد إليها ودل عليها؛ فإن الله عز وجل قال: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، أي: أن الله عز وجل هو الذي هداك وأرشدك ووفقك للحسنة تفضلاً منه ومنة، وما أصابك من جذب وشدة فبذنب أتته عوقبت عليه<sup>(٢)</sup>.

قال الطبري: (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾، ما يصيبك يا محمد من رخاء ونعمة وعافية وسلامة، فمن فضل الله

(١) أخرجه البخاري ٣٨٢/٦ (٣٣٤٨) كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وأخرجه مسلم ١/٥٣٤ (٧٧١)، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٥/٢٨٥.

عليك، يتفضل به عليك إحساناً منه إليك، وأما قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ يعني: وما أصابك من شدة ومشقة وأذى ومكروه فمن نفسك، يعني: بذنب استوجبتها به، اكتسبته نفسك<sup>(١)</sup>.

ومثله قال ابن كثير وزاد: (كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠])<sup>(٢)</sup>.

وقال الماوردي: (وفي الحسنة والسيئة ها هنا ثلاثة أقاويل: أحدها: أن الحسنة النعمة في الدين والدنيا، والسيئة المصيبة في الدين والدنيا<sup>(٣)</sup>)، وهذا قول بعض البصريين.

والثاني: أن الحسنة ما أصابه يوم بدر، والسيئة ما أصابه يوم أحد من شج رأسه وكسر رباعيته، وهو قول ابن عباس<sup>(٤)</sup>، والحسن.

والثالث: أن الحسنة الطاعة، والسيئة المعصية، وهذا قول أبي العالية<sup>(٥)</sup>.  
قوله تعالى: ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ قولان: أحدهما: يعني فبذنبك<sup>(٦)</sup>، والثاني: فبفعلك<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن تيمية: (وما يصيب العبد من النعم فإن الله أنعم بها عليه؛ وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، أي: ما أصابك من خصب ونصر وهدى فالله أنعم بها عليك؛ وما

(١) تفسير الطبري ٨ / ٥٥٨.

(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ٣٦٣.

(٣) رواه الطبري عن قتادة ٨ / ٥٥٩.

(٤) رواه عنه الطبري ٨ / ٥٥٨.

(٥) رواه عنه الطبري ٨ / ٥٥٩.

(٦) رواه الطبري عن السدي، وقاتدة، وابن جريح، وابن زيد، تفسير الطبري ٨ / ٥٥٨، ٥٥٩، وينظر: تأويل

مشكل القرآن ٢٢٥.

(٧) النكت والعيون ١ / ٥٠٩.

أصابك من جذب وذل وشر فبذنوبك وخطاياك؛ وكل الأشياء كائنة بمشيئته وقدرته وخلقه فلا بد أن يؤمن العبد بقضاء الله وقدره؛ وأن يؤمن بشرع الله وأمره<sup>(١)</sup>.

ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

فقال سبحانه: بيدك الخير، ولم يقل والشر وأن كانا جميعاً بيده، لكن الخير يضاف إلى الله تعالى إرادة محبة ورضا، والشر لا يضاف إلا إلى مفعولاته، لأنه لا يضاف إلى صفاته ولا أفعاله، بل كلها كمال لا نقص فيه، وهذا معنى قوله: "والشر ليس إليك"<sup>(٢)</sup>.

قال الشاطبي: (الأدب في ترك التنصيص على نسبة الشر إلى الله تعالى، وإن كان هو الخالق لكل شيء، كما قال بعد قوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ...﴾ [آل عمران: ٢٦]، إلى قوله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ولم يقل: بيدك الخير والشر، وإن كان قد ذكر القسمين معاً؛ لأن نزع الملك والإذلال بالنسبة إلى من لحق ذلك به شرٌّ ظاهر، نعم، قال في أثره: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، تنبيهاً في الجملة على أن الجميع خلقه)<sup>(٣)</sup>.

وخلق الله تعالى للأضداد والمتقابلات هو من كمال ربوبيته، كالليل والنهار، والحر والبرد، واللذة والألم، والخير والشر، والنعيم والجحيم<sup>(٤)</sup>.

والأمثلة الكثيرة من الآيات تبين غاية الأدب في نسبة الخير إلى الله دون الشر، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

[الفاتحة: ٧].

(١) مجموع الفتاوى ٨ / ٢٤٢.

(٢) ينظر: البرهان ٤ / ٥٩.

(٣) الموافقات ٢ / ١٦٦.

(٤) ينظر: مدارج السالكين ١ / ١٢٨.



فَنَسَبَ الْإِنْعَامَ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا، وأما الغضب فُنَسِبَ إلى ما لم يُسَمَّ فاعله.  
 قال ابن القيم: (الطريقة المعهودة في القرآن الكريم أن أفعال الإحسان والرحمة والجلود  
 تضاف إلى الله سبحانه وتعالى فيذكر فاعلها منسوبة إليه ولا يبيّن الفعل معها للمفعول،  
 فإذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة حُذِفَ، وبني الفعل معها للمفعول أدباً في  
 الخطاب وإضافته إلى الله تعالى أشرف قسمي أفعاله  
 فمنه قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فإنه ذكر النعمة فأضافها إليه ولم  
 يحذف فاعلها، ولما ذكر الغضب حذف الفاعل وبني الفعل للمفعول، فقال: ﴿الْمَغْضُوبِ  
 عَلَيْهِمْ﴾، وقال في الإحسان: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.  
 وقال الزركشي: (التأدب في الخطاب بإضافة الخير إلى الله، وأن الكل بيده، كقوله  
 تعالى ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ثم قال ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ولم يقل غير الذين غضبت  
 عليهم)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤].  
 فلم يُذكر المزيّن تعليماً للأدب مع الله تعالى؛ لأنه تزيين الشر.  
 وقال تعالى في تزيين الخير: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾  
 [الحجرات: ٧].

قال الطبري: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ﴾ يعني تعالى ذكره: زَيْنَ للناس محبة ما  
 يشتهون من النساء والبنين وسائر ما عدّ.  
 وإنما أراد بذلك توبيخ اليهود الذين آثروا الدنيا وحبّ الرياسة فيها، على أتباع محمد  
 صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بصدقه)<sup>(٣)</sup>.

(١) بدائع الفوائد ٢ / ٢٥٦.

(٢) البرهان ٤ / ٥٩.

(٣) تفسير الطبري ٦ / ٢٤٣.

وقال ابن جزري: (قيل: المزين هو الله، وقيل: الشيطان، ولا تعارض بينهما فتزيين الله بالإيجاد والتهيئة للانتفاع وإنشاء الجبل على الميل إلى الدنيا، وتزيين الشيطان بالوسوسة والخديعة)<sup>(١)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ﴾ كلام مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها، وترهيد للناس فيها، وتوجيه رغبتهم إلى ما عنده تعالى، إثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها<sup>(٢)</sup>. فلم يُذكر الفاعل تأديباً مع الله تعالى.

-وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨].

-وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤].

-وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣].

فأضاف النعمة إلى الله تعالى، ومسُّ الشر لغيره، وفيه تعليم الأدب مع المنعم جل وعلا. قال أبو السعود: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ من فقر أو مرض أو نازلة من النوازل، وفي إسناد المساس إلى الشر بعد إسناد الإنعام إلى ضمير الجلالة إيدان بأن الخير مراد بالذات، والشر ليس كذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) التسهيل ١ / ١٨٩.

(٢) تفسير أبي السعود ٢ / ١٤.

(٣) تفسير أبي السعود ٥ / ١٩١.

-وقوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

-مع قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].  
ففي الآية الأولى أسند ما ظاهره شر لنفسه.

وفي الآية الثانية أسند الخير إلى الله تعالى على سبيل الأدب مع الله تعالى.  
قال الزركشي تحت عنوان التأدب في الخطاب بإضافة الخير إلى الله: (وتأمل جواب الخضر عليه السلام عما فعله حيث قال في إعباء السفينة: ﴿فَأَرَدْتُ﴾، وقال في الغلام: ﴿فَأَرَدْنَا﴾، وفي إقامة الجدار: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عطية: (وإنما انفرد أولاً في الإرادة لأنها لفظة عيب فتأدب بأن لم يسند الإرادة فيها إلا إلى نفسه، وإنما قال الخضر في الثانية: فأردنا؛ لأنه أمل قد كان رواه هو وأصحابه الصالحون، وتكلم فيه في معنى الخشية على الوالدين، وتمنى البديل لهما، وإنما أسند الإرادة في الثالثة إلى الله تعالى؛ لأنها في أمر مستأنف في الزمن طويل، غيب من الغيوب، فحسن إفادة هذا الموضع بذكر الله تعالى، وإن كان الخضر قد أراد أيضاً ذلك الذي أعلمه الله أنه يريد، فهذا توجيه فصاحة هذه العبارة بحسب فهمنا المقصر، والله أعلم)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا﴾ [الكهف: ٨٢] هاهنا أسند الإرادة إلى الله تعالى؛ لأن بلوغهما الحلم لا يقدر عليه إلا الله)<sup>(٣)</sup>.

(١) البرهان ٤ / ٥٩.

(٢) المحرر الوجيز ٣ / ٥٦٧، وينظر: البرهان ٤ / ٦٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٥ / ١٨٧.

وقال القرطبي: (أضاف عيب السفينة إلى نفسه رعاية للأدب؛ لأنها لفظة عيب فتأدب بأن لم يسند الإرادة فيها إلا إلى نفسه)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

فنسب المرض إلى نفسه، ولم يقل: أمرضني.  
أما ما قبلها وبعدها<sup>(٢)</sup> فنسبه إلى رب العالمين، كخالق، والهداية، والإطعام، والسقي، والشفاء، والإماتة، والإحياء، وغفران الخطيئة<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عطية: (تأدب إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ فأسند الفعل قبل وبعد إلى الله تعالى، وأسند المرض إلى نفسه، إذ هو معنى نقص ومصيبة، وهذا المترع يطرد في فصاحة القرآن كثيراً، ألا ترى إلى تقديم فعل البشر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، وتقديم فعل الله تعالى في قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: ١١٨]<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

ففي هذه الآية مثال واضح للأدب مع الله تعالى حيث أضافوا الخير إلى الرب سبحانه، وحذفوا فاعل الشر تأدباً مع الله<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ١١ / ٣٩.

(٢) سياق الآيات قبلها وبعدها قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُؤْتِنِي ثَمْمُ الْجِنِّ (٨١) وَالَّذِي أَوْقَعَ لِي مِنَ الْقُرْحِ الْعُقَيْدَ (٨٢)﴾ [الشعراء: ٧٨-٨٢].

(٣) ينظر: الموافقات ٢ / ١٦٧.

(٤) المحرر الوجيز ٣ / ٥٦٧.

(٥) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢ / ٥١٧.

قال أبو السعود: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ بحراسة السماء ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أي: خيراً، ونسبة الخير إلى الله تعالى دون الشر، من الآداب الشريفة القرآنية، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، ونظائره<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: (قالوا): ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]، أي: لا بد من هذا أو هذا، لأنهم رأوا الأمر تغير عليهم تغيراً أنكروه، فعرفوا بفطنتهم أن هذا الأمر يريد به الله، ويحدثه في الأرض، وفي هذا بيان لأدهم، إذ أضافوا الخير إلى الله تعالى، والشر حذفوا فاعله تأدبا مع الله<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١-٢].

فنسب الشر هنا للمخلوق، ولم يقل: الشر الذي خلقه، فالنسبة إلى سبب الشر أدباً مع الخالق جل وعلا<sup>(٣)</sup>.

قال مكّي: (وقوله): ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، أي: من شر كل ذي شر، أمر الله نبيه أن يتعوذ من شر كل ذي شر؛ لأن ما سواه -تعالى ذكره- مخلوق<sup>(٤)</sup>.  
وقال ابن القيم: (الشر الذي يصيب العبد لا يخلو من قسمين:

إما ذنوب وقعت منه يعاقب عليها، فيكون وقوع ذلك بفعله وقصده وسعيه، ويكون هذا الشر هو الذنوب وموجباتها، وهو أعظم الشرين وأدومهما، وأشدّهما اتصالاً بصاحبه.

(١) تفسير أبي السعود ٩ / ٤٤.

(٢) تفسير السعدي ٨٩٠.

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢ / ٥١٧.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢ / ٨٥٠٨.

وإما شر واقع به من غيره، وذلك الغير إما مكلف أو غير مكلف، والمكلف إما نظيره، وهو الإنسان، أو ليس نظيره، وهو الجن، وغير المكلف، مثل: الهوام وذوات الحمة وغيرها<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي: من شر جميع المخلوقات)<sup>(٢)</sup>.  
إلى غير ذلك من الأمثلة في كتاب الله تعالى.

قال الزركشي: (وهذا النوع مطرد في فصاحة القرآن كثيراً)<sup>(٣)</sup>، والله تعالى أعلم. وأختم بقول ابن تيمية: (وقد علم المسلمون أن الله لم يخلق شيئاً ما إلا للحكمة؛ فتلك الحكمة وجه حسنه وخيره، ولا يكون في المخلوقات شر محض لا خير فيه، ولا فائدة فيه بوجه من الوجوه؛ وبهذا يظهر معنى قوله: "والشر ليس إليك"، وكون الشر لم يُصَف إلى الله وحده؛ بل إما بطريق العموم<sup>(٤)</sup>، أو يضاف إلى السبب<sup>(٥)</sup>، أو يحذف فاعله<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>. وهذا هو منهج القرآن لمن تأمله وتدبره.

ويتفرع من هذه العادة ما هو أخص وهو إضافة الثواب إلى الله تعالى.

فإن الثواب من الخير، ومن الأمثلة على هذا ما يلي:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢].  
وفي هذه الآية بيان فضل الصدقة حيث جعل ثوابها عنده جل وعلا.

(١) التفسير القيم ٥٤٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٨ / ٥٣٥.

(٣) البرهان ٤ / ٦٠.

(٤) كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

(٥) كقوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ٢].

(٦) كقوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

(٧) مجموع الفتاوى ١٤ / ٢١.

قال السعدي: (وقوله: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ أي: كل أحد منهم بحسب حاله. وتخصيص ذلك، بأنه عند ربهم، يدل على شرف هذه الحال، ووقوعها في الموقع الأكبر، كما في الحديث الصحيح: "إن العبد ليتصدق بالتمرّة من كسب طيب فيتقبلها الجبار بيده، فيريها لأحدكم كما يري أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل العظيم")<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٧].  
فبين جل وعلا أن ثوابهم عنده، وفيه إشارة إلى شرف هذه الحال، واستحقاقها الثواب العظيم، وأن ثوابهم عند الله وحده دون سواه.  
قال ابن كثير: (فقال: ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ أي: ثوابهم على الله، لا على أحد سواه)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

أي: أجاب الله دعاءهم، وبين سبحانه أنه لا يضيع عمل عامل منهم من ذكر أو أنثى، سيلقون ثواب أعمالهم كاملاً موفراً ممن يملك الثواب، ويعطي على العمل القليل الثواب الكبير، وختم الآية بالتأكيد بأن الثواب من عند الله فقال: ﴿ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٥]<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير السعدي ٩٥٨.

(٢) تفسير ابن كثير ١/٦٩٣.

(٣) ينظر: تفسير السعدي ١٦٢.

قال السمرقندي: ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يعني: الجنات جزاء لأعمالهم من عند الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أضافه إليه ونسبه إليه ليدل على أنه عظيم؛ لأن العظيم الكريم لا يعطي إلا جزئياً كثيراً<sup>(٢)</sup>.

-ومثلها ما جاء بعدها في قول الله تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨].

-وقوله تعالى: ﴿فَأَنَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥].

الآية في النصارى الذين قال الله عنهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣]، ثم بين تعالى أنه أثابهم على إيمانهم بالثواب الجزيل، والنعيم المقيم.

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿فَأَنَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ﴾ دليل على إخلاص إيمانهم وصدق مقالهم، فأجاب الله سؤالهم وحقق طمعهم، وهكذا من خلص إيمانه وصدق يقينه يكون ثوابه الجنة<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير: ﴿فَأَنَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: فجازاهم على إيمانهم وتصديقهم واعترافهم بالحق ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾

(١) تفسير السمرقندي ١ / ٣٠٠.

(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ١٩١.

(٣) تفسير القرطبي ٦ / ٢٦٠.



أي: ساكنين فيها أبداً، لا يحولون ولا يزولون، ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: في اتباعهم الحق وانقيادهم له حيث كان، وأين كان، ومع من كان<sup>(١)</sup>.

وقال البقاعي: (ولما ذكر قولهم الدال على حسن اعتقادهم وجميل استعدادهم، ذكر جزاءهم عليه فقال: ﴿فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ﴾ أي الذي له جميع صفات الكمال، ﴿بِمَا قَالُوا﴾ أي: جعل ثوابهم على هذا القول المستند إلى خلوص النية الناشئ عن حسن الطوية)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٧-٣٨].

في هذه الآية بيان فضل الله تعالى بجزائهم الثواب الأحسن من عملهم، والزيادة من فضله.

قال ابن عطية: (فالآية تنبيه على عظم النعمة عليهم، وجعل رزقهم بغير حساب، حيث هو دائم لا يتناهى، فهو لا ينفد)<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبي: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ فذكر الجزاء على الحسنات، ولم يذكر الجزاء على السيئات- وإن كان يجازي عليها- لأمرين: أحدهما: أنه ترغيب، فاقصر على ذكر الرغبة.

الثاني: أنه في صفة قوم لا تكون منهم الكبائر، فكانت صغائرهم مغفورة<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ١٦٩.

(٢) نظم الدرر ٢/ ٥٢٤.

(٣) المحرر الوجيز ١/ ٢٧١.

(٤) تفسير القرطبي ١٢/ ٢٨١.

وقال أبو السعود: (قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ فإنه تذييل مقرر للزيادة، ووعد كريم؛ بأنه تعالى يعطيهم غير أجزية أعمالهم من الخيرات ما لا يفى به الحساب)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ [النبا: ٣٦].

في هذه الآية جعل الله تعالى الجزاء منه، عطاءً كثيراً، فجازاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم الذي لا انقطاع له.

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ أي: هذا الذي ذكرناه جازاهم الله به وأعطاهموه، بفضله ومنه وإحسانه ورحمته؛ ﴿ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ أي: كافياً وافراً شاملاً كثيراً؛ تقول العرب: أعطاني فأحسبني، أي: كفاني، ومنه: حسبي الله، أي: الله كافي<sup>(٢)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) تفسير أبي السعود ٦ / ١٨٠.

(٢) تفسير ابن كثير ٨ / ٣٠٩.

## المطلب الثاني:

### ذكر سبب العقاب

من عادات القرآن الحكمة في جميع ألفاظه ومعانيه، ومن ذلك: ذكر سبب العقاب لمن استحقه، وعدم التزام ذكر سبب الثواب، تنبيهاً على أن الثواب من الله تعالى فضل، والعقاب منه عدل.

قال ابن القيم: (نصوص الثواب على الأعمال<sup>(١)</sup>) إنما تدل على أن الأعمال أسباب؛ لا أعواض وأثمان، والذي نفاه النبي صلى الله عليه وسلم في الدخول بالعمل<sup>(٢)</sup>، هو نفي استحقاق العوض ببذل عوضه، فالمثبت بآء السببية، والمنفي بآء المعاوضة والمقابلة، وهذا فصل الخطاب في هذه المسألة<sup>(٣)</sup>.

ومن الأدلة على عادة القرآن في ذكر السبب المناسب لعقوبات الأمم الضالة: التصريح بلفظ الحكمة، كما في قوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بِالْعِزَّةِ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [القمر: ٥]، بعد ذكره الإنذار الزاجر من العقوبات في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: ٤].

(١) كقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦].

(٢) في قوله صلى الله عليه وسلم: "سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة". أخرجه البخاري ١٥٧ / ٧ (٥٦٧٣) كتاب المرضى، باب نهي تمني المريض الموت، وأخرجه مسلم ٤ / ٢١٦٩ (٢٨١٦) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) مفتاح دار السعادة ٩٢ / ٢.

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾ أي: من الأخبار عن قصص الأمم المكذبين بالرسول، وما حل بهم من العقاب والنكال والعذاب، مما يتلى عليهم في هذا القرآن، ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَّرٌ﴾ أي: ما فيه واعظ لهم عن الشرك والتمادي على التكذيب. وقوله: ﴿حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ﴾ أي: في هدايته تعالى لمن هداه وإضلاله لمن أضله، ﴿فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ﴾ يعني: أي شيء تغني النذر عن كتب الله عليه الشقاوة، وختم على قلبه؟ فمن الذي يهديه من بعد الله؟ وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، وكذا قوله تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١] (١).

وقال الرازي: (بيناً مراراً أن العادل يذكر للعقاب سبباً، والمتفضل لا يذكر للإنعام والتفضل سبباً) (٢).

وقال ابن القيم: (وتأمل القرآن من أوله إلى آخره كيف تجده كفيلاً بأن الله تعالى لا يعاقب إلا من يستحق العقاب، ولا ينتقم إلا من يستحق الانتقام، كقوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥-٣٦]، وقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]، وقوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]، فأنكر سبحانه على من ظن ما لا يليق بحكمة الله وعزته وإلهيته، ونزه نفسه عنه) (٣).

(١) تفسير ابن كثير ٧ / ٤٧٥.

(٢) تفسير الرازي ٢٩ / ١٧٧.

(٣) بدائع الفوائد ٢ / ٤٣٧، التفسير القيم ٥٥٣ بتصرف يسير.

ومن الأدلة على عدم العقاب إلا لمن يستحق:

- قوله تعالى: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾

[النساء: ١٤٧].

- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥].

والعقوبات الواردة في القرآن إما في الدنيا وإما في الآخرة وهي الأكثر، وذكر سبب العقوبة عدلاً من الله وحكمة.

ومن الأمثلة في هذا الباب:

- قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠].

بين تعالى أن في قلوب المنافقين مرضاً، فزادهم الله نظير ما كان في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة، ولهم عذاب أليم في الآخرة.

وفي الآية بيان لحكمته تعالى في تقدير المعاصي على العاصين، وأنه بسبب ذنوبهم السابقة، يتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوباتها كما قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ

وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ

قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصَّف: ٥]، وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى

رِجْسِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٢٥]، فعقوبة المعصية، المعصية بعدها، كما أن من ثواب الحسنه، الحسنه

بعدها، قال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [مريم: ٧٦]<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير السعدي ٤٢.

قال الطبري: (فزادهم الله بما أحدث من حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين، إذ شكوا وارتابوا في الذي أحدث لهم من ذلك إلى المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف)<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ عقوبة على ذلك المرض الناتج عن أسباب متعددة، كلها منهم، وهم فيها غير معذورين)<sup>(٢)</sup>.

ثم بين تعالى أن سبب عقوبتهم تكذيبهم الله ورسوله، ودعواهم الإيمان وهم كافرون. قال الطبري: (ثم أخبر تعالى ذكره أن لهم عذاباً أليماً بتكذيبهم بما كانوا يكذبون من نبوة نبيه، واعتقاد الكفر به، وبما كانوا يكذبون في زعمهم أنهم مؤمنون، وهم على الكفر مُصْرُونَ)<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ الباء للسببية، أو للمقابلة وما مصدرية داخلية في الحقيقة على يكذبون، وكلمة: كانوا مقحمة لإفادة دوام كذبهم وتجدده، أي: بسبب كذبهم أو بمقابلة كذبهم المتجدد المستمر الذي هو قولهم: آمنا بالله وباليوم الآخر، وهم غير مؤمنين)<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

فبين تعالى أن الشرك بالله سبب لعقوبة النار؛ لأن من أشرك بالله فقد سوَّى الخلق بالخالق، وصرف ما خلقه الله له -وهو العبادة الخالصة- لغير من هي له، فاستحق أن يخلد في النار.

(١) تفسير الطبري ١ / ٢٨١.

(٢) القواعد الحسان ٧٨.

(٣) تفسير الطبري ١ / ٢٧٤، وينظر: تفسير البعوي ١ / ٦٦.

(٤) تفسير أبي السعود ١ / ٤٢.

قال ابن كثير: (قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ أي: فيعبد معه غيره، ﴿ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ أي: فقد أوجب له النار، وحرّم عليه الجنة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٠] <sup>(١)</sup>.

وهذا فيمن مات على الشرك، أما من تاب تاب الله عليه.

قال الطبري: (إذا مات على شركه، فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار) <sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي: (وهذه الآية الكريمة في حق غير التائب، وأما التائب فإنه يغفر له الشرك فما دونه، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٥٣]، أي: لمن تاب إليه وأتاب) <sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [النحل: ٢٧].

فبين تعالى أنه يخزي المشركين يوم القيامة ويبيّن تعالى على سبيل التقرّيع العلة من عذابهم وهوانهم، فيقول تعالى ذكره يوم القيامة تقرّيعاً للمشركين بعبادتهم الأصنام: ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ﴾ ثم يقول تعالى ذكره: ﴿ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ إن الخزي اليوم والسوء على من كفر بالله فجحد وحدانيته <sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ١٥٧.

(٢) تفسير الطبري ٩/ ٢٠٦.

(٣) تفسير السعدي ١٨١.

(٤) تفسير الطبري ١٧/ ١٩٥.

وقال البغوي: ﴿يُخْزِرِهِمْ﴾ يهينهم بالعذاب<sup>(١)</sup>.

وقال النسفي: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِرِهِمْ﴾ يذلمهم بعذاب الخزي سوى ما عذبوا به في الدنيا، ويقول: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ على الإضافة إلى نفسه، حكاية لإضافتهم؛ ليوخبهم بها على طريق الاستهزاء بهم، ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ﴾ فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٦].

ففي هذه الآيات كرر جل وعلا ذكر سبب العذاب للتأكيد على استحقاقهم له، فأخبر عز وجل بأن جزاءهم جهنم بسبب كفرهم واستهزائهم بآيات الله وتكذيبهم رسل الله، وإنكارهم معجزات الأنبياء.

قال البيضاوي: ﴿بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا﴾ أي: بسبب ذلك<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿بِمَا كَفَرُوا﴾ تصريح بأن ما ذكر جزاء لكفرهم المتضمن لسائر القبائح التي أنبأ عنها قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا﴾ أي: مهزوعاً بهما، فإنهم لم يقتنعوا بمجرد الكفر بالآيات والرسل، بل ارتكبوا مثل تلك العظيمة أيضاً<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير البغوي ١٦ / ٥.

(٢) تفسير النسفي ٢ / ٢٨٤، وينظر: تفسير أبي السعود ١٠٨ / ٥.

(٣) تفسير البيضاوي ٣ / ٥٢٦.

(٤) تفسير أبي السعود ٥ / ٢٥٠.



ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٧-١٠٨].  
فلم يذكر سبب هذا الجزاء العظيم فضلاً منه ومنته.

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الواقعة: ٤٥-٤٧].  
ففي هذه الآيات من سورة الواقعة ذكر أسباب العذاب لأصحاب الشمال، وهذا عدل من الحكم العدل جل وعلا.

قال الرازي في تفسير هذه الآية: (ما الحكمة في بيان سبب كونهم في العذاب، مع أنه تعالى لم يذكر سبب كون أصحاب اليمين في النعيم، ولم يقل: إنهم كانوا قبل ذلك شاكرين مدعنين؟

فنقول: قد ذكرنا مراراً أن الله تعالى عند إيصال الثواب لا يذكر أعمال العباد الصالحة، وعند إيصال العقاب يذكر أعمال المسيئين؛ لأن الثواب فضل، والعقاب عدل، والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يتوهم في المتفضل به نقص وظلم، وأما العدل فإن لم يعلم سبب العقاب يظن أن هناك ظلماً، فقال: هم فيها بسبب ترفهم<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٥-٦٦].

أي: عقوبة لما سبق من ذنوبهم، وردعاً عما يأتي، وفي ذلك موعظة للمعتبرين.

(١) تفسير الرازي ٢٩ / ١٤٨، وينظر: اللباب ١٨ / ٤٠٨.

قال الفراء: (وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ يعني: المسخة التي مسخوها، جعلت نكالا لما مضى من الذنوب، ولما يعمل بعدها: ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مسخوا فيمسخوا)<sup>(١)</sup>.

قال ابن عطية: (والنكال: الزجر بالعقاب، والنكل والأنكال قيود الحديد، فالنكال عقاب ينكل بسببه غير المعاقب عن أن يفعل مثل ذلك الفعل، قال السدي: ما بين يدي المسخة: ما قبلها من ذنوب القوم، وما خلفها: لمن يذنب بعدها مثل تلك الذنوب، وهذا قول جيد)<sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي: (وجعل الله هذه العقوبة ﴿نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي: لمن حضرها من الأمم، وبلغه خبرها، ممن هو في وقتهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: من بعدهم، فتقوم على العباد حجة الله، وليرتدعوا عن معاصيه، ولكنها لا تكون موعظة نافعة إلا للمتقين، وأما من عداهم فلا ينتفعون بالآيات)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَائِنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]. فالجزاء من جنس العمل، لما كفروا نعمة الله عليهم، جازاهم الله وبين سبب العقاب، وذيله بأن هذه عادة الله في جزاء الكفار. قال مكي: (ثم قال: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ أي: وهل يكافأ إلا من كفر بالله، فأما جزاء المؤمنين فهو تفضل من الله لا مكافأة، لأنه جعل لهم بالحسنة عشرة، فذلك تفضل منه، وجعل للمسيء بالواحدة واحدة مكافأة له على جرمه، فالمكافآت لأهل الكبائر والكفر، والمجازاة لأهل الإيمان مع التفضل)<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني القرآن ١/ ٤٣، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ٤٥٨، تفسير البغوي ١/ ١٠٥.

(٢) المحرر الوجيز ١/ ١٤١، وينظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٤٤.

(٣) تفسير السعدي ٥٤.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/ ٥٩١٢.

وقال أبو السعود: ﴿بِمَا كَفَرُوا﴾ بسبب كفرانهم النعمة، حيث نزعناها منهم، ووضعنا مكانها ضدها، أو بسبب كفرهم بالرسول، ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ أي: وما نجزي هذا الجزاء إلا المبالغ في الكفران أو الكفر<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: (ولهذا قال: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]، أي: وهل نجزي جزاء العقوبة -بدليل السياق- إلا من كفر بالله وبطر النعمة؟)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

قال ابن قتيبة: ﴿نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٣٨] أي: عظة من الله بما عوقبا به لمن رآهما، ومثله قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الطبري: (وقوله: ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾، يقول: مكافأة لهما على سرقتهما وعملهما في التلصص بمعصية الله)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن كثير: (جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي: مجازاة على صنعتهما السيئ في أخذهما أموال الناس بأيديهم، فناسب أن يقطع ما استعانا به في ذلك)<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير أبي السعود ٧ / ١٢٨.

(٢) تفسير السعدي ٦٧٧.

(٣) غريب القرآن ١٤٣.

(٤) تفسير الطبري ١٠ / ٢٩٧.

(٥) تفسير ابن كثير ٣ / ١١٠.

-وقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴾

[النّازعات: ٢٥-٢٦].

أي: عاقبه الله تعالى بسبب ذنوبه، وفيها عبرة لمن يخشى.

قال الطبري: (يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ ﴾ فعاقبه الله: ﴿ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى ﴾ يقول: عقوبة الآخرة من كلمتيه، وهي قوله: ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى ﴾ [النّازعات: ٢٤]، والأولى قوله: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص: ٣٨] ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل<sup>(١)</sup>.

وقال الفراء: (وقوله عز وجل: ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى ﴾، إحدى الكلمتين قوله: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص: ٣٨]، والأخرى قوله: ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى ﴾ [النّازعات: ٢٤]<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (قال الله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى ﴾ أي: انتقم الله منه انتقاماً جعله به عبرة ونكالاً لأمثاله من المتمردين في الدنيا)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ

أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ [طه: ١٢٧].

في هذه الآيات توعده المعرض عن ذكره بعقوبتين: المعيشة الضنك في الدنيا، وحشره أعمى في العقبى، وبين سبحانه أنه هكذا يجزي من أسرف على نفسه بالمعاصي ولم يرجع إلى ربه، ثم ختم آيات الوعيد بقوله: ﴿ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾، فهي أشد ألماً، وأدوم زمناً.

(١) تفسير الطبري ٢٤ / ٢٠٣.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٣٣، وينظر: تفسير البيضاوي ٥ / ٤٤٨.

(٣) تفسير ابن كثير ٨ / ٣١٥.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: وهكذا نجزي، أي: نثيب من أسرف فعصى ربه، ولم يؤمن برسله وكتبه، فنجعل له معيشة ضنكا في البرزخ)<sup>(١)</sup>.  
وقال ابن كثير: (قول تعالى: وهكذا نجزي المسرفين المكذبين بآيات الله في الدنيا والآخرة، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤]، ولهذا قال: ﴿وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ أي: أشد ألماً من عذاب الدنيا، وأدوم عليهم، فهم مخلدون فيه)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٦].

في هذه الآيات بيان عقوبة الله تعالى لقوم عاد، وبين حالهم: كفر بالله، وجحد لآياته، واستكبار في الأرض، وقهر لمن حولهم من العباد، مع إعجابهم بقوتهم، ورد عليهم تعالى بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فعاقبهم الله عقوبة، تناسب قوتهم، التي اغتروا بها، وأخزاهم الله، فقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾ فأرسل عليهم ما هو أعتى منهم، وبين أن هذا عذاب الدنيا بقوله: ﴿لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وبين أن عذاب الآخرة أشد وأخزى، فقال: ﴿وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾.

قال ابن كثير: (وقد بين سبب إهلاكه إياهم في غير موضع من القرآن بأنه أرسل عليهم ريحاً صرصراً عاتية، أي: ريحاً شديدة الهبوب ذات برد شديد جداً، فكان إهلاكهم

(١) تفسير الطبري ١٨ / ٣٩٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٥ / ٣٢٤.

من جنسهم، فإنهم كانوا أعتى شيء وأجبره، فسلط الله عليهم ما هو أعتى منهم وأشد قوة<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١].

بين تعالى أنه سيذيقهم من العذاب الأدنى في الدنيا، والسبب في ذلك: لعلهم يرجعون إليه ويتوبون من ذنوبهم، كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الرُّوم: ٤١].

قال الطبري: (وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده في الدنيا: العذاب الأدنى، أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم، إما شدة من مجاعة، أو قتل، أو مصائب يصابون بها، فكل ذلك من العذاب الأدنى، ولم يخص الله تعالى ذكره، إذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع، وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب في الأموال، فأوفي لهم بما وعدهم)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن جزري: (﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾ يعني: الجوع ومصائب الدنيا، وقيل: القتل يوم بدر، وقيل: عذاب القبر، وهذا بعيد؛ لقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾)<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو السعود: (﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾ أي: عذاب الدنيا)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٦ / ١٥٤.

(٢) تفسير الطبري ٢٠ / ١٩١.

(٣) التسهيل ٢ / ٣٥٤.

(٤) تفسير أبي السعود ٧ / ٨٦.

قال الطبري: (وقوله تعالى: ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ أي: عذاب يوم القيامة، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل<sup>(١)</sup>).

-وقوله تعالى: ﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٤٨].

الآية في سياق قصة قوم فرعون، والمراد: الآية المتأخرة أعظم من السابقة، ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ كالجراد، والقمل، والصفادع، والدم، آيات مفصلات، والسبب في ذلك رجاء رجوعهم إلى الإسلام، وترك الشرك والشر قبل فوات الأوان<sup>(٢)</sup>. قال البغوي: ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ بالسنين، والطوفان، والجراد، والقمل، والصفادع، والدم، والطمس، فكانت هذه دلالات لموسى، وعذاباً لهم، فكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، عن كفرهم<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُجُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣-١٠٤].  
ثم بين سبب هذه العقوبة الشديدة فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٥].

ثم أكد بسبب آخر وقطع اعتذارهم فقال جل وعلا: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ١٩١.

(٢) ينظر: تفسير السعدي ٧٦٧.

(٣) تفسير البغوي ٧ / ٢١٦.

قال ابن كثير: (هذا تفرغ من الله تعالى لأهل النار، وتوبيخ لهم على ما ارتكبوا من الكفر والمآثم والمحارم والعظائم، التي أوبقتهم في ذلك، فقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٥] أي: قد أرسلت إليكم الرسل، وأنزلت الكتب، وأزلت شبهكم، ولم يبق لكم حجة تدلون بها كما قال: ﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٨-١١] (١).

-وقوله تعالى في عقاب الكفار: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الذاريات: ١٠-١٤].

بين تعالى أن الكذابين الظانون غير الحق لعنوا، وهم الذين في لجة من الكفر والضلالة غافلون متمادون، وذكر بعض صفاتهم، ثم بين أنها سبب عذابهم (٢).

قال السمرقندي: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ يعني: هذا العذاب الذي كنتم به تستهزئون، يعني: تستعجلون على وجه الاستهزاء (٣).

وقال القرطبي: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ أي: جعلنا ذلك سبب كفرهم وسبب العذاب (٤).

(١) تفسير ابن كثير ٥ / ٤٩٨.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٧ / ٤١٥، تفسير السعدي ٨٠٨.

(٣) تفسير السمرقندي ٣ / ٣٢٥.

(٤) تفسير القرطبي ١٩ / ٨١.



-وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو بُرُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٠-١٤].

فبين تعالى سبب أخذ الكتاب من وراء ظهره، وعذابه؛ بأنه كان في الدنيا مسروراً ولم يخف من عذاب الله، غافلاً عن الآخرة، منكرًا الرجوع إلى الله للحساب والجزاء. قال ابن كثير: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أي: فرحاً لا يفكر في العواقب، ولا يخاف مما أمامه، فأعقبه ذلك الفرح اليسير الحزن الطويل، ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أي: كان يعتقد أنه لا يرجع إلى الله ولا يعيده بعد موته<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧].

ذكر الله تعالى ملازمة العذاب للكفار بسبب تكذيبهم. قال ابن عطية: (ثم يقول: لقريش، فأنتم قد كذبتهم ولم تعبدوه، فسوف يكون العذاب والتكذيب الذي هو سبب العذاب لازماً)<sup>(٢)</sup>. وقال ابن كثير: (أعقب الله ذكر صفات المؤمنين بذكر جزاء الكافرين ملازماً لهم بسبب تكذيبهم، فقال: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ أي: فسوف يكون تكذيبكم لازماً لكم، يعني: مقتضياً لهلاككم وعذابكم ودماركم في الدنيا والآخرة)<sup>(٣)</sup>. وقال أبو السعود: (فسوف يكون لازماً، أي: يكون جزاء التكذيب أو أثره لازماً يحيق بكم لا محالة حتى يكبكم في النار)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٨ / ٣٥٨.

(٢) المحرر الوجيز ٤ / ٢٧٠.

(٣) تفسير أبي السعود ٦ / ٢٣٢.

(٤) تفسير ابن كثير ٦ / ١٣٣.

هذا؛ وعند تأمل آيات العذاب في القرآن نجد عاداته ذكر السبب في الأعم الأغلب، وهذا من حكمة الله تعالى، وأن عذابه بعدل، وثوابه بفضل، وأن الله جل وعلا لا يعاقب إلا من يستحق العقوبة؛ وذكر السبب ليطمئن العبد بأنه كما قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، والله تعالى أعلم.

## الفصل الثاني

# عادات القرآن في قصصه

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: ربط القصة بما يناسبها.
- المبحث الثاني: التنويع في عرض القصص.

## المبحث الأول

### ربط القصة بما يناسبها

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: توارد قصص الأنبياء عليهم السلام.
- المطلب الثاني: ذكر القصص بعد دلائل التوحيد.
- المطلب الثالث: تعقيب القصص بذكر المواعظ والعبر.

## المطلب الأول:

### توارد قصص الأنبياء عليهم السلام

من عادات القرآن الإكثار من ذكر قصص الأنبياء مترابطة في مشهد شريف لطيف؛ ليكون للعاقل أسوة برسول الله وأنبيائه وأوليائه وخاصته من خلقه عليهم السلام؛ وفي قصصهم العبرة والعظة لأولي الألباب.

وقد بين تعالى في القرآن أحوال الأنبياء عليهم السلام مع الخالق سبحانه وتعالى.

قال ابن تيمية: (والقرآن قد أخرج بأدعية الأنبياء، وتوباتهم، واستغفارهم)<sup>(١)</sup>.

فهذا جزء من علاقتهم برهم جل وعلا.

وبين جل وعلا أحوال الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم.

ومن أهم مقاصد ذكر قصص الأنبياء في القرآن: تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وتقوية قلبه، وتسليته عما أصابه، وتبشير به بأن العاقبة له ولأتباعه.

كما قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي

هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

قال البغوي: (معناه: وكل الذي تحتاج إليه من أنباء الرسل، أي: من أخبارهم وأخبار أممهم، نقصها عليك لنثبت فؤادك؛ لتريدك يقيناً ونقوي قلبك، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم، إذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على أذى قومه)<sup>(٢)</sup>.

ومن المقاصد في ذكر قصص الأنبياء أيضاً أخذ العظة العبرة بمن سبق.

قال الرازي: (اعلم أن المقصود من ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام حصول العبرة لمن

يسمعها)<sup>(٣)</sup>.

(١) الرد على البكري ١ / ١٦١.

(٢) تفسير البغوي ٤ / ٢٠٧، وينظر: تفسير أبي السعود ٤ / ٢٤٨.

(٣) تفسير الرازي ١٤ / ٤٤.

وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ [هود: ١٢٠]: (والصحيح: في هذه السورة المشتملة على قصص الأنبياء وكيف نجّاهم الله والمؤمنين بهم، وأهلك الكافرين، جاءك فيها قصصُ حق، ونباُ صدق، وموعظة يرتدع بها الكافرون، وذكرى يتوقر بها المؤمنون)<sup>(١)</sup>.

وقال جل وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

قال ابن القيم: (ويكفي تدبُّر قصص الأنبياء عليهم السلام مع أممهم، وشأن نبينا وأذى أعدائه له بما لم يؤذه من قبله)<sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ أي: قصص الأنبياء والرسول مع قومهم، ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي: يعتبرون بها، أهل الخير وأهل الشر، وأن من فعل مثل فعلهم ناله ما نالهم من كرامة أو إهانة، ويعتبرون بها أيضاً؛ ما لله من صفات الكمال والحكمة العظيمة، وأنه الله الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له)<sup>(٣)</sup>.

وعادة القرآن توارد قصص الأنبياء عليهم السلام في السياق الواحد، ومن الأمثلة على ذلك:

- ما جاء في سورة الأعراف من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩] إلى قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٦٣.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣٢٣.

(٣) تفسير السعدي ٤٠٧.

تَتَّقُونَ ﴿ [الأعراف: ٦٥]، إلى قوله سبحانه: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴾ [الأعراف: ٧٣] إلى قوله جل وعلا: ﴿ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٠] إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٥] إلى قوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٣] إلى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

- وكذا ما جاء في سورة هود من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [هود: ٢٥] إلى قوله: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ [هود: ٥٠] إلى قوله: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١] إلى قوله: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ [هود: ٧٧] إلى قوله: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ

وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿ [هود: ٨٤] إلى قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا  
 وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿ [هود: ٩٦]، ثم قال تعالى بعدها: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا  
 تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ [هود: ١١٢]، وفي ختام قصص الأنبياء قال جل وعلا:  
 ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ  
 وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ [هود: ١٢٠].

قال البقاعي: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠]، بسطَ تعالى  
 حال من وقعت الإحالة عليه<sup>(١)</sup>، واستوفى الكثير من قصصهم إلى آخر سورة هود، إلى  
 قوله سبحانه: ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾، فتأمل بما  
 افتتحت به السورة المقصودُ بها قصص الأمم، وبما اختتمت، يلح لك ما أشرت إليه، والله  
 أعلم بمراده، وتأمل افتتاح سورة الأعراف بقوله: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا  
 غَائِبِينَ ﴾ [الأعراف: ٧]، وختَمَ القصص فيها بقوله: ﴿ فَأَقْصِصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ  
 يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]<sup>(٢)</sup>.

-ومن الأمثلة كذلك ما جاء في سورة الشعراء من قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ  
 الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، إلى قوله سبحانه: ﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٢٣]، إلى  
 قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤١]، إلى قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ

(١) المراد: الإحالة على الاعتبار بالأمم السالفة وما كان منهم حين كذبوا أنبياءهم، والذي تكرر كثيراً في سورة  
 الأنعام، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾  
 [الأنعام: ١٠]، وبعدها قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [الأنعام: ١١]، ثم قال  
 تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا ﴾ [الأنعام: ٣٤]، وغيرها، ينظر: نظم الدرر ٣ / ٥.

(٢) نظم الدرر ٣ / ٥.



المُرْسَلِينَ ﴿ [الشعراء: ١٦٠]، إلى قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾

[الشعراء: ١٧٦].

فهذه الأمثلة وغيرها في كتاب الله تعالى تدل على الترابط بين الرسل والرسالات، والسر -والله أعلم- وجود النسبة الكبيرة في الاتفاق بين الأنبياء، وبين أحوال الأمم مع أنبيائهم.

ولذلك أمر الله بتذكر قصص الأنبياء في غير ما آية، كما قال تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٤١]، إلى قوله تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٥١]، إلى قوله تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٥٤]، إلى قوله تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٥٦].

قال ابن تيمية خلال حديثه عن الذكر: (ومما أمرُوا به تذكُّرُ قصص الأنبياء المتقدمين، كما قال: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [مريم: ٤١]، ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى ﴾ [مريم: ٥١]، ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ [مريم: ٥٤]، ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ﴾ [مريم: ٥٦]، وقال: ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ [ص: ١٧]، ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [ص: ٤٥]، ﴿ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ ﴾ [ص: ٤٨].

ومما أمرُوا به تذكُّرُ ما وعدوا به من الثواب والعقاب، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ [ص: ٤٦] (١).

وعند التأمل في أوجه توارده قصص الأنبياء في السياق الواحد يتبين لي أن بينها قواسم مشتركة ومنها:

(١) مجموع الفتاوى ١٦ / ١٩٣.

١- اتفاقهم في أمر التوحيد، وهو أعظم أصل اتفقوا عليه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال جل وعلا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وهذا بين في البدء بدعوتهم بقول: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

قال ابن تيمية: (وقد أخبر الله تعالى عن كل من الرسل مثل: نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وغيرهم، أنهم قالوا لقومهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ وهذا أول دعوة الرسل وآخرها)<sup>(١)</sup>.

٢- اجتماعهم في أصول الشريعة، كما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

وقال تعالى بعد ذكر عدد من قصص الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، وقال تعالى عن إسماعيل: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥]، وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

(١) منهاج السنة النبوية ٥ / ٣٤٦.

٣- ومما اجتمع في الأنبياء: الحرص الكامل على الدعوة إلى الله والنصح لأقوامهم، وكل قصص الأنبياء مع أقوامهم دليل على هذا الحرص كما قال الله على لسان نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ [نوح: ٥] وما بعدها من الآيات.

وقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ [الأعراف: ٦٢].

وقال تعالى عن هود عليه السلام: ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾ [الأعراف: ٦٨].

وقال تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾ [الأعراف: ٧٩].

وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴾ [الأعراف: ٩٣].

وقال تعالى عن أنبيائه: ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وقال تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقال سبحانه: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال ابن تيمية: (فإن الله جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم، وبعثوا جميعاً بالدعوة إلى الله، وتعريف الطريق الموصل إليه، وبيان حالهم بعد الوصول إليه)<sup>(١)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى ١٩ / ٩٥.

واتفقوا في أمر أقوامهم بالتقوى، فكل نبي يأمر أمته بذلك، كما بين تعالى في قصة كل نبي أنه يقول لقومه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [الشعراء: ١٠٨]، فتكرر هذا الأمر مع كل نبي - في سورة الشعراء - ومع بعضهم مرتين.

٤- اتفق الأنبياء على تذكير أقوامهم بنعم الله تعالى، وما حصل للأمم الكافرة قبلهم، كما قال تعالى عن هود عليه السلام: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩]، وقال تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُوبِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤].

٥- ومن مواضع الاتفاق بين الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام عدم أخذهم أجراً مقابل ما جاءوا به من الهدى والوحي والدعوة، بل يفعلون ذلك لوجه الله، وأجمع دليل على ذلك، ما بينه جل وعلا حكاية عن أنبيائه في قصصهم - نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم الصلاة والسلام - كل يقول لقومه: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٩]، إلى آخر السورة.

وقال تعالى آمراً نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ [الطور: ٤٠، القلم: ٤٦].

وقال تعالى على لسان صاحب قرية يس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢٠-٢١].

٦- وقد اجتمع للأنبياء كلهم النصر والتأييد من الله تعالى، وهذا بين من خلال ما حكاه تعالى عنهم في قصصهم، وكما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ

فَأَخَذْنَا هُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿ [الأنعام: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿ [الأعراف: ٩٤]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ [يونس: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿ [الصفّات: ١٧١-١٧٢]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿ [غافر: ٥١].

قال السعدي: (ولما ذكر في سورة الشعراء قصص الأنبياء مع أممهم، ختم كل قصة بقوله: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ [الشعراء: ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١] فإن كل قصة تضمنت نجات النبي وأتباعه، وذلك برحمة الله ولطفه، وتضمنت إهلاك المكذبين له، وذلك من آثار عزته<sup>(١)</sup>.

وبعد هذا؛ فإن من أعظم وجوه الانتفاع بالقرآن تدبر أخبار الأنبياء وقصصهم التي ساقها القرآن.

ومنها قصص الأنبياء الواردة في السياق الواحد، فالنظر فيما بينها من تشابه لفظي ومعنوي يُظهر إعجاز القرآن في أسلوبه، ومن خلالها تتحقق الثمرة المرجوة من الاقتداء برسول الله وأتباعه - في عبوديتهم وطريقتهم في التعامل مع الله تعالى، ومع المخلوقين - ولتحصل العبرة من أحوال الأمم السابقة، والله تعالى أعلم.

(١) القواعد الحسان ٥٧.

## المطلب الثاني:

### ذكر القصص بعد دلائل التوحيد

من عادات القرآن تكرار ما يستحق التكرار من الأمور المهمة؛ ليجد سبيله إلى النفوس النافرة، والطباع العصية، ومن ذلك: تقريره لعقيدة التوحيد مع اقتراها بذكر القصص<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]. قال الزمخشري: ﴿فُصِّلَتْ﴾ كما تُفصل القلائد بالدلائل، من دلائل التوحيد والأحكام والمواعظ والقصص<sup>(٢)</sup>.

وقال الرازي: (اعلم أن من عاداته سبحانه وتعالى في هذا الكتاب الكريم أنه يخلط هذه الأنواع الثلاثة بعضها ببعض؛ أعني: علم التوحيد، وعلم الأحكام، وعلم القصص، والمقصود من ذكر القصص: إما تقرير دلائل التوحيد، وإما المبالغة في إلزام الأحكام والتكاليف، وهذا الطريق هو الطريق الأحسن، لا إبقاء الإنسان في النوع الواحد؛ لأنه يوجب الملل، فأما إذا انتقل من نوع من العلوم إلى نوع آخر فكأنه يشرح به الصدر ويفرح به القلب، فكأنه سافر من بلد إلى بلد آخر، وانتقل من بستان إلى بستان آخر، وانتقل من تناول طعام لذيذ إلى تناول نوع آخر، ولا شك أنه يكون ألد وأشهى<sup>(٣)</sup>).

وقال السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٤٤]: (المقصود الأعظم من سياق القصص أنه يحصل بها العبرة، وأعظم العبر: الاستدلال بها على التوحيد والرسالة، والبعث وغيرها من الأصول الكبار)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: تفسير الرازي ١٩ / ١٥٥، مناهل العرفان ٢ / ٢٦٢.

(٢) الكشف ٢ / ٣٥٨، وينظر: البحر المحيط ٥ / ٢٠١.

(٣) تفسير الرازي ٧ / ٣.

(٤) تفسير السعدي ٩٦٧.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

هذه أعظم آية في كتاب الله تعالى - آية الكرسي - وفيها تقرير أصل التوحيد وأساس العبادة؛ ليستشعر العبد عظمة الله، فيطيع أوامره، ويمتثل أحكامه، وبين سبحانه أنه ولي المؤمنين، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت، ثم قص الله بعدها محاجة النمرود الذي عارض ربوبية الله مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وبيان ما وفق الله نبيه من دحض الشبهات، فصارت مثلاً للمؤمن والكافر، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وأتبعها بقصة صاحب الحمار: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِثَّةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ..﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وفيها إثبات الحشر والبعث.

قال البقاعي: (ولما ذكر ما له سبحانه وتعالى من الإحاطة والعظمة، وأتبعه أمر الإيمان، وتولية حزبه، وأمر الكفران وخذلانه أهله، أخذ يدل على ذلك بقصة المحاج للخليل، والمار على القرية، مذكراً بقصة الذين قال لهم موتوا ثم أحياهم، في سياق التعجيب من تلك الجرأة)<sup>(١)</sup>.

(١) نظم الدرر ١ / ٥٠٣.

وبعد القستين ذكر الله تعالى قصة الثالثة تدل على البعث، وهي قصة إبراهيم حين طلب رؤية إحياء الموتى ليطمئن قلبه.

وقال الرازي: (اعلم أنه تعالى ذكر هاهنا قصصاً ثلاثة، الأولى منها: في بيان إثبات العلم بالصانع، والثانية: في إثبات الحشر والنشر والبعث، والقصة الثالثة: وهي أيضاً دالة على صحة البعث، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠] (١).

- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (١٦) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (١٧) إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (١٨) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (٢٣) وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ١٦-٢٥].

في بداية هذه السورة تقرير النبوة، ثم في هذه الآيات الحديث عن دلائل التوحيد، ثم ذكر تعالى قصة الخلق وبعده أحوال القيامة وبيان صفة الأشقياء والسعداء، في الآيات من [٢٥-٥٠] ثم أتبعها بقصص الأنبياء.

فقال تعالى: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ يُبَشِّرُونَنِي (٥٤) قَالُوا بِشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥١-٥٦]، إلى قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ

(١) تفسير الرازي ٧/ ١٩، ٣٣.



المُرْسَلُونَ ﴿ [الحجر: ٦١]، إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾

[الحجر: ٧٨]، إلى قوله: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الحجر: ٨٠].

قال الرازي: (اعلم أنه تعالى لما بالغ في تقرير أمر النبوة، ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد، ثم ذكر عقبيه أحوال القيامة، وصفة الأشقياء والسعداء، أتبعه بذكر قصص الأنبياء عليهم السلام؛ ليكون سماعها مرغباً في الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الأنبياء، ومحذراً عن المعصية لاستحقاق دركات الأشقياء، فبدأ أولاً بقصة إبراهيم عليه السلام، والضمير في قوله: ﴿ وَنَبَّئُهُمْ ﴾ راجع إلى قوله: ﴿ عَبَادِي ﴾ والتقدير: ونبي عبادي عن ضيف إبراهيم) الخ<sup>(١)</sup>.

-ومن الأمثلة ما جاء في سورة الأنبياء من بيان أصول التوحيد، والرسالة، والبعث، والجزاء، ثم ذكرت جملة من قصص الأنبياء عليهم السلام.

يقول تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ

مَنْ رَبِّهِمْ مَحْدِثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ١-٢]، إلى قوله: ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ

الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِنَّ آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا

يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، إلى قوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ

الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)

﴿ [الأنبياء: ٣٤-٣٥]، إلى قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ

النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٩]، إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ

بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْدَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

(١) تفسير الرازي ١٩ / ١٥٥.

ثم جاءت قصص الأنبياء تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم وتثبيتاً لقلبه، وأن إنزال الوحي سنة الله في أنبيائه، فجاءت قصة موسى وهارون، وإبراهيم، ولوط، وإسحاق ويعقوب، ونوح، وداود وسليمان، وأيوب، وإسماعيل وإدريس وذو الكفل، ويونس، وزكريا ويحيى، وعيسى عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]، إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١]، إلى قوله: ﴿وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْقِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٤]، إلى قوله: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦]، إلى قوله: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨] إلى آخر الآيات.

قال الرازي: (اعلم أنه سبحانه لما تكلم في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الأنبياء عليهم السلام تسليية للرسول عليه السلام فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض دوها...<sup>(١)</sup>).

-وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٤]، إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦-١٨].

(١) تفسير الرازي ٢٢ / ١٥٤.

فبعد أن أمر الله تعالى بالعبادات، وأورد ما يدل على وجوده وقدرته جل وعلا، ومنها: خلق الإنسان، وخلق السماوات السبع، وإنزال الماء من السماء، وخلق الحيوانات وما فيها من المنافع الكثيرة.

أتبع ذلك بقصص الأنبياء: قصة نوح، وقصة هود، وقصة صالح ولوط وشعيب مجملة، وقصة موسى وهارون، وقصة عيسى وأمه.

والمراد: بيان كفران الناس بعد تعداد النعم عليهم، والإشارة إلى ما حل بالأمم السابقة من زوالها، وأنها مماثلة لكفار مكة.

قال الرازي: (واعلم أنه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد أردفها بالقصص كما هو العادة في سائر السور وهي هاهنا، القصة الأولى: قصة نوح عليه السلام، ...) (١).

-ومن الأمثلة ما جاء في سورة: الفرقان، حيث بُدئت بإثبات الوحدانية لله تعالى، وصحة الرسالة، ووقوع البعث والجزاء يوم القيامة، يقول تعالى في وحدانيته: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، إلى قوله تعالى عن بشرية الرسل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنْهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، إلى قوله عن رهبة القيامة: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءِ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].

وذكر سبحانه شبهات المشركين والرد عليها، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢].

(١) تفسير الرازي ٢٣ / ٧٩.

وبعد بيان شبهات المشركين حول القرآن والنبوة والبعث، ذكر قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم وما نزل بهم من عذاب بسبب تكذيبهم للرسول، كقصة موسى وهارون، وقوم نوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الرس، وقوم لوط، وأمثالهم من الكافرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾ [الفرقان: ٣٥]، إلى قوله تعالى: ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُمُ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان: ٣٧]، إلى قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]، ثم قال تعالى عن قوم لوط: ﴿وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا فَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٠].

قال الرازي: (واعلم أنه تعالى بعد أن تكلم في التوحيد، ونفي الأنداد، وإثبات النبوة، والجواب عن شبهات المنكرين لها، وفي أحوال القيامة، شرع في ذكر القصص على السنة المعلومة)<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر الله تعالى بعد هذه القصص التي فيها جهل المعرضين عن أدلة التوحيد ومناقشتهم، وعدم إيمانهم، ذكر أدلة على وجود الصانع القادر على كل شيء. فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾، إلى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (٤٧) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾، إلى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ (٥٣) ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (٥٤) [الفرقان: ٤٥-٥٤].

(١) تفسير الرازي ٢٤ / ٧٠.

فذكر هنا الأدلة من الظواهر الكونية التي يدكها ويشاهدها كل مخلوق، وهي خلق الظل، والليل والنهار، والرياح والأمطار، والبحار المالحة والعذبة، والإنسان من الماء. قال ابن كثير: (من هاهنا شرع تعالى في بيان الأدلة الدالة على وجوده، وقدرته التامة على خلق الأشياء المختلفة والمتضادة، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾<sup>(١)</sup>).

-ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في سورة: ق والقرآن المجيد، فهي مشتملة على أصول العقيدة مع التأكيد على إثبات البعث، والرد على منكريه، وبعد ذلك الإشارة إلى قصص إهلاك الأمم السابقة المكذبين بالرسول، تحذيراً لكفار مكة أن يصيبهم ما أصاب غيرهم. قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَابِيَّ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿ [ق:٦-٨]، إلى قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤) أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿ [ق:١٢-١٥].

-ومن الأمثلة ما جاء في سورة: القمر، وفيها: تقرير أصول العقيدة، من إنزال الوحي، وتهديد المكذبين بآياته، وإثبات البعث، والجزاء يوم القيامة، حيث يقول تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ (٦) خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ

(١) تفسير ابن كثير ٦/ ١١٣.

يَجْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُتْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا  
يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿ [القمر: ١-٨].

وأتبع هذا جل وعلا بإنذار كفار مكة من عذاب مشابه لعذاب الأمم السابقة، كقوم  
نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وآل فرعون جزاء تكذيبهم الرسل، وأفردت كل قصة  
عن الأخرى - وحال النبي صلى الله عليه وسلم كحال الرسل المتقدمين مع أقوامهم -  
حيث يقول سبحانه: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾  
﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴾  
﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (٤١) ﴾ كَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿ [القمر: ٩-٤٢].

قال ابن القيم: (وهكذا كانت قراءته صلى الله عليه وسلم في الجامع الكبار كالأعياد  
ونحوها، بالسورة المشتملة على التوحيد، والمبدأ، والمعاد، وقصص الأنبياء مع أممهم، وما  
عامل الله به من كذبهم، وكفر بهم من الهلاك والشقاء، ومن آمن منهم وصدقهم من  
النجاة والعافية، كما كان يقرأ في العيدين بسورتي: ق والقرآن المجيد، و: اقتربت الساعة  
وانشق القمر...) (١).

فظهر بذلك كله أن عادة القرآن ربط الدعوة إلى التوحيد وتقرير الأحكام وذكر  
القصص بعضها ببعض، والحكمة - والله أعلم - من ذكر القصص تقرير دلائل التوحيد،  
والتأكيد على أهمية تطبيق الأحكام والتكاليف، وفي هذا الأسلوب رحمة بالإنسان؛ لأن  
طبعه مجبول على الملل من الأسلوب الواحد، فالانتقال من أسلوب إلى أسلوب يشرح  
الصدر، ويجدد النشاط، ويصل بالإنسان إلى كمال الذوق واللذة، وقرب الفهم للمعنى،  
وسهولة العمل بالمقتضى، والله أعلم.

(١) زاد المعاد ١ / ٤٠٧.

## المطلب الثالث:

### تعقيب القصص بذكر المواعظ والعبر

ثنى الله تعالى في كتابه القصص والمواعظ، لما فيها من التذكير والاعتبار.  
قال مكي: (ثنى في القرآن القصص والمواعظ والأخبار، دل على ذلك قوله: ﴿مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣])<sup>(١)</sup>.

وقال الزركشي: (وقيل: سمي القرآن مثاني؛ لتكرار الحكم والقصص والمواعظ)<sup>(٢)</sup>.  
قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: ٤]، قال ابن جزري:  
(الأنباء هنا يراد بها: ما ورد في القرآن من القصص، والبراهين، والمواعظ)<sup>(٣)</sup>.  
وقصص القرآن فيها المواعظ والعبر، ومن تأمل في عادة القرآن وجد أن الموعظة والدروس المستفادة من القصة تمتد بعدها.  
قال ابن تيمية: (ونظير ذلك ذكر القصص، فإنها كلها أمثال، هي أصول قياس واعتبار)<sup>(٤)</sup>.

ومن الأدلة على ذلك:

- قوله تعالى في ختام القصص في سورة الأعراف: ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

قال الطبري: (وأما قوله: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ فإنه يقول لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: فاقصص يا محمد هذا القصص، الذي اقتصصته عليك من نبا الذي آتينا آياتنا،

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦ / ٣٩٢٥.

(٢) البرهان ١ / ٢٨٠.

(٣) التسهيل ٣ / ١٠٤.

(٤) دقائق التفسير ١ / ٢٠٥.

وأخبار الأمم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة، واقتصمت عليك نبأهم ونبأ أشباههم، وما حلّ بهم من عقوبتنا، ونزل بهم حين كذبوا رسلنا من نعمتنا على قومك من قريش، ومن قبلك من يهود بني إسرائيل، ليتفكروا في ذلك، فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا، لئلا يحلّ بهم مثل الذي حلّ بمن قبلهم من التّقم والمثلات<sup>(١)</sup>.

ثم قال تعالى بعدها: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾

[الأعراف: ١٧٧].

قال ابن كثير: (يقول تعالى ساء مثلاً مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، أي: ساء مثلهم أن شبهوا بالكلاب التي لا همّة لها إلا في تحصيل أكلة أو شهوة، فمن خرج عن حيز العلم والهدى وأقبل على شهوة نفسه، واتبع هواه، صار شبيهاً بالكلب، وبئس المثل مثله)<sup>(٢)</sup>.

وقال البقاعي: (فتأمل هذا الإيماء بعد ذكر القصص، وكيف ألحق من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب وغيرهم بمن قص ذكره من المكذبين، وتأمل افتتاح ذكر الأشقياء بقصة إبليس، وختمها بقصة بلعام، وكلاهما ممن كفر على علم، وفي ذلك أعظم موعظة، قال الله تعالى إثر ذلك: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ [الأعراف: ١٧٨]<sup>(٣)</sup>.

-وقوله جل وعلا: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ

فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

قال مكّي: (المعنى: وجاءك في هذه السورة الحق، دون غيرها، بل في الكل جاء الحق، وذكّر في هذه السورة بهذا تأكيداً لما فيها من القصص والمواعظ، وذكر الجنة والنار ومقام الفريقين)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبري ١٣ / ٢٧٤.

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥١٢.

(٣) نظم الدرر ٣ / ٥.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥ / ٣٤٩٢، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٣ / ٣٩١.



وقال السعدي: (ومن فوائد قصة شعيب: الترهيب بأخذات الأمم وما جرى عليهم، وأنه ينبغي أن تذكر القصص التي فيها إيقاع العقوبات بالمجرمين في سياق الوعظ والزجر، كما أنه ينبغي ذكر ما أكرم الله به أهل التقوى عند الترغيب والحث على التقوى)<sup>(١)</sup>.

فعادة القرآن تعقيب القصص بالمواعظ، فبعد كل قصة موعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.  
ومن الأمثلة:

قصص الأنبياء الواردة في سورة هود؛ فبعد أن بين الله تعالى أن القرآن وحي منه سبحانه، وأثبت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وبين حال المؤمنين والكافرين، وحض على الاعتبار بقوله: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤]، ذكر عدداً من قصص الأنبياء للعة والعبرة، وفيها بيان اشتراك الأنبياء في الدعوة إلى أصول واحدة، وهي عبادة الله وحده، والإيمان بالبعث والجزاء، وفيها التنبيه على ملازمة الصبر على أذى الكفار حتى يكفيه الله أمرهم.  
والشاهد: أن كل قصة من القصص بعدها موعظة موجزة، وأذكر هذه المواعظ على سبيل الإجمال:

١- فبعد قصة نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنْتَعِبُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٨-٤٩].

فهذه الآيات بعد قصة نوح عليه السلام، وفيها الإشارة إلى أمرين، الأول: بيان تكريم الله تعالى لنوح عليه السلام والمؤمنين معه، بالسلامة، وبالبركة.

(١) تفسير السعدي ٣٨٨.

الثاني: الإخبار بأنباء غائبة عن الخلق؛ لتكون عظة وعبرة، ثم حث على الصبر كما صبر نوح على أذى الكفار، فإن النصر والنجاة للمتقين.

قال الطبري: (القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩]).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: هذه القصة التي أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه ﴿ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾، يقول: هي من أخبار الغيب التي لم تشهدها فتعلمها ﴿ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾، يقول: نوحها إليك نحن، فنعرفكها ﴿ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾، الوحي الذي نوحه إليك، ﴿ فَاصْبِرْ ﴾، على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته، وما تلقى من مشركي قومك، كما صبر نوح ﴿ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾، يقول: إن الخير من عواقب الأمور لمن اتقى الله، فأدّى فرائضه، واجتنب معاصيه<sup>(١)</sup>.

٢- وبعد قصة هود عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [هود: ٥٩-٦٠].

جمع الله تعالى في هذه الآيات خلاصة وصف قوم عاد في ثلاثة أمور: جحود آيات ربهم، وعصيان رسله، واتباعهم رؤسائهم على الباطل، ثم ذكر عاقبتهم في الدنيا والآخرة بالإبعاد عن رحمة الله، ثم كرر تأكيداً للبعد بسبب كفرهم ﴿ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾.

قال أبو السعود: ﴿ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ ﴾ دعاء عليهم بالهلاك، مع كونهم هالكين أي هلاك، تسجيلاً عليهم باستحقاق الهلاك، واستيحاب الدمار، وتكرير حرف التنبيه وإعادة عاد للمبالغة في تفضيع حالهم، والحث على الاعتبار بقصتهم<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الطبري ١٥ / ٣٥٦.

(٢) تفسير أبي السعود ٤ / ٢٢٠.

٣- وبعد قصة صالح عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لَثَمُودَ﴾ [هود: ٦٧-٦٨].

هذه في ختام قصة صالح عليه السلام مع ثمود، بين تعالى عقوبة الظالمين بالصاعقة التي قطعت قلوبهم وأهلكتهم، فصاروا جثثاً هامدة، وأنهم لسرعة هلاكهم بالصيحة كأنهم لم يوجدوا في الدنيا، ولم يسكنوا ديارهم، بسبب كفرهم، وجحودهم بآيات الله، فلهم الشقاء والبعد عن رحمة الله، وفي هذا عظة وعبرة لمن بعدهم.

قال السعدي: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي: كأنهم لما جاءهم العذاب ما تمتعوا في ديارهم، ولا أنسوا بها، ولا تنعموا بها يوماً من الدهر، قد فارقهم النعيم، وتناولهم العذاب السرمدي الذي لا ينقطع<sup>(١)</sup>.

٤- وبعد قصة لوط عليه السلام، قال تعالى: ﴿مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٣].

قال الطبري: (وأما قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ﴾، فإنه يقول تعالى ذكره متهدداً مشركي قريش: وما هذه الحجارة التي أمطرها على قوم لوط، من مشركي قومك يا محمد ببعيد أن يمطروها، إن لم يتوبوا من شركهم، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل<sup>(٢)</sup>.

وقال مكي: (ثم قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ﴾ أي: من ظالمي قومك يا محمد، فهذا على التهديد للمشركين)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير السعدي ٣٨٥.

(٢) تفسير الطبري ٤٣٨ / ١٥.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥ / ٣٤٤٩.

وقال الشنقيطي: (وقال في حجارة قوم لوط التي أهلكوا بها، أو ديارهم التي أهلكوا فيها: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ﴾، وهو تهديد عظيم منه تعالى لمن لم يعتبر بحالهم، فيجتنب ارتكاب ما هلكوا بسببه، وأمثال ذلك كثير في القرآن)<sup>(١)</sup>.

٥- وبعد قصة شعيب عليه السلام، قال تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٥].

وهذه الموعظة يُقال فيها ما قيل الموعظة بعد قصة ثمود. قال الطبري: (كأن لم يعيش قوم شعيب الذين أهلكهم الله بعذابه، حين أصبحوا جاثمين في ديارهم)<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: (وإنما شبه هلاكهم بهلاكهم لأنهما أهلكتنا بنوع من العذاب، وهو الصيحة، غير أن هؤلاء صيح بهم من فوقهم، وأولئك من تحتهم)<sup>(٣)</sup>. وقال السعدي: (﴿كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾ أي: قد اشتركت هاتان القبيلتان في السحق والبعد والهلاك)<sup>(٤)</sup>.

- ثم قال تعالى في ختام القصص في سورة هود: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (١٠١) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٠) إِنَّ فِي ذَلِكَ

(١) أضواء البيان ١ / ٣٧٦.

(٢) تفسير الطبري ١٥ / ٤٦٤، وينظر: تفسير ابن كثير ٣ / ٤٤٩.

(٣) تفسير أبي السعود ٤ / ٢٣٨.

(٤) تفسير السعدي ٣٨٨.

لَايَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿ [هود: ١٠٠-

[١٠٣].

بعد أن ذكر الله قصص الأنبياء مع الأمم السابقة، بين ما فيها من العظة والعبرة، فقال تعالى لرسوله: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ وأن في هذه القصص علامة على رسالتك، وإنذار وموعظة وذكرى للمؤمنين.

ثم ذكر بعدها العبرة بجزاء الآخرة لكل من الأشقياء والسعداء، بالترهيب من عصيان الله، والترغيب بالإيمان بالله، فقال: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ [هود: ١٠٣] الآيات.

قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ المعنى: إن في هذه القرى وما حل بها لعبرة، وعلامة اهتداء لمن خاف أمر الآخرة، وتوقع أن يناله عذابها، فنظر وتأمل، فإن نظره يؤديه إلى الإيمان بالله تعالى)<sup>(١)</sup>.

قال الرازي: (اعلم أنه تعالى لما ذكر قصص الأولين قال: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ﴾ والفائدة في ذكرها أمور، أولها: أن الانتفاع بالدليل العقلي المحض إنما يحصل للإنسان الكامل وذلك إنما يكون في غاية الندرة فأما إذا ذكرت الدلائل ثم أكدت بأقاصيص الأولين صار ذكر هذه الأقاصيص كالموصل لتلك الدلائل العقلية إلى العقول) إلى أن قال: (الفائدة الرابعة: أن الذين يسمعون هذه القصص يتقرر عندهم أن عاقبة الصديق والزندق والموافق والمنافق إلى ترك الدنيا، والخروج عنها، إلا أن المؤمن يخرج من الدنيا مع الثناء الجميل في الدنيا، والثواب الجزيل في الآخرة، والكافر يخرج من الدنيا مع اللعن في الدنيا، والعقاب في الآخرة، فإذا تكررت هذه الأقاصيص على السمع، فلا بد

(١) المحرر الوجيز ٣ / ٢٢٠.

وأن يلين القلب، وتخضع النفس، وتزول العداوة، ويحصل في القلب خوف يحمله على النظر والاستدلال، فهذا كلام جليل في فوائد ذكر هذه القصص<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على تعقيب القصص بالمواعظ:

القصص الواردة في سورة الكهف؛ فكل قصة يعقبها موعظة تناسب معناها.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]، إلى آخر الآيات في قصة الفتية الذين فروا بدينهم لئلا يفتنوا.

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ يخبر تعالى عن أولئك الفتية، الذين فروا بدينهم من قومهم لئلا يفتنوهم عنه، فَهَرَبُوا مِنْهُ فَلَجَّوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ لِيَخْتَفُوا عَنْ قَوْمِهِمْ، فقالوا حين دخلوا سائلين من الله تعالى رحمته ولطفه بهم: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ أي: هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن قومنا ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ أي: وقدّر لنا من أمرنا هذا رشداً، أي: اجعل عاقبتنا رشداً.

وقوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١] أي: ألقينا عليهم النوم حين دخلوا إلى الكهف، فناموا سنين كثيرة ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ [الكهف: ١٢] أي: من رقدتهم تلك، وخرج أحدهم بدرهم معه ليشتري لهم بها طعاماً يأكلونه، كما سيأتي بيانه وتفصيله؛ ولهذا قال: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾ أي: المختلفين فيهم، ﴿أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمْدًا﴾ قيل: عدداً، وقيل: غاية فإن الأمد الغاية<sup>(٢)</sup>.

ففي هذه القصة العبرة، وكيف نجاهم الله ويسر أمورهم لما فعلوا الأسباب.

(١) تفسير الرازي ١٨ : ٤٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٥ / ١٣٩.

قال السعدي: (فجمعوا بين السعي والفرار من الفتنة، إلى محل يمكن الاستخفاء فيه، وبين تضرعهم وسؤالهم لله تيسير أمورهم، وعدم اتكالمهم على أنفسهم وعلى الخلق، فلذلك استجاب الله دعاءهم، وقبض لهم ما لم يكن في حسابهم)<sup>(١)</sup>.

ثم جاء التفصيل أكثر في خبرهم وحالهم.

والشاهد هنا: أنه بعد هذه القصة جاءت الوصية بالصبر على صحبة الصالحين وترك أصحاب الهوى، والوعظ بأن لا تنسيك زينة الحياة الدنيا ذكر الله والدار الآخرة، فقال جل وعلا: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

قال السعدي: (ففيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد، ما لا يحصى).

﴿تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾ فإن هذا ضار غير نافع، وقاطع عن المصالح الدينية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب بالدنيا، فتصير الأفكار والهواجس فيها، وتزول من القلب الرغبة في الآخرة، فإن زينة الدنيا تروق للناظر، وتسحر العقل، فيغفل القلب عن ذكر الله، ويقبل على اللذات والشهوات، فيضيع وقته، وينفرط أمره، فيخسر الخسارة الأبدية، والندامة السرمدية)<sup>(٢)</sup>.

ثم قال تعالى من باب التهديد والوعيد الشديد<sup>(٣)</sup>: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]، وما بعدها.

(١) تفسير السعدي ٤٧١.

(٢) تفسير السعدي ٤٧٥.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ١٥٤ / ٥.

ففي هذه الآية أن على النبي البلاغ وعلى العباد السمع والطاعة، فمن آمن سَعِدَ في الدنيا والآخرة، ومن كفر شَقِيَ في الدنيا والآخرة.

قال ابن جزري: (أي: هذا هو الحق فمن شاء فليؤمن لفظه أمر وتخيير ومعناه أن الحق قد ظهر فليختر كل إنسان لنفسه إما الحق الذي ينجيهِ أو الباطل الذي يهلكه ففي ضمن ذلك تهديد<sup>(١)</sup>).

وفي هذا موعظة بليغة بالجمع بين الترهيب والترغيب.

**المثال الثاني:** قصة صاحب الجنتين الذي آتاه الله من كل خير؛ فكفر بأنعم الله وأنكر البعث، وهذه إشارة إلى فتنة المال، فأهلك الله الجنتين.

قال الله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ [الكهف: ٣٢]، الآيات.

هذه الآية مثل للغني الكافر والفقير المؤمن، وبأسلوب القصة والحوار، فالكافر افتخر بماله وأنصاره على فقراء المسلمين، فعاقبه الله بهلاك ماله، وحسرتة في الدنيا والآخرة على شركه وتفرق أنصاره، وبعد هذه القصة جاء الوعظ بحقارة الدنيا، فقال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (٤٥) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٥-٤٦].

فبين حال الدنيا وزوال ما فيها ومصير ما فيها من النعيم إلى الهلاك، ثم بين أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا في عرف الناس، وهي سريعة الزوال، فلا يحسن بالعاقل أن يُقدم الفاني على الباقي.

(١) التسهيل ٢ / ١٣٥.



المثال الثالث: قصة موسى عليه السلام مع الخضر حيث ظن أنه أعلم أهل الأرض، فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين، هو أعلم منك، فرحل للقائه، والتعلم منه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]، فلم يصبر على ما رأى من مواقف مع الخضر، وفيه نهاية القصة قال الله تعالى على لسان الخضر: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨]، وفيها: أنه لا بد للعلم من التواضع والصبر.

المثال الرابع: قصة ذي القرنين الذي كان ملكاً عادلاً عالماً بلغ مغرب الشمس ومشرقها، حتى وصل قوماً خائفين من يأجوج ومأجوج فأعانهم على بناء سدٍّ يمنعهم ويحصنهم، وختمت القصة بقوله جل وعلا عن ذي القرنين: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨].

- ثم ختمت القصص بالمواعظ إلى نهاية السورة، فقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ [الكهف: ٩٩-١٠٦] إلى آخر آية في السورة يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

بين تعالى في نهاية هذه السورة ونهاية القصص الوارد فيها أن النار تبرز للكافرين يوم القيامة ليروا سوء عاقبتهم، ولا يُقام لهم وزن ولا قدر، وأن أعمالهم قد حبطت وضاعت بسبب كفرهم.

قال الطبري: (يقول تعالى: وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين الذين كانوا لا ينظرون في آيات الله، فيتفكرونها ولا يتأملون حججه، فيعتبرون بها، فيتذكرون وينبيون إلى توحيد الله، وينقادون لأمره ونهيه، وكانوا لا يطيقون أن يسمعوا ذكر الله الذي ذكّرهم به، وبيانه الذي بينه لهم في آي كتابه، بخذلان الله إياهم، وغلبة الشقاء عليهم، وشغلهم بالكفر بالله وطاعة الشيطان، فيتعظون به، ويتدبرون، فيعرفون الهدى من الضلالة، والكفر من الإيمان)<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: (يقول تعالى مخبراً عما يفعله بالكفار يوم القيامة: أنه يعرض عليهم جهنم، أي: يبرزها لهم ويظهرها، ليروا ما فيها من العذاب والنكال قبل دخولها، ليكون ذلك أبلغ في تعجيل الهم والحزن لهم)<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية الأخيرة الحث على العمل الصالح، وعدم الشرك بالله. قال البيضاوي عنها: (والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل، وهما التوحيد والإخلاص في الطاعة)<sup>(٣)</sup>.

ومن الأمثلة على تعقيب القصص بالمواعظ:

القصص الواردة في سورة الشعراء، فبعد كل قصة يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ [الشعراء: ٦٧-٦٨].

قال الطبري: (وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلت بفرعون ومن معه -تغريقي إياهم في البحر إذ كذبوا رسولي موسى، وخالفوا أمري بعد الإنذار إليهم، والإنذار- لدلالة بينة يا محمد لقومك من قريش على أن ذلك سنتي فيمن سلك سبيلهم من تكذيب رسلي، وعظة لهم وعبرة إن اذكروا واعتبروا أن يفعلوا مثل فعلهم)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبري ١٨ / ١٢٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٥ / ٢٠١.

(٣) تفسير البيضاوي ٣ / ٥٢٨.

(٤) تفسير الطبري ١٩ / ٣٦٠.

ويقول الطبري في نهاية قصة عاد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿الشعراء: ١٣٩-١٤٠﴾: (يقول تعالى ذكره: فكذبت عاد رسول ربهم هوداً، والهاء في قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ من ذكر هود ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ يقول: فأهلكنا عاداً بتكذيبهم رسولنا، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ يقول تعالى ذكره: إن في إهلاكنا عاداً بتكذيبها رسولها، لعبرة وموعظة لقومك يا محمد، المكذبين فيما أتيتهم به من عند ربك.

يقول: وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون في سابق علم الله.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من أعدائه، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين به<sup>(١)</sup>.

وقال الرزاي: (أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ فالمعنى أن الذي حدث في البحر آية عجيبة من الآيات العظام الدالة على قدرته؛ لأن أحداً من البشر لا يقدر عليه وعلى حكمته؛ من حيث وقع ما كان مصلحة في الدين والدنيا، وعلى صدق موسى عليه السلام؛ من حيث كان معجزة له، وعلى اعتبار المعتبرين به أبداً، فيصير تحذيراً من الإقدام على مخالفة أمر الله تعالى، وأمر رسوله، ويكون فيه اعتبار لمحمد صلى الله عليه وسلم..).  
إلى أن قال: (وأما قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ فتعلقه بما قبله أن القوم مع مشاهدة هذه الآية الباهرة كفروا، ثم إنه تعالى كان عزيزاً قادراً على أن يهلكهم، ثم إنه تعالى ما أهلكهم، بل أفاض عليهم أنواع رحمته، فدل ذلك على كمال رحمته وسعة جوده وفضله<sup>(٢)</sup>).

وقال السعدي: (ومن الأدلة العقلية على ذلك ما شاهده العباد بأبصارهم من قديم الزمان وحديثه، من الإكرام لأهل التوحيد، والإهانة والعقوبة لأهل الشرك، وما ذاك إلا لأن التوحيد جعله الله موصلاً إلى كل خير، دافعاً لكل شر ديني ودنيوي، وجعل الشرك به

(١) تفسير الطبري ١٩ / ٣٧٩.

(٢) تفسير الرزاي ٢٤ / ١٢٢، وينظر: تفسير ابن كثير ٦ / ١٣٦، ١٤٥.

والكفر سبباً للعقوبات الدينية والدينية، ولهذا إذا ذكر تعالى قصص الرسل مع أمم المطيعين والعاصين، وأخبر عن عقوبات العاصين ونجاة الرسل ومن تبعهم، قال عقب كل قصة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً﴾ أي: لعبرة يعتبر بها المعتبرون فيعلمون أن توحيده هو الموجب للنجاة، وتركه هو الموجب للهلاك، فهذه من الأدلة الكبار العقلية النقلية الدالة على هذا الأصل العظيم، وقد أكثر الله منها في كتابه وصرفها ونوعها ليحيى من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة فله الحمد والشكر والثناء<sup>(١)</sup>.

- ثم بعد ذكر قصص الأنبياء جاءت التسلية للرسول صلى الله عليه وسلم، والوعد له بالفوز والغلبة، والموعظة والإنذار للمشركين، حتى لا يهلكوا كما أهلك المكذبون السابقون، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢]، إلى قوله: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٢٠٤) ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ (٢٠٥) ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (٢٠٦) ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾ (٢٠٧) ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنذِرُونَ﴾ (٢٠٨) ﴿ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٤-٢٠٩].

قال البغوي: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ كثيرة في الدنيا، يعني: كفار مكة، ولم يهلكهم، ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾، يعني: العذاب، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾، به في تلك السنين، والمعنى: أنهم وإن طال تمتعهم بنعيم الدنيا فإذا أتاهم العذاب لم يغن عنهم طول التمتع شيئاً، ويكون كأنهم لم يكونوا في نعيم قط<sup>(٢)</sup>.

- ثم ذكر تعالى أربع مواضع للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله جل وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ (٢١٣) ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) ﴿وَإِنْ خِفْضُ

(١) تفسير السعدي ١٢٤.

(٢) تفسير البغوي ٦ / ١٣٠.

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦)  
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿ [الشعراء: ٢١٣-٢١٧].

ففي هذه الآيات أربع وصايا للرسول صلى الله عليه وسلم:

الأولى: توحيد الله وعدم الإشراف به، ويدخل فيه من تبعه.

الثانية: إنذار عشيرته من عذاب الله.

الثالثة: لين الجانب والرفق بالاتباع.

الرابعة: التوكل على الله تعالى، وتفويض جميع الأمور إليه.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿فَلَا تَدْعُ﴾ يا محمد

﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أي: لا تعبد معه معبوداً غيره ﴿فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ فيترل بك من

العذاب ما نزل بهؤلاء الذين خالفوا أمرنا وعبدوا غيرنا<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: (يقول تعالى آمراً بعبادته وحده لا شريك له، ومخبراً أن من أشرك به

عذبه، ثم قال تعالى آمراً لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه أن ينذر عشيرته الأقربين، أي:

الأذنين إليه، وأنه لا يُخَلِّصُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا بِإِيمَانِهِ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأمره أن يلين جانبه لمن

اتبعه من عباد الله المؤمنين، ومن عصاه من خلق الله كائنًا من كان فليتبرأ منه؛ ولهذا قال:

﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾، وهذه النذارة الخاصة لا تنافي العامة، بل هي

فرد من أجزائها<sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي: (ينهى تعالى رسوله أصلاً وأتمه أسوة له في ذلك، عن دعاء غير الله، من

جميع المخلوقين، وأن ذلك موجب للعذاب الدائم، والعقاب السرمدي، ولما أمره بما فيه

كمال نفسه، أمره بتكميل غيره فقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، وهذا لا ينافي أمره

بإنذار جميع الناس، فيكون هذا خصوصاً دالاً على التأكيد، وزيادة الحق، فامتثل صلى الله

عليه وسلم، هذا الأمر الإلهي، فاهتدى من اهتدى، وأعرض من أعرض.

(١) تفسير الطبري ١٩ / ٤٠٤.

(٢) تفسير ابن كثير ٦ / ١٦٦.

﴿وَإخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿بلين جانبك، ولطف خطابك لهم، وتوددك، وتحبيك إليهم، وحسن خلقك والإحسان التام بهم. وأعظم مساعد للعبد على القيام بما أمر به، الاعتماد على ربه، والاستعانة بمولاه على توفيقه للقيام بالمأمور، فلذلك أمر الله تعالى بالتوكل عليه فقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾، ثم نبهه على الاستعانة باستحضار قرب الله، والترول في منزل الإحسان فقال: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وبعد هذا؛ فقصص القرآن تحقق غايات كثيرة من أهمها:

١- الموعظة والاعتبار، وأكثر ما جاء في قصص الظالمين ونهاياتهم، والمستكبرين وما آلتهم؛ للتحذير من سلوك مسلكهم، كقصة: قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وقوم شعيب، وفرعون، والنمرود بن كنعان، وبلعام، وصاحب الجنتين، وغيرها، كما قال تعالى: ﴿فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

ويأتي تعقيب قصص المالكين بعدل الله تعالى، كما قال تعالى بعد سياق قصص أقوام الأنبياء مجتمعة: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

٢- مجيء القصص مُصدِّقة لأنباء الموعظ كما قال تعالى: ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠]، ثم جاءت بعدها القصص التي تدل على الرحمة، والتي تدل على العذاب.

فعادة القرآن: الموعظة والنصيحة من خلال القصة أو بعدها؛ لأن القصة لها أثر كبير في نفس السامع، يقوده إلى سرعة القبول والاستجابة للوعاظ، كما قال تعالى في ختام

(١) تفسير السعدي ٥٩٨، ٥٩٩ بتصرف يسير.

قصة يوسف عليه السلام: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، وقال تعالى بعد قصة غزوة بدر: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]، وقال تعالى بعد قصة حشر بني النضير: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

والقصة من أفضل وسائل تقرير الأمور المهمة.

قال الزرقاني: (وتارة يذكر العقيدة مرسلة، وأخرى يذكرها مدللة، وتارة يشفعها بدليل واحد، وأخرى بجملة أدلة، وتارة يضرب لها الأمثال، وأخرى يسوق فيها القصص، وتارة يقرنها بالوعد وأخرى بالوعيد)<sup>(١)</sup>.

فهذه المواعظ والعبر التي تأتي قبل القصة وأثناءها وبعدها تدل على الغرض الأساسي من سياقها، مع ما فيها من أغراض وأهداف لا حصر لها، والله تعالى أعلم.

(١) مناهل العرفان ٢ / ٢٦٢.

## المبحث الثاني

# التنوع في عرض القصص

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الاقتصار في سوق القصص على المقصود.
- المطلب الثاني: الطول والقصر في القصة.
- المطلب الثالث: تكرار القصة.



## المطلب الأول:

### الاقتصار في سوق القصص على المقصود

قصص القرآن أبلغ القصص، والقصص أسلوب بياني يمثل جزءاً كبيراً من كتاب الله تعالى، مما يدل على أهميتها، والحديث عنها لا يجمعه فصل ولا كتاب ولا رسالة. قال ابن قتيبة: (فأراد الله، بلطفه ورحمته، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع، ويثبتها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير)<sup>(١)</sup>. قال الفيروزآبادي بعد ذكر الخلاف في عدّ الآي: (قلت: ومن هذه الجملة ألف آية وستمائة آية في قصص الأنبياء، وألف ومائتان في شرائع الإيمان، وألف وعشرون في التوحيد والصفات، وألف في ترتيب الولايات، وأربع مئة في الرقية وتعويد الآفات، وأربعمائة في أنواع المعاملات، ومئة في عذر جرم العصاة، ومائة في ضمان أرزاق البريات، وسبعون في جهاد الغزاة، وخمسون فيما يتعلق بقصد مكة وعرفات، والباقي في أحكام النكاح، وطلاق المنكوحات)<sup>(٢)</sup>.

وقد خُدمت قصص القرآن بكتابات كثير من العلماء. ومما اختص به قصص القرآن: أنه رباني وواقعي، ودقيق وشامل. فهو مرجع الباحثين في هذا الموضوع. ومن عادات القرآن في قصصه الاقتصار في سوق القصص على المقصود بذكر الأجزاء التي تخدم الهدف، وطَيّ الفصول التي لا تخدم الغرض الأساسي من القصة. قال ابن عطية: (وجلبت هذه القصص بغاية الاختصار في اللفظ، وقصدت استيفاء المعاني التي تخص الآية)<sup>(٣)</sup>.

(١) تأويل مشكل القرآن ١٤٩.

(٢) بصائر ذوي التمييز ١ / ٥٦٠.

(٣) المحرر الوجيز ٢ / ٣٦٩.

فتأتي قصص القرآن وافية بالمقصود، من غير إسهاب ولا إملال.  
قال السيوطي: (من الاختزال: حذف جمل كثيرة نحو: ﴿فَأَرْسَلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا  
الصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: ٤٥-٤٦]، أي: فأرسلون إلى يوسف لأستعبره عن الرؤيا ففعلوا، فاتاه  
فقال له يا يوسف<sup>(١)</sup>.

فلم يذكر ذلك التفصيل، لأنه مفهوم ضمناً، وعادة القرآن عدم ذكر ما لا حاجة إليه.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ  
السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [يوسف: ١٠]، ثم ينتقل السياق وقد حضروا عند أبيهم مباشرة:  
﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ [يوسف: ١١].

فلم يذكر ما اتفقوا عليه قبل ذهابهم لأبيهم؛ لأن الآيات التي بعدها أشارت أنهم عزموا  
على الرأي الذي أشار به أخوهم، ودخلوا بقولهم في مرحلة التنفيذ، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا  
ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ﴾ [يوسف: ١٥].

وابتدأت قصة يوسف عليه السلام من الرؤيا في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا  
أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].  
فلم يذكر ولادته ونشأته، وتربيته، وحاله مع أبيه، وحاله مع إخوانه، وغير ذلك، بل  
ابتدأت بالمهم من القصة.

- وكذلك قصص الأنبياء نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم السلام، فلم  
تسرد بداية حياتهم، كما جاء في قصة موسى وعيسى عليهما السلام، حيث كان في قصة  
ولادتهما هدف وغاية.

(١) الإتيان ٢ / ١٣٩.

-وقصة آدم عليه السلام.

فلم يأت في القرآن وصف نزوله من الجنة إلى الأرض وحياته فيها بل كان الاقتصار على قوله تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه: ١٢٣].

فلم تشر الآية إلى مكان التزلزل، وكيف عاش وسكن؟. فهذه مما يُفكر فيه القارئ، ولكنها -والله أعلم- أغفلت لكي لا تكون سبباً لإبعاده عن المقصود من القصة.

-وقصة أصحاب الكهف.

فلم يذكر القرآن ماذا فعل بهم بعد العثور عليهم، بل اقتصر على ذكر اختلاف القوم في شأنهم، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا ﴾ [الكهف: ٢١].

فالله أعلم ماذا عمل بهم، وكيف كانت حال قومهم من بعدهم. ولم تُذكر في قصة أصحاب الكهف التفاصيل التي لا حاجة لها، بل بين تعالى أن المرء في أمر لا فائدة فيه لا حاجة إليه، بقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِثَ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٢]، فالفائدة المرجوة ظاهرة في أفعالهم وثباتهم على الدين، وفرارهم بدينهم خوفاً عليه.

قال الشاطبي: (كلُّ حكاية وقعت في القرآن، فلا يخلو أن يقع قبلها أو بعدها -وهو الأكثر- رَدُّ لها أو لا، فإن وَقَعَ رَدُّ؛ فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه، وإن لم يَقَع معها رَدُّ؛ فذلك دليلُ صحة المحكي وصدِّقه)، إلى أن قال: (ولا طراد هذا الأصل: استدلال

على أن أصحاب الكهف سبعة وثامنهم كلبهم بأن الله تعالى لما حكى من قولهم أنهم: ﴿ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، وأنهم: ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، أعقب ذلك بقوله: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾؛ أي: ليس لهم دليل ولا علم غير اتباع الظن، ورجم الظنون لا يعني من الحق شيئاً، ولما حكى قولهم: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾؛ لم يتبعه بإبطال بل قال: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف: ٢٢]؛ دل المساق على صحته دون القولين الأولين<sup>(١)</sup>.

ويبقى أن هذا القول لمعرفة طريقة استنباطهم لترجيح القول، وإلا فلا ثمرة من معرفة عددهم، ولذلك لم يذكر العدد صراحة، وعالجت القصة الأهم وهو أدب المرء، ورد العلم إلى الله.

قال ابن تيمية: (وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني؛ .. كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به القتل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أجمه الله في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز، كما قال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢].

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا؛ فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعف القولين الأولين، وسكت عن الثالث، فدل على

(١) الموافقات ٤/ ١٥٨-١٦١، وكذلك قال ابن عثيمين، وقال أيضاً: (نظيره قول الله تبارك وتعالى في المشركين إذا فعلوا فاحشة: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ هذا واحد، ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ هذا اثنان، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]، فأبطل قولهم: ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾، وسكت عن الأول؛ فدل على أن الأول: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ صحيح. تفسير سورة الكهف ٤٢.

صحته؛ إذ لو كان باطلاً لرده كما ردهما، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فيقال في مثل هذا: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ﴾ فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه؛ فهذا قال: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ أي: لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألم عن ذلك؛ فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب<sup>(١)</sup>. والشاهد أن القصة في سياقها أبرزت الأحداث المهمة دون النظر إلى الأشخاص، فمن هم؟ وأين مكائهم؟ وما أسماؤهم؟، ونحو ذلك مما أغفل من القصة، إبقاء على المقصود. فلو فصلت القصة في هذه الأمور لانصرف فكر القارئ إلى تتبع أحداث ليست هي الغاية، وغفل عن العبرة والعظة التي سيقت القصة من أجلها، والله أعلم.

—وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿[القصص: ٢٩].

فقد طوي من النص بين الآيتين ثمان أو عشر سنوات؛ لأن الله تعالى قال على لسان موسى عليه السلام: ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص: ٢٨].

وموسى قضى أكثر الأجلين، كما أخبر بذلك حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه، فعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: (سألني يهودي من أهل الحيرة، أي الأجلين قضى

(١) مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٦٧.

موسى؟ قلت: لا أدري حتى أقدم على حبر العرب، فأسأله، فقدمت فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعل<sup>(١)</sup>.  
ففي كل موضع ترد فيه القصة يكون التركيز على ما يخدم هدف القصة وغرضها الأساسي.

-وقصة قوم يونس عليه السلام.

حيث قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَمَتْنَا لَهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨]، وقال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةٍ آلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَأَمَّنُوا فَمَرَّعْنَا لَهُمُ إِلَى حِينٍ ﴾ [الصفّات: ١٤٧-١٤٨].

فلم يقص تعالى علينا نبأهم وما حصل لهم خلال هذا المتاع، فهو غيب في علم الله تعالى، وهو العليم الحكيم.

ومن خلال قصته كذلك أدلة على أن فيها ما طوي ذكره لعدم الحاجة إليه، والله أعلم.  
قال أبو حيان: (ففي قصة يونس عليه السلام هنا جمل محذوفة مقدرة قبل ذكر فراره إلى الفلك، كما في قصته في سورة الأنبياء في قوله: ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ﴾ هو ما بعد هذا، وقوله: ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، جمل محذوفة أيضاً)<sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي: (وهذه الأمة العظيمة، الذين آمنوا بدعوة يونس، من أكبر فضائله، ولكنه عليه الصلاة والسلام ذهب مغاضباً، وأبق عن ربه لذنب من الذنوب، التي لم يذكرها الله لنا في كتابه، ولا حاجة لنا إلى تعيينها)<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٢٣٦ (٢٦٨٤) كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد، وهو في حكم المرفوع؛ لأن ابن عباس كان لا يعتمد على أهل الكتاب، ينظر: فتح الباري ٥/ ٢٩١، وقد صرح برفعه عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: "أتمهما" أخرجه الحاكم المستدرک ٢/ ٤٤٢، (٣٥٣٢)، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه.

(٢) البحر المحیط ٧/ ٣٥٩.

(٣) تفسير السعدي ٥٢٩.

ومما يدل على اقتصار قصص القرآن على المقصود، عدم اتحاد مكان البداية في ذكر القصص، ولا مواطن الاستشهاد، بل يُراعَى في ذلك ما يناسب السياق، ويخدم الغرض المسوّقة من أجله.

فأحياناً تُذكر القصة من أول أجزائها؛ لما في هذا الحدث من عبر وعظات.

- كما في قصة آدم عليه السلام، جاء الحديث عن بداية خلقه؛ لما فيه من إظهار قدرة الله تعالى، وكمال علمه، ونعمته على آدم وذريته، والإشارة إلى ما حصل معه من إبليس، فكل حدث فيه من الدروس والعبر الكثير.

- وكذا قصة مولد موسى عليه السلام، وما فيها من الآيات، ونجاته من ذبح فرعون للذكور، وتربيته في بيت فرعون، وما هياه الله له بعنايته وتوفيقه.

- وكذا قصة مولد عيسى عليه السلام، وقصة أمه قبله؛ لأن فيه آية كبرى، ودليل على قدرة الخالق الكاملة.

- وكذلك الإشارة إلى مولد إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، لأن في هذا المولد عبرة، فإسماعيل رزقه الله إبراهيم عليه السلام على كبر، وأسكنه بواد غير ذي زرع، وإسحاق بُشر به إبراهيم وامرأته عجوز وقد بلغ من الكبر عتياً.

- وكذلك أُشير في القرآن لمولد يحيى لذكرياً، لأن فيه آية على قدرة الله، حيث رزقه الله بعد أن وهن العظم منه واشتعل الرأس شيباً.

وأحياناً لا تُذكر أول القصة بل يُشار إلى أجزاء متوسطة منها؛ لأنه محلّ الهدف.

- كما في قصة إبراهيم عليه السلام حيث بدأت قصته من دعوته لقومه، ومحاولة إقناع أبيه وقومه إلى عبادة الإله الواحد، وعدم استجابتهم، ومحاولتهم إحراقه، فينجيه الله منهم، قال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

- وكذا قصة يوسف عليه السلام بدأت من الرؤيا وعرضها على أبيه ثم تسير القصة بعد هذه الرؤيا ليأتي تأويلها في نهاية القصة.

وأحياناً تأتي الإشارة إلى حدث متأخر من القصة.

- كما في قصص أكثر الأنبياء؛ كنوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، عليهم السلام، فبداية قصصهم عند إرسالهم إلى أقوامهم، وهي أهم مدة في القصة، والعبارة والأثر موجود فيها.

هذا كله من ناحية الابتداء، فلا يكون إلا في موطن العظة والعبارة، والحدث المؤثر في القصة؛ الموافق لأهداف القرآن وغاياته، والله تعالى أعلم.

وبعد التأمل في سياقات القصص، ودقتها، تبين لي ما يأتي:

١- أن القصص القرآني يركز على أحداث ومشاهد القصة التي تكون محلاً للفائدة، وخصوصاً ما فيه عظة وعبارة، دون ما خلا منها.

٢- أن غالب ما يطوى من القصة معلوم منها بالضرورة إجمالاً؛ لوجود الثغرة الزمنية بين الأحداث، ولكن الله أعلم بتفاصيله.

٣- ذكر المدة الزمنية للقصة، واختيار جزء منها، دليل على أن أحداثاً كثيرة قد طويت في علم الغيب، فلم يُذكر إلا محل الفائدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤]، جاء التصريح هنا بالمدة الزمنية التي لم تذكر كل أحداثها وتفصيلها الطويلة.

٤- في مواطن كثيرة من القصص يُستدل على المتروك في موضع من المواضع الأخرى في السياقات المختلفة.

قال أبو حيان: (ومجموع القصص يتبين ما حذف في كل قصة منها)<sup>(١)</sup>.

٥- ومن خصائص قصص القرآن أن لكل حذف أو اقتصار دليلاً عليه، وكذلك يكون له سرٌّ بلاغي في كل موضع، والله تعالى أعلم.

(١) البحر المحيط ٧ / ٣٥٩.



## المطلب الثاني:

### الطول والقصر في القصة

التأمل في كتاب الله تعالى يجد أسلوب القصص في أعلى صورهِ، فقد حققت القصص أهدافها، مع مراعاة الدقة في ألفاظها. ععادة القرآن الإجمال تارة في القصة، والتفصيل تارة أخرى، وهذا أسلوب جميل وله موقع في النفوس كبير، ومن خلاله تتحدد الأمور المهمة في القصة، فسياق القصة المجرى يكون كالأساس لها، والتفصيل للإيضاح حسب المقصود فيتم البيان. قال السعدي: (وهذه قاعدة نافعة، فإن هذا الأسلوب العجيب يصير له موقع كبير، وتقرر فيه المطالب المهمة، وذلك أن القصة إذا أُجملت بكلام يكون لها كالأصل والقاعدة، ثم يقع التفصيل لذلك الإجمال، يحصل به الإيضاح والبيان التام الكامل الذي يقع ما يقاربه لو فصلت القصة الطويلة من دون تقدم صورة إجمالية لها، فإن الصورة تشوق إلى التفصيل)<sup>(١)</sup>.

ومن تأمل في قصص القرآن من حيث الطول والقصر، وجد أنها على أنواع<sup>(٢)</sup>:

#### الأول: قصص قصيرة:

ففي القرآن قصص جاءت الإشارة إليها بشكل سريع، أو الاقتصار على أحد أجزائها. - كما في قصة إياس عليه السلام.

في سورة الصافات، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٢٣]، إلى قوله:

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ١٣٢].

(١) القواعد الحسان ١٢٨.

(٢) طول القصة وقصرها أمر نسبي من خلال النظر إلى غيرها من قصص القرآن.

-وقصة يونس عليه السلام.

جاءت الإشارة لها في سورة يونس بقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً أَمَنْتُ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا أَمَّنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨]، وفي سورة الأنبياء بقوله تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨]، وفي سورة الصافات بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات: ١٣٩]، إلى قوله: ﴿ فَامَّنُوا فَامْتَعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الصافات: ١٤٨].

فقصة يونس اقتضت على خروجه وابتلاع الحوت له ثم نبذه بالعراء، ورسالته لقومه وإيمانهم به.

-وقصة أيوب عليه السلام.

فقد جاءت الإشارة إليها في قوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) اذْكُرْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّآ وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤١-٤٤].

فقصة أيوب عليه السلام تُركّز على مسّ الضر له، ثم استغاثته بالله وشفائه ورد أهله إليه.

-وقصة أصحاب الأخدود.

جاءت الإشارة لها في سورة البروج بقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤] إلى قوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].

-وقصة الذي انسلخ من آيات الله.

كما في قوله تعالى: ﴿وَآتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

الثاني: قصص متوسطة:

وفي القرآن من القصص ما أشير إلى جزء من القصة أكثر من سابقه، وأقل من لاحقه، فتعتبر متوسطة نسبياً.

-كما في قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام.

مع أنها تكررت في سورة الأعراف، وسورة هود، وسورة الشعراء، وغيرها إلا أنها ليست طويلة؛ فتعرض القصة للرسالة والحوار مع قومهم، وتكذيب هؤلاء القوم، ثم إهلاكهم جميعاً.

-وقصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنين، وقصة ذي القرنين كما في سورة الكهف.

-وقصة أصحاب الجنة في سورة القلم؛ كلها اقتصر على القدر الذي تحصل به العظة والعبرة.

الثالث: قصص طويلة:

وهذا النوع ليس بكثير في القرآن لأن عادة القرآن الاختصار والاقتصار على المفيد، وقلة الألفاظ مع كثرة المعاني، ولذلك يبحث العلماء الحكمة في الطول إن وجد، وأوضح مثال لها قصة يوسف عليه السلام، فقد جاءت مفصلة من أول سورة يوسف إلى آخرها. فهي أطول قصة في القرآن جاءت متسلسلة الأجزاء، ومرتبة ترتيباً زمنياً، كما وقعت. ومن أسرار ذلك -والله أعلم- طلب الصحابة رضي الله عنهم<sup>(١)</sup>.

قال الواحدي بإسناده: (عن سعد بن أبي وقاص في قوله عز وجل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ قال: أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت، فأنزل الله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إلى قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية، فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا، فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر: ٢٣] قال: كل ذلك تؤمرون بالقرآن<sup>(٢)</sup>.

قال السيوطي: (قلت: وظهر لي جواب، وهو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم، كما رواه الحاكم في مستدركه<sup>(٣)</sup> فتزلت مبسوطة تامة؛ ليحصل لهم مقصود القصص، من استيعاب القصة، وترويح النفس بها، والإحاطة بطرفيها)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٦٦، ولا يلزم من ذكره حصر العلة به.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ٢٥٩، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٧٦ (٣٣١٩)، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وحسنه ابن حجر في المطالب العالیه ١٤ / ٧٣٨ (٣٦٣٤)، وحسنه ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧ / ٤٠، مرفوعاً عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ويشهد له ما أخرجه الطبري في التفسير ١٥ / ٥٥٢، (١٨٧٧٥)، وينظر: الدر المنثور ٨ / ١٧٩.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الإتيان ٢ / ١٤٩.

الرابع: قصص جاءت في موضع مطولة وفي موضع آخر مختصرة:  
ومن قصص القرآن ما يأتي أحياناً مطولاً، وأخرى مختصراً، وفي بعض المواضع إشارة سريعة لمراعاة ما يناسب السياق.

- كما في قصة موسى عليه السلام.

جاءت مطولة في سورة الأعراف، وسورة طه، وسورة الشعراء، وسورة القصص، وسورة غافر.

وجاءت أقل من ذلك في سورة يونس، وسورة النمل.

وجاءت مختصرة في سورة هود، وسورة الإسراء، وسورة الذاريات، وسورة النازعات. ولما كانت هذه القصة هي أكثر قصص القرآن تكراراً، بعرض مطول أحياناً ومختصر في أحيان أخرى، فسأشير إلى أهم المراحل التي مرت بها من خلال القرآن مراعيًا ترتيب نزول السور<sup>(١)</sup>:

١- في سورة الأعلى إشارة لموسى بقوله تعالى: ﴿صُحِّفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾

[الأعلى: ١٩]، وهي أول سورة ذكر فيها موسى من حيث النزول.

٢- ثم في سورة الفجر إشارة إلى فرعون بدون ذكر موسى، في قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ

ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ

رَبُّكَ سَوَاطِرَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٠-١٤].

٣- ثم في سورة الأعراف بدأ التفصيل الأول للقصة بعد قصص الأنبياء نوح، وهود، ولوط، وشعيب، عليهم السلام حيث اتحدت في قصصهم طريقة الدعوة ومقابلتهم بالكذب، والنهاية المؤلمة للمجرمين.

وقد بدأت القصة برسالة موسى وهارون إلى فرعون وملئه، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا

مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

(١) ترتيب النزول حسب ما نقله السيوطي في الإتقان ١/ ٥٣.

المُفْسِدِينَ ﴿ [الأعراف: ١٠٣]، ثم أشارت لمعجزة العصا واليد، وجمع السحرة، وحرصه على الغلبة، وانتصار الحق، وهزيمتهم، وسجود السحرة، وتعذيب فرعون لبني إسرائيل بعد ذلك، وإرسال الطوفان الجراد والقمل والضفادع والدم على فرعون وقومه ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣] واستغاثتهم بموسى، وكف الأذى عنهم، وعودتهم لتعذيب بني إسرائيل، ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٥] ثم خروج هؤلاء من مصر، وبعد الخروج طلبوا من موسى أن يتخذ لهم إلهاً كما للقوم الذين مروا بهم آلهة، وتذكيره لهم برهيم، ثم ميعاد موسى مع ربه بعد ثلاثين ليلة، وزيدت إلى أربعين، وطلبه رؤية ربه، ودك الجبل وصعق موسى وإفاقته، وعودته إلى قومه حيث وجدهم قد اتخذوا لهم عجلاً إلهاً، وغضبه على أخيه، ثم اختيار سبعين رجلاً منهم لميقات ربه، وغشيتهم بالجبل لما طلبوا رؤية الله جهرة وإفاقته، ثم دعائهم بطلب الرحمة، فالرد عليهم بأن الرحمة قد كتبت للمؤمنين الذي يتبعون النبي الأمي.

٤- ثم في سورة الفرقان إشارة للرسالة، والتكذيب، وإهلاك المكذبين، في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا (٣٥) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاَهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٥-٣٦].

٥- ثم في سورة طه يأتي تفصيل آخر، ابتداء من موضع أسبق من الرسالة التي ذكرت في سورة الأعراف، وهو رؤية موسى للنار من جانب الطور، في قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ [طه: ٩-١٣].

وبعد أن يكلف الذهاب إلى فرعون، يحاور ربه ليرسل معه هارون، يشد أزره ويكون وزيراً له، فيذكره الله بنعمته عليه في مولده، ورده إلى أمه، ثم تسير القصة كما سارت في

الأعراف مع ترك آيات الجراد والقمل والضفادع والدم، وعهد فرعون لسبي إسرائيل ونكته، لكن زادت أن السامري هو الذي صنع العجل، وتفصيل قصة صنعه.

٦- ثم في سورة الشعراء يقول تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠]، فابتدأت القصة من إرساله إلى فرعون، ثم مثل المراحل التي مرت في سورة الأعراف، ولكنها تزيد: ذكر موسى أنه قتل رجلاً منهم فهو يخشى أن يؤخذ به، وتذكير فرعون له بأنه قد ربي فيهم وليداً، وفعل هذه الفعلة ومضى، وذكر انفلاق البحر كالطود العظيم.

٧- ثم في سورة النمل ابتدأت القصة من رؤية موسى النار، وموقفه مع ربه، ثم التركيز على تكذيب فرعون وقومه، وبيان سوء عاقبتهم.

٨- ثم في سورة القصص ابتدأت القصة من ولادته، ووضعها في التابوت، وإلقائه في البحر، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، ثم التقاط آل فرعون له، وتحريم المراضع عليه، وقول أمه لأخته قصي أثره، ومعرفتها بأمره، وإشارتها على آل فرعون بمرضع للطفل هي أمه، ثم لما كبر آتاه الله الحكيم والعلم، ثم قتله للرجل، ومحاولته قتل آخر، وتهديده إياه بافشاء سر القتلة الأولى، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص: ١٩]، ونصح رجل له بالهرب وقد جاءه من أقصى المدينة يسعى، وخروجه إلى أرض مدين، والتقاءه ببني الشيخ الكبير، وسقيه لهما، وحض إحداهما أبيها على استنجاره، وزواجه بابنته حسب شرطه، ثم انفصاله عنه وذهابه بأهله، ثم رؤيته النار -التي بدأ منها القصة في سورة طه-، ثم تسير القصة كما سارت هناك، بزيادة تهكم فرعون في قوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ

فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴿ [القصص: ٣٨]، وتنتهي بغرق فرعون في اليم، وسوء عاقبتهم في القيامة.

٩- ثم في سورة الإسراء إشارة قصيرة لإغراق فرعون والتمكين لبني إسرائيل، في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٢) فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (١٠٣) وَقُلْنَا مَنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿ [الإسراء: ١٠١-١٠٤].

١٠- ثم في سورة يونس بيان لعاقبة التكذيب، والإشارة إلى قصة السحرة، وتجاوز بني إسرائيل البحر، واتباع فرعون لهم وغرقهم، وزاد فيها: حال فرعون لما أدركه الغرق، في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ [يونس: ٩٠]، فجاء الرد عليه: ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴿ [يونس: ٩١-٩٢]، ولم ترد في غير هذه السورة.

١١- ثم في سورة هود في أربع آيات إشارة إلى سوء عاقبة فرعون ومن تبعه، في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿ [هود: ٩٦-٩٧].

١٢- ثم في سورة غافر جاء الحوار بين موسى وفرعون، ويزيد فيه قول فرعون: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ﴿ [غافر: ٢٦]، وكذلك زيادة قصة رجل مؤمن من آل فرعون يكتنم إيمانه، ويدافع عن موسى وينصحهم عليهم ألا يقتلوه، فقد يكون على صراط مستقيم، ولم يتكرر هذا كغيره من فصول القصة.



١٣- ثم في سورة الزخرف إشارة مختصرة إلى إرسال موسى إلى فرعون، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزخرف:٤٦]، وأشار إلى استغاثتهم بموسى لكشف العذاب، ونكتهم الوعد، وفيها زيادة نداء فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف:٥١-٥٢]، وهذا لم يتكرر في القرآن.

١٤- ثم في سورة الذاريات عرض قصير للقصة، في قوله تعالى: ﴿وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الذاريات:٣٨-٤٠].

١٥- ثم في سورة الكهف، قصة موسى مع الخضر، ولم تذكر في موضع آخر.

ثم في السور المدنية التطرق لقصة موسى، من جوانب مهمة.

١٦- كما جاء في سورة البقرة، التفصيل في بعض مواقف موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، كتذكيرهم بنعمة الله عليهم ومقابلتها بالجحود، وكذلك إعطاؤهم المن والسلوى، ويزيد هنا: الإشارة إلى احتقارهم النعم وطلبهم أطعمة أخرى.

ثم الإشارة إلى طلبهم أن يروا الله جهرة من شدة عنتهم وتكبرهم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة:٥٥].

ثم يأتي الحديث عن أمرهم بذيح البقرة، وترددهم، وأسئلتهم عن صفاها، ﴿فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١].

١٧- وكذلك في سورة النساء الإشارة إلى طلبهم أن يروا الله جهرة، لبيان شدة عنادهم، في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ

أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿ [النساء: ١٥٣].

١٨- ثم في سورة المائدة الإشارة إلى تذكير موسى بالنعمة على بني إسرائيل، وأمرهم بدخول الأرض المقدسة، قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٢١]، فأجابوه: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنُودِخُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [المائدة: ٢٢].. إلى قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنُودِخُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤].

ثم يأتي بعد ذلك تركهم في التيه، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٦]، ولا تأتي الإشارة بعد ذلك إلا إلى تفرق بني إسرائيل وعدائهم للمسلمين، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنُ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٤١].

فذكر هذه التفصيلات في قصة موسى من أولها إلى تفرق بني إسرائيل؛ لأن في كل موطن من مواطن القصة هدفاً من أهداف القرآن.

وبعد هذا العرض الموجز يتبين لي:

١- أن في السور المكية أحداث قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وهذا يناسب دعوة الكفار من قريش وغيرهم في مكة حيث التعامل الأكثر حينها مع الكفار والمعارضين.

وفي السور المدنية مواقف بني إسرائيل الذين آمنوا بموسى عليه السلام ولكنهم آذوه أو اعترضوا على أوامره، أو ترددوا في قبولها، ونحو ذلك، وهذا يناسب تأسيس الدولة، وقيادة الأمة، وتوجيه الصحابة، ومن دخل في دين الله؛ حيث كثر الأتباع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٢- أن أحداث القصة كثيرة، وأن التكرار قليل جداً في أحداثها الأساسية، وإذا وقع شيء بشيء جديد، إذ الأكثر الإشارة باليسيرة إلى مواضع يقتضيها السياق، مرة من أول القصة وأخرى من وسطها، وتارة من آخرها، وقد تُعرض كاملة، وقد تكون من هذا وهذا، كل ذلك حسب ما يخدم الهدف من إيرادها، وهذا من عظمة هذا القرآن وإعجازه في قصصه، كما هو معجز في بيانه.

- وعادة القرآن أيضاً الإجمال في القصة ثم التفصيل فيها، فالطول والقصر حسب ما يناسب السياق، ومقتضى الحال، وهذا مما يزيد القصة بياناً ووضوحاً.

- كما في قوله تعالى في قصة آدم: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه: ١١٥]، ثم جاءت القصة مفصلة بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [طه: ١١٦]، إلى قوله: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣].

- وكذلك في قصة أصحاب الكهف، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: ٩-١٢].

فهذه الجمل بينت القصة وهدفها إجمالاً، ثم كررت بأسلوب أكثر بسطاً فقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَا هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، إلى

آخر القصة، في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

-ومن الأمثلة قصة موسى عليه السلام، كما قال الله تعالى: ﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٣]، إلى قوله: ﴿وَنَمَكَّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمَا مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٦]، فهذا مجمل القصة، ثم أتى بالتفصيل بعده فقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، إلى نهاية ما ذكر الله عنه، ونهاية فرعون وقومه بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢].

قال ابن كثير: (هذا إخبار عن قصة أصحاب الكهف والرقيم على سبيل الإجمال والاختصار، ثم بسطها بعد ذلك)<sup>(١)</sup>.

قال السعدي: (من قواعد التعليم التي أرشد الله إليها في كتابه، أن القصص المبسطة يجملها في كلمات يسيرة ثم يبسطها)<sup>(٢)</sup>.

هذا؛ وقد جاءت الإشارة في كتاب الله تعالى أنه لا طريق للوصول إلى هذه القصص بتفاصيلها إلا بالوحي، لتدل على صدق القرآن وصدق من جاء به، كما قال تعالى بعد قصة مريم: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَامُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وقوله تعالى بعد قصة نوح عليه السلام: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ

(١) تفسير ابن كثير ٥ / ١٣٨.

(٢) القواعد الحسان ١٢٧.

قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ [هود: ٤٩]، وقوله تعالى بعد قصص الأنبياء: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٠]، وقوله تعالى قبل قصة يوسف عليه السلام: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِينَ ﴾ [يوسف: ٣]، وقوله تعالى بعد نهاية القصة: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢]، وقوله تعالى بعد قصة موسى عليه السلام: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [القصص: ٤٤].

قال السعدي: (وقرر ذلك بأنه يخبر بقصص الأنبياء السابقين مطولة على جميع الواقع، الذي لا يستريب فيه أحد، ثم يخبر تعالى: أنه ليس له طريق ولا وصول إلى هذا إلا بما آتاه الله من الوحي، كمثل قوله تعالى لما ذكر قصة موسى مطولة: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ﴾ [القصص: ٤٤]، ولما ذكر قصة يوسف وإخوته مطولة قال: ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢] <sup>(١)</sup>).

وفي هذا الأسلوب القصصي في القرآن بيان الطريق الصحيح لتحقيق الأهداف منها، فليس المراد مجرد السرد التاريخي وعرض الأحداث فحسب، كما قال تعالى: ﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وقال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

فالقرآن له رسالة، والقصص من وسائل إيصال هذه الرسالة، والله تعالى أعلم.

(١) القواعد الحسان ١٤.

## المطلب الثالث:

### تكرار القصة

من عادات القرآن تكرار ما يستحق التكرار من الأمور المهمة؛ ليجد سبيله إلى النفوس النافرة، والطباع العصية، ومن عادة القرآن في أسلوبه تكرار القصة وقرنها بالوعد والوعيد<sup>(١)</sup>.

وقد أخذت القصص القسط الأكبر من بين موضوعات القرآن. وتكرار قصص الأنبياء عادة بارزة في مواضع كثيرة من القرآن، ولحكم عظيمة. قال مكي: (وقد كرر الله عز وجل قصص الأنبياء وأممها، في سور كثيرة بألفاظ مختلفة، ومعانٍ متقاربة)<sup>(٢)</sup>.

وقال السيوطي: (والتكرير أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة، ومن فوائده: التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر، وقد نبه سبحانه على السبب الذي لأجله كرر الأفاصيص والإنذار في القرآن بقوله: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣])<sup>(٣)</sup>.

#### ومن أهم الحكم في تكرار القصص:

نزول القرآن منجماً حيث تُراعى الأحوال والأزمان والأماكن، واكتمال القصة شيئاً فشيئاً، وحصول الإعجاز بها، وتمكين العظة والعبرة في النفوس.

قال ابن قتيبة: (وأما تكرار الأنبياء والقصص، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوماً في ثلاث وعشرين سنة، بفرض بعد فرض: تيسيراً منه على العباد، وتدرجاً لهم إلى كمال دينه، ووعظ بعد وعظ: تنبيهاً لهم من سنة الغفلة، وشحذاً لقلوبهم بمتجدد الموعدة،

(١) ينظر: مناهل العرفان ٢ / ٢٦٢.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤ / ٢٤٥٩.

(٣) الإتقان ١ / ١٤٤.

وناسخ بعد منسوخ: استعباداً له واختباراً لبصائرهم، يقول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢]، الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد بالثبوت: هو والمؤمنون<sup>(١)</sup>.

وقال مكي: (علة تكرار القصص في القرآن: أن القرآن نزل شيئاً بعد شيء نُجُوماً، في ثلاث وعشرين سنة، فكانت العرب ترد على النبي صلى الله عليه وسلم، من كل أفق فيقرئهم المسلمون السورة من القرآن، فيذهبون بها إلى قومهم.

وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة، بالسور المختلفة، فيبلغ إلى هؤلاء من القصص ما لم يبلغ إلى هؤلاء، فثنى الله القصص وكررها ليكون يبلغ إلى هؤلاء ما يبلغ إلى هؤلاء إشهاراً منه لهذه القصص ليتعظ بها من بلغته، ويعلم أنها دلالة على نبوة من أتى بها، ويعيها كل قلب، ويزداد الحاضرون السامعون لتكرارها تفهوماً<sup>(٢)</sup>.

واقصر على هذا الجواب ابن الجوزي في قوله: (وإنما قيل له: ﴿مَثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣]؛ لأنه كررت فيه القصص والفرائض والحدود والثواب والعقاب.

فان قيل: ما الحكمة في تكرار القصص، والواحدة قد كانت تكفي؟

فالجواب: أن وفود العرب كانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقرئهم المسلمون شيئاً من القرآن فيكون ذلك كافياً لهم، وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الأنباء والقصص مثناة مكررة، لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، فأراد الله تعالى أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها إلى كل سمع<sup>(٣)</sup>.

وذكر هذا ابن تيمية، وقال: (وإن كانت القصة المذكورة ذاتها واحدة فصفاها متعددة، ففي كل جملة من الجمل معنى ليس في الجمل الأخر)<sup>(٤)</sup>.

(١) تأويل مشكل القرآن ١٤٨.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤ / ٢٤٦٠، ٢٤٦١.

(٣) زاد المسير ٧ / ١٧٥.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى ١٩ / ١٦٨.

وقال ابن جزري: (فإن قيل: ما الحكمة في تكرار قصص الأنبياء في القرآن؟ فالجواب من ثلاثة أوجه:

الأول: أنه ربما ذكر في سورة من أخبار الأنبياء ما لم يذكره في سورة أخرى؛ ففي كل واحدة منهما فائدة زائدة على الأخرى.

الثاني: أنه ذكرت أخبار الأنبياء في مواضع على طريقة الإطناب، وفي مواضع على طريقة الإيجاز؛ لتظهر فصاحة القرآن في الطريقتين.

الثالث: أن أخبار الأنبياء قُصد بذكرها مقاصد فتعدد ذكرها بتعدد تلك المقاصد فمن المقاصد بها: إثبات نبوة الأنبياء المتقدمين بذكر ما جرى على أيديهم من المعجزات، وذكر إهلاك من كذبهم بأنواع من المهالك، ومنها: إثبات النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم لإخباره بتلك الأخبار من غير تعلم من أحد<sup>(١)</sup>.

والقصص المتكررة تأتي في كل موضع بصورة مختلفة، كما في قصة نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، وقد اجتمع في هذه القصص من جهة المعنى:

١- اتحاد الوظيفة في الدعوة إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٢- تشابه أحوال الأمم مع أنبيائها في الكفر والعناد، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [سبأ: ٣٤].

٣- تشابه العقاب للمؤمنين، وللكافرين، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].



وفي قصة كل نبي كثيرٌ من الفوائد والعبير والعظات. وإذا كررت قصة النبي الواحد، فالهدف يختلف من موضع لآخر، وإذا تغير الهدف روعي اللفظ دون إخلال بالمعنى، فيأتي الاختلاف في الطول والقصر، والاختلاف في الصياغة، والأحداث المتناولة، وطريقة عرضها، وكأنها قصة جديدة في كل موضع. قال الباقلائي: (إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة وتؤدي معنى واحداً، من الأمر الصعب الذي تظهر به الفصاحة، وتبين به البلاغة، وأعيد كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة على ترتيبات متفاوتة)<sup>(١)</sup>.

### ومن أكثر القصص تكراراً في القرآن:

قصة موسى مع فرعون، فقد ذكرت في كثير من سور القرآن الكريم منها: سورة البقرة، والمائدة، والأعراف، ويونس، وهود، وطه، والقصص، والشعراء، والنمل، والنازعات.

قال الزركشي: (ومن التكرار: تكرار القصص في القرآن، كقصة إبليس في السجود لآدم، وقصة موسى وغيره من الأنبياء، قال بعضهم: ذكر الله موسى في مائة وعشرين موضعاً من كتابه، قال ابن العربي في القواصم: ذكر الله قصة نوح في خمسة وعشرين آية، وقصة موسى في سبعين آية)<sup>(٢)</sup>.

ولعل من أهم أسرار تكرار قصة موسى عليه السلام مع قومه:

١- قربهم من كفار قريش زماناً ومكاناً.

٢- التشابه الكبير في المواقف بين القوم ونبئهم.

قال ابن القيم: (ولهذا يذكر الله سبحانه وتعالى قصة موسى عليه السلام، ويعيدها ويبيدها، ويسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول رسول الله عندما يناله من أذى

(١) إعجاز القرآن ٦١.

(٢) البرهان ٣/ ٢٥، الإتيقان ٢/ ١٤٨.

الناس: لقد أُوذِيَ موسى بأكثر من هذا فصبر<sup>(١)</sup>، ولهذا قال النبي إنه كائن في أمي ما كان في بني إسرائيل، حتى لو كان فيهم من أتى أمه علانية لكان في هذه الأمة من يفعله<sup>(٢)</sup>، فتأمل هذا التناسب بين الرسولين والكتابين والشريعتين<sup>(٣)</sup>.

أظهر الله تعالى في قصة موسى من خلال مواضع تكرارها بداية حياة موسى عليه السلام، إلى أن تأمر الملأ ليقتلوه، ثم خروجه إلى بلاد الشام، ومروره بمدين، ونزوله على شعيب، ومسيره بأهله إلى مصر، وإرساله إلى فرعون، وصراعه معه، وإسرائه بعباد الله إلى الشام، ثم المواقف معه من بني إسرائيل، إلى نهاية حياته.

وفي كل موقف أحداث كبيرة، ودروس وعبر، وفي كل موضع يُذكر من القصة ما يقتضيه السياق، ولذا لم تأت القصة على أسلوب ولفظ واحد، بل يأتي في موضع ما يُطوى في موضع آخر.

قال الزركشي: (وإنما كررها لفائدة خلعت عنه في الموضع الآخر)<sup>(٤)</sup>.

(١) الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً فقال رجل: إنما لقسمه ما أريد بما وجه الله، قال: فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: يرحم الله موسى قد أُوذِيَ بأكثر من هذا فصبر" أخرجه البخاري ٤ / ١٩١ (٣٤٠٥) كتاب أحادي الأنبياء، ومسلم ٢ / ٧٣٩ (١٠٦٢) كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه.

(٢) الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليأتين على أمي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي" أخرجه الترمذي ٥ / ٢٦ (٢٦٤١) كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق الأمة، وقال: (هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه) وقال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ١ / ٦١ (١٧١) بعد أن عزاه للترمذي: (قلت: علته عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف) وحسنه في صحيح سس الترمذي ٢ / ٣٣٤ (٢١٣١)، وأورده في صحيح الجامع وزيادته ٢ / ٩٤٣ (٥٣٤٣) وعزاه للترمذي عن عبد الله بن عمرو وقال: حسن، فالظاهر أنه ضعف سند الترمذي فقط، وحسن الحديث لما له من الشواهد، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣ / ٣٣٤ (١٣٤٨) والله أعلم.

(٣) جلاء الأفهام ١٩٩.

(٤) البرهان ٣ / ٢٥.

- ولهذا جاء تكرار قصة نبي الله موسى عليه السلام تارة ببيان فضل الله تعالى عليه وعلى بني إسرائيل، كما في آيات كثيرة من سورة البقرة.
- وفي سورة طه وسورة القصص تفصيل ولادة موسى عليه السلام، ونشأته في بيت فرعون.
- وتارة بالحديث عن مناظرة موسى عليه السلام لفرعون، وقصته مع السحرة، وإيمانهم، وقيام الحجّة على فرعون كما في سورة الأعراف وسورة يونس وسورة طه وسورة الشعراء.
- وفي سورة غافر الإشارة إلى قصة الرجل المؤمن الصالح الذي وقف مع موسى ودعا فرعون إلى الإيمان ونصح قومه وأنذرهم.
- وتارة يأتي الحديث بتفاصيل أخرى من قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، وتعامله مع عنادهم وعنتهم، كما في سورة البقرة وسورة المائدة، وسورة الأعراف وسورة طه وسورة النمل.
- وفي سورة الكهف قصته مع الخضر.
- وتارة ببيان ما حل بهم من العقوبات الإلهية والنقمة الربانية جزاء كفرهم وبغيهم، كما في سورة الأعراف، وسورة هود، وسورة طه، وسورة الشعراء.
- قال ابن تيمية: (وقد ذكر الله هذه القصة -قصة موسى- في عدة مواضع من القرآن، يبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعاً غير النوع الآخر) إلى أن قال: (يعبر عن القصة بجمل تدل على معان فيها، ثم يعبر عنها بجمل أخرى تدل على معان أخرى، وإن كانت القصة المذكورة ذاتها واحدةً فصفاؤها متعددة، ففي كل جملة من الجمل معنى ليس في الجمل الأخر)<sup>(١)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى ١٧ / ١٦٧.

ومن الأمثلة:

تكرر قصة آدم عليه السلام في عدد من سور القرآن:

كما في سورة البقرة، والأعراف، والحجر، والإسراء، والكهف، وطه، وص.

وفي كل موضع من هذه المواضع يأتي الحديث حسب ما يناسب السياق.

- فجاءت القصة في سورة البقرة في سياق تذكير الناس بالنعمة الدالة على قدرته تعالى

من مبدأ الخلق إلى نهايته، وبيان كفرهم وجحودهم، حيث يقول تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ

بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، وبيان ما

خلقه الله تعالى لهم في هذه الحياة ليتمتعوا به، بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩] ثم

جاءت قصة آدم وفيها تكريم الله للإنسان باختيار آدم خليفة في الأرض، وتعليمه الأسماء

التي لا تعلمها للملائكة، فهو استمرار في التذكير بنعم الله عليهم، والتناسب بين التذكير

بابتداء خلقهم وابتداء خلق أبيهم آدم عليه السلام.

- ووردت هذه القصة في سورة الأعراف في سياق الدعوة إلى قبول دعوة الأنبياء،

بالتخويف بقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾

[الأعراف: ٤] ثم بالترغيب والتنبه على كثرة نعم الله على الخلق، مع قلة شكرهم، بقوله

تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾

[الأعراف: ١٠]، وذَكَرَتْ من نعم الله تعالى: خلق الإنسان وتصويره، وكل ذلك يوجب

الطاعة والإيمان، ولكن يتعرض الإنسان لوسوسة الشيطان وإغوائه، وهذا يقود إلى

الجحود، وعدم الشكر، ولذا أسهبت القصة في موقف إبليس العدائي من الإنسان، وأخذ

العهد على نفسه لإغواء بني آدم.

- وجاءت قصة آدم في سورة الحجر في سياق الدلائل على وجود الله تعالى، من خلق

السموات والأرض، ومشاهد الرياح اللوَّاح، والحياة والموت، والحشر والنشر، حيث

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾، ويقول سبحانه:

﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾، إلى قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِحَ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (٢٢) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (٢٣) وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿ [الحجر: ١٦-٢٥]، ثم بين تعالى أن خلق الإنس من الطين والجن من النار من دلائل وجوده وقدرته وتوحيده، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿ [الحجر: ٢٦-٢٧]، ثم ذكر تعالى قصة آدم وبدأها بقوله تعالى للملائكة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨]، إلى آخر الآيات، ففيها الدلالة على قدرة الله تعالى وحده في خلق الإنسان الأول من غير أبوين، فالقصة فيها إشارات ومعان، أهمها:

تكريم الله تعالى للإنسان بخلقه وأمر الملائكة بالسجود له، وإباء إبليس قائلاً: ﴿لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٣٣]، متكبراً، ومعللاً بأنه خير منه كما في قوله: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، ثم بين تعالى خطورة عصيانه، بالترهيب ثم الترغيب.

-وجاءت قصة آدم في سورة الإسراء في سياق الكبر والحسد، حيث يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠]، هذه الحال من المشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم، بعد فتنتهم بالرؤيا ليلة الإسراء، وبالشجرة الملعونة، فكفر من كتب عليه الكفر، وصدق من كتب له الإيمان، شابهت ما حصل في قصة آدم عليه السلام وإبليس حيث حمه الكبر والحسد على عدم السجود، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ

حَلَقْتَ طِينًا ﴿[الإسراء: ٦١]، ومن المناسبة بينهما أيضاً -والله أعلم- أنه لما قال تعالى: ﴿وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠]، بين سبب هذا الطغيان، وهو قول إبليس: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢].

وهذا يُقرّر أن تكرار القصة في القرآن يُظهر جوانب مختلفة منها في كل موضع، بتحقيق هدف آخر، وتنويع معجزٍ للعرب، وبيان لما صاحب القصة من أحداثٍ مهمّة، وأن النظر إلى سابق القصة ولاحقها يُبين حقيقة تكرار القصة وإعادتها، فالقرآن تتّريل من حكيم حميد، يذكر في كل مكان ما يناسب الحال، فسبحان الحكيم العليم.

ومن الأمثلة:

ذكر الله قصة نوح عليه السلام في سور كثيرة، ومنها:

سورة الأعراف، والتوبة، ويونس، وهود، وإبراهيم، والإسراء، والمؤمنون، والشعراء، والصفات، والقمر، وسورة نوح كاملة. وهي أول قصص الأنبياء عادة عند تكرار قصصهم، ويتلوها من بعده من الأنبياء في سياق متناسب مع موضوع السورة ومقاصد الآيات.

ومن تتبع قصص الأنبياء في القرآن وجد أن الأصل فيها التكرار، ولذا أجاب العلماء عن أسباب عدم تكرار قصة يوسف عليه السلام.

قال ابن عطية: (وسورة يوسف لم يتكرر من معناها في القرآن شيء كما تكررت قصص الأنبياء، ففيها حجة على من اعترض بأن الفصاحة تمكنت بترداد القول، وفي تلك القصص حجة على من قال في هذه: لو كررت لفترت فصاحتها)<sup>(١)</sup>.

وأذكر على وجه الإيجاز أهم الأسرار لعدم تكرار قصة يوسف عليه السلام:

(١) المحرر الوجيز ٣ / ٢٣٠.

١- أهمها أنها أدت الغرض المقصود من إيرادها بالمرّة الواحدة، لاختلافه عن القصص الأخرى<sup>(١)</sup>.

قال السيوطي: (وهو أقوى ما يجب به أن قصص الأنبياء إنما كررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله، فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بجلول العذاب، كما حل على المكذبين؛ ولهذا قال تعالى في آيات: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٦]، وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك، وبهذا أيضاً يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أصحاب الكهف، وقصة ذي القرنين، وقصة موسى مع الخضر، وقصة الذبيح<sup>(٢)</sup>.

٢- أن هذا من أوجه الإعجاز، فقصص الأنبياء تكرر تارة، وقصة يوسف وبعض القصص لم تكرر، فالتحدي للعرب في الأمرين.

قال الباقلاني: (ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأً به ومكرراً<sup>(٣)</sup>). أي: إن العلماء نبهوا على عجز العرب عن الإتيان بمثل قصص القرآن المكرر وغير المكرر<sup>(٤)</sup>.

وقال القرطبي: (قال العلماء: وذكر الله أفاضل الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل<sup>(٥)</sup>).

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣ / ٢٩.

(٢) الإتيان ٢ / ١٤٩، ١٥٠.

(٣) إعجاز القرآن ٦١.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١ / ٥٦.

(٥) تفسير القرطبي ٩ / ١١٨.

٣-وأضاف بعضهم ما فيها من الحديث عن النساء، وشؤونهن مبنية على الستر، وعدم التكرار<sup>(١)</sup>.

ولما تأملت في تكرار قصص الأنبياء تبين لي ما يأتي:

١- أن تكرار القصص في الظاهر يدعو إلى تأمل المعاني الجديدة في كل موضع؛ لأن فيه تكراراً لأجزاء القصة المراد بياؤها، وبه تتكامل فصول القصة، ويتبين الموقف من جميع جوانبه.

ولا يخلو تكرار قصة من حاجة إليه، أو زيادة فائدة، أو تأسيس معنى جديد. قال ابن تيمية: (والملائكة أرسلوا الحجارة من السماء على قري قوم لوط، وقد ذكر الله قصتهم في مواضع من القرآن، في سورة هود، والحجر، والعنكبوت، وفي كل موضع يذكر نوعاً مما جرى)<sup>(٢)</sup>.

٢- وجود الارتباط الدقيق بين القصة وسياق الآيات، فقد يستدعي السياق الاستشهاد بجزء من القصة ليكون شاهداً أو عبرة في الموضوع الذي جيء بالجزء من القصة لأجله، وذلك من خلال النظر إلى سابق القصة ولاحقها، فكلما تكررت كان هناك جديد تؤديه؛ لاختلاف الغاية التي تساق من أجلها، فقد يستشهد بالقصة الواحدة في عشرات المواضع؛ لأن فيها لكل مناسبة ما يصلح أن يكون شاهداً أو عظة أو عبرة، فتذكر بعض معانيها الوافية في مقام، وتبرز معانٍ أخرى في سائر المقامات حسب اختلاف مقتضيات الأحوال. قال البقاعي: (المقصود من حكاية القصص في القرآن إنما هو المعاني، فلا يضر اختلاف اللفظ إذا أدى جميع المعنى، أو بعضه، ولم يكن هناك مناقضة، فإن القصة كانت حين وقوعها بأوفي المعاني الواردة، ثم إن الله تعالى يُعبرُّ لنا في كل سورة تُذكر القصة فيها بما يناسب ذلك المقام في الألفاظ، عما يليق من المعاني، ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الإتيان في علوم القرآن ٢ / ١٤٩.

(٢) الرد على المنطقيين ٤٩٤.

(٣) نظم الدرر ١ / ١٠٤.



٣- أن الله تعالى أنزل هذا القرآن، وعجز القوم عن الإتيان بمثله، وكما تحداهم بتنوع أساليبه، وعجزهم، تحداهم بأسلوب واحد، كتكرار القصة؛ إعلماً بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم، أو أي عبارة، والله جل وعلا وحده هو القادر على ذلك<sup>(١)</sup>.

قال الباقلاني: (ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأً ومكرراً)<sup>(٢)</sup>. وكل قصة كررت ألبست زيادةً ونقصاناً، وتقدماً وتأخيراً، وإجمالاً وبياناً، ولم يحدث مللاً ولا سامة؛ وكل ذلك فيه الدليل على بلوغ القرآن أعلى مراتب البلاغة. وفي تكرار القصة تكامل أجزائها، وتعبيراتها، في أسلوب منتظم جميل. وفي تكرار القصص جذب النفوس إلى سماع القصة كاملة لما جُبلت عليه من حب التنقل في الأشياء المتجددة<sup>(٣)</sup>.

٤- وفي تكرار قصص الأنبياء تمكين العبرة والعظة في النفوس، إذ التكرار ينبه الغافل، ويزيد إدراكاً من لم يغفل.

٥- وفي تكرار قصص الأنبياء تمكين سنن الله في الكون، لتثبت النفس، ويقوى القلب، فلا يجد اليأس إليه سبيلاً، ففي قصص عقوبات الماضين المفسدين تسلية؛ لأن نفوسهم في كل زمان ومكان متقاربة، ووسائلهم في محاربة الحق متشابهة، قال تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فصلت: ٤٣]، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: البرهان ٣ / ٢٧.

(٢) إعجاز القرآن ٦١.

(٣) ينظر: البرهان ٣ / ٢٨.

## الفصل الثالث

### عادات القرآن في خطابه

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: خطاب القرآن للأنبياء.
- المبحث الثاني: خطاب القرآن للناس.
- المبحث الثالث: انتقال الكلام من أسلوب إلى أسلوب.

## المبحث الأول

# خطاب القرآن للأنبياء

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: نداء الأنبياء السابقين بأسمائهم.
- المطلب الثاني: نداء النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه.
- المطلب الثالث: خطاب النبي صلى الله عليه وسلم خطاب لأُمَّته.

## المطلب الأول:

### نداء الأنبياء السابقين بأسمائهم

عادة الله تعالى في القرآن نداء الأنبياء السابقين - قبل محمد صلى الله عليه وسلم - بأسمائهم.

والأمثلة على هذا كثيرة منها:

١- نداء الله تعالى لآدم عليه السلام:

- كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٣].  
- وقال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٣٥].

- وقال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ [طه: ١١٧].

قال أبو حيان: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ [البقرة: ٣٣]، نادى آدم باسمه العلم، وهي عادة الله مع أنبيائه، قال تعالى: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا ﴾ [هود: ٤٨]، ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ [هود: ٤٦]، ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ [الصافات: ١٠٤-١٠٥]، ﴿ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠]، ﴿ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ ﴾ [المائدة: ١١٠] (١).

فبين أن هذه عادة الله مع أنبيائه السابقين عليهم الصلاة والسلام.

٢- نداء الله تعالى لنوح عليه السلام:

- كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ

مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [هود:٤٦].

- وقوله تعالى: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ

وَأُمَّمُ سَنُنْتَعِبُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود:٤٨].

٣- نداء الله تعالى لإبراهيم عليه السلام:

- كما في قوله تعالى: ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ

عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ [هود:٧٦].

- وقوله تعالى: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الصفات:١٠٤].

٤- نداء الله تعالى لزكريا ويحيى عليهما السلام:

- كما في قوله تعالى: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ

سَمِيًّا ﴾ [مريم:٧].

- وقوله تعالى: ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [مريم:١٢].

٥- نداء الله تعالى لداوود عليه السلام:

- كما في قوله تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ

بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ

شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص:٢٦].

٦- نداء الله تعالى لموسى عليه السلام:

- كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي

فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وقد نادى الله موسى باسمه في اثني عشر موضعاً من القرآن، وهي كما يأتي:

- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا آتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى ﴾ [طه: ١١].

- وقال تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ [طه: ١٧].

- وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴾ [طه: ١٩].

- وقال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ [طه: ٣٦].

- وقال تعالى: ﴿ إِذِ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ

كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ

مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ [طه: ٤٠].

- وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنِ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ [طه: ٨٣].

- وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠].

- وقال تعالى: ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [النمل: ٩].

- وقال تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ

لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل: ١٠].

- وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا آتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ

الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠].

- وقال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا

مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ [القصص: ٣١].

٧- نداء الله تعالى لعيسى عليه السلام:

- كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ

الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥].

- وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ

أَيْدُوكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [المائدة: ١١٠].

- وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ

إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦].

ومن تأمل في هذه النداءات ظهر له جلياً: عادة نداء الأنبياء بأسمائهم الصريحة. قال الألوسي: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ نادى سبحانه آدم باسمه العلم كما هو عادته جل شأنه مع أنبيائه ما عدا نبينا حيث ناداه بـ [يا أيها النبي] و[يا أيها الرسول] (١).

ومن خلال بحث هذه العادة تبين لي:

١- أن النداء بالاسم المجرد لا انتقاص فيه للمنادى، ونداء الله تعالى لأنبيائه بأسمائهم أكبر دليل على هذا المعنى، وما يقع عند بعض الناس من الأنفة عند ندائهم بأسمائهم، إنما هو راجع لأعرافهم وعاداتهم.

قال الرضي: (فإن بعض النفوس تأنف من أن تخاطب باسمها) (٢).

والعبرة في القرآن بسياق الكلام، فقد جاء التصريح بالاسم في القرآن تشريراً للمنادى في كثير من المواضع.

(١) روح المعاني ١/ ٢٢٧.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٣/ ٢٦٤، وينظر: الكليات ٩٥١.

قال أبو حيان: ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٢]، لما كان وقت النداء شرف بالتصريح باسمه في النداء، فقيل: ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ ﴾ [الأعراف: ١٩]، وحين كان وقت العتاب أخبر أنه ناداه ولم يصرح باسمه<sup>(١)</sup>.

وقال الألويسي: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ ﴾ [طه: ١٢٠] ناداه باسمه ليكون أقبل عليه وأمكن للاستماع<sup>(٢)</sup>.

٢- لم يأت في القرآن العدول عن الاسم إلى الكنية إلا مع أبي لهب، وقد علل العلماء ذكر الكنية بوجوه منها: أن الاسم أشرف من الكنية.

قال الماوردي: (وفي ذكر الله لأبي لهب بكنيته دون اسمه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه كان بكنيته أشهر منه باسمه.

الثاني: لأنه كان مسمى بعبدهشم، وقيل: إنه عبدالعزيز فلذلك عدل عنه.

الثالث: لأن الاسم أشرف من الكنية؛ لأن الكنية إشارة إليه باسم غيره؛ ولذلك دعا الله أنبياءه بأسمائهم<sup>(٣)</sup>.

وكذا قال أبو حيان: (لأن الاسم أشرف من الكنية، فعدل إلى الأنقص؛ ولذلك ذكر الله تعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأسمائهم ولم يُكنِ أحداً منهم)<sup>(٤)</sup>.

وقال القرطبي: (وإنما كناه الله بأبي لهب -عند العلماء- لمعان أربعة) وذكر منها: (أن الاسم أشرف من الكنية، فحطه الله عز وجل عن الأشرف إلى الأنقص؛ إذ لم يكن بُدُّ من الإخبار عنه، ولذلك دعا الله تعالى الأنبياء بأسمائهم، ولم يُكنِ عن أحد منهم، ويدلُّ على

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٨١.

(٢) روح المعاني ١٦ / ٢٧٣.

(٣) النكت والعيون ٦ / ٣٦٥.

(٤) البحر المحيط ٨ / ٥٢٧.



شرف الاسم على الكنية: أن الله تعالى يُسَمَّى ولا يكنى، وإن كان ذلك لظهوره وبيانه؛ واستحالة نسبة الكنية إليه؛ لتقدُّسه عنها<sup>(١)</sup>.

٣- أن أقوام الأنبياء والملائكة نادوا الأنبياء بأسمائهم الصريحة، والسياق هو ما يُحدد الهدف من التصريح بالاسم.

- كما قال تعالى عن قوم هود عليه السلام: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٥٣].

- وقال تعالى عن قوم صالح عليه السلام: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٧٧].

قال البقاعي: ﴿وَقَالُوا﴾ أي: ثمود، ﴿يَا صَالِحُ﴾ نادوه باسمه قلة أدبٍ منهم وجفاء<sup>(٢)</sup>، وهذا واضح من السياق الذي ورد فيه النداء.

- وقال تعالى عن الملائكة مع لوط عليه السلام: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].

- وقال تعالى عن قوم شعيب: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧].

٤- نادى الله جل وعلا جميع الرسل على وجه الإجمال بوصف الرسالة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١].

٥- لم يناد الله تعالى الأنبياء السابقين بوصف الرسالة أو النبوة لأن القرآن نزل بعدهم، فهو يحكي قصصهم الماضية، وفرق بين الغائب والمخاطب في أسلوب الكلام، والله أعلم.

(١) تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٦.

(٢) نظم الدرر ٣ / ٥٨٤.

قال الألوسي: (وربما يكون نداء سائر الأنبياء عليهم السلام في كتبهم أيضاً على نحو منه)<sup>(١)</sup>.

يعني: مثل ما نودي به النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن، والله تعالى أعلم.

---

(١) روح المعاني ٢١ / ١٤٣.

## المطلب الثاني:

### نداء النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه

لم يأت في القرآن نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه الصريح كما هي الحال مع عامة الأنبياء، وإنما جاء النداء بوصفه بالنبوة أو الرسالة، أو غيرها، تكرر ذلك سبع عشرة مرة، وسأورد الآيات الدالة على ذلك:

١- قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤].

فهذا نداء للنبي صلى الله عليه وسلم بصفة النبوة، وقد تكرر هذا النداء في ثلاثة عشر موضعاً.

٢- كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ [الأنفال: ٦٥].

٣- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ

خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٠].

٤- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ

وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [التوبة: ٧٣].

٥- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب: ١].

٦- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا

فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٨].

٧- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

٨- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا

مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

٩- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

١٠- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ [المتحنة: ١٢].

١١- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ [الطلاق: ١].

١٢- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التحریم: ١].

١٣- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التحریم: ٩].

ونادى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بصفة الرسالة في موضعين من كتاب الله، وهما:

١٤- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [المائدة: ٤١].

١٥- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [المائدة: ٦٧].

وجاء نداء النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه بالزمّل.

١٦- كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴾ [الزمّل: ١].

وكذا بوصفه بالمدثر.

١٧- كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ [المدثر: ١].

ومن تأمل في نداءات النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن وجد أكثرها بوصف النبوة والرسالة، وهو وصف تشریف وتفضيل، ولم يأت البتة في كتاب الله تعالى نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه مجرداً.

قال الزمخشري: (جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ [التَّحْرِيم: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وترك نداءه باسمه كما قال: يا آدم، يا موسى، يا عيسى، يا داود، كرامة له وتشريفاً، وربناً بمحله وتنويهاً بفضله<sup>(١)</sup>.

وقال الرازي: (قال تعالى في أول السورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ [التَّحْرِيم: ١]، ومن بعده ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التَّحْرِيم: ٩]، خاطبه بوصفه وهو النبي لا باسمه، كقوله لآدم: يا آدم، ولموسى: يا موسى، ولعيسى: يا عيسى، نقول: خاطبه بهذا الوصف ليدل على فضله عليهم، وهذا ظاهر<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو حيان: (ونداؤه تعالى له: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ [المائدة: ٤١] هنا، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ [المائدة: ٦٧]، و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ في مواضع، تشریف وتعظيم وتفخيم لقدره، ونادى غيره من الأنبياء باسمه<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء النص في تأديب المؤمنين على هذه العادة، وفي موضع التأديب نفسه لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم باسمه، بل استبدله بصفة الرسالة، فقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]، ففي هذا تعظيم وتوقير له عليه الصلاة والسلام مع التواضع وخفض الصوت.

(١) الكشاف ٣/ ٥٢٦.

(٢) تفسير الرازي ٣٠/ ٤٣.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٤٩٩، ٧/ ٢٠٦.

قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ كَدُّعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (أمرهم أن يدعوا: يا رسول الله، في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد، في تجهم)<sup>(١)</sup>.  
وجاء التأديب أيضاً في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢].

قال الفراء: (وقوله: ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾، يقول: لا تقولوا: يا محمد، ولكن قولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، يا أبا القاسم)<sup>(٢)</sup>.  
وقال مكي: (﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ أي: لا تنادوه باسمه كما ينادي بعضكم بعضاً باسمه، ولكن عظموه ووقروه، ونادوه بأشرف ما يحب أن ينادى، قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، وهذا كله أمر من الله عز وجل للمؤمنين بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وإجلاله، وهو مثل قوله: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُّعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ [النور: ٦٣])<sup>(٣)</sup>.

وقال الرازي: (﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤]، واعلم أنه عام في كل ما ذكره من النبوة، وشهرته في الأرض والسموات، ... وأنه يُذكر معه في الشهادة والتشهد، وأنه تعالى ذكره في الكتب المتقدمة، وانتشار ذكره في الآفاق، وأنه ختمت به النبوة، وأنه يُذكر في الخطب والأذان، ومفاتيح الرسائل، وعند الختم، وجعل ذكره في القرآن مقروناً بذكره، ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ [التوبة: ٦٢]، ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾

(١) أخرجه الطبري ١٩ / ٢٣٠.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٧٠.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ١١ / ٦٩٨٧، وينظر: البحر المحيط ٨ / ١٠٥، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٠٦.

[النساء: ١٣]، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، ويناديه باسم الرسول والنبى حين ينادي غيره بالاسم، يا موسى، يا عيسى<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: (هذه آداب، أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام)<sup>(٢)</sup>.

وقال الشنقيطي: (وقوله هنا: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ أي لا تنادوه باسمه، كـ يا محمد، وقد دلت آيات من كتاب الله على أن الله تعالى لا يخاطبه في كتابه باسمه، وإنما يخاطبه بما يدل على التعظيم والتوقير، كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [التوبة: ٧٣]، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ [المائدة: ٤١]، ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ [الزمل: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، مع أنه ينادي الأنبياء بأسمائهم كقوله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقوله: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الصافات: ١٠٤]، وقوله: يا ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦]، ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا﴾ [هود: ٤٨]، وقوله: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصُّلْبَ مِنْ عَيْنِكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقوله: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾ [ص: ٢٦]، أما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر اسمه في القرآن في خطاب، وإنما يذكر في غير ذلك، كقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ﴿وَأَمِنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ [محمد: ٢]، وقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩]<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا فعادة القرآن أنه لا ينادي النبي صلى الله عليه وسلم باسمه المجرد. أما في غير النداء فجاء ذكره بمثل ما ذكر في النداء بصفة الرسالة والنبوة ونحوها.

(١) تفسير الرازي ٦/٣٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٧/٣٦٤، التحرير والتنوير ٢٦/٢١٩.

(٣) أضواء البيان ٧/٤٠٢.

- كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

- وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

- وقوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢].

إلا في أربعة مواضع، جاء الخبر فيها عن النبي باسمه: محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي كما يأتي:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

٢- وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢].

قال الزركشي: (وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ والقصد تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم وما نزل عليه إذ لا يتم الإيمان إلا به<sup>(١)</sup>).

٤- وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وهذا يدل على أن باب الخبر أوسع من باب الطلب في التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولذلك بحث العلماء السر في النص على اسمه صلى الله عليه وسلم في هذه المواضع.

(١) البرهان ٢ / ٤٦٩.



قال الزمخشري: (فإن قلت: إن لم يوقع اسمه في النداء فقد أوقعه في الإخبار في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

قلت: ذاك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلقين لهم أن يسموه بذلك ويدعوه به، فلا تفاوت بين النداء والإخبار، ألا ترى إلى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الأخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ﴾ [الفرقان: ٣٠]، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢]، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨١]<sup>(١)</sup>.

وقال أبو حيان: (وحيث ذكره على سبيل الأخبار عنه بأنه رسوله، صرح باسمه فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، أعلم أنه رسوله، ولقنهم أن يسموه بذلك.

وحيث لم يقصد الإعلام بذلك، جاء اسمه كما جاء في النداء: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، و﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ﴾ [الفرقان: ٣٠]، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٦]، وغير ذلك من الآي)<sup>(٢)</sup>.

وقال النسفي: (وتصريحه باسمه في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، ونحوه؛ لتعليم الناس بأنه رسول الله)<sup>(٣)</sup>.

(١) الكشاف ٣/ ٥٢٦.

(٢) البحر المحيط ٧/ ٢٠٦.

(٣) تفسير النسفي ٣/ ٢٩٥.

وخلاصة القول في هذا المطلب:

١- أن نداء النبي صلى الله عليه وسلم بوصف النبوة والرسالة إقراراً له بالنبوة والرسالة، وتعظيم وتشريف له عليه الصلاة والسلام.

قال ابن جزري: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ نداء فيه تكريم له؛ لأنه ناداه بالنبوة، ونادى سائر الأنبياء بأسمائهم<sup>(١)</sup>.

وقال الزركشي: (ولم يقع في القرآن النداء بـ يا محمد، بل بـ يا أيها النبي، ويا أيها الرسول؛ تعظيماً له وتبجيلاً وتخصيصاً بذلك عن سواه)<sup>(٢)</sup>.

وقال الألوسي: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، نادى سبحانه آدم باسمه العلم، كما هو عادته جل شأنه مع أنبيائه، ما عدا نبيناه؛ حيث ناداه بـ يا أيها النبي، ويا أيها الرسول؛ لعلو مقامه ورفعته شأنه إذ هو الخليفة الأعظم<sup>(٣)</sup>.

٢- اختص نداء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا﴾، وفيها زيادة التعظيم والتشريف للنبي صلى الله عليه وسلم.

قال الزمخشري: (فإن قلت: لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلت: لاستقلاله بأوجه من التأكيد، وأسباب من المبالغة؛ لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهي، وعظاته وزواجره، ووعدته ووعيده، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم، وغير ذلك مما أنطق به كتابه، أمور عظام وخطوب جسام، ومعان عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون، فاقتضت الحال أن ينادوا بالأكّد الأبلغ<sup>(٤)</sup>).

وقد زكى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، ومنها:

(١) التسهيل ٢ / ٣٥٦.

(٢) البرهان ٢ / ٢٢٨.

(٣) روح المعاني ١ / ٢٢٧.

(٤) الكشاف ١ / ١٢١، وينظر: الإتقان ٢ / ١٨٠.

- أنه جل وعلا زكاه في عقله فقال: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ [النجم: ٢]، .
- وزكاه في صدقه فقال: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ [النجم: ٣] .
- وزكاه في بصره فقال: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ [النجم: ١٧] .
- وزكاه في معلمه فقال: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ [النجم: ٥] .
- وزكاه في صدره فقال: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١] .
- وزكاه في طهره فقال: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ [الشرح: ٢] .
- وزكاه في ذكره فقال: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤] .
- وزكاه في حلمه فقال: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨] .
- وزكاه كله صلوات ربي وسلامه عليه فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] .
- ٣- في اختيار الوصف بالنبوة أو الرسالة أو غيرها المراعاة لحال السياق .
- فعند التأمل في اختيار وصف النبي أو الرسول في القرآن يتبين الدقة في اللفظ حسب مواضعه .
- ويؤيد هذا ما ذكره الزركشي حيث يقول: (ومن هذا النوع -خطاب المدح- الخطاب بـ يا أيها النبي، يا أيها الرسول، ولهذا تجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق به الرسول، وكذا عكسه، كقوله في مقام الأمر بالتشريع العام: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧]، وفي مقام الخاص: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ [التحریم: ١]، ومثله: ﴿ إِنَّ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] .

وتأمل قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الحجرات: ١]، في مقام الاقتداء بالكتاب والسنة، ثم قال: ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: ٢]، فكانه جمع له المقامين معنى النبوة والرسالة تعديداً للنعم في الحالين. وقريب منه في المضاف إلى الخاص: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، ولم يقل: يا نساء الرسول، لما قصد اختصاصهن عن بقية الأمة. وقد يعبر بالنبى في مقام التشريع العام، لكن مع قرينة إرادة التعميم، كقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [الطلاق: ١]، ولم يقل طلقت<sup>(١)</sup>.

٤- أن عادة القرآن حتى في المواضع التي صرح باسمه في باب الخبر، اقتران الرسالة بالاسم، وهذا أمر يدل على أن ذكر اسمه من باب التعليم والبيان أنه رسول الله الذي شُرف بالنبوة والرسالة، ونزول القرآن عليه.

٥- أن باب الأخبار أوسع من باب الإنشاء في ذكر اسمه مجرداً عن الوصف صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عاشور: (ونداء النبي عليه الصلاة والسلام بوصف النبوة دون اسمه العلم تشريف له بفضل هذا الوصف ليربأ بمقامه عن أن يخاطب بمثل ما يخاطب به غيره، ولذلك لم يناد في القرآن بغير يا أيها النبي، أو يا أيها الرسول، بخلاف الإخبار عنه فقد يجيء بهذا الوصف كقوله: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ﴾ [التَّحْرِيم: ٨]، ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ ﴾ [الفرقان: ٣٠]، ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: ١]، ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٦]، ويجيء باسمه العلم، كقوله: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقد يتعين إجراء اسمه العلم ليوصف بعده بالرسالة، كقوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]،

(١) البرهان ٢ / ٢٣٩، ٢٣٠.

وتلك مقامات يقصد فيها تعليم الناس بأن صاحب ذلك الاسم هو رسول الله، أو تلقين لهم بأن يسموه بذلك، ويدعوه به، فإن علم أسمائه من الإيمان لئلا يلتبس بغيره<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عثيمين: (قول: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا ينافي قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]؛ لأن دعاء الرسول هنا، أي: مناداته؛ فلا تقولوا عند المنادة: يا محمد، ولكن قولوا: يا رسول الله.

أما الخبر؛ فهو أوسع من باب الطلب، ولهذا يجوز أن تقول: أنا تابع لمحمد صلى الله عليه وسلم، أو: اللهم صل على محمد، وما أشبه ذلك<sup>(٢)</sup>.

والله تعالى أعلم.

(١) التحرير والتنوير ٢١ / ٢٤٩.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٩ / ٣٢.

## المطلب الثالث:

### خطاب النبي صلى الله عليه وسلم خطاب لأُمَّته

لا يخلو الخطاب الموجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الله تعالى من الحالات الآتية:

الحالة الأولى: أن يقوم دليل على أن الخطاب خاص به صلى الله عليه وسلم فهو خاص لا يشمل الأمة.

- كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

- وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُمِينَةً إِنَّ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا

خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

- وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١].

الحالة الثانية: أن تأتي القرينة الدالة على العموم في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم فهو للعموم.

- كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق: ١]، فصيغة الجمع في قوله:

﴿طَلَّقْتُمْ﴾ تدل على عموم الخطاب للأمة.

قال الزركشي: (افتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد سائر من يملك

الطلاق)<sup>(١)</sup>.

وقال أبو السعود: (تخصيص النداء به عليه الصلاة والسلام مع عموم الخطاب لأُمَّته أيضاً لتشريفه عليه الصلاة والسلام، وإظهار جلالته منصبه، وتحقيق أنه المخاطب حقيقة،

(١) البرهان ٢ / ٢١٨.

ودخولهم في الخطاب بطريق استتباعه عليه الصلاة والسلام إياهم، وتغليبه عليهم، لا لأن نداهه كندائهم<sup>(١)</sup>.

الحالة الثالثة: أن لا يوجد دليل على أن الخطاب الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم خاص به، أو عام له ولأمته، وهنا محل البحث في هذه العادة:

ومن الأمثلة على ذلك:

- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ [المائدة: ٤١].

- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٣].

- وقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ [هود: ١١٢].

- وقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالنَّبِيِّ هِيَ

أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

- وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ

وَكَيْلًا ﴾ [الأحزاب: ٤٨]، ونحو ذلك.

وهذه مسألة أصولية مشهورة تكلم فيها الأصوليون<sup>(٢)</sup>.

قال بعض الشافعية<sup>(٣)</sup> وغيرهم<sup>(٤)</sup>:

هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم دليل على العموم.

واستدلوا: بأن اللفظ خاص من حيث الوضع اللغوي، فيبقى على خصوصه حتى يأتي

الدليل على نقله من الخصوص.

(١) تفسير أبي السعود ٨ / ٢٦٠.

(٢) ينظر: العدة ١ / ٣١٨، المحصول ٢ / ٣٧٩، البرهان للجويني ١ / ٢٥٠، شرح مختصر روضة الناظر ٢ /

٤١٢، شرح الكوكب المنير ٣ / ٢١٨.

(٣) ينظر: الإحكام للآمدي ٢ / ٢٧٩، المستصفى ١ / ٢٤١.

(٤) كالمعتزلة ومن وافقهم، ينظر: المعتمد ١ / ١٤٨.

وقال الجمهور من الحنفية<sup>(١)</sup>، وبعض المالكية<sup>(٢)</sup>، وبعض الشافعية<sup>(٣)</sup>، وهو قول الحنابلة<sup>(٤)</sup>:

إنه خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يدل على العموم حتى يقوم دليل على الخصوصية. قال ابن تيمية: (ولهذا كان جمهور علماء الأمة على أن الله إذا أمر نبيه بأمر، أو نهاه عن شيء، كانت أمته أسوة له في ذلك، ما لم يَقم دليل على اختصاصه بذلك)<sup>(٥)</sup>.

—واستدلوا: بالآيات الدالة على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه. كما في قوله تعالى: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وغيرها كثير، مما أوجد عادة شرعية تُحمَل عليها خطابات الشرع.

—واستدلوا: بأن عادة العرب توجيه الخطاب لكبير القوم والمراد كلهم، والقرآن نزل بلغة العرب.

—واستدلوا: بأن ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة جاء بلفظ التخصيص.

(١) ينظر: التقرير والتحبير ١ / ٢٢٤.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤ / ٢٧٠.

(٣) ينظر: البرهان للجويني ١ / ٢٥٠، تفسير الرازي ٢٥ / ١٨٤، نهاية السؤل ١ / ٣٩٠.

(٤) ينظر: العدة في أصول الفقه ١ / ٣١٨، روضة الناظر ٢ / ١٠٠، المسودة ١ / ١٣٤، شرح الكوكب المنير ٣ /

٢١٨.

(٥) مجموع الفتاوى ٢٢ / ٣٢٢.



كقوله تعالى في الواهبة نفسها: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، ولو كان حكم الخطاب خاصاً به لم يحتج إلى التخصيص في هذه الآية<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿نَافِلَةٌ لَكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]، فلو كان منفرداً بما يتوجه إليه من الشرع، لم يكن لتخصيصه فائدة<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

فالخطاب خاصٌ بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد صرح بعده بعمومه لجميع المؤمنين في قوله: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾، ولو كان حكم الخطاب يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يصح التعليل بالعموم.

- وقد دل على هذا القول استقراء آيات القرآن.

قال الشنقيطي: (وأما الخطاب الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم في نحو قوله: ﴿فَبِهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فقد دلت النصوص الشرعية على شمول حكمه للأمة، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] الآية. وقد علمنا ذلك من استقراء القرآن العظيم حيث يُعبّر فيه دائماً بالصيغة الخاصة به صلى الله عليه وسلم ثم يشير إلى أن المراد عموم حكم الخطاب للأمة<sup>(٣)</sup>).

وبعد استقراء أقوال العلماء في المسألة وتطبيقها على الفروع تبين لي أنه لا خلاف بين القولين في العمل؛ فالجميع متفق على أن خطاب الواحد لا يطلق على الجماعة في

(١) ينظر: مذكرة أصول الفقه ٢٤.

(٢) ينظر: العدة في أصول الفقه ١ / ٣٢٥.

(٣) أضواء البيان ١ / ٣٧٧.

اللغة، وكذلك متفقون أن الوقائع الشرعية الخاصة التي استدل بها أصحاب القول الأول عُدِّي حكمها إلى الأمة مع نبيها صلى الله عليه وسلم، ومحل النزاع في العرف الشرعي<sup>(١)</sup>. قال الطوفي: (وكان الخلاف لفظي...) ثم قال: (وحينئذ يكون التقدير: أن اللغة تقتضي أن الخطاب لواحد معين يختص به، ولا خلاف فيه بينهم، والواقعة الشرعية الخاصة، إذا قام دليل على عمومها عمت، ولا خلاف أيضاً فيه بينهم، فعاد النزاع كما قلنا لفظياً)<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً: (أجمع الصحابة رضي الله عنهم على الرجوع في قضاياهم العامة إلى قضايا النبي صلى الله عليه وسلم الخاصة، كرجوعهم في حد الزاني إلى قصة ماعز<sup>(٣)</sup>...) (٤).

ومن الأمثلة في ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

قال السمرقندي: ﴿وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه أمته<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: العدة ١ / ٣٣٠، شرح مختصر روضة الناظر ٢ / ٤١٨، شرح الكوكب المنير ٣ / ٢٢١.

(٢) شرح مختصر روضة الناظر ٢ / ٤١٨.

(٣) أخرجه البخاري ٨ / ٢٠٥ (٦٨١٥) كتاب الأشربة باب لا يرجم المجنون والمجنونة، ومسلم ٣ / ١٣١٧ (١٦٩١) كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) شرح مختصر روضة الناظر ٢ / ٤١٥. وينظر للاستزادة: أحكام القرآن للخصاص ٣ / ٤٧٢، الإحكام للآمدي

٢ / ٢٦٠، روضة الناظر ٢ / ١٠٠، المحصول ٢ / ٣٧٩، تفسير البيضاوي ٤ / ٣٧٧، شرح الكوكب المنير ٣ /

٢١٨، نهاية الوصول في دراية الأصول ٤ / ١٣٨١، إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر ٥ / ٣٥٢.

(٥) تفسير السمرقندي ١ / ١١٦.

-وقوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٩]

قال ابن جزري: ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به كل مخاطب على الإطلاق، فدخل فيه غيره من الناس<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال: ١٢]

قال ابن عطية: (هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون داخلون فيه بالمعنى)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ [الإسراء: ٢٢].

قال الرازي: (قوله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ [الإسراء: ٢٢]، قال المفسرون: هذا في الظاهر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكن في المعنى عام لجميع المكلفين)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾ [الكهف: ٢٣].

قال السعدي: (هذا النهي كغيره، وإن كان لسبب خاص وموجهاً للرسول صلى الله عليه وسلم، فإن الخطاب عام للمكلفين، فمنهى الله أن يقول العبد في الأمور المستقبلية، ﴿ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾ من دون أن يقرنه بمشيئة الله، وذلك لما فيه من المحذور، وهو: الكلام على الغيب المستقبل)<sup>(٤)</sup>.

(١) التسهيل ١ / ٢٦٧.

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٥٨٢.

(٣) تفسير الرازي ٢٠ / ١٤٦.

(٤) تفسير السعدي ٤٧٤.

- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب: ١].

قال أبو حيان: (وأمره بالتقوى للمتلبس بها، أمر بالديمومية عليها والازدياد منها، والظاهر أنه أمر للنبي، وإذا كان هو مأموراً بذلك، فغيره أولى بالأمر)<sup>(١)</sup>.  
وقال الشنقيطي: (قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ [الأحزاب: ١]، ثم قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢]، فقوله: ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾، يدل على عموم الخطاب بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾، وكقوله: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾ [يونس: ٦١]، ثم قال: ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ [يونس: ٦١]، الآية)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

قال البغوي: (وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد منه غيره، وقيل: هذا أدب من الله عز وجل لنبيه وتهديد لغيره؛ لأن الله تعالى عصمه من الشرك)<sup>(٣)</sup>.  
وقال البيضاوي: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥] كلام على سبيل الفرض، والمراد به: تهييج الرسل وإقنات الكفرة والإشعار على حكم الأمة، وإفراد الخطاب باعتبار كل واحد)<sup>(٤)</sup>.  
وغيرها من الآيات في هذا المعنى كثير<sup>(٥)</sup>.

(١) البحر المحيط ٧ / ٢٠٦.

(٢) أضواء البيان ١ / ٣٧٧.

(٣) تفسير البغوي ٧ / ١٣٠.

(٤) تفسير البيضاوي ٥ / ٧٦.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢ / ٤٨٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢ / ١١٨٣، ١٣٩٢، ١٣٢٧ / ٦، النكت والعيون ٥ / ٣٥٦، المحرر الوجيز ٣ / ٢٢٣، ٤ / ٥٩٥، تفسير القرطبي ٢ / ١٦٣، ٩ / ١٨، تفسير البيضاوي ٣ / ٣٤٣.

كلُّ هذه الأمثلة تُظهر لنا عادة من عادات القرآن في خطابه: أن الأصل في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن العموم لأُمَّته، حتى يدل دليل على الخصوصية. قال الآمدي: (يجب تنزيل كلام الشارع على عرفه؛ إذ الغالب منه أنه إنما يناطقنا فيما له فيه عُرْفٌ بعرفه)<sup>(١)</sup>.  
وعليه فيُقدم العُرف الشرعي على الوضع اللغوي، ويترجح قول الجمهور بأن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم خطاب لأُمَّته، والله تعالى أعلم.

---

(١) الإحكام ٣ / ٢٠.

## المبحث الثاني

# خطاب القرآن للناس

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الخطاب بلفظ الناس ولفظ الإيمان.
- المطلب الثاني: خطاب الرجال والنساء.
- المطلب الثالث: خطاب العام وخطاب الخاص.

## المطلب الأول:

### الخطاب بلفظ الناس، و بلفظ الإيمان

المراد بالخطاب: الكلام الذي يُقصد به الإفهام.

قال الكفوي: (اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه)<sup>(١)</sup>.

والقرآن خطاب لجميع الأمة، وفيه استعمال الأسلوب المناسب للمخاطب في وقت نزول القرآن ومن يأتي بعدهم، فالقرآن صالح لكل زمان ومكان، وقد جاءت عادة القرآن بالخطاب كثيراً بلفظ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

أما الأول: فقد تكرر الخطاب للناس في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى، وتكرر بأسلوب نداء الناس في واحد وعشرين موضعاً، أغلبها في السور المكية.

قال ابن مسعود رضى الله عنه: (كل شيء نزل يا أيها الناس فهو بمكة، وكل شيء نزل يا أيها الذين آمنوا فهو بالمدينة)<sup>(٢)</sup>.

ووجهه أن الغالب في أهل مكة الكفر والشرك، فخطبوا بيا أيها الناس، وإن دخل فيه غيرهم، والغالب على أهل المدينة الإيمان فخطبوا بيا أيها الذين آمنوا، وإن دخل فيه غيرهم<sup>(٣)</sup>.

قال أبو حيان: (والخطاب بيا أيها الناس، قال الجمهور: لأهل مكة)<sup>(٤)</sup>.

(١) الكليات ٦٥٨، وقال: احترز بـ(اللفظ) عن الحركات والإشارات المفهومة بالمواضع، وبـ(التواضع عليه) عن الألفاظ المهملة، وبـ(المقصود به الإفهام) عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطاباً، ويقول: (لمن هو متهيئ لفهمه) عن الكلام لمن لا يفهم كالتائم.

(٢) أخرجه البزار ٤ / ٣٣٦ (١٥٣١)، والحاكم ٣ / ٢٠ (٤٢٩٥) وسكت عنه الذهبي، والبيهقي في دلائل النبوة ٧ / ١٤٤ كلهم من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه، وأخرجه أبو

عبيد في فضائل القرآن مرسلأ عن علقمة ٢٢٢ (١٣-٥٦)، وينظر: البرهان ١ / ١٨٨.

(٣) ينظر: المكي والمدني في القرآن الكريم ١ / ٥٤.

(٤) البحر المحيط ٥ / ١٤٣.

وقال ابن عاشور: (فالخطاب بيا أيها الناس موجه إلى المشركين كما هو شأن خطاب القرآن بيا أيها الناس)<sup>(١)</sup>.

وعند تأمل المقصود بلفظ الناس في القرآن تبين لي أنه نداء جنس للناس عموماً.

ومما يدل على ذلك:

أن في القرآن سوراً مدنية وفيها الخطاب بصيغة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ مثل سورة البقرة، والنساء.

قال ابن تيمية: (... ولكن في السور المدنية خطاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ كما في سورة النساء وسورة الحج وهما مدنيتان، وكذا في البقرة)<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي: (وأما من قال: إن قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، مكي حيث وقع فليس بصحيح، فإن البقرة مدنية، وفيها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، في موضعين)<sup>(٣)</sup>.

وقال الزركشي: (سورة البقرة مدنية وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا﴾ [البقرة: ٢١]، وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨]، وسورة النساء مدنية وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١]، وفيها: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [النساء: ١٣٣]، وسورة الحج مكية، وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧]، فإن أراد المفسرون أن الغالب ذلك فهو صحيح)<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً في وجوه الخطاب في القرآن: (خطاب الجنس نحو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فإن المراد جنس الناس لا كل فرد، وإلا فمعلوم أن غير المكلف لم يدخل تحت هذا الخطاب، وهذا يغلب في خطاب أهل مكة)<sup>(٥)</sup>.

(١) التحرير والتنوير ٢ / ١٠١.

(٢) مجموع الفتاوى ١٥ / ١٦٠.

(٣) تفسير القرطبي ٥ / ١، والموضعان: آية: ٢١، وآية: ١٦٩.

(٤) البرهان ١ / ١٩٠.

(٥) البرهان ٢ / ٢٢٦.



وعليه فعادة القرآن الخطاب بلفظ الناس وإرادة الجنس، فيدخل في الخطاب كل من يصلح له إلا بدليل؛ سواء كان من أهل مكة أو غيرها أو ممن جاء بعدهم.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

فهذا خطاب في سورة البقرة عام لجميع الخلق؛ إذ كلهم مقرون بأن الله خالقهم، ومن لازمه أنه المستحق للعبادة.

قال السمرقندي: (قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ يعني: أطيعوا ربكم، ويقال: وحدوا ربكم، وهذه الآية عامة، وقد تكون كلمة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ خاصة لأهل مكة، وقد تكون عامة لجميع الخلق، فهاهنا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ لجميع الخلق، يقول للكفار: وحدوا ربكم، ويقول للعصاة: أطيعوا ربكم، ويقول للمنافقين: أخلصوا دينكم، ويقول للمطيعين: اثبتوا على طاعة ربكم، واللفظ يحتمل هذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم<sup>(١)</sup>.

وقال مكي: (وإنما خاطب الله الكفار بهذا لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقهم، دليل ذلك قوله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، ف قيل لهم: إذا كنتم مقرين بأن الله خالقكم فاعبدوه، ولا تجعلوا له شركاء)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١].

هذا خطاب في سورة النساء، وهو عام لجميع الناس.

(١) تفسير السمرقندي ١ / ٥٩، وينظر: التسهيل ١ / ٧٧، تفسير ابن كثير ١ / ١٩٥.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١ / ١٨٢.

قال السمرقندي أن الخطاب: (في هذا الموضع عام لجميع الناس)<sup>(١)</sup>.  
وقال ابن جزري: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [النساء: ١]، خطاب على العموم<sup>(٢)</sup>.  
قال ابن عاشور: (جاء الخطاب بيا أيها الناس ليشمل جميع أمة الدعوة الذين يسمعون القرآن يومئذ وفيما يأتي من الزمان)<sup>(٣)</sup>.

-وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧٠].  
هنا خطاب من الله تعالى لجميع الناس.

قال البيضاوي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠] لما قرر أمر النبوة وبين الطريق الموصل إلى العلم بها ووعد من أنكرها؛ خاطب الناس عامة بالدعوة وإلزام الحجة والوعد بالإجابة والوعيد على الرد<sup>(٤)</sup>.  
وقال أبو حيان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠] هذا خطاب لجميع الناس، وإن كانت السورة مدنية فالمأمور به أمر عام<sup>(٥)</sup>.

وقال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ هذا خطاب للكل)<sup>(٦)</sup>.  
ودخول المشركين فيه دخولا أكيدا؛ لدلالة قوله تعالى: ﴿فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾.

(١) تفسير السمرقندي ١/ ٣٠٣.

(٢) التسهيل ١/ ٢٢٩.

(٣) التحرير والتنوير ٤/ ٢١٤.

(٤) تفسير البيضاوي ٢/ ٢٨٢.

(٥) البحر المحيط ٣/ ٤١٦.

(٦) تفسير القرطبي ٦/ ٢٠، وينظر: تفسير السعدي ٢١٥.

قال ابن عاشور: (الخطاب بيا أيها الناس: يعني خصوص المشركين في الغالب، وهو المناسب لقوله: ﴿فَأْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>).

-وقول الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤].

ففي هذه الآية الخطاب بلفظ الناس الدال على العموم. قال الطبري: (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، يا أيها الناس من جميع أصناف الملل، يهودها ونصاراها ومشركيها، الذين قص الله جل ثناؤه قصصهم في هذه السورة)<sup>(٢)</sup>.

وسياق الآية دال على ذلك، فقد أورد الحجة على جميع الفرق وجاء الخطاب بعدها. قال الرازي: (واعلم أنه تعالى لما أورد الحجة على جميع الفرق من المنافقين والكفار واليهود والنصارى، وأجاب عن جميع شبهاتهم، عمم الخطاب ودعا جميع الناس إلى الاعتراف برسالة محمد عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

(١) التحرير والتنوير ٦ / ٤٩.

(٢) تفسير الطبري ٩ / ٤٢٧، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٢ / ١٥٤٣.

(٣) تفسير الرازي ١١ / ٩٥.

قال أبوحيان: (قيل: خطاب للمؤمنين أراد الله أن يبين لهم خطأ الكافرين فيكون: ﴿تَدْعُونَ﴾ خطاباً لغيرهم الكفار عابدي غير الله، وقيل: الخطاب عام يشمل من نظر في أمر عبادة غير الله، فإنه يظهر له قبح ذلك)<sup>(١)</sup>.

والظاهر أن من قال إنه خطاب للمؤمنين بناه على القول بمدنية السورة، والأولى القول بأن الخطاب عام فالؤمن يزداد إيماناً، والكافر تقوم عليه الحجة، وهذا الأسلوب ليس غريباً في القرآن.

قال السعدي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [الحج: ٧٣]، هذا خطاب للمؤمنين والكفار، المؤمنون يزدادون علماً وبصيرة، والكافرون تقوم عليهم الحجة)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

هذا خطاب للناس عموماً، ويدخل فيه المشركون دخولاً أولاً كما ذكر ذلك بعض المفسرين.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: أيها المشركون من قريش)<sup>(٣)</sup>.  
وقال ابن الجوزي: (قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ قال المفسرون: هذا خطاب لكفار مكة)<sup>(٤)</sup>.

وهذا التفسير بأنهم المشركون من أهل مكة لا يمنع دخول غيرهم فيه؛ لعدم الدليل على التخصيص.

(١) البحر المحيط ٦ / ٣٥٩.

(٢) تفسير السعدي ٥٤٦.

(٣) تفسير الطبري ٢٠ / ١٥٨.

(٤) زاد المسير ٦ / ٣٢٩.

قال البقاعي: (ولما ظهرت -بما ذكر في هذه السورة- دقائق الحكمة، ... أمر سبحانه عباده عامة عاصيهم ومطيعهم بالإقبال عليه، وخوفهم ما هم صائرون إليه، منادياً لهم بأدنى أوصافهم ... فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي: عامة، ولفت الكلام إلى الوصف المذكور بالإحسان ترغيباً وترهيباً فقال: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فالصحيح بقاء الخطاب عاماً على الأصل، ولأن هذه عادة القرآن.

-وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].  
فهذا الخطاب عام لجميع الناس، على اختلاف أنواعهم وأجناسهم، والأكرم عند الله تعالى هو الأتقى.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: يا أيها الناس إنا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال، وماء أنثى من النساء.  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية نزلت بمكة، وحكمها مدني؛ لأنها نزلت بعد الهجرة.  
قال الزركشي: (ذكر ما نزل بمكة وحكمه مدني، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ الآية، ولها قصة يطول بذكرها الكتاب، ونزولها بمكة يوم فتحها، وهي مدنية؛ لأنها نزلت بعد الهجرة)<sup>(٣)</sup>.  
فتشمل في الخطاب المؤمنين وغيرهم ولا دليل على التخصيص.

(١) نظم الدرر ٦ / ٣٦.

(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ٣٠٩، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١١ / ٧٠١٠، تفسير ابن كثير ٧ / ٣٨٥.

(٣) البرهان ١ / ١٩٥.

وأما الخطاب الثاني: وهو خطاب المؤمنين، فقد تكرر في القرآن كثيراً، وندائهم بصفة الإيمان تُنبي في تسعين موضعاً من كتاب الله تعالى، أغلبها في السور المدنية. وقد رأى بعض العلماء اطراد هذا الضابط في المدني<sup>(١)</sup>.

قال ابن عطية تعقيباً على هذا الضابط: (وقد يجيء في المدني ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، وأما قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فصحيح<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن تيمية: (فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وعز بها أهل الإيمان، وكان بها أهل الكتاب، خُوطِبَ هؤلاء وهؤلاء؛ فهؤلاء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وهؤلاء: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾، أو ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ولم يتزل بمكة شيء من هذا)<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان: (والخطاب بيا أيها الذين آمنوا متوجه إلى من بالمدينة من المؤمنين)<sup>(٤)</sup>. ويستثنى من هذا الإطلاق سورة الحج عند من يرى أنها مكية، إذ فيها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]<sup>(٥)</sup>.

قال الزركشي: (خطاب المدح نحو: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وهذا وقع خطاباً لأهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا، تمييزاً لهم عن أهل مكة، وقد سبق أن كل آية فيها يأها الناس لأهل مكة، وحكمة ذلك: أنه يأتي بعد يا أيها الناس: الأمر بأصل الإيمان، ويأتي بعد يا أيها الذين آمنوا: الأمر بتفاصيل الشريعة، وإن جاء بعدها الأمر بالإيمان كان من قبيل الأمر بالاستصحاب).

(١) أن كل ما فيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهو مدني.

(٢) المحرر الوجيز ١ / ٩٢.

(٣) مجموع الفتاوى ٧ / ٤٦٣.

(٤) البحر المحيط ١ / ٥٠٨.

(٥) ينظر: المكي والمدني في القرآن الكريم ١ / ١٦٧.

وقوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [النور: ٣١]، قيل: يرد الخطاب بذلك باعتبار الظاهر عند المخاطب، وهم المنافقون، فإنهم كانوا يتظاهرون بالإيمان، كما قال سبحانه: ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [المائدة: ٤١] <sup>(١)</sup>.

وقال ابن عاشور: (والخطاب بيا أيها الذين آمنوا خطاب للمسلمين على عادة القرآن في إطلاق هذا العنوان) <sup>(٢)</sup>.  
وعليه فخطاب المؤمنين واضح أنه لمن دخل في دين الله، واتصف بالإيمان على تفاوت مراتب الإيمان.

وعادة القرآن بعد نداء المؤمنين الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر.  
ومن ذلك الدعوة إلى ما يقتضيه الإيمان من شروطه ولوازمه ومكملاته، وأحياناً يدعوهم إلى شكر نعم الله تعالى عليهم وآلائه، وذلك بالامتثال التام لأمره ونهيه <sup>(٣)</sup>.  
قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إذا سمعت الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فارعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه) <sup>(٤)</sup>.

- كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤].

هذا خطاب للمؤمنين يدعوهم إلى الخير والأصلح لهم في التعامل مع اليهود.  
قال أبو السعود: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ خطاب للمؤمنين، فيه إرشاد لهم إلى الخير، وإشارة إلى بعض آخر من جنایات اليهود) <sup>(٥)</sup>.

(١) البرهان ٢ / ٢٢٨، ٢٢٩.

(٢) التحرير والتنوير ٢ / ٢٧٥.

(٣) ينظر: القواعد الحسان ١٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ١٠٧ (٣٩٤١)، وينظر: تفسير ابن كثير ٦ / ٢.

(٥) تفسير أبي السعود ١ / ١٤١.

-وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

في هذه الآية خطاب الله تعالى للمؤمنين آمراً لهم بالصيام، وإشارة لهم بالجامع لكل ما قيل في حكمة الصيام<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

في هذه الآية حث المؤمنين على تقوى الله تعالى بامثال أوامره واجتناب نواهيه. قال مكي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ هذا خطاب للمؤمنين، ومعنى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ راقبوه، ودوموا: على طاعته<sup>(٢)</sup>.

-وقول الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].

في هذه الآية أرشد الله فيها إلى شدة التحرز من الأعداء، فكل طريق وسبب يتحرز به من الأعداء فإنه داخل في هذا، ولكل وقت لبوسه<sup>(٣)</sup>.

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١] هذا خطاب للمؤمنين المخلصين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ١/ ٤٩٧، القواعد الحسان ٣٢.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/ ١٠٨٤.

(٣) ينظر: القواعد الحسان ٨٩.

(٤) تفسير القرطبي ٥/ ٢٧٣.



- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [النساء: ١٣٦].

هذا خطاب للمؤمنين، المراد به: دوام الإيمان وزيادته.

قال أبو حيان: (والظاهر أنه خطاب للمؤمنين، ومعنى: آمنوا دوموا على الإيمان، قاله: الحسن، وهو أرجح)<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: (أمر الذين آمنوا بالإيمان، وليس في ذلك تحصيل الحاصل؛ لأن المراد الثبات والاستمرار والمداومة على الأعمال المعينة على ذلك، والله أعلم)<sup>(٢)</sup>.

- وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ [المائدة: ٢].

في هذه الآية الأمر بتعظيم المحرمات والحرم<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ خطاب للمؤمنين حقاً أن لا يتعدوا حدود الله في أمر من الأمور)<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

هذا خطاب لجميع المؤمنين أن يجتنبوا الشهوات والعادات المحرمة، وبيان لعلة التحريم.

قال ابن عطية: (الخطاب للمؤمنين جميعاً؛ لأن هذه الأشياء شهوات وعادات قد تلبس بها في الجاهلية، وغلبت على النفوس، فكان بقي منها في نفوس كثير من المؤمنين)<sup>(٥)</sup>.

(١) البحر المحيط ٣ / ٣٨٦.

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ١٣٩.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٩ / ٤٦٤.

(٤) المحرر الوجيز ٢ / ١٤٥، وينظر: تفسير القرطبي ٦ / ٣٧.

(٥) المحرر الوجيز ٢ / ٢٧١.

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠].

وفي هذه الآية خطاب المؤمنين بأن يطيعوا الله ورسوله، والمداومة على ذلك. قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الخطاب للمؤمنين المصدقين، أفردهم بالخطاب دون المنافقين إجلالاً لهم، جدد الله عليهم الأمر بطاعة الله والرسول ونهاهم عن التولي عنه، هذا قول الجمهور<sup>(١)</sup>).

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وهذا خطاب للمؤمنين بالاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله. قال ابن عطية: (﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ هذا الخطاب للمؤمنين المصدقين بلا خلاف)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].  
في هذه الآية مخاطب الله تعالى المؤمنين بتقوى الله، والحث على الصدق الذي أنجى الصادقين.

قال أبو حيان: (﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، هو خطاب للمؤمنين، أمروا بكونهم مع أهل الصدق بعد ذكر قصة الثلاثة الذين نفعهم صدقهم وأزاحهم عن ربة النفاق)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ٧ / ٣٨٧.

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٥٨٨، وينظر: تفسير القرطبي ٧ / ٣٨٩.

(٣) البحر المحيط ٥ / ١١٣.

وإذا جاء النداء بصفة الإيمان فدلالة السياق هي التي تحدد كمال الإيمان في الموصوف أو نقصها.

- كما في قوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]. قال الطبري: (وقوله: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ يقول تعالى ذكره: وارجعوا أيها المؤمنون إلى طاعة الله فيما أمركم ونهاكم من غضّ البصر، وحفظ الفرج، وترك دخول بيوت غير بيوتكم، من غير استئذان ولا تسليم، وغير ذلك من أمره ونهيهِ)<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: (فأما إذا كان المقام مقامَ خطاب للمؤمنين بالأمر والنهي، أو مقام إثبات الأحكام الدنيوية بوصف الإيمان، فإنها تتناول كل مؤمن، سواء كان متمماً لواجبات الإيمان وأحكامه، أو ناقصاً في شيء منها.

وأما إذا كان المقام مقام مدح وثناء وبيان الجزاء الكامل للمؤمن: فإنما المراد بذلك المؤمن حقاً الجامع لمعاني الإيمان)<sup>(٢)</sup>.

هذا؛ وقد تبين لي ما يأتي:

١- أن عادة القرآن تنوعُ خطاباته لمراعاة المخاطبين.

قال ابن العربي: (فإن الخطاب في القرآن لم يرد باباً واحداً)<sup>(٣)</sup>.

٢- أن الخطاب بـ[يا أيها الناس] عام لجميع الخلق الذين يصلح خطابهم، والمشركون من أهل مكة وغيرهم داخلون أولياً في هذا العموم، وأكثر ما يأتي بعده بيان التوحيد وأصول الإيمان، لحاجة المخاطبين.

(١) تفسير الطبري ١٩ / ١٦٥، وينظر: تفسير السمرقندي ٢ / ٥١٠، التسهيل ٢ / ٢٥٩.

(٢) القواعد الحسان ٧٠.

(٣) أحكام القرآن ٤ / ٣٦٨.

٣- أن الخطاب بـ [يا أيها الذين آمنوا] لكل من اتصف بالإيمان وإن قل، والأسلوب مراعى فيه حال المنادى، وغالباً ما يأتي بعده حث المؤمنين على الخير أو تحذيرهم من الشر، ومن ذلك بيان التكاليف الشرعية.

وأختتم بفائدة ابن القيم حيث يقول: (تأمل خطاب القرآن تجد ملكاً له الملك كله، وله الحمد كله، أزيمة الأمور كلها بيده، ومصدرها منه، ومرادها إليه، مستويّاً على سرير ملكه، لا تخفى عليه خافية في أقطار مملكته، ... فتأمل كيف تجده يثني على نفسه، ويمجد نفسه، ويحمد نفسه، وينصح عباده، ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم، ويرغبهم فيه، ويحذرهم مما فيه هلاكهم، ويتعرف إليهم بأسمائه وصفاته، ويتحجب إليهم بنعمه وآلائه، فيذكرهم بنعمه عليهم، ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها، ويحذرهم من نقمه، ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة إن أطاعوه، وما أعد لهم ما العقوبة إن عصوه...)<sup>(١)</sup>.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء حزننا، برحمتك يا أرحم الراحمين.

(١) الفوائد ٢٨.

## المطلب الثاني:

### خطاب الرجال والنساء

عادة القرآن تغليب جمع الذكور في خطاب الرجال والنساء، وهي قاعدة أصولية مُختلف فيها معروفة: هل ما في القرآن والسنة من الجموع الصحيحة المذكرة ونحوها - مما يختص بجماعة الذكور- تدخل فيه الإناث أو لا يدخلن إلا بدليل منفصل؟.

وقبل الدخول في التفاصيل أُحرر محل البحث في هذه العادة، فأقول:

إن الجمع لا يخلو من إحدى هذه الصور:

الأولى: أن يكون الجمع لا يصح إطلاقه على النساء، كالرجال، فهو جمع خاص بالرجال اتفاقاً.

الثانية: أن يكون الجمع لا يصح إطلاقه على الرجال، كالنساء، فهو جمع خاص بالنساء اتفاقاً.

الثالثة: أن يكون ذلك الجمع متناولاً للذكور والإناث لغة ووضعاً، كالناس فإنه يتناول الذكور والإناث بالاتفاق<sup>(١)</sup>.

أما الصورة الرابعة التي فيها الخلاف فهي: إذا كانت علامة الذكور فيه واضحة بينة، كجمع المذكر، نحو: المؤمنين.

وقد اتفق أهل اللغة على تغليب جمع الذكور ودخول النساء فيه<sup>(٢)</sup>.

والدليل على ذلك: استعمال العرب.

(١) ينظر: التمهيد لأي الخطاب ١ / ٢٩٠، روضة الناظر لابن قدامة ٢ / ١٤٨، الإحكام للآمدي ٢ / ٢٦٥.

(٢) لسان العرب ٩ / ٩، وأشار إلى الاتفاق القاضي أبو يعلى الحنبلي في العدة ٢ / ٣٥٣، وابن النجار في شرح الكوكب المنير ٣ / ٢٣٧.

قال ابن فارس: (إذا جاء الخطاب بلفظ مذكر ولم يُنصَّ فيه على ذكر الرجال فإن ذلك الخطاب شامل للذكور والإناث، كقوله جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٧٨]، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، كذا تُعرف العرب هذا<sup>(١)</sup>.

وورود آيات في كتاب الله تعالى تدل على دخول النساء في الجموع الصحيحة المذكورة ونحوها.

- كما قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]، وقوله: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]؛ فإن حواء داخله في قوله: ﴿اهْبِطُوا﴾ إجماعاً<sup>(٢)</sup>.

قال الطبري: (وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ﴿اهْبِطُوا﴾، مع إجماعهم على أن آدم وزوجته ممن عُني به)<sup>(٣)</sup>.

وقال الرازي: (اختلفوا في المخاطبين بهذا الخطاب بعد الاتفاق على أن آدم وحواء عليهما السلام كانا مخاطبين به)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن منظور: (وإنما المستجاز من ذلك رد التأنيث إلى التذكير؛ لأن التذكير هو الأصل بدلالة أن الشيء مذكر وهو يقع على المذكر والمؤنث فعلم بهذا عموم التذكير وأنه هو الأصل الذي لا ينكر)<sup>(٥)</sup>.

(١) الصاحي في فقه اللغة ١٤١.

(٢) ينظر: أضواء البيان ١/ ٣٦.

(٣) تفسير الطبري ١/ ٥٣٥.

(٤) تفسير الرازي ٣/ ١٦، وينظر: تفسير البيضاوي ١/ ٢٩٨، تفسير أبي السعود ١/ ٩١.

(٥) لسان العرب ٢/ ٥٧.

إذن بقي اختلاف العلماء في: مسألة اندراج النساء تحت لفظ جمع المذكر؛ هل هو بالتغليب أو بأصل الوضع؟.

فقد ذهب جماعة من الحنابلة كالقاضي أبي يعلى وابن قدامة<sup>(١)</sup>، ورواية عن الإمام أحمد وهو قول لابن داود الظاهري: إلى أن دخول النساء في جمع المذكر بأصل الوضع، واستدلوا بأدلة من أهمها: استخدام العرب، والآية السابقة.

وهناك رواية أخرى عن الإمام أحمد أن النساء لا يدخلن في ذلك بأصل الوضع بل بالتغليب، واختارها من الحنابلة أبو الخطاب<sup>(٢)</sup>، والطوفي<sup>(٣)</sup>، واستدلوا بأدلة من أهمها:

- ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (يا رسول الله، ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ ... فأنزل الله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]<sup>(٤)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، ثم قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]، فعطفهن عليهم يدل على عدم دخولهن.

(١) ينظر: العدة ٢ / ٣٥١، روضة الناظر ٢ / ١٤٨.

(٢) ينظر: التمهيد ١ / ٢٩١.

(٣) في شرح مختصر روضة الناظر ٢ / ٥١٥.

(٤) أخرجه أحمد ٦ / ٣٠١ (٢٦٥٧٥)، والطبري في التفسير ١٠ / ٣٠٠، والحاكم ٢ / ٤١٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وحاصل القول: أن دخول النساء في جمع المذكر راجع إلى السياق والقرائن<sup>(١)</sup>، فسماه بعضهم تغليباً، والآخرين أصلاً، وبهذا تتفق الأقوال<sup>(٢)</sup>. ولذا يستدل من قال بدخولهن بأصل الوضع بدلالة التغليب للذكور. وأما أن يُفسَّر قولُ من قال بدخول النساء في جمع المذكر بأصل الوضع بأنه: ينصرف جمع المذكر للنساء كما ينصرف إلى الرجال على حد سواء فهذا لا يسوغ؛ لأمرين:

١- القطع باختصاص الذكور بهذه الصيغة لغةً واختصاص النساء بغيرها.

٢- إجماع أهل اللغة على ذلك.

ولذا قال أبو المعالي<sup>(٣)</sup>: (وما ذكره هؤلاء من تغليب علامة التذكير عند محاولة التعبير عن الجنسين فصحيح في الجملة، ولكنهم لم يفهموه على وجهه؛ فإن ما ذكروه سائغ إن أريد، فأما أن يقال: وضع اللسان على أن المسلمين مسترسل على الرجال والنساء استرساله على آحاد الرجال فلا، والذي ذكروه صالح لو أريد، وليس في اللسان القضاء به إلا عند قرينة شاهدة عليه)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عقيل الحنبلي<sup>(٥)</sup> ضمن جوابه على دليل من منع الدخول بأصل الوضع: (وإن قلنا: إنهم يدخلن، وإنما يدخلن من جهة الظاهر، فأما من جهة الصريح والنص فلا ..)<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: الإتيان ٢ / ٣٨.

(٢) ينظر: شرح مختصر روضة الناظر ٢ / ٥١٦.

(٣) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الطائي السننسي أبو المعالي الجويني الشافعي، له مصنفات من أشهرها: البرهان، والورقات في أصول الفقه، مات سنة ٤٧٨هـ، له ترجمة في: سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٦٨، شذرات الذهب ٣ / ٣٥٨.

(٤) البرهان في أصول الفقه ١ / ٢٤٥.

(٥) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري، المقرئ الفقيه الحنبلي الأصولي الواعظ المتكلم، أبو الوفاء، من مصنفاته: الفنون، الواضح في أصول الفقه، الجدل على طريقة الفقهاء، مات سنة ٥١٣هـ، له ترجمة في: طبقات الحنابلة ٢ / ٢٥٩، غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٥٥٦.

(٦) الواضح ٣ / ١٣١، وهو من القائلين بدخول النساء في خطاب المذكر بأصل الوضع.



وقال ابن تيمية: (ثم لا خلاف بين الفريقين أن آيات الأحكام والوعد والوعيد، التي في القرآن تشمل الفريقين وإن كانت بصيغة المذكر)<sup>(١)</sup>.

### وعليه فالصواب:

أن تناول صيغة جمع المذكر للنساء بقرينة شرف الذكورية وتسمى التغليب، وهو واقع في اللغة كما سبق، وتدخل النساء في جمع المذكر حسب دلالة العرف، وكذا دلالة الشرع؛ لأن عموم الأحكام الشرعية شاملة للجنسين<sup>(٢)</sup>، وعليه جرت عادة القرآن. قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ﴾ خص الله سبحانه وتعالى الإناث هنا بالخطاب على طريق التأكيد، فإن قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يكفى؛ لأنه قول عام يتناول الذكر والأنثى من المؤمنين، حسب كل خطاب عام في القرآن)<sup>(٣)</sup>.

فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب، وجاء على طريقتهم في الخطاب فإن النساء يدخلن في خطاب الرجال؛ لأن العرب تغلب المذكر على المؤنث، فيقول الرجل: ادخلوا، واخرجوا، وهو يقصد بذلك مخاطبة جميع الموجودين من ذكور وإناث، ولا يستقيم في لغة العرب أن يقول: ادخلوا وادخلن، واخرجوا واخرجن.

وقد علم أيضاً بأدلة الشريعة ومقاصدها أن التكليف بالأحكام الشرعية موجّه إلى الرجال والنساء، فالجميع مكلفون ومخاطبون ومحاسبون ومثابون ومعاقبون. فاشترك الرجال والنساء في جميع الأحكام هو الأصل المطرد إلا ما خصته الشريعة بالرجال دون النساء كتحریم الذهب والحرير، ووجوب الجمعة والجهاد، وما خصته بالنساء دون الرجال كالحجاب، ورعاية الأولاد، وغير ذلك مما تقتضيه طبيعة كل من النوعين، والله أعلم.

(١) مجموع الفتاوى ٦ / ٤٣٨.

(٢) ينظر: شرح الكوكب المنير ٣ / ٢٣٦.

(٣) تفسير القرطبي ١٢ / ٢٢٦.

قال ابن تيمية: (وقد عهدنا من الشارع في خطابه أنه يعم القسمين ويدخل النساء بطريق التغليب)<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣].

جاء بجمع المذكر ليُعم المذكر والمؤنث من الباقيين.

قال الطبري: (وقيل: ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، ولم يقل: الغابرات؛ لأنه أريد أنها ممن بقي مع

الرجال، فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال قيل: ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾)<sup>(٢)</sup>.

وقال الزمخشري: (﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ من الذين غبروا في ديارهم، أي: بقوا فهلكوا،

والتذكير لتغليب الذكور على الإناث)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن جزري: (إنما قال: ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ بجمع المذكر تغليبا للرجال الغابرين)<sup>(٤)</sup>.

- وقوله جل وعلا في امرأة العزيز: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ

كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٢٩].

عدّل من جمع المؤنث إلى جمع المذكر من باب التغليب، وأل للاستغراق.

قال البيضاوي: (﴿إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ من القوم المذنبين من خطئ إذا أذنب

متعمدا والتذكير للتغليب)<sup>(٥)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى ٦ / ٤٣٦.

(٢) تفسير الطبري ١٢ / ٥٥١.

(٣) الكشاف ٢ / ١١٩، وينظر: تفسير البيضاوي ٣ / ٣٨، تفسير النسفي ٢ / ٢٣.

(٤) التسهيل ١ / ٤٠٢.

(٥) تفسير البيضاوي ٣ / ٢٨٤.

وقال أبو حيان: (ثم ذكر سبب الاستغفار وهو قوله: لذنبك، ثم أكد ذلك بقوله: ﴿إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، ولم يقل: من الخاطئات؛ لأن الخاطئين أعم، لأنه يطلق على الذكور والإناث بالتغليب)<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي: (﴿إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ ولم يقل: من الخاطئات؛ لأنه قصد الإخبار عن المذكر والمؤنث، فغلب المذكر، والمعنى: من الناس الخاطئين، أو من القوم الخاطئين، مثل: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣]، ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التَّحْرِيم: ١٢]<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: (﴿مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ من جملة القوم المعتمدين للذنب أو من جنسهم، يقال: خطيء إذا أذنب عمداً، وهو تعليل للأمر بالاستغفار، والتذكير لتغليب الذكور على الإناث)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣].

فلم تأت الآية بجمع المؤنث؛ لأن الإخبار عن المؤنث والمذكر، فغلب المذكر<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِحْسَانُ﴾ [التَّحْرِيم: ١٢].  
ففي هذه الآية غلب جمع المذكر مع أن السياق في مؤنث دخل في جمع المذكر من باب التغليب المعروف عند العرب.

(١) البحر المحيط ٥ / ٢٩٨.

(٢) تفسير القرطبي ٩ / ١٧٥.

(٣) تفسير أبي السعود ٤ / ٢٧٠.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٩ / ١٧٥.

قال البيضاوي: ﴿وَكَاثُ مِنَ الْقَانِيْنَ﴾ من عداد المواظبين على الطاعة، والتذكير للتغليب<sup>(١)</sup>.

قال أبو حيان: ﴿وَكَاثُ مِنَ الْقَانِيْنَ﴾ غلب الذكورية على التأنيث، والقانين شامل للذكور والإناث<sup>(٢)</sup>.

وقال الزركشي: (وقوله: ﴿وَكَاثُ مِنَ الْقَانِيْنَ﴾، وقوله: ﴿إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣]، والأصل من القانتات والغابرات فعدت الأنثى من المذكر بحكم التغليب<sup>(٣)</sup>.

وبعد؛ فهذه نماذج من كتاب الله تعالى في خطاب البشر رجالاً ونساءً، والمرأة على عادة القرآن داخلة فيما يصلح لها من خطابات القرآن، فهي داخلة في خطاب الله تعالى للناس على وجه العموم، فيما يدعوهم إليه، وهي داخلة في خطاب الله تعالى للمؤمنين، في كل الأوامر والنواهي، إلا ما دل عليه الدليل، وهي داخلة في خطاب الذكور حسب دلالة السياق في عرف اللغة، وفي عرف الشرع، وهذا من كمال الشريعة، وجمال اللغة، وهو من التميز الذي عرف به الأسلوب القرآني في اختيار اللفظ المؤدي للمعنى الجامع، والله تعالى أعلم.

(١) تفسير البيضاوي ٥ / ٣٥٩، وينظر: تفسير أبي السعود ٨ / ٢٧٠.

(٢) البحر المحيط ٨ / ٢٩٠.

(٣) البرهان ٣ / ٣٠٢.

## المطلب الثالث:

### خطاب العام وخطاب الخاص

الأصل حمل خطابات القرآن العامة على عموم لفظها ما لم يرد نص بالتخصيص، فقد كان السلف رضوان الله عليهم يطلبون دليل الخصوص لا دليل العموم<sup>(١)</sup>. ولهذا فمعرفة العام والخاص مهم في فهم الآية ودلالاتها. قال الزركشي: (قال القفال: ومن ضبط هذا الباب أفاد علماء كثيراً)<sup>(٢)</sup>. والعام: هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له<sup>(٣)</sup>. والخاص: هو قصر العام على بعض أفراده بدليل<sup>(٤)</sup>. وقد خاطب الله تعالى الناس في القرآن على أنواع مختلفة، فاجتمع فيه خطاب الخاص وخطاب العام على جميع وجوهه. ولم يخرج غالب من كتَب في العام والخاص القرآني من بحوث علماء أصول الفقه، إلا في الشيء القليل.

وعادة القرآن في الخطاب الشرعي العام بقاؤه على العموم، إلا ما خصه الدليل<sup>(٥)</sup>. قال الطبري: (وغير جائر ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها إلا بجحجة يجب التسليم لها)<sup>(٦)</sup>.

(١) قال أبو يعلي: (فإن المسألة إجماع الصحابة رضي الله عنهم) وذكر ما يؤيد ذلك، ينظر: العدة في أصول الفقه

٢ / ٤٩٢، الواضح ٣ / ٣١٧.

(٢) البرهان ٢ / ١٩.

(٣) ينظر: العدة ١ / ١٥٥، شرح الكوكب المنير ٣ / ١٠٢.

(٤) ينظر: شرح الكوكب المنير ٣ / ٢٦٧، التأسيس في أصول الفقه ٣٤٩.

(٥) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ٢ / ٥٢٧.

(٦) تفسير الطبري ٢ / ٤٦٤.

وقال القرطبي: (والأصل عموم الخطاب، فمن ادعى زواله لأمر ما فعليه الدليل)<sup>(١)</sup>.

وأمثلة هذا كثيرة منها:

- ما ذكره الطبري بعد ذكر أقوال السلف في المراد بالبقرة الواردة في سورة البقرة: (وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه - من الصحابة والتابعين والخالفين بعدهم، من قولهم إن بني إسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم من أوضح الدلالة على أن القوم كانوا يرون أن حكم الله، فيما أمر ونهى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، على العموم الظاهر، دون الخصوص الباطن، إلا أن يَخُصَّ بعض ما عمَّ ظاهر التزليل، كتاب من الله أو رسول الله، وأن التزليل أو الرسول إن خص بعض ما عمه ظاهر التزليل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر؛ فالمخصوص من ذلك خارج من حكم الآية التي عمَّت ذلك الجنس خاصة، وسائر حكم الآية على العموم)<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

قال البيضاوي: (الخطاب عام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثاً إلى كافة الثقليين، وسائر الرسل إلى أقوامهم)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا

لَكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠].

قال ابن جزري: (خطاب عام؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم بُعث إلى جميع الناس)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ٢ / ٢٣٤.

(٢) تفسير الطبري ٢ / ٢٠٧.

(٣) تفسير البيضاوي ٣ / ٦٥.

(٤) التسهيل ١ / ٢٩٢.

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

قال الزمخشري: (﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١].

قال ابن عطية: (﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ هذا خطاب عام لجميع العالم، وأمروا بهذه الأشياء بسبب عصيان حاضري ذلك الوقت من مشركي العرب فيها)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦].

قال القرطبي: (المسافر يخاطب بالأضحية كما يخاطب بها الحاضر، إذ الأصل عموم الخطاب بها، وهو قول كافة العلماء)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٥٠].

قال أبو السعود: (فإن الخطاب عام لكافة المؤمنين المنتشرين في الآفاق من الحاضرين والمسافرين)<sup>(٤)</sup>.

(١) الكشاف ١ / ٥٥٥.

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٤٥٧.

(٣) تفسير القرطبي ١٢ / ٤٧.

(٤) تفسير أبي السعود ١ / ١٧٨.

وكما أن التكاليف بالأوامر والنواهي على درجات، فكذلك العموم في التكاليف متفاوت، فهناك عموم وعموم أعم منه، فيراعى في ذلك سياق الآية<sup>(١)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

قال ابن تيمية: (ومن المعلوم بالاضطرار تفاضل المأمورات: فبعضها أفضل من بعض، وبعض المنهيات شر من بعض)<sup>(٢)</sup>.

وعادة القرآن كذلك بقاء عموم أخباره حتى يأتي ما يخصها.

- وقد نص عليها الطبري في مواضع كثيرة، ويرجح بها، حيث يقول بعد ذكر الخلاف في الأسير في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله وصف هؤلاء الأبرار بأنهم كانوا في الدنيا يطعمون الأسير، والأسير الذي قد وصفت صفته؛ واسم الأسير قد يشتمل على الفريقين، وقد عمّ الخير عنهم أنهم يطعمونهم فالخير على عمومهم حتى يخصه ما يجب التسليم له)<sup>(٣)</sup>.

- وقال مرجحاً للعموم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣]: (والصواب من القول في ذلك عندنا، أن الله عمّ بقوله: ﴿فَهَدَىٰ﴾ الخير عن هدايته خلقه، ولم يخص من ذلك معنى دون معنى، وقد هداهم لسبيل الخير والشر، وهدى الذكور لمأتى الإناث، فالخير على عمومهم حتى يأتي خير تقوم به الحجة دالّ على خصوصه)<sup>(٤)</sup>.

(١) فقد يكون العموم للناس كافة، وقد يكون لعموم المؤمنين، وهكذا.

(٢) مجموع الفتاوى ١٧ / ٦١.

(٣) تفسير الطبري ٢٤ / ٩٨.

(٤) تفسير الطبري ٢٤ / ٣٦٩.



-وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].

لما ذكر أبو بكر بن العربي الخلاف في المراد بالمساجد، قال: (الرابع: أنه كل مسجد، وهو الصحيح، لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع، فتخصيصه ببعض المساجد، أو بعض الأزمنة محال)<sup>(١)</sup>.

وقال البيضاوي: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ عام لكل من حرَّب مسجداً أو سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

فالخطاب عام في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الزمخشري: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ﴾ الخطاب عام)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن جزري: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ خطاب عام لجميع الناس؛ لأن علمهم قليل بالنظر إلى علم الله، وقيل: خطاب لليهود خاصة، والأول أظهر؛ لأن فيه إشارة إلى أنهم لا يصلون إلى العلم بالروح)<sup>(٥)</sup>.

(١) أحكام القرآن ١ / ٥٩.

(٢) تفسير البيضاوي ١ / ٣٨٥.

(٣) ينظر: تفسير النسفي ٢ / ٢٩٨.

(٤) الكشاف ٢ / ٦٤٥.

(٥) التسهيل ٢ / ١١٨.

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾

[الأنبياء: ٩٨].

قال ابن الزبيري<sup>(١)</sup>: (لأخصمن محمداً، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: قد عُبِدت الملائكة، وعُبد المسيح، أفيدخلون النار؟! فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١])<sup>(٢)</sup>.

هذا ما ذكره عامة المفسرين في سبب نزول هذه الآية، ومنهم: الطبري<sup>(٣)</sup>، والسمرقندي<sup>(٤)</sup>، والسمعي<sup>(٥)</sup>، والبغوي<sup>(٦)</sup>، وابن عطية<sup>(٧)</sup>، وغيرهم<sup>(٨)</sup>.

وفيه دليل على أن صيغة العموم تدل على الاستغراق، بدليل استدلال ابن الزبيري بعموم اللفظ، ولم ينكر عليه النبي ﷺ هذا الفهم؛ بل أنزل الله الآية التي تبين حكم الله فيمن ذكر كعيسى والملائكة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، وهذا استدلال صحيح؛ فلا بد من دليل خاص لإخراج شيء من لفظ العموم.

قال الزركشي: (وقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، ومعلوم أنه لم يرد به المسيح وعزيراً؛ فترلت الآية مطلقة اكتفاء

(١) هو عبدالله بن الزبيري بن قيس أبو سعد القرشي السهمي الشاعر، كان شديداً على المسلمين في الجاهلية، أسلم بعد الفتح، واعتذر ومدح النبي صلى الله عليه وسلم، فقبل منه وعذره وأحسن إليه، له ترجمة في: الإصابة ٤/ ٨٧، طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٣٣ وما بعدها.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ١٥٣ (١٢٧٣٩)، والواحد في أسباب النزول ص ٢٥٢، وذكره الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٣٥، وينظر: مجمع الزوائد ٧/ ٦٩.

(٣) تفسير الطبري ١٦/ ٤١٩.

(٤) تفسير السمرقندي ٢/ ٤٤٢.

(٥) تفسير السمعي ٣/ ٤١٠.

(٦) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٧.

(٧) المحرر الوجيز ٤/ ١٠١.

(٨) ينظر: زاد المسير ٥/ ٢٨٨، تفسير الرازي ٢٢/ ١٩٣، تفسير القرطبي ١١/ ٣٤٣.

بالدلالة الظاهرة على أنه لا يعذبهما الله وكان ذلك بمنزلة الاستثناء باللفظ، فلما قال المشركون: هذا المسيح وعزير قد عبدا من دون الله أنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] (١).

وقال الرازي: (هب أنه ثبت العموم، لكنه مخصوص بالدلائل العقلية والسمعية في حق الملائكة والمسيح وعزير؛ لبراءتهم من الذنوب والمعاصي، ووعد الله إياهم بكل مكرمة) (٢).

وذهب بعض العلماء إلى أن الصيغة لا تفيد العموم.

وأجابوا عن سؤال ابن الزبيرى بأجوبة منها:

١- أن الخطاب لأهل مكة، و[ما] في الآية لغير العالم فلا يدخل إلا الأصنام التي عبدوها، وفي إدخالها النار زيادة ذل ومهانة لعبادتها، فكيف يورد هذا على المسيح والملائكة (٣).

٢- أن من عبد الملائكة لا يدعي أنهم آلهة؛ لقوله سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ

أَلْهَةً مَا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: ٩٩] (٤).

وهذه الأجوبة وإن كانت محتملة في هذه الآية؛ إلا أن بقاء اللفظ العام على عمومه هو الأولى والأقوى والأظهر (٥) لأمر منها:

الأول: أن ابن الزبيرى استدل بـ[ما] في الآية على العموم، وهو حجة في اللغة (٦).

(١) البرهان ٢ / ١٨٦.

(٢) تفسير الرازي ٢٢ / ١٩٣.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٢ / ٤٤٢، تفسير السمعاني ٣ / ٤١٠، تفسير البغوي ٣ / ٢٢٧، تفسير ابن كثير ٥ / ٢٣٤٩.

(٤) تفسير الرازي ٢٢ / ١٩٣.

(٥) وهذه مسألة أطال فيها الأصوليون فينظر مثلاً: العدة ٢ / ٤٨٥، الإحكام للآمدي ٢ / ١٨٥، الإحكام لابن حزم ١ / ٣٣٨، شرح الكوكب المنير ٣ / ١٠٨، شرح مختصر روضة الناظر ٢ / ٤٦٥. تفسير الرازي ٢٢ / ١٩٣.

(٦) ينظر: العدة ٢ / ٤٩٠.

الثاني: أكد ذلك أنه لم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم، بل جاءت الآية الأخرى مبينة لها.

الثالث: أن لفظة [ما] وإن كان استعمالها لغير العالم فقد تستعمل للعالم، كما قال تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٢-٣].

الرابع: أنه على فرض خطأ استدلال ابن الزبيري كما ذكر بعض العلماء، فلا يمنع من بقاء الاستدلال بالعموم على عمومته، ويكون المانع له في هذا الدليل صوارف غير لفظ العموم، والله تعالى أعلم.

- وقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١-٢].

قال جماعة من المفسرين: المراد بالإنسان الجنس؛ فيعم كل الناس، وبهذا فسره الطبري<sup>(١)</sup>، والزجاج<sup>(٢)</sup>، وابن الجوزي<sup>(٣)</sup>، والقرطبي<sup>(٤)</sup>، وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

قال الزجاج: (الإنسان ههنا في معنى الناس، كما تقول: كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس، تريد قد كثر الدراهم)<sup>(٦)</sup>.

ودليلهم: أن الله سبحانه استثنى من الإنسان جماعة فدل على أن المراد عموم الناس.

قال الطبري: (واستثنى الذين آمنوا عن الإنسان؛ لأن الإنسان بمعنى الجمع لا بمعنى الواحد)<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير الطبري ٢٤ / ٦١٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥٩.

(٣) زاد المسير ٨ / ٣١٦.

(٤) تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٠.

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي ٥ / ٥٢٦، تفسير النسفي ٤ / ٣٧٥، تفسير ابن كثير ٨ / ٣٨٥٣، الوجوه والنظائر للدامغاني ٥٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥٩.

(٧) تفسير الطبري ٢٤ / ٦١٤.

وقال الفراء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [العصر: ٣] استثنى كثيراً من لفظ واحد؛ لأنه تأويل جماع<sup>(١)</sup>.

وذهب بعض العلماء إلى أن الإنسان هنا بمعنى الكافر<sup>(٢)</sup>، ومنهم السمرقندي<sup>(٣)</sup>، والواحدي<sup>(٤)</sup>، وأشار إليه النحاس<sup>(٥)</sup>.

قال السمرقندي: (يعني: أبا جهل، والوليد بن المغيرة، ومن كان في مثل حالهم)<sup>(٦)</sup>.

وقال الواحدي: (يعني: الكافر العامل لغير طاعة الله)<sup>(٧)</sup>.

وقال البغوي في استدلالهم: (قيل: أراد به الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين)<sup>(٨)</sup>.

والذي يظهر لي أن هذا الدليل لا يقوى على تخصيص اللفظ العام ببعض أجزائه، ويضاف إلى ذلك أن الاستثناء سيكون على هذا التفسير منقطعاً، وهذا خلاف الأصل، فيبقى الاستثناء دليلاً قوياً للقول الأول.

كما أن مما يُستدل لهم به: أن استعمال لفظ الإنسان في القرآن إنما يراد به الكافر؛ لأن هذا اللفظ من خصائص المكّي، وهذا أيضاً غير مسلّم، لأنه ينخرم عليهم في مواضع عدة من كتاب الله تعالى.

قال القرطبي: (وأما من قال: إن قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، مكّي حيث وقع فليس بصحيح، فإن البقرة مدنية، وفيها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، في موضعين)<sup>(٩)</sup>.

(١) معاني القرآن ٢ / ٥.

(٢) ينظر: تفسير الرازي ٣٢ / ٨٢.

(٣) تفسير السمرقندي ٣ / ٥٩٠.

(٤) الوجيز ٢ / ١٢٣١.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٤ / ٢٥٩.

(٦) تفسير السمرقندي ٣ / ٥٩٠.

(٧) الوجيز ٢ / ١٢٣١.

(٨) تفسير البغوي ٤ / ٤٩١.

(٩) تفسير القرطبي ٥ / ١، والموضعان: آية: ٢١، وآية: ١٦٩.

فالحق والصواب أن المراد في الآية: عموم الناس؛ لأمر منها:

١- أن هذا هو ما عليه اختيار جماهير العلماء من المفسرين وغيرهم<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [العصر: ٣] استثناء من الإنسان،

إذ هو بمعنى الناس على الصحيح)<sup>(٢)</sup>.

٢- أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولم أجد دليلاً صحيحاً لمن

خصه بأسماء معينة<sup>(٣)</sup>، قال ابن حجر: (تنبيه: لم أر في تفسير هذه السورة -يعني:

سورة العصر- حديثاً مرفوعاً صحيحاً)<sup>(٤)</sup>.

٣- أن الأصل كذلك: بقاء العموم على عمومته حتى يأتي ما يقوى على

تخصيصه.

قال الشنقيطي: (وقيل: خاص بالكافر، والأول أرجح للعموم)<sup>(٥)</sup>.

٤- أن: ﴿الَّذِينَ﴾ [العصر: ٣] اسم موصول يدل على جماعة، والجماعة لا

تُستثنى من واحد، فدل ذلك على أنه أراد بالإنسان الجنس)<sup>(٦)</sup>.

٥- أنه لو كان المراد بالإنسان في الآية الكافر لما احتيج إلى استثناء المؤمنين<sup>(٧)</sup>.

والله تعالى أعلم.

والأمثلة في هذا كثيرة.

والحاصل منها: أن خطاب الشرع في القرآن عام لكل من يصلح له حتى يأتي ما

يُخصه، فيُطلب الدليل على الخصوص لا على العموم.

(١) سبقت الإشارة إلى عدد منهم، وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٦٤٢، البرهان للزركشي ٧/ ٥، أضواء البيان ٦/ ١٣٧.

(٢) تفسير القرطبي ٢٠/ ١٨٠.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٥٩٠.

(٤) فتح الباري ٨/ ٩٤٥، وينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٢٧٩.

(٥) أضواء البيان ٦/ ١٣٧.

(٦) ينظر: النكت والعيون ٦/ ٣٣٣، تفسير الرازي ٣٢/ ٨٢.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٣١.

وكذلك نصوص الأخبار في القرآن الأصل حملها على العموم حتى يرد ما يخصها. قال ابن تيمية: (فإنه إذا عُرِفَ المتكلم فهم من معنى كلامه، ما لا يفهم إذا لم يعرف؛ لأنه بذلك يعرف عاداته في خطابه، واللفظ إنما يدل إذا عرف لغة المتكلم التي بها يتكلم وهي عاداته وعرفه التي يعتادها في خطابه، ودلالة اللفظ على المعنى دلالة قصدية إرادية اختيارية، فالمتكلم يريد دلالة اللفظ على المعنى؛ فإذا اعتاد أن يعبر باللفظ عن المعنى كانت تلك لغته، ولهذا كل من كان له عناية بألفاظ الرسول ومراده بها: عرف عاداته في خطابه، وتبين له من مراده ما لا يتبين لغيره.

ولهذا ينبغي أن يقصد إذا ذكر لفظ من القرآن والحديث أن يذكر نظائر ذلك اللفظ، ماذا عني بها الله ورسوله؟ فيعرف بذلك لغة القرآن والحديث وسنة الله ورسوله التي يخاطب بها عباده، وهي العادة المعروفة من كلامه، ثم إذا كان لذلك نظائر في كلام غيره وكانت النظائر كثيرة؛ عرف أن تلك العادة واللغة مشتركة عامة لا يختص بها هو صلى الله عليه وسلم بل هي لغة قومه، ولا يجوز أن يُحمل كلامه على عادات حدثت بعده في الخطاب لم تكن معروفة في خطابه وخطاب أصحابه، كما يفعله كثير من الناس، وقد لا يعرفون انتفاء ذلك في زمانه ..<sup>(١)</sup>.

ومن وجوه المخاطبات في القرآن الخطاب الخاص.

- كقوله تعالى: ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

- وقوله تعالى: ﴿ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٥].

- وقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: ٤٩].

- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧].

- وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

(١) مجموع الفتاوى ٧ / ١١٥.

وغيرها<sup>(١)</sup>.

فهذه وإن كانت خاصة إلا أن فيها عموماً نسبياً، وحملها على العموم الذي يصلح لها هو الصواب.

ولذلك قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٥]: (هي خاصة من المسلمين فيمن لم يؤدّ زكاة ماله منهم، وعامة في أهل الكتاب، لأنهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم إن أنفقوا)<sup>(٢)</sup>.

وقال البغوي: (وقال الأكثرون: هي عامة في أهل الكتاب والمسلمين)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن جزري: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: ٤٩]، يقال هذا للكافر على وجه التوبيخ والتهكم به)<sup>(٤)</sup>.

والذي يريجه المحققون عموم حكم الخطاب لجميع المكلفين الذين حالهم كحال ذلك الذي نزل فيه القرآن، وجاهير العلماء على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب<sup>(٥)</sup>. قال الشاطبي: (غالب الأدلة الشرعية وعمدتها هي العمومات)<sup>(٦)</sup>.

ومما يؤكد هذه العادة: عدم ذكر من كان سبباً في التزول في أكثر آيات القرآن التي لها سبب صحيح، بل يأتي اللفظ عاماً ليكون تشريعاً لجميع أهل الإسلام بدلالة العموم. قال ابن تيمية: (والآية التي لها سبب معين، إن كانت أمراً ونهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمرتله، وإن كانت خبراً بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص وغيره ممن كان بمرتله أيضاً)<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/ ٢١٧، ٢١٨.

(٢) تفسير الطبري ١٤ / ٢٢٥.

(٣) تفسير البغوي ٤ / ٤٤.

(٤) التسهيل ٣ / ٣٣.

(٥) ينظر: الإجماع ٢ / ١٨٥، إرشاد الفحول ١ / ٣٣٢.

(٦) الموافقات ٤ / ٤٦.

(٧) مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٣٩.



والقائلون بالعموم أرادوا أن عمومه عُرف بطريق العرف الشرعي، فالأصل في التشريع العموم، ولا يخصص به فرد إلا بدليل قوي يدل على الخصوصية.

ويدل على ثبوت العرف الشرعي آيات كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ويؤيد ذلك الإجماع على عموم حُكْم السرقة واللعان والظهار وغيرها مع أن سببها كان خاصاً.

قال الطوفي: (أكثر أحكام الشرع العامة وردت لأسباب خاصة، كورود حكم الظهار في أوس بن الصامت، وحكم اللعان في شأن هلال بن أمية، فلو كان السبب الخاص يقتضي اختصاص العام به، لما عمت هذه الأحكام، لكنه باطل بالإجماع)<sup>(١)</sup>.  
ومن أنكر عموم الخطاب الموجه لواحد من الأمة، قالوا: يلحق به غيره من المكلفين ممن حاله كحال بطريق القياس.

**فالخلاف بينهم:** في أن عمومه بطريق النقل العرفي أو بطريق القياس. والذي يظهر أن القول بالعموم أولى؛ لأن القائل به لا يحتاج إلى البحث عن علة الحكم وتحققها في بقية المكلفين، بخلاف من قال بالقياس، فإنه يحتاج إلى ذلك.

قال الشوكاني<sup>(٢)</sup>: (والحاصل في هذه المسألة على ما يقتضيه الحق، ويوجبه الإنصاف عدم تناول لغير المخاطب من حيث الصيغة، بل بالدليل الخارجي، وقد ثبت عن الصحابة فمن بعدهم الاستدلال بأقضيته صلى الله عليه وسلم الخاصة بالواحد، أو الجماعة المخصوصة على ثبوت مثل ذلك لسائر الأمة، فكان هذا مع الأدلة الدالة على عموم

(١) شرح مختصر الروضة ٢ / ٥٠٣.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني أبو عبد الله الصنعاني، فقيه مجتهد، ومن تصانيفه: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، فتح القدير، مات سنة ١٢٥٠هـ، له ترجمة في: البدر الطالع ٢ / ١٠٦، الأعلام

الرسالة، وعلى استواء أقدام هذه الأمة في الأحكام الشرعية مفيداً لإلحاق غير ذلك المخاطب به في ذلك الحكم عند الإطلاق إلا أن يقوم الدليل الدال على اختصاصه بذلك<sup>(١)</sup>.

وبهذا يظهر لي أن الأصل في نصوص الشرع العموم حتى ولو كان اللفظ خاصاً باللغة والوضع، حتى يأتي دليل على التخصيص والحصص<sup>(٢)</sup>، فإن المعتبر هو عرف الشارع وعادة القرآن، والله تعالى أعلم.

---

(١) إرشاد الفحول ١ / ٣٢٥.

(٢) أي: ببعض أفراد العام دون من يماثلهم بالصفة.

## المبحث الثالث

### انتقال الكلام من أسلوب إلى أسلوب

وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: انتقال الكلام من التكلم إلى الخطاب.
- المطلب الثاني: انتقال الكلام من الخطاب إلى التكلم.
- المطلب الثالث: انتقال الكلام من الغيبة إلى التكلم.
- المطلب الرابع: انتقال الكلام من التكلم إلى الغيبة.
- المطلب الخامس: انتقال الكلام من الخطاب إلى الغيبة.
- المطلب السادس: انتقال الكلام من الغيبة إلى الخطاب.

### تمهيد:

من عادات القرآن البيانية: انتقال الكلام - في السياق الواحد - من أسلوب إلى أسلوب آخر، وهذا مما تميز به القرآن، واختصت به لغة العرب، ونال عناية علماء التفسير والبلاغة في القديم والحديث<sup>(١)</sup>.

وأبرز مثال على ذلك ما اصطُح عليه الجمهور بـ: أسلوب الالتفات، وحقيقته: انتقال الضمير من أحد طرق الكلام - التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة - إلى طريق آخر منها<sup>(٢)</sup>.

قال السيوطي: (هذا هو المشهور)<sup>(٣)</sup>.

وهو كثير في كلام العرب نثراً ونظماً<sup>(٤)</sup>.

وتوسع ابن الأثير في مصطلح الالتفات فأدخل فيه - إضافةً إلى الضمائر - الالتفات في الأفعال، والأعداد، وامتدح هذا الأسلوب بقوله: (وهذا النوع - الالتفات - من خلاصة علم البيان التي حولها يُدُنَدُن، وإليها تستند البلاغة، وعنهما يُعَنَعِن، وحقيقته: مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة، ... ويسمى أيضاً: شجاعة العربية؛ وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع

(١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ١٢، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ١٧٧، الكامل في اللغة والأدب للمبرد ١٧/ ٣، الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ١٦٣ - ١٦٤، المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٨، الكشاف للزمخشري ١/ ٥٦، ١٢٠، ١٦٩، تفسير البيضاوي ١/ ٢١٥، ٢٦٨، ٣٢٥، الإكسير في علم التفسير للطوفي ١٥٣-١٥٦، الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ٧٢-٨٠، البحر المحيط لأبي حيان ١/ ١٤١، ١٦٧، ٣٠٢، والدر المصون للسمين الحلبي ١/ ٤٥، ١٤٩، ٢٠٢، تفسير أبي السعود ١/ ١٢، ١٦، ١٢٧، روح المعاني للألوسي ١/ ٧٣، ٨٩، ٢٥٢، التحرير والتنوير لابن عاشور ١/ ١٠٩، ١١٦، ١٧٨، ١٨٠، وغيرها.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٧٤، البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣١٤.

(٣) الإيقان ٢/ ١٨٤.

(٤) عدّه ابن فارس في فقه اللغة: من سنن العرب في حقائق الكلام ١٤٩.

يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورّد ما لا يتورّده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام، فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عاشور: (نرى من أفانين الكلام: الالتفات، وهو نقل الكلام من أحد طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى طريق آخر منها، وهو بمجرد معدود من الفصاحة، وسماه ابن جني: شجاعة العربية<sup>(٢)</sup>)؛ لأن ذلك التغيير يجدد نشاط السامع، فإذا انضم إليه اعتبار لطيف يناسب الانتقال إلى ما انتقل إليه صار من أفانين البلاغة، وكان معدوداً عند بلغاء العرب من النفائس، وقد جاء منه في القرآن ما لا يحصى كثرة مع دقة المناسبة في الانتقال<sup>(٣)</sup>.

وبغض النظر عن المصطلح فإن انتقال أسلوب الكلام في القرآن من وجه إلى آخر، من عادة القرآن الظاهرة، وقد ربطه البلاغيون ببلاغة العرب وعاداتهم وأساليبهم، ولهذا فهم يستكثرون منه؛ لكونه أجمل في القبول عند السامع، وأحسن تطرية لنشاطه، وأعظم للإصغاء إليه.

وأمثلته في كتاب الله تعالى لا تحصى، بل إن هذه الانتقالات في طرق الكلام ارتبطت بأساليب القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته، وهذا مما يُظهر أهمية دراسة هذه الأساليب ومعرفة أسرارها.

وفي هذا المبحث التركيز على عادة القرآن في تحولات الخطاب القرآني بين الأساليب الثلاثة: التكلم، والخطاب، والغيبة، والقسمة العقلية تجمعها في ست صور، كلها تحققت في القرآن على تفاوت في كثرة ورودها، هو ما سيسطر في هذا المطلب وما يليه بإذن الله تعالى.

(١) المثل السائر ٢ / ٣.

(٢) وكذا سماه الطوفي في الإكسير ١٥٣.

(٣) التحرير والتنوير ١ / ١٠٩.

## المطلب الأول:

### انتقال الكلام من التكلم إلى الخطاب

المراد به: أن يجري سياق الكلام على ضمير التكلم ثم يتحول إلى ضمير الخطاب، وتتمثل بلاغة هذا الأسلوب في حث السامع على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه، وأعطاه فضل عناية، وخصه بالمواجهة<sup>(١)</sup>.

- كقوله تعالى في حكاية مقالة الرجل المؤمن الذي كان يدعو قومه: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢].

فالالتفات في الآية: هو في انتقال الكلام من المتكلم في قوله: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ﴾ إلى المخاطب وهو قوله: ﴿تُرْجَعُونَ﴾.

فجاء على طريقة التكلم، ثم قال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، وكان مقتضى السياق أن يقول: وإليه أرجع؛ ليتناسب مع المتكلم، ولكنه جاء على طريقة الالتفات، وفيه شدة تحذير لهم، وتنبيه إلى أنهم صائرون إلى الله وراجعون إليه، ولا يتأتى هذا لو قال: وإليه أرجع؛ لأن في الالتفات التنبيه برجعهم إلى من يكفرون به، فيكون أبلغ تأثيراً بهم من التكلم عن النفس.

ولهذا أخرج الكلام هنا في سياق مناصحة المتكلم لنفسه، وهو يريد نصح قومه تطفلاً وإعلاماً أنه يريد لنفسه، ثم التفت إليهم لغرض تخويفهم ودعوتهم إلى الله<sup>(٢)</sup>.

قال الزركشي: (ومن فوائد الالتفات: التنبيه على ما حقُّ الكلام أن يكون وارداً عليه، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢]، أصل الكلام: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم، ولكنه أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه، وهو يريد

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣١٥.

(٢) ينظر: الإتيان ٢ / ١٨٤.

مناصحتهم ليتلطف بهم، ويريهم أنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه، ثم لما انقضى غرضه من ذلك قال: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ ليدل على ما كان من أصل الكلام ومقتضياً له، ثم ساقه هذا المساق، إلى أن قال: ﴿أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ [يس: ٢٥] (١).

وقال الشوكاني: (ثم أبرز الكلام في معرض النصيحة لنفسه، وهو يريد مناصحة قومه، فقال: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ أي: أي مانع من جانبي يمنعني من عبادة الذي خلقني، ثم رجع إلى خطابهم لبيان أنه ما أراد نفسه بل أرادهم بكلامه، فقال: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾، ولم يقل: وإليه أرجع، وفيه مبالغة في التهديد) (٢).

-وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٤].  
في هذه الآية التفات في قوله: ﴿يَتَوَفَّاكُمْ﴾، صيغة خطاب، وكان السياق بصيغة التكلم في قوله: ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ﴾، وكان المقتضى لاستمرار المقطع على صيغة واحدة: ولكن أعبد الله الذي يتوفاني.

قال الرازي: (فإن قيل: ما الحكمة في ذكر المعبود الحق في هذا المقام بهذه الصيغة وهي قوله: ﴿الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ قلنا: فيه وجوه:

الأول: يحتمل أن يكون المراد أني أعبد الله الذي خلقكم أولاً، ثم يتوفاكم ثانياً، ثم يعيدكم ثالثاً، وهذه المراتب الثلاثة قد قررناها في القرآن مراراً وأطواراً، فههنا اكتفي بذكر التوفي منها لكونه منبهاً على البواقي.

الثاني: أن الموت أشد الأشياء مهابة فخص هذا الوصف بالذكر في هذا المقام ليكون أقوى في الزجر والردع.

(١) البرهان ٣ / ٣٢٨.

(٢) فتح القدير ٤ / ٥١٨، وينظر: روح المعاني ٢٢ / ٢٢٦.

الثالث: أنهم لما استعجلوا نزول العذاب قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (١٠٢) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٢-١٠٣].

فهذه الآية تدل على أنه تعالى يهلك أولئك الكفار ويبقي المؤمنين ويقوي دولتهم، فلما كان قريب العهد بذكر هذا الكلام لا جرم، قال ههنا: ﴿ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ وهو إشارة إلى ما قرره وبينه في تلك الآية كأنه يقول: أعبد ذلك الذي وعدني بإهلاكهم وإبقائي<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الالتفات التهديد والوعيد للمشركين.

قال أبو السعود: (وفي تخصيص التوفي بالذكر متعلقاً بهم ما لا يخفى من التهديد)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه: ١٢-١٤].

ففي هذه الآيات انتقال من أسلوب التكلم في قوله: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾، إلى أسلوب الخطاب في قوله: ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾.

وفيها انتقال من أسلوب التكلم في قوله: ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾، إلى أسلوب الخطاب في قوله: ﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾.

وفيها كذلك انتقال من أسلوب التكلم في قوله: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾، إلى أسلوب الخطاب في قوله: ﴿ فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾.

(١) تفسير الرازي ١٧ / ١٣٨.

(٢) تفسير أبي السعود ٤ / ١٧٩، وينظر: فتح القدير ٢ / ٤٧٧.



ففي هذه الآيات تردد الأسلوب بين التكلم والخطاب، فالتكلم هو الله جل جلاله والمخاطب هو موسى عليه السلام.

والأوامر الشرعية تحمل معنى الخطاب والتكليف، اهتماماً بالمخاطب، وتفخيماً للمخاطب به.

قال الزركشي: (ومن الالتفات من التكلم إلى الخطاب: قوله: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾، ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ وهو كثير<sup>(١)</sup>).

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

ففي هذه الآية انتقال من أسلوب التكلم من الرب الخالق للجميع حينما ذكر أوصاف المؤمنين والكافرين والمنافقين، إلى أسلوب الخطاب اهتماماً بهم وبما سيأمرهم به.

قال البيضاوي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف أمورهم، أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات، هزاً للسامع وتنشيطاً له، واهتماماً بأمر العبادة وتفخيماً لشأنها، وجبراً لكلفة العبادة بلذة المخاطبة<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ إثر ما ذكر الله تعالى علو طبقة كتابه الكريم، وتحزب الناس في شأنه إلى ثلاث فرق: مؤمنة به محافظة على ما فيه من الشرائع والأحكام، وكافرة قد نبذته وراء ظهرها بالجاهرة والشقاق، وأخرى مذبذبة بينهما بالمخادعة والنفاق، ونعت كل فرقة منها بما لها من النعوت والأحوال، وبين ما لهم من المصير والمآل، أقبل عليهم بالخطاب على نهج الالتفات هزاً لهم إلى الإصغاء، وتوجيهاً

(١) البرهان ٣ / ٣١٦.

(٢) تفسير البيضاوي ١ / ٢١٥.

لقلوبهم نحو التلقي، وجبراً لما في العبادة من الكلفة بلذة الخطاب، فأمرهم كافة بعبادته ونهاهم عن الإشراف به<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].

ففي قوله: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾ التفات من التكلم إلى الخطاب، لما فيه من الإشعار بأن الربوبية تقتضي الرزق لعباده واستحقاقه للشكر<sup>(٢)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١-٢].

افتتحت السورة بالتكلم ثم تحول الأسلوب إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾، وفيه تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم، وبيان لغاية الفتح.

قال الزركشي: (وقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ ولم يقل: لنغفر لك؛ تعليقاً لهذه المغفرة التامة باسمه المتضمن لسائر أسمائه الحسنى، ولهذا علق به النصر، فقال: ﴿وَيُنْصِرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ٣]<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو السعود: (وقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ غاية للفتح؛ من حيث أنه مترتب على سعيه عليه الصلاة والسلام في إعلاء كلمة الله تعالى، بمكابدة مشاق الحروب، واقتحام موارد الخطوب، والاتفات إلى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للإشعار بأن

(١) تفسير أبي السعود ١ / ٥٨.

(٢) ينظر: البرهان ٣ / ٣١٦.

(٣) البرهان ٣ / ٣١٦.

كل واحد مما انتظم في سلك الغاية من أفعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيثية غير حيثية الآخر، مترتبة على صفة من صفاته تعالى<sup>(١)</sup>.

وبعد هذا؛ فانتقال الكلام من أسلوب التكلم إلى أسلوب الخطاب، كثير في القرآن، وفيه التأثير على السامع إما من جهة تشريفه أو تنبيهه أو تخويفه أو غير ذلك، وفيه الإشارة إلى أهمية الموضوع المخاطب فيه، فُيُلْتَفَت إلى الأسلوب المناسب له، والله تعالى أعلم.

---

(١) تفسير أبي السعود ٨ / ١٠٤.

## المطلب الثاني:

### انتقال الكلام من الخطاب إلى التكلم

والمراد به: أن يكون السياق على أسلوب الخطاب، ثم ينتقل إلى أسلوب التكلم.

ومن أمثلة هذا الأسلوب في كتاب الله تعالى ما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ

اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١].

فقوله تعالى: ﴿قُلِ﴾ أسلوب خطاب، ثم تحول إلى أسلوب تكلم في قوله تعالى:

﴿رُسُلَنَا﴾، خاطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ

مَكْرًا﴾، أي: قل لهؤلاء المشركين المستهزئين: الله أسرع مكرًا واستدراجًا وعقوبة لكم،

ففي الآية تهديد من الله تعالى للمشركين على مكرهم، ثم جاء الالتفات إلى التكلم فقال:

﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾، أي: إن حفظتنا الذين نرسلهم إليكم يكتبون عليكم

ما تمكرون في آياتنا، ثم نحاسبكم على ذلك.

قال أبو حيان: (وفي قوله: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ التفات، إذ لم يأت: إن رسله)<sup>(١)</sup>.

وقال السمين: (وفي قوله: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ التفات أيضاً، إذ لو جرى على قوله: ﴿قُلِ

اللَّهُ﴾، ل قيل: إن رسله)<sup>(٢)</sup>.

(١) البحر المحيط ٥ / ١٤٠، وينظر: تفسير اللباب ١٠ / ٢٨٧.

(٢) الدر المصون ٨ / ١٤٣.

وقال الألوسي: (وفي: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ التفات، إذ لو أُجْرِيَ على قوله سبحانه: ﴿قُلِ اللهُ﴾، لقيل: إن رسله، فلا إشكال فيه من حيث أنه لا وجه لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم: إن رسلنا إذ الضمير لله تعالى لا له عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup>.

وقال الزركشي ضمن أقسام الالتفات: (من الخطاب إلى التكلم: كقوله: ﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِيَّاهُ تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٧٢) ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا﴾ [طه: ٧٢-٧٣] وهذا إنما يتمشى على قول من لم يشترط أن يكون المراد بالالتفات واحداً فأما من اشترطه فلا يحسن أن يمثل به.

ويمكن أن يمثل بقوله تعالى: ﴿قُلِ اللهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ على أنه سبحانه نَزَلَ نفسه منزلة المخاطب<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠].  
قال الطبري: (يقول تعالى ذكره، مخبراً عن قيل شعيب لقومه: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾، أيها القوم من ذنوبكم، بينكم وبين ربكم التي أتم عليها مقيمون، من عبادة الآلهة والأصنام، وبخس الناس حقوقهم في المكايل والموازن ﴿ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾، يقول: ثم ارجعوا إلى طاعته والانتهاة إلى أمره ونهيه ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾، يقول: هو رحيم بمن تاب وأناب إليه أن يعذبه بعد التوبة ﴿وَدُودٌ﴾، يقول: ذو محبة لمن أناب وتاب إليه، يودُّه ويحبُّه<sup>(٣)</sup>.

فأول الآية جاء بأسلوب الخطاب في قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾، ثم انتقل في آخرها لأسلوب التكلم في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾، وكان مقتضى السياق أن يكون: إن

(١) روح المعاني ١١ / ٩٥.

(٢) البرهان ٣ / ٣١٧.

(٣) تفسير الطبري ١٥ / ٤٥٦.

ربكم، لموافقة سابقه، ولكن التفت من الخطاب إلى التكلم، وفيه الإشارة -والله أعلم- إلى أن ربكم وربي واحد، وهو المستحق للعبادة وحده، وفي ضمير الخطاب ترغيب لهم بالتوبة حيث أضاف كلمة رب إلى خطابهم، ليحرك ما في نفوسهم، ويقربهم إلى الله، والانتقال لخطاب التكلم؛ لبيان ما يعهده نبي الله شعيب عليه السلام في نفسه، وأنه موقن برحمة ربه، وصادق في دعوته، والله أعلم.

قال البقاعي: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾، أي: اطلبوا ستر المحسن إليكم، ونبه على مقدار التوبة بأداة التراخي فقال: ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ ثم علل ذلك مرغبا في الإقبال عليه بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي﴾ أي المختص لي بما ترون من الإحسان دينا ودنيا ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ أي: بليغ الإكرام لمن يرجع إليه بأن يحفظه على ما يرضاه، بليغ التحبب إليه<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ [طه: ٩٠].

في الآية التفات من أسلوب الخطاب في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾، إلى أسلوب التكلم في قوله: ﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾، وفيه حثهم وترغيبهم بعبادة الله تعالى، وترك الشرك به سبحانه.

قال الطبري: (يقول: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾ الذي يعم جميع الخلق نعمه، ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ على ما أمركم به من عبادة الله، وترك عبادة العجل، ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ فيما أمركم به من طاعة الله، وإخلاص العبادة له)<sup>(٢)</sup>.

(١) نظم الدرر ٣ / ٥٦٩.

(٢) تفسير الطبري ١٨ / ٣٥٨.

وقال مكّي: (ثم قال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ أي: إن معبودكم الذي يستحق العبادة هو الرحمن، فاتبعوني ولا تعبدوا غيره، وأطيعوا أمري في ترك عبادة العجل)<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الالتفات إشارة إلى تلطف هارون عليه السلام مع قومه وشفقته عليهم. قال الرازي: (اعلم أن هارون عليه السلام إنما قال ذلك شفقة منه على نفسه وعلى الخلق)<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً: (واعلم أن هارون عليه السلام سلك في هذا الوعظ أحسن الوجوه؛ لأنه زجرهم عن الباطل أولاً بقوله: ﴿إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾، ثم دعاهم إلى معرفة الله تعالى ثانياً بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾، ثم دعاها ثالثاً إلى معرفة النبوة بقوله: ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾، ثم دعاهم إلى الشرائع رابعاً بقوله: ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ وهذا هو الترتيب الجيد)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢].

فالآية الأولى بأسلوب الخطاب في قوله: ﴿اتَّبِعُوا﴾، ثم انتقل إلى التكلم في قوله: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾، وقد كان مقتضى السياق أن يكون: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم؛ بدليل آخر الآية حيث التفت أخرى إلى الخطاب، فقال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، والمراد تقريرهم على ترك عبادة خالقهم إلى عبادة غيره.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧ / ٤٦٨٧.

(٢) تفسير الرازي ٢٢ / ٩١.

(٣) تفسير الرازي ٢٢ / ٩٢.

وفي التفات هذه الآية من أسلوب الخطاب إلى أسلوب التكلم تلتطف من الرجل المؤمن بالمخاطبين، فأورد الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم، وفيه إظهار كمال النصيح لهم حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه<sup>(١)</sup>.

قال السمين: (قوله: ﴿وَمَا يَلَا أَعْبُدُ﴾، أصل الكلام: ومالكم لا تعبدون، ولكنه صرّف الكلام عنهم، ليكون الكلام أسرع قبولاً، ولذلك جاء قوله: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ دون: وإليه أرجع<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله جل وعلا في الآية بعدها على لسانه: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ﴾ [يس:٢٥]، ولم يقل: بري ما يؤكد هذا الحرص.

قال ابن الأثير: (وقد وضع قوله: ﴿وَمَا يَلَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ مكان قوله: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ ولولا أنه قصد ذلك لقال: الذي فطرنى وإليه أرجع، وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ﴾ [يس:٢٥] فانظر أيها المتأمل إلى هذه النكت الدقيقة التي تمر عليها في آيات القرآن الكريم وأنت تظن أنك فهمت فحواها واستنبطت رموزها<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠].

فأول الآية أسلوب الخطاب في قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ﴾، ثم انتقل إلى أسلوب التكلم فقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

(١) ينظر: الكشف ٤/١٣، تفسير البيضاوي ٤/٤٣٠، البرهان ٣/٣٢٨، تفسير أبي السعود ٧/١٦٤.

(٢) الدر المصون ١٢/١٥٤.

(٣) المثل السائر ٢/٧.



-وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

فإنه جل وعلا يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾، وأعقبه مباشرة بأسلوب التكلم بقوله: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، وكان مقتضى السياق أن يكون: فقل لهم إني قريب، ولكن الله تولى الجواب، فهو قريب جل وعلا من داعيه بالإجابة، وفيه إشارة إلى فضل الدعاء، والحث عليه، وأن الله وحده هو المجيب لمن دعاه.

قال أبو حيان: (وهو من باب الالتفات)<sup>(١)</sup>.

وقال الزركشي: (فإن قيل: كيف جاء ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ وعادة السؤال يجيء جوابه في القرآن بقل نحو: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، ونظائره.

قيل: حُذِفَت للإشارة إلى إن العبد في حالة الدعاء مستغن عن الوساطة، وهو دليل على أنه أشرف المقامات، فإن الله سبحانه لم يجعل بينه وبين الداعي واسطة، وفي غير حالة الدعاء تجيء الوساطة)<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ في تلوين الخطاب وتوجيهه إلى رسول الله ما لا يخفى من تشريفه ورفع محله، ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ أي: فقل لهم: إني قريب)<sup>(٣)</sup>.

(١) البحر المحيط ٢ / ٥٢.

(٢) البرهان ٤ / ٥٤.

(٣) تفسير أبي السعود ١ / ٢٠٠.

وقال السعدي: (قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ قُرْبٌ يقتضي إطفاه تعالى، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمرادهم<sup>(١)</sup>).

وجمعاً لما مضى أقول:

إن من العلماء من قال: الالتفات من الخطاب إلى التكلم لم يقع في القرآن<sup>(٢)</sup>، لأن شرط الالتفات أن يكون المراد به واحداً. والسبب في ذلك:

١- ما بين الأسلوبين من التقارب الشديد، فلا يتميز الخطاب والتكلم في السياق الواحد.

٢- أو التباعد التام، بحيث يكون الملتفت إليه غير الملتفت عنه.

ومن جهة أخرى فلا يخلو سياق من أسلوب الخطاب والتكلم، وعليه فلا بد من الدقة في استنباط الانتقال بين هذين الأسلوبين، والتماس الحكم والأسرار من الانتقال بينهما في أسلوب القرآن.

وما سبق من أمثلة هي نماذج عدّها العلماء: انتقال في الأسلوب من الخطاب إلى التكلم، وهي دليل على وقوعه في القرآن.

وفيها زيادة العناية بالملتفت إليه، وشد ذهن السامع، وكمال البلاغة والإعجاز في كتاب الله الكريم، والله تعالى أعلم.

(١) تفسير السعدي ٣٨٤.

(٢) كالسيوطي في الإتقان ٢ / ١٨٥.

## المطلب الثالث:

### انتقال الكلام من الغيبة إلى التكلم

والمراد به: أن يكون السياق على أسلوب الغيبة، ثم ينتقل إلى أسلوب التكلم، وهو كثير في كتاب الله تعالى، اعتنى به العلماء، وبينوا لطائفه، مما يدل على أهميته وكثرة فوائده<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة هذا الأسلوب في كتاب الله تعالى:

- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾

[المائدة: ١٢].

بين تعالى أنه أخذ على بني إسرائيل العهد المؤكد الغليظ، وبعث منهم اثني عشر رئيساً وعريفاً على من تحته، ليكون ناظراً عليهم، حاثاً لهم على القيام بما أمرُوا به<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية الالتفات من أسلوب الغيبة إلى أسلوب التكلم فحول الكلام من الغيبة في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى التكلم في قوله: ﴿وَبَعَثْنَا﴾.

قال أبو السعود: (والالفتات في قوله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ للجري على سنن الكبرياء، أو لأن البعث كان بواسطة موسى عليه السلام)<sup>(٣)</sup>.

وقال القاسمي: (وفي الالتفات تربية المهابة وتأكيد ما يتضمنه الكلام من الوعد)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عاشور: (والعدول عن طريق الغيبة من قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ﴾، إلى طريق

التكلم في قوله: ﴿وَبَعَثْنَا﴾ التفات)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: البرهان ٣ / ٣١٩.

(٢) ينظر: تفسير السعدي ٢٢٥.

(٣) تفسير أبي السعود ٣ / ١٤، وينظر: روح المعاني ٦ / ٨٥.

(٤) تفسير القاسمي ٤ / ٨٨.

(٥) التحرير والتنوير ٦ / ١٤٠.

-وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].  
نزه تعالى نفسه، وعظمتها لقدرته على ما لا يقدر عليه سواه، ومن ذلك إسراؤه بنبيه صلى الله عليه وسلم، وعبر بقوله: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ فأضافه الله تعالى لنفسه تشریفاً، وقوله: ﴿لَيْلًا﴾ منكرًا للإشارة إلى تقليل المدة، والإسراء ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الذي هو أشرف المساجد ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾، الذي هو من المساجد الفاضلة وهو محل الأنبياء<sup>(١)</sup>.

وجاءت هذه المقدمة بأسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾، ثم انتقل إلى أسلوب التكلم في قوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، وفيه إشارة إلى تعظيم البركات التي اختص بها المسجد الأقصى.  
قال أبو حيان: (وهو التفات من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم)<sup>(٢)</sup>.  
وقال أبو السعود: (والالتفات إلى التكلم لتعظيم تلك البركات)<sup>(٣)</sup>.  
ثم التفت مرة أخرى من أسلوب التكلم في قوله: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ ما رأى من الأنبياء وآثارهم<sup>(٤)</sup>، إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، لينبه بالسميع أنه الحبيب لدعائه، وبالْبصير أنه الحافظ له في ظلمة الليل<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تفسير السعدي ٤٥٣.

(٢) البحر المحيط ٧ / ٦.

(٣) تفسير أبي السعود ١٥٥ / ٥.

(٤) ينظر: معني القرآن للنحاس ١١٩ / ٤.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٥٨ / ٥.

قال الزمخشري: (ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقليل: أسرى به، ثم: باركنا ليريه، على قراءة الحسن، ثم: من آياتنا، ثم: إنه هو، وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة)<sup>(١)</sup>.

وقال الرازي: (اعلم أن الكلام في الآية التي قبل هذه الآية، وفيها انتقل من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة؛ لأن قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ فيه ذكر الله على سبيل الغيبة، وقوله: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ فيه ثلاثة ألفاظ دالة على الحضور، وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ يدل على الغيبة، وقوله: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [الإسراء: ٢] الخ، يدل على الحضور، وانتقال الكلام من الغيبة إلى الحضور وبالعكس يسمى: صنعة الالتفات)<sup>(٢)</sup>.

ولو جاء السياق على أسلوب واحد لكان بهذه الضمائر: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك حوله ليريه من آياته إنه هو السميع البصير.

قال الزركشي: (وقد تكرر الالتفات في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] في أربعة مواضع)<sup>(٣)</sup>.

ففي هذا الالتفات: مراعاة مناسبة المقام من التعظيم، وترابط دقيق أثناء انتقالها من أسلوب إلى أسلوب، وهذا ما أعجز أهل البلاغة والفصاحة. قال ابن الأثير: (فانظر إلى هذه الالتفاتات المترادفة في هذه الآية الواحدة التي جاءت لمعانٍ اختصت بها، يعرفها من عرفها ويجهلها من جهلها)<sup>(٤)</sup>.

(١) الكشف ٢ / ٦٠٦، وينظر: الإتيان ٢ / ١٨٦.

(٢) تفسير الرازي ٢٠ / ١٢٢.

(٣) البرهان ٣ / ٣٢٢.

(٤) المثل السائر ٢ / ٦.

وقال الألوسي: (وصرّفُ الكلام من الغيبة التي في قوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ إلى صيغة المتكلم المعظم في: باركنا ونريه آياتنا لتعظيم البركات والآيات؛ لأنها كما تدل على تعظيم مدلول الضمير، تدل على عظم ما أضيف إليه وصدر عنه، كما قيل: إنما يفعل العظيمُ العظيم، وقد ذكروا لهذا التلويح نكتة خاصة، وهي أن قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ يدل على مسيره صلى الله عليه وسلم دون أن يراه أحد، فهو بالغيبة أنسب، وقوله تعالى: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ دل على إنزال البركات؛ فيناسب تعظيم المتزل، والتعير بضمير العظمة متكفل بذلك، وقوله سبحانه: ﴿لِنُرِيَهُ﴾ يدل على قربته ولطفه به فيناسب التكلم معه، وقوله تعالى: ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ عود إلى التعظيم كما سبقت الإشارة إليه ..<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾

[النحل: ٥١].

فالالتفات من الغيبة في قوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ﴾ إلى التكلم في قوله: ﴿فَأِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ ولم يقل: فارهبوه.

وفي هذا الالتفات: التنبيه على أهمية المتكلم عنه، والحث على الإصغاء أكثر، وتربية المهابة في النفوس، والمبالغة في التخويف والترهيب، فتوجيهها للحاضر أبلغ من الغائب. قال الزمخشري: ﴿فَأِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ نقل للكلام عن الغيبة إلى التكلم، وهو من طريقة الالتفات، وهو أبلغ في الترهيب من قوله: وإياه فارهبوه، ومن أن يجيء ما قبله على لفظ المتكلم<sup>(٢)</sup>.

(١) روح المعاني ١٥ / ١٣ بتصرف يسير.

(٢) الكشف ٢ / ٥٧٠، وينظر: التسهيل ٢ / ٧٤.

وقال الألوسي: (لأن تخويف الحاضر مواجهة أبلغ من تخويف الغائب، سيما بعد وصفه بالوحدة والألوهية المتضمنة للعظمة والقدرة التامة على الانتقام)<sup>(١)</sup>.  
ومن فوائد الالتفات هنا: تربية المهابة وإلقاء الرهبة في القلوب.  
قال ابن عطية: (والأمر بالرهبة يتضمن معنى التهديد)<sup>(٢)</sup>.  
وقال البيضاوي: (نقل من الغيبة إلى التكلم مبالغة في الترهيب، وتصريحاً بالمقصود، فكأنه قال: فأنا ذلك الإله الواحد فيأي فارهبون لا غير)<sup>(٣)</sup>.  
وقال أبو السعود: ﴿فَيَايَا فَارْهَبُونَ﴾ التفات من الغيبة إلى التكلم لتربية المهابة وإلقاء الرهبة في القلوب؛ ولذلك قدم وكرر الفعل، أي: إن كنتم راهبين شيئاً فيأي ارهبوا<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ [الأنعام: ٩٩].

قال أبو حيان: ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ التفات من غيبة إلى تكلم بنون العظمة<sup>(٥)</sup>.  
وفي هذا: الالتفات من الغيبة في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، إلى التكلم في قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾، إظهار قدرة الله تعالى وعظمته، وأن هذه النعم لا يقدر عليها غيره، وفيه إظهار كمال العناية بشأن ما أنزل الماء لأجله.  
قال الرازي: (قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بعد قوله: ﴿أَنْزَلَ﴾ يسمى التفاتاً، ويعد ذلك من الفصاحة)<sup>(٦)</sup>.

(١) روح المعاني ١٤ / ٣٣٤.

(٢) المحرر الوجيز ١ / ١١٦ بتصرف.

(٣) تفسير البيضاوي ٣ / ٣٠٤.

(٤) تفسير أبي السعود ٥ / ١١٩.

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٩٢.

(٦) تفسير الرازي ١٣ / ٨٨.

-وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: ٥٣].

الالتفات هنا بين قوله: ﴿وَأَنْزَلَ﴾ وهو يختص بالغيبة، وبين قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ وهو يختص بالمتكلم، وفيه إثبات كمال القدرة لله تعالى وحده. قال أبو حيان: (فيكون قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ التفاتاً من الضمير الغائب، وسلك إلى ضمير المتكلم لمعظم نفسه)<sup>(١)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ [طه: ٥٣]، أي: بذلك الماء، وهو عطف على: أنزل داخل تحت الحكاية، وإنما التفت إلى التكلم للتنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة، والإيدان بأنه لا يتأتى إلا من قادر مطاع عظيم الشأن، تنقاد لأمره وتدعن لمشيئته الأشياء المختلفة، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿أَمْنَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠]<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩].

هنا قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ﴾، جاء على أسلوب الغيبة، ثم انتقل إلى أسلوب التكلم فقال: ﴿فُسُقْنَاهُ﴾، وكان مقتضى الظاهر أن يقول: فساقه، ولكن في هذا الالتفات إشعار بعظمة الله جل وعلا القادر على كل شيء.

(١) البحر المحيط ٦ / ٢٣٤.

(٢) تفسير أبي السعود ٦ / ٢١.



وقد جاء ذلك مفصلاً في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٧].

- وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾ [فاطر: ٢٧].

فالالتفات هنا من قوله: ﴿ أَنْزَلَ ﴾ وهو أسلوب غيبة، إلى قوله: ﴿ فَأَخْرَجْنَا ﴾ وهو أسلوب المتكلم؛ ليدل أن القادر على هذه الآيات هو الله جل وعلا دون سواه. قال السمين: (قوله: ﴿ فَأَخْرَجْنَا ﴾ هذا التفتت من الغيبة إلى التكلم، وإنما كان ذلك لأن المنّة بالإخراج أبلغ من إنزال الماء)<sup>(١)</sup>.

وقال البقاعي: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أي: التي لا يصعد إليها الماء، ولما كان أمراً فائتاً لقوى العقول، نبه عليه بالالتفات إلى مظهر العظمة فقال: ﴿ فَأَخْرَجْنَا ﴾ أي: بما لنا من العظمة)<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ بذلك الماء، والالتفات لإظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [فصلت: ١١-١٢].

(١) الدر المصون ١٢ / ١٣٠.

(٢) نظم الدرر ٦ / ٢٢٠.

(٣) تفسير أبي السعود ٧ / ١٥٠.

ففي الآية التفات من أسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾، وما قبلها من خلق السماوات والأرض، إلى أسلوب تكلم في قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾، فهي ظاهرة للعباد، وفيه إبراز كمال قدرة الله سبحانه، والحث على التفكير في مخلوقاته.

قال الزركشي: (الالتفات من الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾)<sup>(١)</sup>.

قال أبو السعود: (والالتفات إلى نون العظمة لإبراز مزيد العناية بالأمر)<sup>(٢)</sup>.

والأمثلة في هذا الباب كثيرة، وعناية المفسرين بها كبيرة، ولما تأملت فيها تبين لي ما يلي:

١- أن أغلب الالتفاتات من ضمير الغيبة إلى ضمير التكلم يكون عائداً على الله تعالى.  
٢- وكذا أغلب ورود الالتفاتات من أسلوب الغيبة إلى أسلوب التكلم في الآيات الدالة على كمال قدرة الله جل وعلا وتصريفه لهذا الكون، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ [الأنعام: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ﴾ [النمل: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿فَسَقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مِّيَّتٍ﴾ [فاطر: ٩]، وقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾ [فصلت: ١٢].

٣- أن في هذا الالتفات تخصيصاً للمذكور بأسلوب التكلم بعد الغيبة بمزية تتضمن التعظيم والتشريف، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢].

فقد ذكر الله عز وجل الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب الغيبة فقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، ثم أعقب الغيبة بأسلوب المتكلم فقال: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ

(١) البرهان ٣ / ٣١٩.

(٢) تفسير أبي السعود ٧ / ٨.

رَسُولِنَا ﴿ فَالتعريف بالإضافة في قوله: ﴿رَسُولِنَا﴾ لقصد تعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم، فهي إضافة تشريف وتكريم.

٤- وفي هذا الالتفات إظهار العناية بالملتفت إليه، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر: ٢٧].

قال أبو السعود: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بذلك الماء، والالتفات لإظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة<sup>(١)</sup>.

٥- في هذا الالتفات تفنن في الأسلوب، وهو من إعجاز القرآن البياني، لمن فهم اللغة وتأمل في القرآن، ويظهر ذلك جلياً إذا تكررت ضمائر الغيبة ثم جاء بعدها ضمير التكلم، كما في قوله تعالى: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١) وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢١-١٢٢].

جاءت ضمائر الغيبة في قوله تعالى: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾ ﴿اجْتَبَاهُ﴾ ﴿وَهَدَاهُ﴾، في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام، ثم انتقل السياق إلى ضمير التكلم في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ﴾، وكان مقتضى السياق أن يكون: وآتاه.

قال ابن عاشور: (وضمير ﴿وَأَتَيْنَاهُ﴾ التفات من الغيبة إلى التكلم تفنناً في الأسلوب لتوالي ثلاثة ضمائر غيبة)<sup>(٢)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) تفسير أبي السعود ٧/ ١٥٠.

(٢) التحرير والتنوير ١٤/ ٣١٧.

## المطلب الرابع:

### انتقال الكلام من التكلم إلى الغيبة

والمراد به: أن يكون السياق جارياً على أسلوب التكلم، ثم ينتقل إلى أسلوب الغيبة، وهذا الأسلوب هو أكثر أنواع الالتفات وجوداً في كتاب الله تعالى<sup>(١)</sup>، ولذلك أولاه المفسرون اهتماماً في دراسة مواضعه وبيان فوائده.

قال الزركشي: (الالتفات من التكلم إلى الغيبة، ووجهه أن يفهم السامع أن هذا نمط المتكلم، وقصده من السامع حضر أو غاب، وأنه في كلامه ليس ممن يتلوّن ويتوجّه، فيكون في المضمّر ونحوه ذا لَوْنَيْنِ، وأراد بالانتقال إلى الغيبة الإبقاء على المخاطب من قرعه في الوجه بسهام الحجر، فالغيبة أروح له وأبقى على ماء وجهه أن يفوت)<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثلة هذا الأسلوب في كتاب الله تعالى:

- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

فالالتفات في هذه الآية في انتقال الكلام من أسلوب التكلم في قوله: ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾ وفي قوله: ﴿عَبْدِنَا﴾ إلى أسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فالآية بدأت بضمير المتكلم ليثبت مصدر هذا المنزل، ثم جاءت كلمة ﴿عَبْدِنَا﴾ لتبين صفة النبي صلى الله عليه وسلم، وتؤكد عبوديته التامة لربه جل وعلا، ثم تلتفت الآية إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ لتزيد الأمر تعظيماً، وتوضح أن صاحب هذا الضمير السابق هو الله ذو الألوهية والعبودية على الخلق أجمعين.

وفي هذا الالتفات إدخال الروعة وتريبة المهابة، والإيدان بكمال سخافة عقولهم، حيث

(١) ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ١٩٠ وما بعدها، فقد أوصل الأمثلة إلى أكثر من ١٣٥ موضعاً.

(٢) البرهان ٣/ ٣١٦، ٣١٧.

آثروا على عبادة من له الألوهية الجامعة لجميع صفات الكمال ما لا أحقر منه، وتأکید عجزهم عن المعنى الملتفت إليه<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...﴾ إلى قوله: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

فانتقل الكلام من أسلوب التكلم في قوله: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وكان مقتضى السياق أن يكون: فأمنوا بالله وبي، استمراراً على أسلوب التكلم، وفي الالتفات إلى ضمير الغيبة فائدتان: إحداهما: دفع التهمة عن نفسه بالعصية لها.

والثاني: تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة، من النبوة والأمية، التي هي أكبر دليل على صدقه، وأنه لا يستحق الاتباع لذاته، بل لهذه الخصائص<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عاشور: (وفي قوله: ﴿وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾ التفات من التكلم إلى الغيبة لقصد إعلان تحقق الصفة الموعود بها في التوراة في شخص محمد صلى الله عليه وسلم)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١].

في هذه الآية الالتفات من أسلوب التكلم في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا﴾، إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾.

قال الطبري: (والله أعلم بالذي هو أصلح لخلقه فيما يبذل ويغير من أحكامه)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ١/ ٦٥، ٦٦.

(٢) ينظر: البرهان ٣/ ٣١٧.

(٣) التحرير والتنوير ٩/ ١٤١.

(٤) تفسير الطبري ١٧/ ٢٩٧، وينظر: تفسير السمرقندي ٢/ ٢٩١.

وقال ابن الجوزي: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ ﴾ من ناسخ ومنسوخ<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: (يخبر تعالى عن ضعف عقول المشركين وقلة ثباتهم وإيقانهم، وأنه لا يتصور منهم الإيمان وقد كتب عليهم الشقاوة، وذلك أنهم إذا رأوا تغيير الأحكام ناسخها بمنسوخها قالوا للرسول: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾ أي: كذاب وإنما هو الرب تعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد)<sup>(٢)</sup>.

وكان مقتضى السياق أن يكون: ونحن أعلم بما نزل.

ولكن في هذا الالتفات: توبيخ الكفار، وبيان الحكمة من النسخ في كتاب الله تعالى. قال البيضاوي: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ ﴾ اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبية على فساد سندهم<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو السعود: (وفي الالتفات إلى الغيبة مع إسناد الخبر إلى الاسم الجليل المستجمع للصفات ما لا يخفى من تربية المهابة وتحقيق معنى الاعتراض)<sup>(٤)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف: ١٣].

في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ ﴾، أسلوب تكلم، ثم انتقل إلى أسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾، ثم عاد والتفت إلى التكلم فقال: ﴿ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى ﴾.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء الفتية الذين أَوْوَأُوا إلى الكهف، ﴿ بِالْحَقِّ ﴾، يعني: بالصدق واليقين الذي لا شك فيه، ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ يقول: إن الفتية الذين أَوْوَأُوا إلى الكهف الذين سألك عن نبئهم الملائم من مشركي قومك، فتية آمنوا برهم، ﴿ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى ﴾ يقول:

(١) زاد المسير ٤ / ٤٩١.

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٦٠٣.

(٣) تفسير البيضاوي ٣ / ٤٢٠.

(٤) تفسير أبي السعود ٥ / ١٤١، وينظر: روح المعاني ١٤ / ٢٣١.

وزدناهم إلى إيمانهم برهم إيماناً، وبصيرة بدينهم، حتى صبروا على هجران دار قومهم، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله، وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينه، إلى خشونة المكث في كهف الجبل<sup>(١)</sup>.

وقال السمين: (قوله تعالى: ﴿أَمَّنُوا بِرَبِّهِمْ﴾، فيه التفاتٌ من التكلم إلى الغيبة إذ لو جاء على نسق الكلام لقال: إنهم فتية آمنوا بنا، وقوله: ﴿وَزِدْنَاهُمْ﴾ ﴿وَرَبَطْنَا﴾ التفاتٌ من هذه الغيبة إلى التكلم أيضاً<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الالتفات إلى لفظ الربوبية بيان عناية الله تعالى بهم، ورعايته وتوفيقه لهم.

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠].

في هذه الآية يخبر تعالى عن عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه ويؤمنون به ويعملون بما فيه، من إقام الصلاة، والإنفاق مما رزقهم الله في الأوقات المشروعة ليلاً ونهاراً، سراً وعلانية، ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ أي: يرجون ثواباً عند الله لا بد من حصوله؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لِيُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ أي: ليوفيهم ثواب ما فعلوه ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم، ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ﴾ أي: لذنوبهم، ﴿شَكُورٌ﴾ للقليل من أعمالهم<sup>(٣)</sup>.

قال الرازي: (وقوله تعالى: ﴿لِيُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾ أي: ما يتوقعونه ولو كان أمراً بالغ الغاية)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبري ١٧ / ٦١٥.

(٢) الدر المصون ١٠ / ٢٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢٠ / ٤٦٣، تفسير ابن كثير ٦ / ٥٤٥.

(٤) ٢٦ / ٢١.

قال ابن عاشور: (ووقع الالتفات من التكلم في قوله: ﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿لِيُوفِّيَهُمْ﴾ رجوعاً إلى سياق الغيبة من قوله: ﴿يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ أي ليوفي الله الذين يتلون كتابه)<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الالتفات بيان الوفاء الكامل في ثوابهم من الله تعالى، وأن جزاءهم مضاعف فضلاً من الله ومنّة.

-وقوله تعالى: ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكِّرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا﴾ [طه: ١-٤].

ففي هذه الآيات التفات من أسلوب التكلم في قوله: ﴿مَا أَنْزَلْنَا﴾، ثم انتقل إلى ضمير الغيبة في قوله: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا﴾، أي: هذا القرآن الذي جاءك يا محمد هو تنزيل من ربك رب كل شيء ومليكه، القادر على ما يشاء، الذي خلق الأرض بانخفاضها وكتافتها، وخلق السموات العلى في ارتفاعها ولطافتها<sup>(٢)</sup>. وفي هذا الالتفات بيان عظمة الله تعالى ومجده.

قال الزمخشري: (فإن قلت: ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم إلى لفظ الغائب؟ قلت: غير واحدة، منها: عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة. ومنها: أن هذه الصفات إنما تسردت مع لفظ الغيبة. ومنها: أنه قال أولاً: ﴿أَنْزَلْنَا﴾ ففخم بالإسناد إلى ضمير الواحد المطاع، ثم ثنى بالنسبة إلى المختص بصفات العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين)<sup>(٣)</sup>.

وقال الرازي: (فائدة الانتقال من لفظ التكلم إلى لفظ الغيبة أمور.

أحدها: أن هذه الصفات لا يمكن ذكرها إلا مع الغيبة.

(١) التحرير والتنوير ٢٢ / ٣٠٧.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٥ / ٢٧٢.

(٣) الكشاف ٣ / ٥٣.



وثانيها: أنه قال أولاً: أنزلنا ففخم بالإسناد إلى ضمير الواحد المطاع، ثم ثنى بالنسبة إلى المختص بصفات العظمة والتمجيد، فتضاعفت الفخامة من طريقين.

وثالثها: يجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل عليه السلام، والملائكة النازلين معه<sup>(١)</sup>.

وقال ابن جزى: (وبدأ السورة بلفظ المتكلم في قوله: ﴿مَا أَنْزَلْنَا﴾، ثم رجع إلى الغيبة في قوله: ﴿تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ﴾ الآية، وذلك هو الالتفات)<sup>(٢)</sup>.

وقال البقاعي: (والالتفات من التكلم إلى الغيبة؛ ليدل على ما اقتضته النون من العظمة مقدماً ما اقتضى الحال تقديمه من سكن المدعوين المعتنى بتذكرتهم وهداية من أريد منهم)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿حَم (١) وَالكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الدخان: ١-٦].

أقسم جل ثناؤه بهذا الكتاب، أنه أنزله في ليلة مباركة، أي: كثيرة الخير والبركة، يُفصل ويميز ويكتب كل أمر قدرى وشرعى حكم الله به، فأنزل الله تعالى أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام على أفضل الأنام، بلغة العرب الكرام، وهذا الأمر الحكيم أمر صادر من عند الله جل وعلا بنون العظمة، فأرسل الرسل وأنزل الكتب التي أفضلها القرآن رحمة من رب العباد بالعباد، فما رحم الله عباده برحمة أجل من هدايتهم بالكتب والرسل، وكل خير ينالونه في الدنيا والآخرة فإنه من أجل ذلك وسببه<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الرازي ٢٢ / ٥.

(٢) التسهيل ٢ / ١٦٧.

(٣) نظم الدرر ٥ / ٩.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢٢ / ٧، تفسير السعدي ٧٧١.

وقد جرى الكلام في بداية هذه السورة على أسلوب التكلم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ ﴿عِنْدَنَا﴾، ثم انتقل إلى أسلوب الغيبة: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾، وكان مقتضى ظاهر السياق أن يكون: رحمة منا، ولكن في هذا الانتقال إشعار بعناية الله. بمن أنزل عليهم الكتب وأرسل لهم الرسل، ولما ذكر الرحمة أظهر اسم الرب؛ لأنه يشير إلى معنى التربية والرفق والعناية.

قال البيضاوي: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: أنزلنا القرآن لأن من عادتنا إرسال الرسل بالكتب إلى العباد لأجل الرحمة بهم، ووضع الرب موضع الضمير للإشعار بأن الربوبية اقتضت ذلك فإنه أعظم أنواع التربية<sup>(١)</sup>.

وقال الزركشي: (ومن الالتفات قوله: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ عدل عن قوله: رحمة منا، إلى قوله: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ لما فيه من الإشعار بأن ربوبيته تقتضي رحمته وأنه رحيم بعده)<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: (ووضع الرب موضع الضمير الإيذان بأن ذلك من أحكام الربوبية مقتضياتها وإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام لتشريفه)<sup>(٣)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ١-٢].

في هاتين الآيتين تحول من التكلم في قوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾، إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾.

قال القزويني: (مثال الالتفات من التكلم إلى الغيبة قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير البيضاوي ٥ / ١٥٨.

(٢) البرهان ٣ / ٣١٦.

(٣) تفسير أبي السعود ٨ / ٥٩.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة ٧٥.

وكان مقتضى السياق أن يكون: فصل لنا، وفي عدول الضمير للغائب الحث على الصلاة؛ فذكر بأنها لربه الذي رباه ورعاه زيادة في الترغيب فهو المستحق لإخلاص العبادة له.

قال الرازي: (قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ أبلغ من قوله: فصل لله؛ لأن لفظ الرب يفيد التربية المتقدمة المشار إليها بقوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ويفيد الوعد الجميل في المستقبل أنه يربيه ولا يتركه<sup>(١)</sup>.

وقال الزركشي: (حيث لم يقل: لنا، تحريضاً على فعل الصلاة لحق الربوبية)<sup>(٢)</sup>. وفيه هذا الأسلوب ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم بفعل ما أمره الله به على الوجه الأكمل، وفيه الإشارة إلى تشريف النبي صلى الله عليه وسلم وتقريبه، وفيه تعريض بأنه يرئبه ويرأف به<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عاشور: (والعدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾، دون: فصل لنا، لما في لفظ الرب من الإيماء إلى استحقاقه العبادة؛ لأجل ربوبيته فضلاً عن فرط إنعامه)<sup>(٤)</sup>.

وأمثلة هذا النوع كثيرة، وهي دالة على أهميته، ومن الحكم فيه:

١- أن الالتفات من التكلم إلى الغيبة فيه نوع من البيان تظهر فيه روعة الأسلوب وجمال الألفاظ، مما ينشط الذهن ويدفع الملل.

٢- أن أسلوب التكلم عائد إلى الله تعالى غالباً، كما في قوله تعالى: ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ

عِبْدِنَا﴾ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾ ﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ ﴿إِنَّا كُنَّا﴾، وغيرها.

٣- أن الانتقال من التكلم إلى الغيبة زيادة في المعنى من ناحيتين:

(١) تفسير الرازي ٣٢ / ١٢٣.

(٢) البرهان ٣ / ٣١٧.

(٣) ينظر: روح المعاني ٣٠ / ٢٤٧، التحرير والتنوير ٣٠ / ٥٧٤.

(٤) التحرير والتنوير ٣٠ / ٥٧٤.

الأولى: من أسلوب التكلم المتضمن للعظمة والفخامة.  
والثانية: من أسلوب الغيبة المتضمن غالباً وصفاً أو أكثر للملتفت إليه.  
كما قال تعالى في سورة طه: ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ [طه: ٢] ثم التفت لبيان  
زيادة عظمة المنزل: ﴿ تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا ﴾ [طه: ٤].  
٤- أن الغرض من الالتفات من أسلوب التكلم إلى أسلوب الغيبة يختلف حسب  
اختلاف السياق.

فقد يكون لتوبيخ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ  
قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ١٠١].  
فقوله: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ ﴾ جملة اعتراضية لتوبيخ الكفار المنكرين للنسخ، والمكذبين  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد يكون لبيان العناية بالملتفت إليه، كما في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ  
بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَا هُدًى ﴾ [الكهف: ١٣].  
وقوله تعالى: ﴿ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الدخان: ٦] لما فيه من الإشعار  
بأن ربوبيته تقتضي رحمته وأنه رحيم بعباده.  
وقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ [الكوثر: ١]؛ لأن لفظ الرب يفيد كمال التريسة  
ويشير بتحقيق الوعد الجميل في المستقبل في قوله: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]،  
وفيه تشريف النبي صلى الله عليه وسلم.  
ومن تأمل في كل موضع وجد حكماً أكثر، وفوائد أدق، والله تعالى أعلم.

## المطلب الخامس:

### انتقال الكلام من الخطاب إلى الغيبة

والمراد به: كون السياق جارياً على أسلوب الخطاب، ثم ينتقل إلى أسلوب الغيبة، وهو كثير في كتاب الله تعالى<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب:

- قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

[الفاتحة: ٧].

فقد جاء الالتفات في هذه الآية من أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، إلى أسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، فلم يأت على سياق الكلام: غير الذين غضبت عليهم؛ كما في قوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وذلك أن النعمة موضع خير وقرب من الله، فكان إسناده إليه بثناء المخاطب أبلغ، بخلاف الغضب، وهذا من أدب القرآن الذي علمنا عليه.

قال ابن الأثير: (لأن الأول موضع التقرب من الله بذكر نعمه، فلما صار إلى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفاً عن ذكر الغاضب، فأسند النعمة إليه لفظاً، وزوى عنه لفظ الغضب تحنناً ولطفاً)<sup>(٢)</sup>.

وقال الزركشي: (ثم التفت إلى الغيبة بقوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ولم يقل: الذين غضبت كما قال أنعمت عليهم)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٧٧، الصاحبي في فقه اللغة ١٦٣، البرهان ٣/ ٣١٨.

(٢) المثل السائر ٢/ ٥.

(٣) البرهان ٣/ ٣٢٢.

-وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٧-٨٨].

يمتن تعالى على بني إسرائيل في هذه الآية أن أرسل لهم كليمه موسى، وآتاه التوراة، ثم تابع من بعده بالرسول الذين يحكمون بالتوراة، إلى أن ختم أنبياءهم بعيسى ابن مريم عليه السلام، وآتاه من الآيات البينات ما يؤمن على مثله البشر، جاءت الآية بخطاب بني إسرائيل في قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ أي: فقدمتم الهوى على الهدى، وآثرتم الدنيا على الآخرة، وفيها من التوبيخ والتشديد ما لا يخفى، ثم انتقل إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي: عليها غلاف وأغطية، فلا تفقه ما تقول<sup>(١)</sup>.

قال ابن عاشور: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة، وإبعاد لهم عن مقام الحضور، فهو من الالتفات الذي نكته أن ما أجري على المخاطب من صفات النقص والفضاعة قد أوجب إبعاده عن البال وإعراض البال عنه، فيشار إلى هذا الإبعاد بخطابه بخطاب البعد.

وقد حسن الالتفات لأنه مؤذن بانتقال الكلام إلى سوء مقابلتهم للدعوة المحمدية وهو غرض جديد، فإنه لما تحدث عنهم بما هو من شؤونهم من أنبيائهم وجه الخطاب إليهم، ولما أريد الحديث عنهم في إعراضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم صار الخطاب جارياً مع المؤمنين، وأجري على اليهود ضمير الغيبة<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢ / ٣٢٣، تفسير السعدي ٥٨.

(٢) التحرير والتنوير ١ / ٥٩٩ بتصرف.

وقال أبو السعود: ﴿وَقَالُوا﴾ بيان لذنوبهم من قبائحهم على طريق الالتفات إلى الغيبة إشعاراً بإبعادهم عن رتبة الخطاب لما فصل من مخازيهم الموجبة للإعراض عنهم<sup>(١)</sup>.  
وقال الألوسي: (فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إعراضاً عن مخاطبتهم وإبعاداً لهم عن عز الحضور)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٣) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿[الأنعام: ٣-٤].  
بين تعالى أن الذي له الألوهة التي لا تنبغي لغيره، المستحق إخلاص الحمد له بآلائه، هو الله الذي في السماوات، وفي الأرض يعلم سركم وجهركم، ويعلم ما تكسبون، فجاء سياق الكلام على أسلوب الخطاب، ثم قال تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾، وهذا إخبار من الله تعالى عن إعراض المشركين، وشدة تكذيبهم وعداوتهم، وأنهم لا تنفع فيهم الآيات<sup>(٣)</sup>.

ففي الآية انتقال من أسلوب الخطاب في قوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾، إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ﴾.  
وفي الانتقال إلى الغيبة: إعراض عنهم لقبح أفعالهم.

قال أبو السعود: (والالتفات للإشعار بأن ذكر قبائحهم قد اقتضى أن يضرب عنهم الخطاب صفحاً، وتعدد جناياهم لغيرهم ذماً لهم وتقبيحاً لخالهم)<sup>(٤)</sup>.  
وضمائر الغيبة في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾، عائدة إلى المشركين الذين هم بعض من شملته ضمائر الخطاب في الآية قبلها.

(١) تفسير أبي السعود ١/ ١٢٧.

(٢) روح المعاني ١/ ٣١٨.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٦١، تفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٠، تفسير السعدي ٢٥٠.

(٤) تفسير أبي السعود ٣/ ١٠٩، وينظر: روح المعاني ٧/ ٩١.

قال ابن عاشور: (ففي العدول عن الخطاب إلى الغيبة بالنسبة إليهم التفات أوجبه تشهيرهم بهذا الحال الذميمة، تنصيماً على ذلك، وإعراضاً عن خطابهم، وتمحيضاً للخطاب للمؤمنين، وهو من أحسن الالتفات لأن الالتفات يُحسِّنُه أن يكون له مقتض زائد على نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب المراد منه تجديد نشاط السامع)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢].

ففي هذه الآية التفات من أسلوب الخطاب الذي يعم جميع السامعين في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ﴾، وقوله: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾، إلى أسلوب الغيبة حتى يبين ما يخص الكافرين<sup>(٢)</sup> في قوله: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾، وقوله: ﴿وَفَرِحُوا بِهَا﴾، وقوله: ﴿وَجَاءَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال المبرد: (والعرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب، قال الله جل وعز: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾)<sup>(٤)</sup>.

وكان مقتضى السياق أن يكون: وجرين بكم، وفرحتم، وجاءكم، ولكن جاء العدول من خطابهم إلى حكاية حالهم لغيرهم، لتعجبهم من فعلهم وكفرهم. قال الزركشي: (إذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة)<sup>(٥)</sup>.

(١) التحرير والتنوير ٧ / ١٣٣.

(٢) ينظر: البرهان ٣ / ٣١٨.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٧٧، الصاحي في فقه اللغة ١٦٤.

(٤) الكامل في اللغة والأدب ٣ / ١٧.

(٥) البرهان ٣ / ٣١٨.



وفي نقل الكلام من الخطاب إلى الغيبة: معنى التشهير بهم، ورواية قصتهم لغيرهم؛ لأن في حكاية هذه الأفعال العجيبة عظة وعبرة، والإنسان لا يستعظم فعل نفسه غالباً، ولكن يستعظم فعل غيره، والله أعلم.

وفيه لطيفة أخرى: وهي أنهم كانوا في مقام الخطاب في الفلك كما في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾، فهم في مقام الشهود والحضور، ولما جرت بهم الرياح ذهبوا بعيداً عن مقام الخطاب، فناسب حكاية هذه الحال بأسلوب الغيبة، ورُوعي تصوير حالهم في جميع الألفاظ، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلِّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٢-٩٣].

فهذه الآية جرت على أسلوب الخطاب في قوله: ﴿أُمَّتُكُمْ﴾، ﴿رَبُّكُمْ﴾، ﴿فَاعْبُدُونِ﴾، ثم انتقل إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾، والمراد بالأمة الواحدة هنا: أن دين الأنبياء دين واحد، وملتهم ملة واحدة<sup>(٢)</sup>.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: إن هذه ملتكم ملة واحدة، وأنا ربكم أيها الناس فاعبدون دون الآلهة والأوثان وسائر ما تعبدون من دوني. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الالتفات إلى أسلوب الغيبة: حكاية وضعهم إلى قوم آخرين؛ لأنه جدير بأن يجذّر منه، وليكون أعظم في النفوس.

وفيه تقييح فعلهم، وبيان عظيم جرمهم فيما ارتكبه من تفريق دين الله ومفارقة الجماعة.

(١) ينظر: البرهان ٣/ ٣١٨، الإتيان ٢/ ١٨٦.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٥/ ٤٧٩، تفسير البعوي ٥/ ٤٢٠، تفسير السعدي ٥٣٠.

(٣) تفسير الطبري ١٨/ ٥٢٣.

قال الزمخشري: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ والأصل: وتقطعتم، إلا أن الكلام حُرِفَ إلى الغيبة على طريقة الالتفات، كأنه ينعي عليهم ما أفسدوه إلى آخرين، ويُقَبَّحُ عندها فعلهم وقوله لهم: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله<sup>(١)</sup>.

وقال البيضاوي: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ صرفه إلى الغيبة التفتاتاً لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا أمره قطعاً موزعة بقبیح فعلهم إلى غيرهم<sup>(٢)</sup>.

وقال الزركشي: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ والأصل: فقطعتم، عطفاً على ما قبله لكن عدل من الخطاب إلى الغيبة، فقيل: إنه سبحانه نعى عليهم ما أفسدوه من أمر دينهم إلى قوم آخرين ووبخهم عليه قائلاً: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٢-٥٣].

ففيها الالتفات من أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ -أي: وإن دينكم يا معشر الأنبياء دين واحد وهو الإسلام، وأنا ربكم فاتقوني بامتنال أوامري واجتناب زواجري- إلى أسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

كان الخطاب للأنبياء بأن دينهم واحد، فقبلها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، ثم انتقل الكلام إلى أمهم فبين أنهم تفرقوا واختلفوا.

(١) الكشاف ٣ / ١٣٤.

(٢) تفسير البيضاوي ٤ / ١٠٧.

(٣) البرهان ٣ / ٣١٩.

قال ابن عطية: (قوله: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ وإن كان قيل للأنبياء فأممهم داخلون بالمعنى فيحسن بعد ذلك اتصال ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾ ومعنى الأمة هنا: الملة والشريعة، والإشارة بهذه إلى الخنيفية السمحة ملة إبراهيم عليه السلام وهو دين الإسلام وقوله: ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾ يريد الأمم، أي: افترقوا<sup>(١)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ لَيْرَبُّوْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الرُّوم: ٣٩].

بين تعالى في هذه الآية أن من أعطى عطية يريد أن يرد الناس عليه أكثر مما أهدى لهم، فهذا لا يزيد عند الله، بل يحقه ويطله، وإنما الثواب عند الله في الزكاة ابتغاء مرضاة الله وطلباً لثوابه، فهذا هو الذي يقبله الله ويضاعفه لكم أضعافاً كثيرة<sup>(٢)</sup>.

وكان الكلام فيه جارياً على أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾، ثم انتقل إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾.

وفي هذا الالتفات التنبيه باسم الإشارة الذي هو في معنى ضمير الغائب على ارتفاع منزلتهم عند الله.

قال الزمخشري: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ التفات حسن، كأنه قال للملائكته وخواص خلقه: فأولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم: هم المضعفون، فهو أمدح لهم من أن يقول: فأنتم المضعفون<sup>(٣)</sup>.

وقال البيضاوي: (والالتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفاً لحالهم أو للتعميم كأنه قال فمن فعل ذلك: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾)<sup>(٤)</sup>.

(١) الحرر الوجيز ٤ / ١٧٨.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٦ / ٣١٨.

(٣) الكشف ٣ / ٣٨٧، وينظر: البحر المحيط ٧ / ١٧٠.

(٤) تفسير البيضاوي ٤ / ٣٣٧.

وقال أبو السعود: (وفي تغيير النظم الكريم والالتفات من الجزالة ما لا يخفى)<sup>(١)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

في هذه الآية خطاب الله تعالى للمؤمنين: أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه، وتأدبوا معه، وانقادوا لأمره، فإنه أعلم بمصالحكم، وأشفق عليكم منكم، ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم، والله تعالى يحب إليكم الإيمان، ويزينه في قلوبكم، ويكره إليكم الكفر والذنوب كلها، ثم جاء اسم الإشارة على معنى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾، أي: من سبق ذكرهم هم المهتدون للصراط المستقيم<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء الانتقال من أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾، ثم انتقل إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾.

قال أبو حيان: (﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ التفات من الخطاب إلى الغيبة)<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو السعود: (قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ أي: السالكون إلى الطريق السوي الموصل إلى الحق، والالتفات إلى الغيبة كالذي في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾ [الرؤم: ٣٩])<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير أبي السعود ٧ / ٦٢.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٧ / ٣٣٩، تفسير ابن كثير ٧ / ٣٧٢، تفسير السعدي ٨٠٠.

(٣) البحر المحيط ٨ / ١١٠، الدر المصون ١٣ / ١٥٠.

(٤) تفسير أبي السعود ٨ / ١٢٠.

ففي هذا الانتقال باسم الإشارة للبعيد -الذي هو في قوه ضمير الغيبة- لتشيريفهم، وبيان علو منزلتهم، كما هو في الآية التي قبله.

وصفوة القول أن أمثلة هذا الأسلوب كثيرة في كتاب الله تعالى، ومن أسراره:

١- أن الانتقال من الخطاب إلى الغيبة من الأساليب اللغوية التي تدل على العناية باختيار اللفظ ودقة العبارة، وربط اللفظ بالمعنى.

قال ابن قتيبة: (ومنه -أي: باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه- أن تخاطب الشاهد بشيء، ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَٰ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا﴾ [يونس: ٢٢]، وقوله: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوًا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾ [الرُّوم: ٣٩]، وقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧]، ثم قال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].<sup>(١)</sup>

٢- من فوائد انتقال الأسلوب من الخطاب إلى الغيبة: الإعراض عن المخاطب في أغلب المواضع.

كما في قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٧٨) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٨-٨٨].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الأنعام: ٣-٤].

وقوله تعالى: ﴿وَجَرَيْنَٰ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا﴾ [يونس: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلًّا إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٣] ونحوها.

(١) تأويل مشكل القرآن ١٧٧، وينظر: الصاحبي في فقه اللغة ١٦٤.

٣- ومن حكم الانتقال من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغيبة كذلك: التفخيم والتشريف.

كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

فقد جاء الالتفات في هذه الآية من الخطاب في قوله: ﴿جَاءُوكَ﴾، ثم انتقل إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾، ولم يأت: واستغفرت لهم؛ تفخيماً لشأن الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعظيماً لاستغفاره.

ومن المعلوم أن الاسم الظاهر من قبيل الغيب ما لم يدخل عليه ما يوجب الخطاب<sup>(١)</sup>. قال العكبري: (ولم يقل: فاستغفرت لهم؛ لأنه رجع من الخطاب إلى الغيبة لما في الاسم الظاهر من الدلالة على أنه الرسول)<sup>(٢)</sup>.

وقال الرازي: (إنما قال: ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ ولم يقل: واستغفرت لهم، إجلالاً للرسول عليه الصلاة والسلام، وأنهم إذا جاؤوه فقد جاؤوا من خصه الله برسالته وأكرمه بوحيه وجعله سفيراً بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فإن الله لا يرد شفاعته، فكانت الفائدة في العدول عن لفظ الخطاب إلى لفظ المغيبة ما ذكرناه)<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان: (والنفت في قوله: ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾، ولم يجئ على ضمير الخطاب في: ﴿جَاءُوكَ﴾ تفخيماً لشأن الرسول، وتعظيماً لاستغفاره)<sup>(٤)</sup>.

(١) الكليات ٢٤١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٣٦٩.

(٣) تفسير الرازي ١٠ / ١٣٠.

(٤) البحر المحیط ٣ / ٢٩٥.

وكذا أفاد الالتفات التفخيم في قوله جل وعلا: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ ﴾ [الرُّوم: ٣٩].

ومثله كذلك قوله سبحانه: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧].

إلى غير ذلك من الفوائد واللطائف التي أشار إليها العلماء حول هذا الأسلوب القرآني العربي البليغ، والله تعالى أعلم.

## المطلب السادس:

### انتقال الكلام من الغيبة إلى الخطاب

والمراد به: أن يأتي السياق على أسلوب الغيبة، ثم ينتقل إلى أسلوب الخطاب، وهو كثير في كتاب الله تعالى، وأسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب من أول المواضع التي بيّن فيها المفسرون ما يتعلق بالالتفات<sup>(١)</sup>، وأظهروا ما في هذا الأسلوب من حكم وأسرار<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثلة هذا الأسلوب في كتاب الله تعالى:

- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٢-٥].

فابتدأت هذه السورة بالحمد والثناء والتمجيد لله تعالى بأسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، ثم انتقل إلى أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

قال ابن فارس: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ معناه: فأعنا على عبادتك<sup>(٣)</sup>.

ولو جرى على أسلوب الغيبة كما هو السياق لكان: إياه نعبد.

قال النحاس: (وقال: إياك، ولم يقل: إياه؛ لأن المعنى: قل يا محمد إياك نعبد على أن العرب ترجع من الغيبة إلى الخطاب)<sup>(٤)</sup>.

(١) لوقوع شاهده في أول سورة الفاتحة.

(٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ١٦٤، البرهان ٣/ ٣٢٢، تفسير أبي السعود ١/ ١٦.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ١٣٤.

(٤) معاني القرآن ١/ ٦٥.



وقال أبو حيان: ﴿إِيَّاكَ﴾ التفات؛ لأنه انتقال من الغيبة، إذ لو جرى على نسق واحد لكان: إياه<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الأسلوب تدرُّج في الثناء فانتقل من الحمد إلى الثناء إلى التمجيد، والعبد إذا وصف الله بهذه الأوصاف قرب منه، وإذا قرب منه ناداه.

قال ابن جزري: (ذكر الله تعالى في أول هذه السورة على طريق الغيبة ثم على الخطاب في: إياك نعبد وما بعده، وذلك يسمى الالتفات، وفيه: إشارة إلى أن العبد إذا ذكر الله تقرب منه؛ فصار من أهل الحضور فناده)<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ التفات من الغيبة إلى الخطاب، وتلوين للنظم من باب إلى باب، جار على نهج البلاغة في افتتان الكلام ومسلك البراعة حسبما يقتضي المقام لما أن التنقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عاشور: (والانتقال من أسلوب الحديث بطريق الغائب المبتدأ من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إلى أسلوب طريق الخطاب ابتداء من قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إلى آخر السورة، فن بديع من فنون نظم الكلام البديع عند العرب، وهو المسمى في علم الأدب العربي والبلاغة التفاتاً)<sup>(٤)</sup>.

وفوائد هذا الأسلوب كثيرة<sup>(٥)</sup>، ومنها:

١- دلالة اختصاص العبادة والاستعانة واستحقاقها لله جل وعلا، وتقديم الضمير دليل على المبالغة في ذلك.

(١) البحر المحيط ١ / ١٤١، وينظر: الدر المصون ١ / ٣٥.

(٢) التسهيل ١ / ٦٤.

(٣) تفسير أبي السعود ١ / ١٦.

(٤) التحرير والتنوير ١ / ١٠٢.

(٥) ينظر: الكشف ١ / ٥٦، الإتيان ٢ / ١٨٧.

٢- وكذلك فإن أسلوب الخطاب أخص من أسلوب الغيبة، فاستعمل الأسلوب الأخص في ذكر الفعل الأخص<sup>(١)</sup>.

قال الألوسي: (سر الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وقد ازدحمت فيه أذهان العلماء بعد بيان نكتته العامة، وهي: التفنن في الكلام والعدول من أسلوب إلى آخر تطرية له وتنشيطاً للسامع، فقيل: لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات، وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك ليكون أدل على الاختصاص، والترقي من البرهان إلى العيان، والانتقال من الغيبة إلى الشهود، وكأن المعلوم صار عياناً والمعقول مشاهداً والغيب حضوراً)<sup>(٢)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣].

محل الالتفات في هذه الآية في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، فقد جاءت بأسلوب الخطاب، وما قبلها كان بأسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾، وقوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، وكان مقتضى السياق أن يكون: فإن تابوا فهو خير لهم.

وفي هذا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب معنى التهديد والتخويف<sup>(٣)</sup>.

قال أبو السعود: ﴿فَإِنْ تُبْتُمْ﴾ من الشرك والغدر، التفات من الغيبة إلى الخطاب لزيادة التهديد والتشديد<sup>(٤)</sup>.

(١) الإكسير في علم التفسير ١٧٧.

(٢) روح المعاني ١ / ٨٩.

(٣) ينظر: نظم الدرر ٣ / ٢٧٠، روح المعاني ١٠ / ٤٨.

(٤) تفسير أبي السعود ٤ / ٤٢.

-وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ زِينَتَكَ وَرَأْسُكَ إِلَى الْمَذِينِ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥]

في هذه الآية بين تعالى بعد مكر الذين كفروا من بني إسرائيل لقتل عيسى عليه السلام أنه مكر بهم وهو خير الماكرين، فمكر الله بهم، إذ قال الله لعيسى: إني قابضك من الأرض من غير أن ينالك سوء، ورافعك إليّ بيدنك وروحك، ومخلصك من الذين كفروا بك، وجاعل الذين اتبعوك ظاهرين على الذين جحدوا نبوتك إلى يوم القيامة، ثم إليّ مصيركم جميعاً يوم الحساب، فأفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من أمر عيسى عليه السلام<sup>(١)</sup>. قال الطبري: (ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله، وتكذيبهم عيسى فيما اتاهم به من عند ربهم)<sup>(٢)</sup>.

ففي هذه الآية الالتفات من أسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾، إلى أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾.

قال أبو حيان: (﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ هذا إخبار بالحشر والبعث، وهذا عندي من الالتفات، فلو جاء على نمط السابق لكان التركيب: ثم إليّ مرجعهم، ولكنه التفت على سبيل الخطاب للجميع، ليكون الإخبار أبلغ في التهديد، وأشد زجراً لمن يزدجر)<sup>(٣)</sup>.

ففي هذه الآية معنى البشارة والندارة، وجاءت بأسلوب الالتفات ليكون أبلغ في التأثير، وليعم بالخطاب الجميع.

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٤ / ١٠٠، تفسير السعدي ٥٣، التفسير الميسر ٥٧.

(٢) تفسير الطبري ٦ / ٤٥٥.

(٣) البحر المحيط ٢ / ٤٩٨ بتصرف، وينظر: الدر المصون ٣ / ٤٢١.

قال البقاعي: (ولما كان البعث عاماً دل عليه بالالتفات إلى الخطاب فقال تكميلاً لما بشر به من النصر: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ أي: المؤمن والكافر في الآخرة)<sup>(١)</sup>.

وقال أبو السعود: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ أي: رجوعكم بالبعث، وثم: للتراخي، وتقديم الجار والجرور للقصر المفيد لتأكيد الوعد والوعيد، والضمير لعيسى عليه الصلاة والسلام وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب في ضمن الالتفات فإنه أبلغ في التبشير والإنذار)<sup>(٢)</sup>.

ويفيد الالتفات إلى أسلوب الخطاب: العناية والاهتمام.

قال الألوسي: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ أي: مصيركم بعد يوم القيامة ورجوعكم، وفيه التفات للدلالة على شدة إرادة إيصال الثواب والعقاب؛ لدلالة الخطاب على الاعتناء)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مريم: ٨٨-٨٩].

لما قرّر تعالى في هذه السورة الشريفة عبودية عيسى عليه السلام، وذكر خلقه من مريم بلا أب، شرع في مقام الإنكار على من زعم أن له ولداً -تعالى وتقدس وتتره عن ذلك علواً كبيراً- ففي هذه الآيات بيان جرأة الكفار بقولهم: اتخذ الرحمن ولداً، فقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ أي: لقد جئتم -أيها القائلون- بهذه المقالة شيئاً عظيماً منكراً<sup>(٤)</sup>.

فقد جاء الالتفات من أسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا﴾، إلى أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿جِئْتُمْ﴾، وفي هذا الالتفات معنى التوبيخ على وجه شديد الصراحة؛ لأن من فتن في دينه فزعم اتخاذ الرحمن ولداً، يُستنكر منه هذا القول الآثم،

(١) نظم الدرر ٢ / ٩٩.

(٢) تفسير أبي السعود ٢ / ٤٤.

(٣) روح المعاني ٣ / ١٨٤.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٨ / ٢٥٧، مفردات ألفاظ القرآن ٦٩، تفسير ابن كثير ٥ / ٢٦٥.

ويستحقُّ التوبيخ، وتوبيخُ الحاضر أشد نكايه من توبيخ الغائب، فهذا -والله أعلم- من أسرار الالتفات في هذه الآية الكريمة<sup>(١)</sup>.

قال أبو السعود: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ رد لمقاتلهم الباطلة، وتحويل لأمرها بطريق الالتفات، المنبئ عن كمال السخط وشدة الغضب، المفصح عن غاية التشنيع والتقبيح، وتسجيل عليهم بنهاية الوقاحة والجهل والجرأة<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عاشور: (والخطاب في: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾، للذين قالوا اتخذ الرحمن ولداً، فهو التفتات لقصد إبلاغهم التوبيخ على وجه شديد الصراحة لا يلتبس فيه المراد)<sup>(٣)</sup>.

-وقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ [عبس: ١-٤].

ذَكَرَ المفسرون<sup>(٤)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً يخاطبُ بعض عظماء قريش، وقد طَمَع في إسلامه، فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابنُ أم مكتوم -وكان ممن أسلم قديماً- فجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ويلح عليه، وودَّ النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كف ساعته تلك؛ ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل؛ طمعاً ورغبة في هدايته، وعَبَس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه بوجهه وبدنه، وأقبل على الآخر، فأنزل الله عز وجل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾؟ أي: يحصل له زكاة وطهارة في نفسه<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الكشاف ٣/ ٤٥، تفسير البيضاوي ٤/ ٣٥، البحر المحيط ٦/ ٢٠٥، روح المعاني ١٦/ ١٣٩.

(٢) تفسير أبي السعود ٥/ ٢٨٢.

(٣) التحرير والتنوير ١٦/ ١٧٠.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/ ٨٠٥٤، تفسير ابن كثير ٨/ ٣١٩، تفسير السعدي ٩١٠.

(٥) أخرجه الطبري ٢٤/ ٢١٧، والحاكم ٢/ ٥١٤ (٣٨٩٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والترمذي ٥/ ٤٣٢ (٣٣٣١) كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة عبس،

قال الشوكاني: (أجمع المفسرون على أن سبب نزول الآية قصة ابن أم مكتوم)<sup>(١)</sup>.  
والالتفات في هذه الآية من أسلوب الغيبة في قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، وفيه الإكرام  
والإجلال واللفظ برسول الله صلى الله عليه وسلم من المواجهة بالعتاب، ثم انتقل إلى  
أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾، وفيه الإقبال عليه صلى الله  
عليه وسلم تأنيساً له بعد الإعراض<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان: (وجاء بضمير الغائب في: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ إجلالاً له عليه الصلاة  
والسلام، ولطفاً به أن يخاطبه؛ لما في المشافهة بتاء الخطاب مما لا يخفى)<sup>(٣)</sup>.  
وقال القرطبي: (ومع هذا أنزل الله في حقه على نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿عَبَسَ  
وَتَوَلَّى﴾ بلفظ الإخبار عن الغائب، تعظيماً له، ولم يقل: عبست وتوليت، ثم أقبل عليه  
بمواجهة الخطاب تأنيساً له)<sup>(٤)</sup>.

وقال البقاعي: (ولما عرف بسياق الغيبة ما أريد من الإجلال، وكان طول الإعراض  
موجباً للانقباض، أقبل عليه صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ أي: وأي شيء  
يجعلك دارياً بحاله وإن اجتهدت في ذلك فإن ذوات الصدور لا يعلمها إلا الله تعالى)<sup>(٥)</sup>.

ورأى الزمخشري، وابن عطية: أن العتاب هنا بأسلوب الخطاب زيادة في الإنكار.

---

وقال: هذا حيث غريب، والواحد ٣٧٩، كلهم من حديث عائشة رضي الله عنهما، وصححه ابن حبان ٢/٢٩٣ (٥٣٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/١٢٦ (٢٦٥١).

(١) فتح القدير ٥/٥٣٩.

(٢) ينظر: روح المعاني ٣٠/٣٩.

(٣) البحر المحيط ٨/٤١٩.

(٤) تفسير القرطبي ١٩/٢١٣.

(٥) نظم الدرر ٨/٣٢٤.

قال الزمخشري: (وفي الإخبار عما فرط منه، ثم الإقبال عليه بالخطاب: دليل على زيادة الإنكار، كمن يشكو إلى الناس جانباً حتى عليه، ثم يقبل على الجاني إذا حمى في الشكاية مواجهاً له بالتوبيخ وإلزام الحجة)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عطية: (وفي مخاطبته بلفظ ذكر الغائب مبالغة في العتب؛ لأن في ذلك بعض الإعراض)<sup>(٢)</sup>.

والذي عليه الأكثر: أن في أسلوب الغيبة إكرام للنبي صلى الله عليه وسلم.

قال أبو حيان: (ولابن عطية هنا كلام أضربت عنه صفحاً)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن جزى: (قال ابن عطية: في مخاطبته بلفظ الغائب مبالغة في العتب؛ لأن في ذلك بعض الإعراض، وقال الزمخشري: في الإخبار بالغيبة زيادة في الإنكار، وقال غيرهما هو إكرام للنبي صلى الله عليه وسلم، وتزيه له عن المخاطبة بالعتاب، وهذا أحسن)<sup>(٤)</sup>. وهذا هو الأقرب والله أعلم.

وبهذا يتبين أن أمثلة هذا الأسلوب في كتاب الله تعالى كثيرة، وعناية المفسرين فيه كبيرة، وانتقال الكلام من الغيبة إلى الخطاب له معان وأغراض كثيرة، ومنها:

١- التهديد والتخويف، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وفي قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥٥]، والالتفات في قوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾<sup>(٥)</sup>.

٢- التوبيخ والتفريع، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ [مريم: ٨٩].

(١) الكشاف ٤/ ٧٠٢.

(٢) المحرر الوجيز ٥/ ٤٠٨.

(٣) البحر المحیط ٨/ ٤١٩.

(٤) التسهيل ٣/ ٢٨٢، وينظر: تفسير القاسمي ٩/ ٤٠٥.

(٥) ينظر: روح المعاني ١٤/ ١٦٦.

وقوله تعالى: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩]،  
فالالتفات في قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ  
تَفْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٦]، فالالتفات في قوله: ﴿لَتُسْأَلُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣- ومن ذلك الامتنان على العباد، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ  
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩]، فالالتفات من  
الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾، والغرض الامتنان<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَالحَامِسَةَ أَن غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) وَلَوْ لَا فَضْلُ  
اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهُ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٩-١٠].

فالالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾، فتشريع هذه  
الأحكام فضلٌ من الله تعالى، وأسلوب الخطاب لغرض الامتنان أبلغ.  
قال أبو السعود: (التفات إلى خطاب الراجين والمرميات بطريق التغليب لتوفية مقام  
الامتنان)<sup>(٤)</sup>.

إلى غير ذلك من الأغراض والفوائد لمن تأمل فيها، وهي سرٌّ من أسرار الإعجاز  
البلاغي في كتاب الله جل وعلا، والله تعالى أعلم.

وختاماً:

فإن من عادات القرآن: انتقال الكلام من أسلوب إلى أسلوب، ولكل أسلوب من  
أساليب القرآن حكم وفوائد، عرفها من عرفها، وجهلها من جهلها، وخلاصة الكلام:

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ٣/ ٢٨٨.

(٢) ينظر: تفسير الخازن ٤/ ٩٥.

(٣) ينظر: الدر المصون ١٢/ ٨.

(٤) تفسير أبي السعود ٦/ ١٥٩.



١- أن عادة القرآن في الانتقال من أسلوب إلى آخر هي عادة العرب في شعرهم ونثرهم<sup>(١)</sup>.

قال النسفي: (والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع، وأحسن تطرية لنشاطه، وأملاً لاستلذاذ إصغائه، وقد تختص مواقعهم بفوائد ولطائف قلما تتضح إلا للحذاق المهرة، والعلماء النحارير، وقليل ما هم)<sup>(٢)</sup>. فالقرآن نزل بلغة العرب وأساليبهم، وأعجزهم عن الإتيان بمثله، فصار مرجعاً لهم في أساليبهم، مما جعل العلماء يربطون استدلالهم كثيراً بآيات القرآن لهذا الأسلوب.

٢- رفع السامة والملل من الاستمرار على أسلوب واحد، متكلم أو مخاطب أو غائب، وبالانتقال تستريح النفوس ويتجدد نشاطها، فيحسن الانتقال من أحدها إلى الآخر؛ لأن الكلام المتوالي على نسق واحد غير مُستطاب.

٣- أن الانتقال الذي هو محل الدراسة هو الانتقال اللفظي لا المعنوي، فيكون المنتقل إليه هو في نفس الأمر الملتفت عنه<sup>(٣)</sup>.

٤- تنوع الأغراض والفوائد من الالتفات في الأساليب على حسب السياق، وهي أكثر من أن تحصر في جزء من بحث، والجامع لها مراعاة المخاطب من حيث الرقة أو الشدة.

٥- انتقال الكلام من أسلوب إلى آخر يحث على التفكير في المعنى؛ لأن تغيير الأسلوب يدعو للتفكير في السبب.

٦- أن انتقال الأساليب في القرآن لا يتوقف على الضمائر، بل يتعدى للأفعال والأعداد، وغيرها، ولكن باب الضمائر هو أشهرها.

ولذلك اختلفت عبارات العلماء في تحديد هذا المصطلح.

(١) عدّه ابن فارس في فقه اللغة: من سنن العرب في حقائق الكلام ١٤٩.

(٢) تفسير النسفي ١/٧، ٨.

(٣) ينظر: البرهان ٣/٣١٤.

فمنهم من أطلق عليه: الترك و الرجوع<sup>(١)</sup>، ومنهم من ذكره في باب: مخالفة ظاهر اللفظ معناه<sup>(٢)</sup>، وعدُّوه من مجاز القرآن، ومنهم من قال: تحويل الخطاب<sup>(٣)</sup>، والاصطلاح الذي عليه الجمهور: الالتفات، وقد أفرده المتأخرون بمبحث مستقل، وتتابع العلماء على التأليف فيه واستفادة بعضهم من بعض وتوسع بعضهم في الموضوع، وهو حقيق بالبحث والاستنباط أكثر، والله تعالى أعلم.

---

(١) كأبي عبيدة معمر بن المثنى في كتابه: مجاز القرآن ١ / ١٢، ولكنه لم يذكر شيئاً عن الالتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير التكلم في القرآن الكريم أو العكس، ولم يشير إلى أي سر من أسرار الالتفات في أي نوع من أنواعه، ومع ذلك فإنه يعتبر من أوائل من تكلم عن أسلوب الالتفات في كتاب مؤلف، واستفاد منه من بعده.

وسماه المبرد تركاً حيث قال: (والعرب ترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب)، الكامل في اللغة ٣ / ١٧.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٧٧، فقد أشار إليه في باب: مخالفة ظاهر اللفظ معناه.

(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ١٦٣، ١٦٤.

# الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد عشت مع هذا البحث فترة من عمري، أقلب فيها كتب التفسير، وأهل اللغة؛ من المتقدمين والمتأخرين، لأستخرج شيئاً من أسرار القرآن العظيم وكنوزه، من خلال جمع عاداته الأسلوبية، وتحقيقها بدراسة الأمثلة التطبيقية من آيات القرآن، فزادت معرفتي لأهمية هذا الموضوع وحاجته إلى وقت أطول، ومشروع أكبر، وظهر لي عدة نتائج أثناء البحث، أبرزها ما يلي:

- ظهور عناية العلماء قديماً وحديثاً بعادات القرآن، على اختلاف عباراتهم في تحديد هذا المصطلح؛ إذ بعضهم يعبر عنه بذكر الأمثلة عليه، كما هي عادة السلف الأوائل؛ حيث لم يكونوا يُعنون بالحدود والتعريفات، ولم يظهر هذا المصطلح إلا في القرن السادس الهجري.
- أن عادات القرآن ليست محصورة على أساليبه، بل عاداته متنوعة لا يمكن حصرها، ومن ذلك: عادات القرآن الشرعية، واللغوية، والفقهية، والعقدية، وغيرها مما يفتح الأفق للباحثين في هذا الموضوع.
- أن العادات الأسلوبية في القرآن لا تخلو من دلالة خاصة ميّزت اختيار الأسلوب في القرآن، وهي محل تدبر وتأمل، ودافع للإيمان بإعجاز هذا القرآن من جميع الوجوه.
- أن الأسلوب شامل للحروف والألفاظ والتراكيب، وكل حرف في القرآن فله معنى.
- أن عادات القرآن من جملة العلوم المضافة إلى القرآن.
- عادات القرآن من أهم دلالات الترجيح بين المعاني عند المفسرين.
- عادات القرآن تحمي المفسر من القول على الله بلا علم.

- إيجاب العلماء تزييل معاني القرآن على المعهود من عرفه وعادته.
- من عادات القرآن: اختيار الحرف واللفظ المناسب للسياق، نيابة بعض الحروف أو الألفاظ عن بعض، التأكيد ببعض الحروف أو حذفها، استعمال بعض الألفاظ لمعنى خاص، الحذف والذكر، والإضمار والإظهار، والإيجاز والإطناب، اقتران بعض الألفاظ أو الآيات الكونية أو الأحكام ببعض، ربط القصص بما يناسبها، وقصرها على المقصود، مع تكرار بعضها، خطاب الأنبياء بأسماءهم ونبينا صلى الله عليه وسلم بوصفه، وعموم الخطاب، والانتقال بين الأساليب، وغيرها كثير كما جاء تفصيل ذلك في ثنايا البحث.
- زادت قناعتى بأن علوم القرآن لا تنفذ، وأن نعم الله تعالى عامة على عباده، فقام العلماء السابقون بخدمة كتاب الله بكل ما يستطيعون، وتركوا الكثير لمن بعدهم، فحمد الله تعالى على ما يسر، ونسأله دوام التوفيق والسداد.
- لا بُدَّ لاستخراج عادات القرآن من الاستقراء الكامل لكتاب الله، بتأمل والتدبر، مع استجماع شروط المفسر لئلا يحصل الخطأ والزلل.
- ولا أدعي في جمعي هذا أني أحطت بجميع عادات القرآن؛ لأن البحث يعتمد على الاستقراء، الذي يصعب معه الاستقصاء، ولكن حسبي أن بذلت غاية وسعي، ونهاية جهدي، والله الموفق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

### ومن الصعوبات التي واجهتني في البحث:

- ١- عدم اتضاح محددات البحث ابتداءً، وعدم توفر دراسات سابقة.
- ٢- تعلق الموضوع بشكل دقيق بعدد من العلوم خارج التخصص: كعلم الأصول، والقواعد الفقهية، وأصول اللغة والبلاغة؛ مما أحتاج معه إلى دراسة هذه العلوم بشكل تخصصي.
- ٣- اعتماد البحث بشكل كامل على الاستقراء، ويكتنف ذلك: تعرض الاستقراء لعدم الاستقصاء، وعدم الوصول إلى الكمال.

٤- سعة بعض العادات مما يحتاج إلى رسالة مستقلة، فأجد الصعوبة الشديدة في اختصار العادة بأمثلتها، وأحتاج إلى وقت أطول في تحريرها.

### المقترحات والتوصيات:

- ضرورة التوسع في جمع عادات القرآن المتنوعة في موسوعات علمية من خلال مشاريع بحثية.

- العناية بعادات القرآن ضمن تدريس تفسير كتاب الله تعالى وعلومه، وبيان أهمية الرجوع إليها عند الاختلاف في معنى اللفظ اللغوي.

- تأصيل المنهج الصحيح لاستخراج هذه العادات، والحكم عليها، من خلال الندوات والمؤتمرات العلمية.

- من الموضوعات التي لا زالت بحاجة إلى بحث:

١- خروج اللفظ عن مقتضى الظاهر وتحتة عادات كثيرة.

٢- دراسة الاقتران في القرآن وفيه فروع كثيرة.

٣- التقديم و التأخير من أجل الفاصلة القرآنية.

٤- الدقة في ألفاظ القرآن الكريم.

٥- دراسة عادات القرآن اللغوية، والفقهية، والعقدية، والتربوية، والدعوية، وغيرها.

وفي الختام أكرر حمدي وشكري لله تعالى على ما يسر وأعان على إتمام هذا البحث وأنا في أتم الصحة العافية، كما أكرر شكري لمشرفي الأفاضل، ولكل من أفادني وكان سبباً في تيسير بحثي، كما أعترف أن هذا جهد بشري، وهو عرضة للنقص والخطأ، والكمال لله وحده.

وكما قال الأول: إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

ولكن حسبي أني بذلت الوسع في إعطاء البحث حقه من الاهتمام والجدية.

وأستغفر الله تعالى من كل ما زلت به القدم، أو طغى به القلم، وأستغفر الله من أقوالي التي لا توافقها أعمالي، وأستغفر الله من كل خطرة دعيتني إلى التصنع والتزين في بحثي، وأرجو الله تعالى لمن طالع بحثي أن يُكرّم بالرحمة والمغفرة والتجاوز عن جميع السيئات ظاهراً وباطناً، وأن لا يينحل عليّ بتوجيه أو تنبيه، وتقويم أو تصويب، وله مني الشكر والدعاء.

أسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مكتوباً له القبول في الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

# الفهارس الفنية

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام

فهرس العادات القرآنية

فهرس الكلمات اللغوية

فهرس الأبيات الشعرية

ثبت المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات



## فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٢	٧٤٢، ٥٢٤	.....
﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ٣	١٤٨	.....
﴿ مَا لِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ٤	٦٠	.....
﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ٦	٤٤١، ٥٧	.....
﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ٧	٧٣١، ٥٣٤	.....

### سورة البقرة

﴿ الْم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ١-٢	٥٢، ٥١	.....
﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ ٣	٤٧٥، ٤٢٢	.....
﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ٤	٣٤٧	.....
﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ٥	٣٦٢	.....
﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ ١٠	٥٤٧	.....
﴿ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ﴾ ١٣	٢٥٥	.....
﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ١٧	٢٣٧	.....
﴿ صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ١٨	٢١٥	.....
﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ١٩	٨٣	.....
﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ ٢٠	٢٤٢	.....

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ٢١ ..... ١٣٣، ٦٦٣، ٧٠٣
- ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ ٢٢ ..... ٢٣٩، ٤٦١
- ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ٢٣ ..... ٧٢٢
- ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ٢٣ ..... ٥٢٠
- ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ٢٧ ..... ١٦٢
- ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ٢٨ ..... ٦٢٦
- ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ٢٩ ..... ٤٦١، ٦٢٦
- ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ٣٣ ..... ٤٥٨، ٦٣٤
- ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ٣٥ ..... ٦٣٤
- ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ٣٦ ..... ٦٧٦

- ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ ٣٧ ..... ٤٠٠، ٣٨٢
- ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ٣٨ ..... ٦٧٦
- ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ ٤٠ ..... ١١٦
- ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ ٤١ ..... ١١٦
- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ ٤٣ ..... ٤٧٥
- ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ ٤٥ ..... ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥
- ﴿ فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ٥٤ ..... ٤٠١
- ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ٥٥ ..... ٦١٥
- ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ٥٩ ..... ٣٠٣
- ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ٦٠ ..... ١٦٨، ١٦٧
- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ٦٣ ..... ٢٣٣
- ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ ٦٥ ..... ٥٥١
- ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا ﴾ ٧١ ..... ٢٥٠

- ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ٧١ ..... ٦١٥
- ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ٧٤ ... ٧٥
- ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾ ٧٤ ..... ١٦٩
- ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ ٧٦ ..... ٢٧٤
- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ٨٢ ..... ٤٩٨
- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ ٨٣ ..... ٤٨٦
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ ٨٧ ..... ٧٣٢
- ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ ٨٨ ..... ٧٣٩، ٨٩
- ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾ ٨٩ ..... ٢٧١
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ٨٩ ..... ٣٠٣
- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ ٩٣ ..... ١٠٣
- ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٩٧ ..... ٣١٠
- ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ٩٨ ..... ٣٤٨
- ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾ ١٠١ ..... ٢٣٩

- ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ١٠٢ ..... ٢٨٠
- ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ ١٠٣ ..... ٢٨٠
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ١٠٤ ..... ٤٢، ١٠٣، ٦٦٩
- ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ١٠٥ ..... ٣٨١
- ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ١٠٧ ..... ٤٥٨
- ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ١٠٨ ..... ٢٥٥
- ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ١١١ ..... ٤٣٦، ٤٤٠
- ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ ١١٣ ..... ٤٣٦
- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ١١٤ ..... ٦٨٧
- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴾ ١١٦ ..... ٢٧٣
- ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ١١٧ ..... ٤٥٨، ٢١٦

- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾ ١١٨ ..... ٢٣٧
- ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ١٢٠ ..... ٦٥٦، ٤٣٧
- ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ١٢١ ..... ١٦٣
- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ ١٢٦ ..... ٢٧٠، ١٢٨
- ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ١٢٧ ..... ٣٩٦، ٣٣٩
- ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ١٢٧ ..... ١١١
- ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ١٢٨ ..... ٣٨٢
- ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ ١٢٨ ..... ١٢٨
- ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ١٢٨ ..... ٤٠١
- ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١٣٥ ..... ٤٤٠
- ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ١٣٧ ..... ٩٤
- ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ١٣٧ ..... ٥٢٦
- ﴿ وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ ١٤٥ ... ٤٤١

- ﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبَلَةِ بَعْضٍ ﴾ ١٤٥ ..... ٢٧٤
- ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا ﴾ ١٤٨ ..... ٢٧٣
- ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ ١٥٠ ..... ١١٧
- ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ ١٥٢ ..... ١١٦
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ ١٥٣ ..... ٤٨٢
- ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ﴾ ١٥٤ ..... ٢١٦
- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْنَا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ ﴾ ١٦٠ ..... ٤٠١، ٣٨٢
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ  
أَجْمَعِينَ ﴾ ١٦١ ..... ٣١٠
- ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
الْعَذَابِ ﴾ ١٦٥ ..... ٢٨٠
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ  
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ١٦٨ ..... ٤٢
- ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ١٧٣ ..... ٣٩١
- ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ١٧٧ ..... ٢٦٣
- ﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ١٧٨ ..... ٢٢٦
- ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ ١٧٩ ..... ٣٣٥، ٣٣١، ٣٢٣
- ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ ﴾ ١٨١ ..... ٥٢٧، ٣٩٧

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ١٨٣ ..... ٦٧٠، ٥٠٨
- ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ١٨٤ ..... ٢٢٥
- ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ١٨٥ ..... ٢٣٢
- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ ١٨٦ ..... ١١٣
- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ١٨٦ ..... ٧١١
- ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ ١٨٧ ..... ١٧٦
- ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ ١٩٦ ..... ٨٤
- ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ٢٠٤ ..... ٤٢٦
- ﴿ فَإِنْ رَزَقْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ ٢٠٩ ..... ٥٢٧، ٥٢٤، ١٩٤
- ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ ٢١٣ ..... ٣٢١
- ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ ٢١٣ ..... ١٩٤



- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ  
الْقَتْلِ ﴾ ٢١٧ ..... ٢٢٢
- ﴿ وَإِنْ مَخَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ ٢٢٠ ..... ٢١٤
- ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَكُمُ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٢٢٠ ..... ٢٤٢
- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَىٰ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا  
تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ٢٢٢ ..... ١٧٧
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ٢٢٢ ..... ١٠٨
- ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٢٢٣ ..... ١٧٧
- ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ٢٢٤ ..... ٥٢٨
- ﴿ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٢٢٦ ..... ٥٢٨
- ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ٢٢٧ ..... ٥٢٨
- ﴿ وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ ٢٣٥ ..... ١٧٨
- ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً  
وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ  
المُحْسِنِينَ ﴾ ٢٣٦ ..... ٨٣
- ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ٢٣٨ ..... ٣٤٩

- ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٢٤٠ ..... ٥٢٩
- ﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ ٢٤٣ ..... ٢٣٢
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ ٢٤٣ ..... ٢٣٩
- ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ٢٤٤ ..... ٣٩٧
- ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ ٢٥٠ ..... ١١١
- ﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ٢٥١ ..... ٢١٩
- ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ٢٥٣ ..... ٢٧٤
- ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ ٢٥٣ ..... ١٩٥، ٣٦٠
- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ٢٥٥ ..... ٤٠٣، ٤٠٤
- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ٢٥٥ ..... ٤٦٣، ٥٧٣
- ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ٢٥٧ ..... ٤٢٣
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ

- ﴿ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ ﴾ ٢٥٨ ..... ٥٧٣
- ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ ٢٥٨ ..... ٢٣٨
- ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ  
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ٢٦٢ ..... ٥٤٠
- ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ ٢٧١ ..... ٢١٣
- ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُفْسِكُمْ ﴾ ٢٧٢ ..... ٢١٥
- ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ  
الْمَسِّ ﴾ ٢٧٥ ..... ١٩١
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ  
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ٢٧٧ ..... ٥٤١، ٤٧٦
- ﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ ٢٨٢ ..... ٩١
- ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ٢٨٦ ..... ١٢٩
- ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ٢٨٦ ..... ١٠٦

#### سورة آل عمران

- ﴿ اَلَمْ (١) اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ١-٢ ..... ٥٥، ٥٢
- ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ٢ ..... ٤٠٣
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ٥ ..... ٤٦١
- ﴿ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ٧ ..... ٢٧٢

- ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ ٨ ..... ١٢٨
- ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِىِ التَّقَاتِ فِتْنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ ﴾ ١٣ ..... ٥٩٧
- ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ ﴾ ١٧ ..... ٢٤١
- ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ٢٠ ..... ٤٤٠
- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ ٢٦ ..... ٥٣٤، ٣٠١، ٥٠
- ﴿ تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ٢٧ ..... ٤٥٤
- ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٢٨ ..... ٤٢٤
- ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ ٣٤ ..... ٢٧٤
- ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ٣٥ ..... ١١١
- ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ ٤١ ..... ٢٤٠
- ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ ٤٣ ..... ٧٢
- ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَامُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُخْتَصِمُونَ ﴾ ٤٤ ..... ٦١٨
- ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي جَعَلْتُكَ رَافِعًا إِلَيَّ ﴾ ٥٥ ..... ٦٣٧

- ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ فِي يَمِينِكَ وَارْتَمِعْ بِهِ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ  
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ٥٥ ..... ٧٤٥
- ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
الظَّالِمِينَ ﴾ ٥٧ ..... ٤٩٨
- ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ  
المُشْرِكِينَ ﴾ ٦٧ ..... ٤٤٠
- ﴿ وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِذَا تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا تَأْمَنَهُ  
بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي  
الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ٧٥ ..... ٦٥
- ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ  
مِنَ الْكِتَابِ ﴾ ٧٨ ..... ٣٥٧
- ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَرْنَا  
قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ٨١ ..... ٢٩٠
- ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا  
وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ٨٣ ..... ٤٥٩
- ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ  
الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ٨٦ ..... ١٩٣
- ﴿ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ  
عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ ٩٧ ..... ٣٣٦

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ ١٠٢ ..... ٦٧٠
- ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ١٠٤ ..... ٣٤٩
- ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٠٥ ..... ١٩٣
- ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ١١٠ ..... ١١٩
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُومًا مَا عُنْتُمْ ﴾ ١١٨ ..... ٣١٨
- ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ١٣٣ ..... ٤٥٩، ٢٦٧، ١٤٠
- ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ ١٣٥ ..... ٢٤٢
- ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ ١٤٤ ..... ٦٤٦
- ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾ ١٤٤ ..... ٥١٩
- ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ ١٤٦ ..... ٢٠٢
- ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ ١٤٧ ..... ١٢٩
- ﴿ وَلَيَبْتَغِي اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ١٥٤ ..... ٣٨٠
- ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ١٦٤ ..... ٢٧٢

- ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ١٧٣ ..... ٢٥١
- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ١٨٨ ..... ٣٥٩
- ﴿ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ١٨٩ ..... ٤٥٩
- ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ ١٩٠ ..... ٤٥١
- ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ ١٩٥ ..... ٥٤١
- ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ ١٩٥ ..... ٢٧٤
- ﴿ لَا يَغْرَنَّاكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ ١٩٦ ..... ٢١٣
- ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ ١٩٨ ..... ٥٤٢

#### سورة النساء

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ ١ ..... ٦٦٣
- ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ ٢ ..... ٦٦، ٦٩

- ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ  
 أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ ٦ ..... ٣٧٩
- ﴿ فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا  
 فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ ٦ ..... ١٠٨
- ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ ٦ ..... ٩٣
- ﴿ وَلَا بُوَيْهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ ١١ ..... ٣١١
- ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
 تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ ١٦ ..... ٤٠١
- ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ ٢٣ ..... ٢٦٣
- ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ٢٣ ..... ٣٩١
- ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى  
 وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ﴾ ٣٦ ..... ٤٨٨
- ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ  
 النِّسَاءَ ﴾ ٤٣ ..... ١٧٨
- ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا  
 وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالْسِتِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ ﴾ ٤٦ ..... ١٠٣
- ﴿ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾ ٥٠ ..... ٩٣
- ﴿ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ ٥٥ ..... ٩٣
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ  
 تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ ٥٨ ..... ٦٨٥



- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ٦٤ ..... ٤٠١، ٤٤٠
- ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
- أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ٦٥ ..... ٤٦
- ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ ٧٠ ..... ٩٣
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ ٧١ ..... ٦٧٠
- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
- الطَّاغُوتِ ﴾ ٧٦ ..... ٤٢٣
- ﴿ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَةً ﴾ ٧٧ ..... ٨٣
- ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ٧٩ ..... ٩٣
- ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ ٨١ ..... ٢١٤
- ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ٨١ ..... ٩٣
- ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ ٨٢ ..... ١٧٤، ٤٥٠
- ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ
- أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ ٨٣ ..... ١٧٣
- ﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ١١٩ ..... ١٦٣
- ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ
- الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ ١٢٤ ..... ٥٠١، ٥٠٠
- ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ ١٣١ ..... ١٣٤
- ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ١٣٢ ..... ٩٣

- ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا  
بَصِيرًا ﴾ ١٣٤ ..... ٥٢٤، ٤٠٠
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ  
وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ ١٣٦ ..... ٦٧١
- ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْتُمْ ﴾ ١٤٧ ..... ٥٤٧، ٥٠١
- ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ١٥٣ ..... ١٩٦
- ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى  
أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا  
العِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ ١٥٣ ..... ٦١٦
- ﴿ وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا  
لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ١٦١ ..... ٥٠٨
- ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ١٦٦ ..... ٩٣
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ١٧٠ ... ٦٦٤، ٦٨٤
- ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ١٧١ ..... ٩٣
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ١٧٤ ..... ٦٦٥
- ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ١٦٤ ..... ١١٠

#### سورة المائدة

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ ١ ..... ٢٦٥
- ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ ١ ..... ٢٦٤

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا  
الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ ٢ ..... ٦٧١
- ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَحُمُ الْخِنْزِيرِ ﴾ ٣ ..... ٢٦٧، ٢٦٤
- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ١٢ ..... ٧١٣
- ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي  
وَعَزَّزْتُمُوهُمْ ﴾ ١٢ ..... ٥٠٢
- ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ  
بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ١٨ ..... ٤٣٦
- ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ  
فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ ٢١ ..... ٦١٦
- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ ٢٥ ..... ١١١
- ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ  
الْفَاسِقِينَ ﴾ ٢٦ ..... ٦١٦
- ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ٢٦ ..... ٦٧
- ﴿ وَآتَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ  
مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ٢٧ ..... ٥٠
- ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا  
وَيْلَتَا أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ  
النَّادِمِينَ ﴾ ٣١ ..... ١٦٥

- ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ٣٣ ..... ١٠٩
- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ ٣٤ ..... ٤٠٥
- ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٣٨ ..... ٥٥٣، ٤٠٦، ٣٩٠
- ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ٤١ ..... ٦٤٢
- ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ ٤١ ..... ٦٥٣
- ﴿ سَمِعُوا لِكُذِبٍ أَكَّالُونَ لِلْسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ٤٢ ..... ١٠٨
- ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ ٤٨ ..... ١٤١
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ ٥١ ..... ٤٤٠، ٤٣٧
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُورًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾ ٥٧ ..... ٤٢٤
- ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ٦٧ ..... ٤٢

- ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ٦٧ ..... ٦٤٢
- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ٦٨ ..... ٢٤٩
- ﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ ﴾ ٧٠ ..... ٢٨٥
- ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ ٧٢ ..... ٥٤٨
- ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ ٧٥ ..... ١٧٩
- ﴿ فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٨٥ ..... ٥٤٢
- ﴿ لَا يُوَاحِدُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُوَاحِدُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ٨٩ ..... ٧٥
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ٩٠ ..... ٦٧١
- ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ٩٣ ..... ٩٢
- ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتَكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ ١١٠ ..... ٦٣٧

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْلِينَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ﴾ ١١٦ ..... ٦٣٧

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اْعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ  
شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١١٧ ..... ١٣٤

### سورة الأنعام

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا

تَكْسِبُونَ﴾ ٣ ..... ٧٣٣

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ٢٣ ..... ٢٨٨

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبَّنَا

وَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢٧ ..... ٢٧٩

﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ٢٩ ..... ٣١٠

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ

فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٣٠ ..... ٢٧٩

﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ

تَكْفُرُونَ﴾ ٣٠ ..... ٢٨٨

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ﴾ ٣٢ ..... ٤٥

- ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ  
بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ٣٣ ..... ٣٠٩
- ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا  
فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ ٣٨ ..... ٣٤٢
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ  
يَتَضَرَّعُونَ ﴾ ٤٢ ..... ٥٧١
- ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ  
مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي  
كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ٥٩ ..... ٤٦٦، ١٧٢
- ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ٦٠ ..... ٧٥
- ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ ٦٦ ..... ٢٥١
- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُكُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ  
مُبِينٍ ﴾ ٧٤ ..... ٤١٩
- ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ  
حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ٨٣ ..... ٤١٨
- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ  
دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٨٤ ..... ٤١٦
- ﴿ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ ﴾ ٨٤ ..... ٤٢٠
- ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾ ٨٦ ..... ٤١٧

- ﴿ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ٨٧ ..... ٤١٩
- ﴿ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ ٩٦ ..... ٤٥٦، ٤٤٥
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾ ٩٩ ..... ٧١٧
- ﴿ وَنَقَلَبُ أَمْعُنَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ١١٠ ..... ٥٤٧
- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ ١١٢... ٤٢٨، ٤٣٤
- ﴿ وَذَرَوْا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ ١٢٠ ..... ١٣٦
- ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ ١٢٢ ..... ٢٢٥
- ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا ﴾ ١٢٨ ..... ٤٢٩
- ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ ١٣٠ ..... ٤٣١



- ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ١٥١ ..... ٤٨٩
- ﴿ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ ١٣٨ ..... ٢٦٥
- ﴿ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ ١٤٦ ..... ٨٣
- ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾ ١٤٧ ..... ٥١٨
- ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ١٥١ ..... ١٣٢
- ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ١٥٣ ..... ٤٢٣
- ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ١٦٤ ..... ٧٨
- ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ١٦٠ ..... ١٠٧
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ ١٦٥ ..... ٣٩٢
- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾ ١٦٥ ..... ٥٢٥، ٥١٩، ٥١٧

### سورة الأعراف

- ﴿ المص (١) كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ١-٢ ..... ٥٥، ٥١
- ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ٣ ..... ٣٨٠

- ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ٣ ..... ٩٠
- ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا ﴾ ٤ ..... ٨٠، ٢٦٦، ٢٢٦
- ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ ١٠ ... ٣٨١، ٢٢٦
- ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾ ١٠ ..... ٩٠
- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا
- إِبْلِسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ ١١ ..... ٧٧
- ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ ١٢ ..... ٢٢٧
- ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ
- أَجْمَعِينَ ﴾ ١٨ ..... ٢٨٩
- ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾ ٢٣ ..... ١٢٩
- ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا
- يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ٣١ ..... ٦٨٥، ٣٢٩
- ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ ٣١ ..... ٢٣٧، ٣٢٩
- ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا ﴾ ٣٨ ..... ١٠٤
- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ
- أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ٤٢ ..... ٤٩٨
- ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتِدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ ٤٣ ..... ٢٨٢
- ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ
- وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
- الظَّالِمِينَ ﴾ ٤٤ ..... ١٨٧، ٣٤٠

- ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ٤٨ ..... ١٨٧
- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾ ٥٤ ..... ٤٤٦
- ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٥٤ ..... ٤٥٢
- ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ ٥٤ ..... ٣٢٦
- ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٥٦ ..... ١٩٧
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ٥٧ ..... ٧١٩
- ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ٥٩ ..... ١٣٤، ٥٦٤
- ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ٥٩ ..... ٢٦٩
- ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ ٥٩ ..... ٥٦٨
- ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾ ٦٢ ..... ٥٦٩
- ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ٦٩ ..... ٥٧٠

- ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ٧٧ ..... ٦٣٩
- ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ ٨٣ ..... ٦٨٠
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ ٩٤ ..... ٥٧١
- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ١٠٣ ..... ٦١٢
- ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ ١٠٧ ..... ١٢٦، ١٢٥
- ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ ١١٦ ..... ١٢٧
- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ ١١٧ ..... ١٢٧
- ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ١٢١ ..... ٤٠٨
- ﴿ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ ١٢٤ ..... ٧٨
- ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ ١٣٣ ..... ٦١٢، ٣٧٣
- ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ ﴾ ١٣٥ ..... ٦١٢
- ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ ١٤٢ ..... ٣٢٠
- ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ١٤٤ ..... ٦٣٦
- ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي ﴾ ١٥١ ..... ٢٧٠

- ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ  
لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ ١٥٤ ..... ١٧٠
- ﴿ وَاکْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُذُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي  
أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ١٥٦ ..... ٥٠٦
- ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ ١٥٨ ..... ٦٩٥، ٦٨٤
- ﴿ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﴾ ١٥٨ ..... ٧٢٣
- ﴿ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ  
تَهْتَدُونَ ﴾ ١٥٨ ..... ٦٥٤
- ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي  
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ١٥٨ ..... ٦٤٦
- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ  
مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ ١٦٠ ..... ١٦٧
- ﴿ أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ ١٦٩ . ١١٩
- ﴿ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ١٦٩ ..... ٧٥٠
- ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ ١٧٠ ..... ٣٠٤
- ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ  
الْعَاوِينَ ﴾ ١٧٥ ..... ٦٠٩
- ﴿ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ ١٧٦ ..... ٥٨١

- ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ١٧٦ ..... ٦١٩، ٥٩٦، ٥٦٦
- ﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ ١٧٧ ..... ٥٨٢
- ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ ١٧٩ ..... ٤٣٢
- ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ ١٨٠ ..... ٣٨٩
- ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا ﴾ ١٨٩ ..... ١٨٠
- ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ ١٩٩ ..... ٣٢٦، ٣٢٤، ١٣٨، ١٣٢
- ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ ٢٠٠ ..... ٣٩٨
- ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ ٢٠٤ ..... ١٠٣، ٢١

### سورة الأنفال

- ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ٣ ..... ٤٧٦
- ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ ١٢ ..... ٦٥٧
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ٢٠ ..... ٦٧٢
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ٢٤ ..... ٦٧٢
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٢٧ ..... ١٣٥

- ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ  
السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ٣٢ ..... ١٢٩
- ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ ٣٣ ..... ٥٤٧
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٦٤ ..... ٦٤١
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ ٦٥ ..... ٦٤١

### سورة التوبة

- ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ٢ ..... ٦٧
- ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ  
مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ٣ ..... ٧٤٤
- ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ  
وَاحْضَرُواهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ  
فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٥ ..... ٤٧٦
- ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ  
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ١١ ..... ٤٧٧
- ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ  
عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ ٢٥ ..... ٧٩
- ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ ٢٥ ..... ٧٩

- ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ  
بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ ٣٠ ..... ٤٣٧
- ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا  
إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ٣١ ..... ٤٤٠
- ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ ٦٢ .. ٢٨٧
- ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ ٦٧ ..... ٤٢٦
- ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ ٧١ ..... ٤٢٦
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ ٧٣ ..... ٦٥٣
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُئَسُّ  
الْمَصِيرُ ﴾ ٧٣ ..... ٦٤١
- ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ  
تَوَلَّوْا ﴾ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ ٨١ ..... ٢٨١
- ﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ  
مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ ٨٦ ..... ٩٢
- ﴿ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ٨٨ ..... ٣٦٢
- ﴿ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ ٩٢ ..... ٩٢



- ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ  
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ١٠٤ ..... ٤٠١
- ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الَّذِينَ آمَنُوا  
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ١١٢ ..... ٣٧٩
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ ١١١ . ٣٧٦
- ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ١١٧ ..... ١٤٨
- ﴿ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ ١١٨ ..... ٧٨
- ﴿ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ ﴾ ١١٨ ..... ٤٠١
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ١١٩ ..... ٦٧٢
- ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ  
آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ١٢٤ ..... ٩٢
- ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ ١٢٥
- ٥٤٧ ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ  
انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ١٢٧ ..... ٩٢
- ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ  
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٢٨ ..... ٦٤٩، ٦٤٦
- ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
العَظِيمِ ﴾ ١٢٩ ..... ٤٩٣

سورة يونس

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ ١ ..... ٥٢، ٥٥
- ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ ٦ ..... ٤٥٢
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ٩ ..... ٤٩٩
- ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا هُمْ مَكْرُوفٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ ٢١ ..... ٧٠٦
- ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا﴾ ٢٢ ..... ٧٣٩
- ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ٢٢ ..... ٧٣٤
- ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ ٤٦ ..... ٧٩، ٧٨
- ﴿أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنٌ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ٥١ ..... ٩٢
- ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٌّ﴾ ٥٣ ..... ٤٥
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٥٧ ..... ١٩٢
- ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾ ٦١ ..... ٢١

- ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ٦١ ..... ٤٦٢
- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ ٧٥ ..... ٤٠٩
- ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا ﴾ ٨٤ .. ٤٩٢، ٤٩٦
- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٨٧ ..... ٤٠٩، ٤١٢
- ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ٩٠ ..... ٦١٤
- ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ٩١ ..... ٦١٤
- ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً آمَنْتُ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ ٩٨ ..... ٦٠٤، ٦٠٨
- ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ١٠٣ ..... ٥٧١
- ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ ١٠٤ ..... ٧٠١
- ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ١٠٧ ..... ٣٩٢

#### سورة هود

- ﴿ الر كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ ١ ..... ٥٧٢

- ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ ٣ ..... ٥١٢
- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ١١ ..... ٥١٤
- ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ ١٤ ..... ٦٤
- ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ ١٧ ..... ٢٢٣
- ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ٢٤ ..... ٥٨٣
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ٢٥ ..... ٥٦٥
- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾ ٢٨ ..... ٢٨٣
- ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا ﴾ ٤٢ ..... ١١٢
- ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ٤٤ ..... ٣٣٠
- ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي ﴾ ٤٥ ..... ١١٢
- ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ٤٦ ..... ٦٣٥
- ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ ٤٦ ..... ٢٥٠
- ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَعَكَ وَأُمَّنَّ سَنُمْتُّعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٤٨ ..... ٦٣٥، ٥٨٣، ٥٠

- ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ٤٩ ..... ٦١٩
- ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ ٥٢ ..... ٥١٢
- ﴿ قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آهِنِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ٥٣ ..... ٦٣٩
- ﴿ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴾ ٥٥ ..... ١١٧
- ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ ٥٩ ..... ٥٨٤
- ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ ٧٦ ..... ٦٣٥
- ﴿ قَالُوا يَا لَوْ طُ إِنَّا نُرْسِلُ رَبَّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ ٨١ ..... ٦٣٩
- ﴿ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ ﴾ ٨٣ ..... ٥٨٥
- ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ ٨٧ ..... ٦٣٩
- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ﴾ ٨٨ ..... ٢٨٣
- ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ ٩٠ ..... ٧٠٧
- ﴿ كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴾ ٩٥ ..... ٥٨٦

- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ٩٦ ..... ٦١٤
- ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ﴾ ١٠٠ ..... ٦١٩، ٥٨٦
- ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ ١٠٢ ..... ٥٢٥
- ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ ١٠٣ ..... ٥٨٧
- ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ ١١٢ ..... ٦٥٣
- ﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ١١٥ ..... ٩٩
- ﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ ١١٦ ..... ١٥٩
- ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ١٢٠ ..... ٦١٩، ٥٨٢، ٥٦٦، ٥٦٣
- ﴿ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ١٢٣ ..... ٤٩٧، ٤٩٣

### سورة يوسف

- ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ ٣ ..... ٦١٩
- ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ ٤ ..... ٦٠٠
- ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ١٠ ..... ٦٠٠

- ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ ﴾ ١٥ ..... ٦٠٠
- ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ ١٨ ..... ٢٢٧
- ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ﴾ ٢٣ ..... ١٨٠
- ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ  
مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ ٢٣ ..... ١٠٩
- ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ  
وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ٢٤ ..... ١٨١
- ﴿ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ... ﴾ ٢٩ ..... ٦٨٠، ٧١، ٤٣
- ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي  
أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ  
الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٣٦ ..... ١٧٢
- ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ ٤٤ ..... ٢١٤
- ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ  
مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ  
لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ٥١ ..... ١٠٥
- ﴿ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ  
رَحِيمٌ ﴾ ٥٣ ..... ٣٠٢
- ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ ٦٠ ..... ١١٧، ١١٦
- ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ٧٣ ..... ٤٦
- ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ ٧٦ ..... ٣٠٢

- ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ ٧٦ ..... ٣٩٦
- ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ ٨٥ ..... ٣١٨، ٤٦
- ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ ٩١ ..... ٤٧
- ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ ٩٥ ..... ٢٨٨، ٤٧
- ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ ٩٦ ..... ٩٥
- ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ ١٠٢ ..... ٦١٩
- ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ ١٠٩ ..... ٢٥٨
- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ١١٠ ..... ٦٢٢
- ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ ١١١ ..... ٦١٩، ٥٩٧، ٥٦٤

### سورة الرعد

- ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ ٣ ..... ٤٥٢
- ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ ٦ ..... ٥١٩
- ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ٧ ..... ١١٨
- ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ ٩ ..... ٣١٨، ٢١٨، ٢١٥، ١١٨
- ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ١١ ..... ٦٨



- ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ١١ ..... ٦٤
- ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ ١١ ..... ١١٨، ٦١
- ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ﴾ ١٢ ..... ٦١
- ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ ١٩ .... ٢٢٤
- ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ ٢١ ..... ٤٢٣
- ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ هُمُ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ٢٢ ..... ٤٨٣
- ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ٢٤ ..... ٥١٤
- ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُو عَلَيْهُمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ ٣٠ ..... ٤٩٤
- ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ ٣١ ..... ٢٧٩
- ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ ٣٣ ... ٢٢٣
- ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ ٣٤ ..... ١١٨
- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ ٣٥ ..... ٢٢٢، ٥٢٠
- ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ ٤٣ ..... ٩٣

سورة إبراهيم

- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ ٤ ..... ١٣٢
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ٥ ..... ٣٨٣
- ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ٢١ ..... ١٨٦
- ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ  
وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ٣٨ ..... ٤٦٢

سورة الحجر

- ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ١٣ ..... ٢٤
- ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ ١٦ ..... ٦٢٦، ٥٧٤
- ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ ٢٧ ..... ٤٣٣
- ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا ﴾ ٢٨ ..... ٦٢٧
- ﴿ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ ﴾ ٣٣ ..... ٦٢٧
- ﴿ نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ٤٩-٥٠ ..... ٥٩٦، ٥١٩، ٥١٨
- ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوَلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ ٦٦ ..... ٣٣٧
- ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ٧٢ ..... ٢٢٠
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ ٨٧ ..... ٦٥٢
- ﴿ فَوَرَبَّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ٩٢ ..... ٤٦
- ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ٩٤ ..... ٣٢٨

سورة النحل

- ﴿ أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ١ ..... ١٨٤
- ﴿ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ٩ ..... ٢٤٣
- ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ١٢ ..... ٤٤٦
- ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾ ١٧ ..... ٢٢٤
- ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ٢٧ ..... ٥٤٩
- ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ٣٦ ..... ٤٨٧، ٥٦٨
- ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ ﴾ ٣٨ ..... ٢٨٧
- ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ٥١ ..... ٧١٦
- ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ٥٥ ..... ٧٤٩
- ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ ٥٦ ..... ٤٧، ٧٥٠
- ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ٦١ ..... ٣٠٦
- ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٦٣ ..... ٤٧
- ﴿ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٧٧ ..... ٤٦٠
- ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ ٧٨ ..... ٣٩٦

- ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ٧٩ ..... ١٧٢
- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ ٨٠ ..... ٢٠٥
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ٩٠ ..... ٣٢٥
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ٩٠ ..... ١٣٢، ١٣٣، ٣٢٦
- ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ٩١ ..... ٢٦٥
- ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ ٩٦ ..... ١١٨
- ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ٩٧ ..... ٤٩٩
- ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ٩٨ ..... ٢١
- ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ١٠١ ..... ٧٢٣، ٧٣٠
- ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ ١٢٥ ..... ١٤٠، ٦٥٣
- ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ١٢١-١٢٢ ..... ٧٢١

سورة الإسراء

- ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى  
الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ ١ ..... ٣٩٩، ٤١٤، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦
- ﴿ إِنَّ أَحْسَنَتْكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ ٧ ..... ٢١٥، ٣٦٧
- ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ٩ ..... ٥١٠
- ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً  
لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَا  
تَفْصِيلًا ﴾ ١٢ ..... ٤٥٠
- ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ ١٤ ..... ٩٤
- ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ١٥ ..... ٥٤٧
- ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ  
فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا ﴾ ١٦ ..... ١٦٠
- ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ ١٧ ..... ٩٤
- ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُومًا ﴾ ٢٢ ..... ٦٥٧
- ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ  
أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ ٢٣ ..... ٤٨٩
- ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ ٢٤ ..... ٢٧٠
- ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾ ٥٣ ..... ٣٠٠
- ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ ٥٩ ..... ٣١٩، ٢٥٤

- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ ٦٠ ..... ٦٢٧
- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ ٦١ ..... ٦٢٨
- ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ٦٢ ..... ٦٢٨
- ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ ٦٥ ..... ٩٤
- ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ ٧٧ ..... ٢٣
- ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ ٧٨ ..... ٣٠١
- ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ ٧٨ ..... ٢١
- ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ ٨١ ..... ٣٧٨
- ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴾ ٨٣ ..... ٥٣٦
- ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ ٨٤ ..... ٢٧٤
- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ٨٥ ..... ٦٨٧
- ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ٨٨ ..... ٤٣٤، ٤٢٩
- ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ ٩٦ .. ٩٤

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴾ ١٠١ ..... ٦١٤

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ ١٠٦ .... ٢١

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ١١٠ ... ٢٦٦

### سورة الكهف

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾ ١٣ ..... ٦١٧، ٧٢٤، ٧٣٠

﴿ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ

يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ ٢١ ..... ٦٠١

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا

بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا

قَلِيلٌ ﴾ ٢٢ ..... ٦٠١

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكِ غَدًا ﴾ ٢٣ ..... ٦٥٧

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا

تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا

وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ ٢٨ ..... ٥٨٩، ٥٩٩

﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ٢٨ ..... ٦٥، ٦٩

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ

نَارًا أَلْحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ ٢٩ ..... ٤٢١، ٤٢٥، ٥٨٩

﴿ وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا

بِنَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴾ ٣٢ ..... ٥٩٠

- ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ ٣٨ ..... ٢٩٩، ٣٠٨
- ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ﴾ ٤٥ ..... ٥٩٠
- ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾ ٥٨ ..... ٣٩٣
- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ ٦٠ ..... ٥٩١
- ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ ٧١ ..... ١٢٤
- ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَ غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ ٧٤ ..... ١٢٤
- ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ ٧٨ ..... ١٠٢، ٥٩١
- ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا ﴾ ٧٩ ..... ٥٣٧
- ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا ﴾ ٧٩ ... ٢٤٧، ٢٤٨، ٣٢٠
- ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ٨٢ ..... ٥٣٧
- ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ٨٢ ..... ١٠٢
- ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ ٩٧ ..... ١٠١
- ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ ٩٨ ..... ٥٩١
- ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ ١٠٣ ..... ٥٥٠



﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وَزَنًّا ﴾ ١٠٥ ..... ٢٤٧، ٢٥٠

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي

وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ ١٠٩ ..... ٢٣

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ

رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ١١٠ ..... ٥٩١

### سورة مريم

﴿ كهيعص (١) ذَكَرْ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ ١-٢ ..... ٥٣

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ ٤ ..... ٢٦٦

﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ ٧ ..... ٤١٩، ٤٢٠، ٦٣٥

﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ ١٢ ..... ٦٣٥

﴿ وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ ٢٥ ..... ١٧٣

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ ٤١ ..... ٥٦٧

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ ٤٢ ..... ٢٣٧، ٣٧١

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ ٥١ ... ١٤٨

﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ

شَيْئًا ﴾ ٦٠ ..... ٥٠٠

﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ

سَمِيًّا ﴾ ٦٥ ..... ٩٩

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ﴾ ٦٨ ..... ٤٦

- ﴿ وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ ٧٣ ..... ٥٣
- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ ٨٨-٨٩ ..... ٧٤٦
- ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ ٨٩ ..... ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٩
- ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ ﴾ ٩١ ..... ١٠٧

سورة طه

- ﴿ طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ ١-٢ ..... ٥١، ٥٥، ٥٧، ٧٢٦
- ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ ٩ ..... ٦١٢
- ﴿ فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ﴾ ١١ ..... ٦٣٦
- ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ ١٢ .. ١٧٣، ٧٠٢
- ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ ١٧ ..... ٦٣٦
- ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ ١٨ ..... ٣٤١
- ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴾ ١٩ ..... ٦٣٦
- ﴿ فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ ٢٠ ..... ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
- ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴾ ٢٩ ..... ٤٠٩، ٤١١
- ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ ٣٦ ..... ٦٣٦
- ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴾ ٣٨ ..... ٣٤٠
- ﴿ أَنْ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ ٣٩ ..... ١٧٣

- ﴿ إِذِ تَمْشِي أُخْتِكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴾ ٤٠ ..... ٦٣٦
- ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَيَّأ فِي ذِكْرِي ﴾ ٤٢ ..... ٤١١
- ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ ٤٤ ..... ٨٣
- ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾ ٥٣ ..... ٧١٨
- ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ ﴾ ٦٦ ..... ١٢٧
- ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾ ٦٧ ..... ١٤٩
- ﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا ﴾ ٧٠ ..... ٤٠٨، ١٤٤، ١٤٣
- ﴿ وَلَا صَلَبْنَاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ ٧١ ..... ٦٨، ٦٧، ٦٥
- ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ ٧٤ .. ٢٥١
- ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ﴾ ٧٥ ..... ٥٠١
- ﴿ وَأَصْلٌ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ ٧٩ ..... ١١٥
- ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ ٨٣ ..... ٦٣٦
- ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ ٩٠ ..... ٧٠٨
- ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ ١١١ ..... ٤٠٣
- ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ ١١٢ ..... ٥٠١، ٢٠٢
- ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ ١١٥ ..... ٦١٧

- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾ ١١٦ .. ٦١٧
- ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ ١١٧ ..... ٦٣٤
- ﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبُوءُ ﴾ ١٢٠ ..... ٣٣٨
- ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ ١٢٣ ..... ٦٠١
- ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ ١٢٧ ..... ٥٥٤
- ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ ١٣٢ ..... ٤٨٥، ٤٨٤، ٤٨٣، ٩٩

#### سورة الأنبياء

- ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ ١ ..... ٥٧٥
- ﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ ﴾ ١٣ ..... ١٦٠
- ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آيَاتًا لَتَّخَذْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ١٧ ..... ٢٤٤
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ﴾ ٢٥ ..... ٦٢٢، ٥٦٨
- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ ٢٦ ..... ٢١٦
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ ٣٣ ..... ٤٤٧، ٢٧٤
- ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ ٣٥ ..... ٣٧٦
- ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ ٣٧ ..... ١١٦

- ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ ﴾ ٤٥ ..... ٩٣، ٥٧٥
- ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ ٤٧ ..... ٩٤
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴾ ٤٨ ..... ٤١٠، ٤١٢، ٥٧٦
- ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ ٥٧ ..... ٤٧، ٢٨٨
- ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ٦٩ ..... ٦٠٥
- ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ ٧٧ ..... ٦٦
- ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ ٧٨ ..... ٤١٥، ٥٧٦
- ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ ٧٩ ..... ٤١٧
- ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ٧٩ ..... ٤١٦
- ﴿ وَيَأْتِيكَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ ٨٣ ..... ٦٠٨
- ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ٨٧ ..... ٦٠٨
- ﴿ وَالَّتِي أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ ٩١ ..... ١٨٠
- ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ ٩٢ ..... ١١٦، ٧٣٥
- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ ٩٦ ..... ٢٦٥
- ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ ٩٨ ..... ٥١٨
- ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ ٩٨ ..... ٦٨٨

- ﴿ لَوْ كَانَ هُوَ لِآءِ آلِهَةٍ مَا وَرَدُوهَا ﴾ ٩٩ ..... ٦٨٩  
 ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ ٩٣ ..... ٧٣٩  
 ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ١٠٧ ..... ٦٩٥

### سورة الحج

- ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ ٥ ..... ١٢٣  
 ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ  
 فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾ ١١ ..... ١٦٣  
 ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ﴾ ١٨ ..... ٤٤٦  
 ﴿ هَذَانِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ  
 يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ ١٩ ..... ٥٢١، ٤٢٦  
 ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ  
 بَيْمَاتِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ ٢٧ ..... ٥٠٩  
 ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ ٣٠ ..... ٢٦٤  
 ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ ٣٢ ..... ٥٠٩  
 ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا  
 صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ  
 سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ٣٦ ..... ٦٨٥  
 ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ  
 وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ ٤١ ..... ٤٧٧

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ ٤٦

٣٠٩ .....

﴿ الْمَلِكُ يُومِنُ بِاللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ

النَّعِيمِ ﴾ ٥٦ ..... ٤٩٩

﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ

غَفُورٌ ﴾ ٦٠ ..... ٢٢٦، ١٤٨

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

بَصِيرٌ ﴾ ٦١ ..... ٤٥٥، ٤٠٠

﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَُمُ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾

٧٢ ..... ٢١٧

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ

يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ

ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ ٧٣ ..... ٦٦٥، ١٠٣

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ﴾ ٧٧ ..... ٦٦٨

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ ٧٨ ..... ٣٢٠

#### سورة المؤمنون

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ١ ..... ٥٧٦، ٥٠٤

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا

الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ١٤ ..... ٧٦

- ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ۲۷ ..... ۳۳۹
- ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ
- الدُّنْيَا ﴾ ۳۳ ..... ۱۶۰
- ﴿ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ ۳۶ ..... ۳۵۶
- ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ ۴۵ ..... ۴۰۹
- ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ ۴۶ ..... ۳۷۳
- ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ ۵۱ ..... ۶۳۹، ۷۳۶
- ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ ۵۲ ..... ۷۳۶
- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴾ ۶۴ ..... ۱۶۰
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ﴾ ۷۸ ..... ۹۰
- ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ۸۴ ..... ۲۱۷
- ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
- خَالِدِينَ ﴾ (۱۰۳) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴾ ۱۰۳-۱۰۴ ..... ۵۵۷
- ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ ۱۱۱ ..... ۵۱۴
- ﴿ قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ ﴾ ۱۱۳ ..... ۷۴
- ﴿ قَالَ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ۱۱۴ ..... ۲۸۱

#### سورة النور

- ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ۹ ..... ۷۵۰
- ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ ۱۰ ..... ۲۸۲، ۲۱۹
- ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ۲۰ ..... ۲۸۲



- ﴿ الْحَيِّثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ ٢٦ ..... ٢٥٧
- ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ ٣٠ ..... ٦٧٧
- ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ٣١ ..... ٦٧٣
- ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ  
يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ ٣٧-٣٨ ..... ٥٤٣
- ﴿ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ ٤٢ ..... ٤٦٠
- ﴿ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ٥٣ ..... ٢٢٧
- ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا  
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ٥٥ ..... ٥٠٠، ٢٨٩
- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ٥٦ ..... ٤٧٧
- ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ ٦٣ ..... ٦٤٣

#### سورة الفرقان

- ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي  
الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ ٢ ..... ٥٧٧
- ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ ١١ ..... ٢٩٩
- ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ ١١ ..... ١٩٠
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ  
دَلِيلًا ﴾ ٤٥ ..... ٥٧٨
- ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْعَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ ٢٥ ..... ٥٧٧
- ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ ٣١ ..... ٩٤

- ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ ٣٢ ..... ٥٠
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ ٣٥ ... ٥٧٨
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (٣٥) فَقُلْنَا  
اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزَنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ ٣٥-٣٦ ..... ٦١٢
- ﴿ وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَفْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا  
لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ٣٧ ..... ٣٠٣
- ﴿ وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلًا كَانُوا  
لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ ٤٠ ..... ٥٧٨
- ﴿ وَكَفَى بِهِ بَذُنُوبٍ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴾ ٥٨ ..... ٩٤
- ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ ٦١ ..... ٤٤٧
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ ٦٢ ..... ٤٥٣، ٤٥١
- ﴿ قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ ٧٧ ..... ٥٥٩

#### سورة الشعراء

- ﴿ طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ﴾ ١-٢ ..... ٥٥
- ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ١٠ ..... ٦٣٦، ٦١٣
- ﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴾ ٤٦ ..... ٤٠٨
- ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ  
كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ﴾ ٦٣ ..... ٢٣٢
- ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ٦٧ ..... ٥٩٢
- ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ ٧٨ ..... ١١٦

- ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَبُهِرْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ٨٠ ..... ٥٣٨، ٥٣٩
- ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ ٩١ ..... ١٥١
- ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٩٧ ..... ٤٧
- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٠٥ ..... ٥٦٦
- ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٠٩ . ٥٧٠
- ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾ ١٢٠ ..... ٢٧٢
- ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ ١٣٠ ..... ٣٦٨، ٣٦٩
- ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ ١٣٢ ..... ٣٤١
- ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٩٢ ..... ٥٩٤
- ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ ٢١٣ ..... ٥٩٥

#### سورة النمل

- ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٩ ..... ٣٠٨، ٦٣٦
- ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ ١٠ ..... ١٢٦، ٦٣٦
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥ ..... ٤١٦، ٤١٧
- ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ ١٦ ..... ٤١٦
- ﴿وَحَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾ ١٧ ..... ٤٣٣

- ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ  
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ١٨ ..... ٣٢٨
- ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ٤٣ ..... ٦٨١
- ﴿ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ٦٢ ..... ٩٠
- ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفِرْعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ  
اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَهُ دَاخِرِينَ ﴾ ٨٧ ..... ١٨٥، ١٨٧، ٢٧٣
- ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ  
شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ ٨٨ ..... ١٧٣
- ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ٩١ ..... ١١٨

#### سورة القصص

- ﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ٣ ..... ٦١٨
- ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا  
يَجْدُرُونَ ﴾ ٦ ..... ٤١٣، ٦١٨
- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي  
وَلَا تَحْزَنِي ﴾ ٧ ..... ٣٢٩، ٦١٣، ٦١٨
- ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا  
كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ ٨ ..... ٤١٣
- ﴿ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ ١٠ ..... ٢٨٢
- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ ١٦ ..... ١٢٨
- ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ ١٦ ..... ١٢٩

- ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ ١٩ ..... ٦١٣،٩٥
- ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ ٢٣ ..... ٢٣٦
- ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾ ٢٧ ..... ٦٠٣
- ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٣٠ ..... ٦٣٦
- ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴾ ٣١ ..... ٦٣٦
- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا ﴾ ٣٨ ..... ٤١٣
- ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ ﴾ ٣٨ ..... ٦١٤
- ﴿ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ ٤٢ ..... ٦١٨
- ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ٤٤ ..... ٦١٩
- ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٤٧ ..... ٢٨٣

- ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ٥٤ ..... ٥١٤
- ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ٦٢ ..... ٢٤١
- ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ ٦٣ ..... ٢٥٥
- ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ٧٠ ..... ١٤٣
- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ٧١ ..... ٤٥٠، ٢٣٩

#### سورة العنكبوت

- ﴿ الم (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ﴾ ١-٢ ..... ٥٣
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ١٤ ..... ٦٠٦
- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ ١٩ ..... ٤٦٨
- ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾ ٢٠ ..... ٤٦٨
- ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ٣٠ ..... ٢٧٠
- ﴿ وَمَلَأْنَا لُوطًا سِيبًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ ٣٣ ..... ٩٥
- ﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾ ٣٩ ..... ٤١٤

﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ  
الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ  
لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ٤٠ ..... ٥٩٦

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ  
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ ٤٥ ..... ٥٤

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ  
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ ٤٥ ..... ٥٠٤

﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ ٥٢ ..... ٩٤

﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ ٥٦ ..... ٢٧٠  
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
لَيَقُولنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ٦١ ..... ٢٣٠، ٢٣٤، ٣١٩

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
لَيَقُولنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ٦٣ ..... ٢٣٠

### سورة الروم

﴿ الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ ١-٢ ..... ٥٤

﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ٤ ..... ٢٧١

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا  
بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ٨ ..... ٤٧١

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَاوِيكُمْ إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ٢٢ ..... ٤٧١

- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٢٧ ..... ١٢٤
- ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ ٥٤ ..... ٣٠١
- ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ ٣٩ ..... ٧٣٩، ٧٣٧، ٥٠٨
- ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ ٣٩ ..... ٧٤١، ٧٣٨
- ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ ٥٨ ..... ٥٤

#### سورة لقمان

- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ٢٩ ..... ٤٥٥
- ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ ١٦ ..... ٣٠٩
- ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ١٧ ..... ٤٨٣
- ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ ٢٠ ..... ٤٦٠



﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ ٣٣ ..... ٦٦٦

سورة السجدة

﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ٩ ..... ٧٥٠

﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ٩ ..... ٩٠

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ١٨ ..... ٤٢٤، ٤٢٥

﴿ وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ ٢١ ..... ٥٥٦

سورة الأحزاب

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ ١ ..... ٤٣، ١٣٤، ٦٤١، ٦٥٨

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ٣ ..... ٩٤

﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ ١٠ ..... ٥٨

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ٢١ ..... ٦٥٤

﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴾ ٢٥ ..... ٩٤

﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ٣٥ ..... ٢٤١

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ ٣٩ ..... ٩٤

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ ٤٠ ..... ٦٤٦

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ٤٥ ..... ٦٤١
- ﴿ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ٤٨ ..... ٦٥٣
- ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ٤٨ ..... ٩٤
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ ٥٠ ..... ٦٤١
- ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٥٠ ..... ٦٥٥، ٦٥٢
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ ٥٩ ..... ٦٤٢
- ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ ٦٣ ..... ١٩٩
- ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ ٦٣ ..... ١٥٦
- ﴿ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ ٦٦ ..... ٥٩
- ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴾ ٦٧ ..... ٥٩
- ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ٧٣ ..... ٤٢٧
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعُنَّ وَأَسْرَحُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا ﴾ ٨٢ ..... ٦٤١

سورة سبأ

- ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا  
 وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ ٢ ..... ٣٩٤
- ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ ١١ ..... ٢٥٨
- ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ ﴾ ١٣ ..... ٢٥٧
- ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئْتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ  
 وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ ١٥ ..... ٧٠٤
- ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ﴾ ١٧ ..... ٣٧٥، ٣٧٨، ٥٥٢، ٥٥٣
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ ٢٨ ..... ٦٩٥
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ ٣٤ ..... ١٦١، ٦٢٢
- ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾ ٣٣ ..... ٢٧٥
- ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ  
 فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ٣٩ ..... ٥٠٦
- ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا  
 بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ ٤٦ ..... ٣٣٩
- ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
 شَهِيدٌ ﴾ ٤٧ ..... ٥٧٠

سورة فاطر

- ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ  
 وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ٧ ..... ٤٩٩

- ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ ٨ ..... ٥٣٦
- ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ٨ ..... ٢٢٣
- ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ ٩ ..... ٧١٨
- ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ ١٣ ..... ٨٨
- ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴾ ١٤ ..... ٣٧٥
- ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ ٢٦ ..... ١١٧
- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ ٢٧ ..... ٧٢١، ٧١٩، ٧١٨
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾ ٢٩ ..... ٧٢٥
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾ ٢٩ ..... ٥١٠
- ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ٣٢ ..... ٧٨، ٧٧
- ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ ٣٥ ..... ٢٠٣
- ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا ﴾ ٣٧ ..... ١٠١، ١٠٠
- ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ ٣٧ ..... ١١١
- ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ٤٥ .. ٣٠٦

سورة يس

- ﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ﴾ ١-٢ ..... ٥٥
- ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ ٢٠ ..... ٥٧٠، ٢٦٨
- ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ٢١ ..... ٧٠٩
- ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٢٢ ..... ٧٠٠
- ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ﴾ ٢٥ ..... ١١٦
- ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ ٣٧ ..... ٤٥٦
- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ ٤٥ ..... ٣٢٠
- ﴿وَضَرْبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ ٧٨ ..... ٢٣٥

سورة الصافات

- ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ ١ ..... ٤٦
- ﴿فَاسْتَفْتَيْهِنَّ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ ١١ ..... ٦١
- ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ٢٢ ..... ١٥١
- ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ ٤٨ ..... ٢٥٦
- ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِتُردِّينِ﴾ ٥٦ ..... ٤٧
- ﴿وَلَوْ لَا نِعْمَةٌ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينِ﴾ ٥٧ ..... ٢٢٠
- ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرَجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾ ٦٨ ..... ٧٨
- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٠٠ ..... ٢٧٠
- ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ١٠٤ ..... ٦٤٥، ٦٣٥
- ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ١١٤ ..... ٤١٠

- ﴿ وَنَجِّنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ ١١٥ ..... ٤١٠  
 ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ١٢٣ ..... ٦٠٧  
 ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ١٣٩ ..... ٦٠٨  
 ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾ ١٦١-١٦٢ ..... ٢٢٠  
 ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ١٧١ ..... ٥٧١

### سورة ص

- ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ١ ..... ٢٩١، ٢٩٠، ٥٥  
 ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ ٤ ..... ٣٠٠  
 ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ١٧ .. ٤١٦  
 ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ ٢٢ ..... ٢١٤  
 ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ ٢٦ ..... ٦٣٥  
 ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ ٢٨ ..... ٥٤٦، ٤٩٩، ٤٢٥  
 ﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ ٣٢ ..... ٣١١  
 ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ ٢٩ ..... ٥١١  
 ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ٣٠ ..... ٤٢٠، ٤١٦  
 ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾ ٣٥ ..... ١٢٨

- ﴿ وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ ٣٨ ..... ١٠٩
- ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ ﴾ ٤١ ..... ٦٠٨
- ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّآ وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
- أَوَّابٌ ﴾ ٤٤ ..... ٤٢٠
- ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴾ ٤٨ ..... ٤١٨
- ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ ﴾ ٥٥ ..... ٢٢٦

### سورة الزمر

- ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ ﴾ ٣
- ٢٣٣ ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ
- الوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ ٤ ..... ٢٤٤
- ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى
- اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ ٥ ..... ٤٥٣
- ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ٧ ..... ٧٥
- ﴿ أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ ٩ ..... ٢٢٣، ٢٣٨، ٢٨٤
- ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٩ ..... ٢٣٧، ٢٨٤
- ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ ١٠ ..... ٢٧٠
- ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ١٢ ..... ١١٩
- ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ
- وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ ١٥ ..... ١٦٣

- ﴿ هُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ ١٦ ..... ١١٦
- ﴿ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ ١٦ ..... ٢٧٠
- ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ ١٩ ..... ٢٢٤
- ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ٢٢ ..... ٢٢٤
- ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا ﴾ ٥٣ ..... ٢٧٠
- ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ٥٣ ..... ٤٣
- ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ ٦١ ..... ٤٢٨
- ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ٦٥ ..... ٦٥٨
- ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ ٦٨ ..... ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥

### سورة غافر

- ﴿ حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ ١-٢ ..... ٥٥
- ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ ٣ ..... ٥١٩
- ﴿ لَيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ ١٥ ..... ١١٨
- ﴿ لَبِنِ الْمَلِكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ ١٦ ..... ٢١٦
- ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ ٢٤ ..... ٤١٤



- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ﴾ ٢٦ ..... ٦١٤
- ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ ٣٢ ..... ١١٨
- ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ٣٥ ..... ٢٧٥
- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ ٣٦ ..... ٤١٤
- ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ ٣٧ ..... ٣٠٠
- ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ ٣٨ .. ٢٦٩، ٣٧١
- ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ ٤٨ .. ٢٧٤
- ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ٥١ ..... ٥٧١
- ﴿ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ٥٨ ..... ٩٠
- ﴿ لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٥٧ ..... ٤٧١
- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ٦٠ ..... ٧١٠
- ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ٦١ ..... ٤٦٧
- ﴿ قُلْ إِنِّي بُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٦٦ ..... ١٩٣
- ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٦٦ ..... ١١٩

سورة فصلت

- ﴿ حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١-٢ ..... ٥١ ﴾  
 ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا  
 قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١ ..... ٧١٩ ﴾  
 ﴿ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤ ..... ٢٤٣ ﴾  
 ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿١٥ ..... ٥٥٥ ﴾  
 ﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ ﴿٢٠ ..... ٩٣ ﴾  
 ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴿٣٦ ..... ٣٩٨ ﴾  
 ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ  
 وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧ ..... ٤٤٨ ﴾  
 ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴿٣٩ ..... ١٢٣ ﴾  
 ﴿ مَا يَقُولُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴿٤٣ ..... ٦٣١ ﴾  
 ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴿٥٣ ..... ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٧١ ﴾  
 ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ  
 بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣ ..... ٤٦٦، ٤٦٩ ﴾  
 ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣ ..... ٩٤ ﴾

سورة الشورى

- ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴿١٠ ..... ٤٩٤، ٤٩٨ ﴾

- ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ ١٣ ..... ٥٦٨
- ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ ١٧ ..... ١٩٩
- ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ ١٧ ..... ١٥٦
- ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ ٣٧ ..... ٩٣
- ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ٣٨ ..... ٤٧٨
- ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ ٤٠ ..... ٣٦٨

### سورة الزخرف

- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ ٩ ..... ٢٣٤، ٢٣١
- ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ ٢٣ ..... ٣٧٤، ١٦١
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٤٦ ..... ٦١٥
- ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ٤٨ ..... ٥٥٧
- ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ ٤٨ ..... ٢٤٩

- ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ ٥١ ..... ٦١٥  
 ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ ٦٨ ..... ٢٧٠  
 ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ ٧١ ..... ٣٢٧  
 ﴿ وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ٨٨ ..... ١١٣، ١١٢

### سورة الدخان

- ﴿ حم (١) وَالكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ١-٢ ..... ٧٢٧  
 ﴿ رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ٦ ..... ٧٣٠  
 يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ  
 هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ٤٢ ..... ٥٣٠

### سورة الجاثية

- ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٣ ..... ٤٥٧  
 ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ  
 بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ٥ ..... ٤٥٣

### سورة الأحقاف

- ﴿ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ٨ ..... ٩٤  
 ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ ١٠ ..... ٣٧٩، ٢٨٤

### سورة محمد

- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن  
 رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ ٢ ..... ٦٤٦

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ١٢ ..... ٥٢٢

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ ١٤ ... ٥٣٦، ٢٢٥

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ ﴾ ١٥ ..... ٥٢١

﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ ١٥ ..... ١٠٩

﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ ٣٠ ..... ٢٩٠

### سورة الفتح

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ ١ ..... ٧٠٤

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ٢٣ ..... ٢٣

﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ٢٨ ..... ٩٤

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ ٢٩ ..... ٦٥٠، ٦٤٧، ٦٤٦

### سورة الحجرات

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ١ ..... ٦٥٠

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ ٢ ..... ٦٤٤

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ ٧ ..... ٧٣٨

﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ ٧ ..... ٧٤١

- ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ ٩ ..... ٢٣٠
- ﴿ أَيُّبُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٢ ..... ٤٠١
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ ١٣ ..... ١٧٣، ٦٦٧

### سورة ق

- ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ ١ ..... ٥٥، ٦٠، ٢٩١
- ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ (٦)
- ﴿ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا ﴾ ٦-٧ ..... ٥٧٩
- ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ ٩ ... ٢٥٦
- ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ١٦ ..... ١١٣

### سورة الذاريات

- ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴾ ١ ..... ٨٢
- ﴿ ذُوقُوا فَتَتَكُمُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ١٤ ..... ٥٥٨
- ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴾ ٢٠ ..... ٤٥٧
- ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ٢١ ..... ٤٦٩
- ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ ٢٥ ..... ٢٢٧
- ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ ٢٩ ..... ٢١٤
- ﴿ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ ٣٩ ..... ٨٤
- ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ٥٦ ..... ٤٣٣

سورة الطور

- ﴿ وَالطُّورِ ﴾ ١ ..... ٦٠  
 ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ ٣٨ ..... ٦٨

سورة النجم

- ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ ٢ ..... ٦٤٩  
 ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ ٣ ..... ٦٤٩  
 ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ ٥ ..... ٦٤٩  
 ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ ١٧ ..... ٦٤٩  
 ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ ٢٥ ..... ١٤٣  
 ﴿ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ ٢٨ ..... ٣٠٣  
 ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ ٣٦ ..... ١٤٧  
 ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ ٤٣ ..... ٣١٩، ٢٣٨

سورة القمر

- ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ ﴾ ٥ ..... ١٥١  
 ﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازدُجِرَ ﴾ ٩ ..... ٢١٤  
 ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾ ١٠ ..... ٢٣٢  
 ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ ١١ ..... ٦١  
 ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسرٍ ﴾ ١٣ ..... ٢٥٦  
 ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ ١٦ ..... ٣٦٦، ٣٦٥  
 ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ ١٧ ..... ٥١٢، ٥١١، ٣٦٦، ٣٦٥، ١٣١

- ﴿ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾ ٢٤ ..... ٢٢٩
- ﴿ إِنَّا مُرْسَلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾ ٢٧ ..... ١٠٠
- ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ ٣٧ ..... ٣٦٥
- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ ﴾ ٤١ ..... ١٤٩
- ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴾ ٤٢ ..... ١٠٧
- ﴿ سِيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبْرَ ﴾ ٤٥ ..... ٦٠
- ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ ٥٥ ..... ١٠٧

#### سورة الرحمن

- ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ ٥ ..... ٤٤٨
- ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ١٣ ..... ٣٦٩، ٣٦٦، ٣٦٥، ٣٥٥
- ﴿ كُلُّ مَنٍ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ ٢٦ ..... ٣١١، ٣٠٦
- ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِن أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ ٣٣ ..... ٤٣٣
- ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ ٣٧ ..... ٢٢٩

#### سورة الواقعة

- ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ ١٠ ..... ٣٦٢
- ﴿ إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ ٢٦ ..... ٣٥٧
- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ ٤٥ ..... ٥٥١، ١٦١
- ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾ ٥٨ ..... ٤٧١
- ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ ٩٥ ..... ٢٥٦



﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ﴾ ٨٣ ..... ٣١٩

### سورة الحديد

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ٣ ..... ٤٠٦

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ١٢ ..... ٤٢٧

﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ

ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾ ١٣ ..... ٤٢٧

﴿ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ

أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ ١٨ ..... ٥٠٧

﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ

وَالْأَوْلَادِ ﴾ ٢٠ ..... ٤٥

### سورة المجادلة

﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّ سَأْفَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَلِكِ حُدُودِ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٤ ..... ٢٤٠

﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا

أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ ٧ ..... ١١٣

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ

لَكُمْ ﴾ ١١ ..... ١٧٣

﴿ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَاذِلْمَ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ١٣ ..... ٤٧٨

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ١٩ ..... ٣٠٠

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ٢١ ..... ٢٨٩

﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ٢٢ ..... ٢٩٩

#### سورة الحشر

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ٧ ..... ٦٥٤

﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ ١٣ ..... ٥٩٧

#### سورة الممتحنة

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ ٣ ..... ٤٩٤

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيغِينَكَ ﴾ ١٢ ..... ٦٤٢

#### سورة الصف

﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ ٥ ..... ٥٤٧، ٥٣٨

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ ٦ ..... ٤٣٥

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ ﴾ ١٠ ..... ٣٣٨

سورة المنافقون

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ٩ ..... ٤٥

سورة التغابن

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ  
وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ٧ ..... ٤٦  
﴿ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ١٧ ..... ٥٠٧

سورة الطلاق

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ١ ..... ٦٤٢  
﴿ وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ  
وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ ﴾ ٤ ..... ٢٢٢  
﴿ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ١٢ ..... ٣٩٦

سورة التحريم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ  
رَحِيمٌ ﴾ ١ ..... ٦٤٢  
﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ  
وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ ٤ ..... ٢٨٥  
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ ٩ ..... ٦٤٢  
﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ  
بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِذْ وَقَعْتَ عَلَيْهَا السَّيِّئُ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَضْحَكَ وَلَا تَمْنَحَ لُجْمَ الْعَالَمِينَ إِذْ وَقَعَتْ عَلَىٰ رَبِّهَا فَهَوَىٰ بِهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ١٢ ..... ٦٨١، ١٨٠

سورة الملك

- ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَؤُوتٍ فَارْجِعِ  
 الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ ٣ ..... ٤٥٧
- ﴿ كَلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَاهَمٌ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ ٨ ..... ١٠٤
- ﴿ أَلَمْ يَنْتَهِمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ ١٦ ..... ٦٧
- ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ ٢٩ ..... ٤٩٥
- ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ ﴾ ٤٤ ..... ٥٥

سورة القلم

- ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ١ ..... ٥٤
- ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ٤ ..... ٦٤٩
- ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ٥٢ ..... ٥٥

سورة الحاقة

- ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أُدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ١-٣ ..... ٣٦١، ٢٩٩
- ﴿ وَمَا أُدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ٣ ..... ١٥٧
- ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ ٦ ..... ١٠٥
- ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾ ٤١ ..... ٩٠
- ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ٤٢ ..... ٩٠

سورة المعارج

- ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ ١ ..... ٦٤
- ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّؤُوحُ إِلَيْهِ ﴾ ٤ ..... ٣٥١

- ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ ٩ ..... ٢٠٦  
 ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ ١٠ ..... ٣٦٧  
 ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ ٣٤ ..... ٥٠٥  
 ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ ٤٠ ..... ٤٦

### سورة نوح

- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ٢ ..... ٢٦٩  
 ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ ٣ ..... ١١٦  
 ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ ٥ ..... ٥٦٩  
 ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ ١٠ ..... ٥١٣، ١٠٨  
 ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ ١٤ ..... ٤٦٩  
 ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ ١٦ ..... ٤٤٩  
 ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ ٢٨ ..... ١٢٩، ١١٢

### سورة الجن

- ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ ٥ ..... ٤٣٠  
 ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ ٦ ..... ٤٣٣، ٤٣٠  
 ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ١٠ ..... ٥٤٠، ٥٣٩، ٥٣٨  
 ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ ١٩ ..... ٣٠٨

### سورة المزمل

- ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ ﴾ ١ ..... ٦٤٥، ٦٤٢  
 ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ ٤ ..... ١١٠، ٥٠

- ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ ٧ ..... ٥٨
- ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ ٨-٩ ..... ٤٩٥
- ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ ١٠ ..... ٩٩
- ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ ١٩ ..... ٢٤٣
- ﴿ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ ٢٠ ..... ٤٧٩
- ﴿ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ ٢٠ ..... ٤٥٥

#### سورة المدثر

- ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ١ ..... ٦٤٥، ٦٤٢
- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴾ ٢٧ ..... ١٥٧
- ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ ٢٨ ..... ٢٠٤، ١٥٧
- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيئَةً ﴾ ٣٨ ..... ١٥٠
- ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿ ٤٢-٤٣ ..... ٥٠٦

#### سورة القيامة

- ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ ٩ ..... ٤٤٨
- ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ١٩ ..... ٧٨
- ﴿ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴾ (٣٤) ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿ ٣٤-٣٥ ..... ٣٦٤، ٣٥٩
- ﴿ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ ٣٨ ..... ١١٤

سورة الإنسان

- ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ٦ ..... ٦٥
- ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ ١٤ ..... ٢٥٤
- ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ ﴾ ١٥ ..... ٥٩
- ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ ٢٤ ..... ٧٥
- ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ ٢٤ ..... ٨٣
- ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ ١٧ ..... ١٧٣

سورة المرسلات

- ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ١ ..... ٨١
- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ ١٤ ..... ١٥٧
- ﴿ وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ١٥ ..... ٣٦٩، ٣٦٦
- ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴾ ٣٩ ..... ١١٧

سورة النبأ

- ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ ٤-٥ ..... ٣٦٩، ٣٦٣
- ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ ٣١ ..... ٥٧
- ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ ٣٦ ..... ٥٤٤

سورة النازعات

- ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ ١ ..... ٢٩٣، ٨٠
- ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ ٢٥ ..... ٥٥٤، ١٤٣
- ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ ٣١ ..... ١٣٢

سورة عبس

- ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ ١ ..... ٧٤٧
- ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴾ ٣ ..... ١٥٦
- ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴾ ١٩ ..... ٧٤
- ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾ ٢٠ ..... ٧٤
- ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ ٢١ ..... ٧٤
- ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴾ ٢٢ ..... ٧٤
- ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ٢٤ ..... ٤٧٠

سورة التكوير

- ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ١ ..... ٢٢٩
- ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُفِ ﴾ ١٥ ..... ٤٦

سورة الانفطار

- ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ ٦ ..... ٦١
- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ١٧ ..... ١٥٧
- ﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ١٨ ..... ١٥٧

سورة المطففين

- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجَّيْنُ ﴾ ٨ ..... ١٥٧
- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ﴾ ١٩ ..... ١٥٨

سورة الانشقاق

- ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ١ ..... ٢٢٩



- ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ ٦ ..... ٤٣
- ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ ١٠-١٣ ..... ٥٥٩

### سورة البروج

- ﴿ قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ ٤ ..... ٦٠٩
- ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ ٨ ..... ٦٠٩
- ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ ١٢ ..... ٥٢٥

### سورة الطارق

- ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾ ١ ..... ٤٦
- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ ٢ ..... ١٥٨
- ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ ٥ ..... ٤٧٠
- ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ ١١ ..... ٤٧٠

### سورة الأعلى

- ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ١ ..... ٨٢
- ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ ٣ ..... ٦٨٦
- ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴾ (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ ٤-٥ ..... ٧٦
- ﴿ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ ١٩ ..... ٦١١

### سورة الفجر

- ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ ١ ..... ٢٩٢، ٤٦
- ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ ١٠ ..... ٦١١

- ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ ١٥ ..... ٩٣
- ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ ١٣ ..... ١٧٣
- ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ ٢١ ..... ٣٥٧
- ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ ١٦ ..... ٩٣

### سورة البلد

- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ ١٢ ..... ١٥٨
- ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ١٧ ..... ٧٧

### سورة الشمس

- ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ ١٣ ..... ٢٣٥

### سورة الليل

- ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ ٥-٦ ..... ٥٠٧
- ﴿ وَإِنَّا لَنَّا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ ١٣ ..... ١٤٣

### سورة الضحى

- ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ٣ ..... ٢٤٠، ١١٤
- ﴿ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ ٦-٧ ..... ١١٥
- ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ ٧ ..... ٢٤٠
- ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ٩-١١ ..... ٦١

### سورة الشرح

- ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ١ ..... ٦٥٢، ٦٤٩

﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ ٢ ..... ٦٤٩

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ ٤ ..... ٦٤٩

### سورة العلق

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ١ ..... ٣٥٠

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ ٢ ..... ١١٤

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿

٥-٣ ..... ٥٤

### سورة القدر

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ١ ..... ٣١٤، ٣١١

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿ ١-٢ ..... ٣٦١

﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ ٤ ..... ٣٥٠

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ ٢ ..... ١٥٨

### سورة البينة

﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴾ ٢ ..... ٦٤٦

﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا

الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ ٥ ..... ٤٨٠، ٢٥٧

### سورة الزلزلة

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ٧ ..... ٣٣٢، ١٣٣

### سورة القارعة

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ (١) مَا الْقَارِعَةُ ﴿ ١-٢ ..... ٣٦١، ٢٩٩

- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ٣ ..... ١٥٨
- ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ ٥ ..... ٢٠٦، ٢٠٥
- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهٗ ﴾ ١٠ ..... ١٥٩
- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهٗ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ ١٠-١١ ..... ٢١٧

#### سورة التكاثر

- ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ٣-٤ ..... ٣٦٣، ٣٥٩
- ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ ٦ ..... ٢٩٠

#### سورة العصر

- ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ١-٢ ..... ٦٩٠
- ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ ١-٣ ..... ٥٠٠

#### سورة الهزلة

- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ ﴾ ٥ ..... ١٥٩
- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوَقَّدَةُ ﴾ ٥-٦ ..... ٢١٧

#### سورة قريش

- ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ ٤ ..... ٢٤٨

#### سورة الماعون

- ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ٤-٥ ..... ١٥٠

#### سورة الكوثر

- ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ ١-٢ ..... ٧٢٨

سورة الكافرون

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ١ ..... ٤٣

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ ٦ ..... ١١٦

سورة الإخلاص

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ ١-٢ ..... ٢٩٩

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ١ ..... ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٧، ٣٣١

سورة الفلق

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ١-٢ ..... ٣٥١، ٥٣٩

سورة الناس

﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ ٦ ..... ٤٣٢

## فهرس الأحاديس

- ٢..... إن الحمد لله نحمده
- ٤٠٤ ..... إن فيهما اسم الله الأعظم
- ٣٢٧ ..... إنما تعدل ثلث القرآن
- ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٦..... بعثت بجوامع الكلم
- ٥٤٥ ..... سدودوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يُدخل الجنة أحداً عمله
- ٤٨٢ ..... عجباً للمؤمن! لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيراً له
- ١٣٦ ..... فضلتُ على الأنبياء بست
- ٦٥٦ ..... قصة ما عز
- ٣٣٢ ..... لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا
- ٥٣٢ ..... لبيك وسعديك، والخير كله في يديك
- ٤٤٢ ..... لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر
- ١٤٦ ..... لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم
- ٣٩٣ ..... لن يدخل أحداً عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟
- ٣٩٦ ..... اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع
- ٤٠٤ ..... اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن
- ٦٢٤ ..... ليأتين على أمي ما أتى على بني إسرائيل
- ١٣٣ ..... ما أنزل الله عليّ فيها شيئاً إلا هذه الآية الجامعة الفاذة
- ١٣٧ ..... ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر
- ٥٠٥ ..... ما منكم من أحد إلا له متزلان متزل في الجنة ومتزل في النار
- ٤٨٥ ..... والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء
- ٦٧٧ ..... يا رسول الله، ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟
- ٦٢٤ ..... يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر

## فهرس الآثار

- إذا سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فارعها سمعك ..... ٦٦٩
- أمرهم أن يدعوا: يا رسول الله، في لين وتواضع ..... ٦٤٤
- إن أجمع آية في القرآن لخير أو لشر، آية في سورة النحل ..... ١٣٣
- إن الله عز وجل جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة ..... ٣٢٥
- أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زماناً ..... ٦١٠
- ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه ..... ٤٤٤
- سألني يهودي من أهل الحيرة، أي الأجلين قضى موسى؟ ..... ٦٠٤
- كان الكفار يستعجلون ما وعدوا به من قيام الساعة ..... ١٨٤
- كل [عسى] في القرآن فهي واجبة ..... ٢٧
- كلّ خلق الله شفع، السماء والأرض، والبرّ والبحر ..... ٤٦٤
- كل شيء في القرآن [أو] كذا [أو] كذا فصاحبه بالخيار ..... ٢٧
- كل شيء في القرآن: كاد، أو كادوا، أو لو، فإنه لا يكون ..... ٢٧
- كل شيء نزل يا أيها الناس فهو بمكة ..... ٦٦١
- كل كأس في القرآن فهو خمر ..... ٢٧
- لأن أقرأ ليلتي حتى الصبح إذا زلزلت، والقارعة، لا أزيد عليهما ..... ٤٤٤
- ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب ..... ٥٠٠
- ما سمى الله تعالى [مطراً] في القرآن إلا عذاباً ..... ٢٨

## فهرس الأعلام

- ابن أبي العز..... ٥٢
- ابن الأثير أبو السعادات..... ١٣٧
- ابن الأثير الشيباني..... ١٠٧، ١١٠، ٣١٧، ٣٢٣، ٦٩٨، ٧١٠، ٧١٥، ٧٣١
- ابن الجوزي... ١٤٢، ١٦١، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٦، ٢٠٣، ٢١٤، ٣٠٥، ٣١٦، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٩، ٤٠٦، ٤١٠، ٤٤٨، ٤٧٠، ٤٦٢، ٤٦٦، ٧٢٤
- ابن السراج..... ٤٨، ٦٨، ٩٦
- ابن الصائغ..... ٥٦
- ابن العربي..... ٦٢٣، ٦٧٣
- ابن القيم ٣، ٢٩، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٥١، ٦٧، ٧٣، ١٢٢، ١٣٢، ١٥٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٦٧، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٢٩، ٣٨٩، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٥، ٤٣٤، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٨٤، ٤٩٧، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣٥، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٦٤، ٥٨٠، ٦٢٣، ٦٧٤
- ابن تيمية ٣، ٢٥، ٢٩، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٦٦، ١٢٩، ١٣٧، ٢٠١، ٢٥٧، ٢٦٧، ٣٠٤، ٣١٢، ٣٥٢، ٣٨٤، ٤٠٤، ٤٤١، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٥، ٥٤٠، ٥٦٣، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٨١، ٦٠٢، ٦١٠، ٦٢١، ٦٢٥، ٦٣٠، ٦٦٢، ٦٦٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨٦، ٦٩٣، ٦٩٤
- ابن جزى ٢٣، ١٠٤، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٤٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤١٧، ٤٢١، ٤٣٢، ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٧٥، ٥٠٦، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢٥، ٥٢٨، ٥٣٦، ٥٥٦، ٥٨١، ٥٩٠، ٦٢٢، ٦٤٨، ٦٥٧، ٦٦٤، ٦٨٠، ٦٨٤، ٦٨٧، ٦٩٤، ٧٢٧، ٧٤٣، ٧٤٩
- ابن جماعة..... ٣٦٤، ٣٩٩
- ابن جنى..... ٤٨، ٩٦، ٩٨، ١٠٦، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٠، ٢٦٢



ابن حجر ..... ٢٩، ٦٦، ١٣٧، ١٥٥

ابن رجب ..... ١٣٨، ٤٨٥

ابن زنجلة ..... ٢٦٩

ابن سيده ..... ٦٣، ١٠٥، ١٢٦

ابن عادل ..... ٣٠

ابن عاشور، ٣٠، ٣٢، ٣٧، ٥٩، ٧٩، ٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٦، ١١٥،

١١٧، ١٤٩، ١٥٤، ١٧١، ٢١٥، ٢٦٦، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٩٦، ٤٢٦، ٤٥٨،

٤٦٩، ٤٧٧، ٤٩٨، ٥٠٨، ٦٥٠، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٩، ٦٩٩، ٧١٣،

٧٢١، ٧٢٣، ٧٢٦، ٧٢٩، ٧٣٢، ٧٣٤، ٧٤٣، ٧٤٧

ابن عباس ..... ٢٧، ٣١، ٣٥، ١١٥، ١٣٥، ١٧٥، ١٨٤، ٢٥٠

ابن عثيمين . ٨٨، ٩١، ٢٤٠، ٢٦٤، ٣٥١، ٣٩٠، ٣٩٦، ٤٠٤، ٤٤١، ٦٥١

ابن عطية .. ٤٧، ٦٦، ١٦٨، ١٧٨، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٤٩، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٩١،

٣١٠، ٣١٨، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٠٩، ٤٢١،

٤٤١، ٤٤٨، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٧٦، ٥١١، ٥١٧، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٥٢،

٥٥٩، ٥٨٧، ٥٩٩، ٦٢٨، ٦٥٧، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٨٥، ٧١٧، ٧٣٧،

٧٤٩

ابن عقيل الحنبلي ..... ٦٧٨

ابن عينة ..... ٢٨

ابن فارس ١٨، ١٢٨، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠،

١٧١، ١٨٣، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٩٨، ٣٣٥، ٣٥٥، ٦٧٦، ٦٩٨،

٧٤٢، ٧٥١

ابن قتيبة . ٦٣، ١٣٨، ١٧٨، ٢٣٨، ٢٦٢، ٣٠٧، ٣١٦، ٣١٩، ٣٤٩، ٣٥٥،

٣٥٩، ٣٦٧، ٤٣٠، ٤٥٨، ٥٥٣، ٥٩٩، ٦٢٠، ٧٣٩

ابن كثير ٥١، ٦٦، ٨٣، ٨٩، ١٠٥، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٣، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٩،

١٨١، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧، ٢١٣، ٢١٥، ٢٣٢، ٢٥٨،

٢٦٣، ٢٨١، ٣٠٩، ٣٢١، ٣٣٨، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٣، ٣٦٧،  
 ٣٨٠، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٩،  
 ٤٣١، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦،  
 ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٧، ٤٨٨،  
 ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٧،  
 ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٣٣، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤١،  
 ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٩، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٥٩،  
 ٥٦٤، ٥٧٩، ٥٨٢، ٥٨٦، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٥، ٦١٠، ٦١٨،  
 ٦٤٥، ٦٦٣، ٦٦٧، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٨٩، ٦٩٠، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦،  
 ٧٣٣، ٧٣٥، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٤٦، ٧٤٧

ابن مالك ..... ١١٧، ١١٨  
 ابن مسعود ..... ١٣٣، ٣٢٥  
 ابن منظور ..... ١٩، ١٦٦، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٣١٦  
 ابن نجيم ..... ٣٣  
 ابن هشام .... ٤٣، ٨٨، ٩٤، ٢١١، ٢١٦، ٢٥٤، ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٨٨، ٢٨٩  
 ابن يعيش ..... ٨٧  
 أبو السعود .... ٥٨، ٨٤، ٩٠، ٩٩، ١٧٩، ٢٧٥، ٣٠٨، ٣١٣، ٣٣٨، ٣٤٠،  
 ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩٢، ٤٠٢، ٤٠٣،  
 ٤٣١، ٤٣٤، ٤٥٢، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٩٣، ٥٠٢، ٥٠٧،  
 ٥١٦، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٤، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥٣، ٥٥٦، ٥٥٩،  
 ٥٨٤، ٥٨٦، ٦٥٢، ٦٦٩، ٦٨١، ٦٨٥، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧١١، ٧١٣،  
 ٧١٤، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٤، ٧٢٨، ٧٣٣، ٧٣٨، ٧٤٣،  
 ٧٤٤، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٥٠

أبو المعالي ..... ٦٧٨

أبو حيان ٤٣، ٤٧، ٦٦، ٧٧، ٨٠، ٨٩، ٩١، ٩٣، ١٧٧، ١٧٨، ٢٢٢، ٢٢٣،  
 ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٣،  
 ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣١١، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٨،  
 ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٠٢، ٤١٣، ٤١٩، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٦٢، ٤٠٤،  
 ٦٠٦، ٦٣٤، ٦٣٨، ٦٤٣، ٦٤٧، ٦٥٨، ٦٦١، ٦٦٤، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٢،  
 ٦٨١، ٦٨٢، ٧٠٦، ٧١١، ٧١٤، ٧١٧، ٧١٨، ٧٣٨، ٧٤٠، ٧٤٣، ٧٤٥،  
 ٧٤٨، ٧٤٩

الأخفش ..... ٧٧  
 الأزهري ..... ٤٩  
 الألوسي .. ٤٧، ٨٢، ١٦٧، ١٦٨، ٢٥٨، ٤٣٣، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٨،  
 ٧٠٧، ٧١٦، ٧١٧، ٧٢٤، ٧٣٣، ٧٤٤، ٧٤٦

الآمدي ..... ٣٢، ٣٦، ٦٥٩  
 الباقلاني ..... ١٤٦، ٣٧٢  
 البطلوسي ..... ٦٣، ٦٨  
 البغوي .... ٧٧، ٧٩، ١٠١، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١،  
 ١٨٦، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٤١، ٢٥٧، ٢٦٦، ٣١١، ٣٢٠، ٣٤٣، ٣٤٨،  
 ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٦٧، ٣٩٩، ٤٥٦، ٤٧٨، ٥٠١، ٥٢١، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥٢،  
 ٥٥٧، ٥٦٣، ٥٩٤، ٦٥٨، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩١، ٦٩٤، ٧١٤، ٧٣٥، ٧٣٨،  
 البقاعي ... ٣٠، ٩١، ٢٤٩، ٢٧١، ٣٠٨، ٣٦٧، ٤١٣، ٤٦١، ٥٢٢، ٥٤٣،  
 ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٨٢، ٦٣٠، ٦٣٩، ٦٦٧، ٧٠٨، ٧١٩، ٧٢٧، ٧٤٦، ٧٤٨،  
 البيضاوي ٢٩، ١٢٦، ١٤٦، ١٩٧، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١،  
 ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٠٨، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٤٤، ٣٥٧، ٣٦٨،  
 ٣٨٣، ٣٩٢، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٨، ٤٥٣، ٤٦٢، ٤٧٩، ٤٨١، ٥٠١، ٥٠٤،  
 ٥٠٥، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٥٠، ٥٥٤، ٥٩٢، ٦٥٨، ٦٦٤، ٦٧٦، ٦٨٠،  
 ٦٨٢، ٦٨٤، ٦٩٠، ٧٠٣، ٧١٠، ٧١٧، ٧٢٤، ٧٢٨، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٤٧

## عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية

البيضاوى	٦٨٤ ، ٦٥٨ .....
الثعالبي	١٩٠ .....
الجاحظ	٤٧٤ ، ٤٢٨ ، ٣٧٠ ، ١٥٤ ، ٢٨ .....
الجرجاني	٣٣١ ، ٣١٧ ، ٢٩٨ ، ٢١٨ ، ٢١١ ، ٢٦ .....
الخصاص	٤٨٨ ، ٤٨٧ ، ٧٩ .....
الجوهري	٧٣ ، ٤٩ ، ٢٦ ، ١٨ .....
الحسن	٥٠٠ ، ٣٢٥ ، ١٣٨ ، ٧٢ ، ٦٣ ، ٥٢ ، ٤٨ .....
الحكمي	٣٢٧ .....
الخطابي	٢٠٠ .....
الخليل	٢٧٨ ، ١٤٠ ، ٥٧ ، ١٨ .....
الرازي	١٩٦ ، ١٦٨ ، ١٥٨ ، ١٣٦ ، ١٢٨ ، ٨٣ ، ٧٩ ، ٦٠ ، ٤٢ ، ٢٨ ، ٢١ ....
	١٩٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٦٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٥ ، ٢٤٩ ، ٢٣٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ١٩٧
	٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٣٧ ، ٣٢٥ ، ٣١٩ ، ٣١٤ ، ٣٠٧ ، ٢٨٥
	٤٤٥ ، ٤٣٤ ، ٤٢٧ ، ٤٠٦ ، ٣٩٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٣ ، ٣٦٧ ، ٣٥٨
	٥٥١ ، ٥٤٦ ، ٥١٩ ، ٥١٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٢ ، ٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٤٧
	٦٤٣ ، ٥٩٣ ، ٥٨٨ ، ٥٨٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٧ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٤ ، ٥٧٢ ، ٥٦٣
	٧٠٢ ، ٧٠١ ، ٦٩٢ ، ٦٩١ ، ٦٨٩ ، ٦٨٨ ، ٦٧٦ ، ٦٦٥ ، ٦٥٧ ، ٦٤٥ ، ٦٤٤
	٧٤٠ ، ٧٢٩ ، ٧٢٧ ، ٧٢٦ ، ٧٢٥ ، ٧١٧ ، ٧١٥ ، ٧٠٩
الراغب	٣٠١ ، ٢٠٦ ، ١٧١ ، ١٦٨ ، ١٦٥ ، ١٦٢ ، ١٥٩ ، ٢٨ .....
الرضي	٦٣٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٩٦ ، ٨٧ ، ٧٢ .....
الرماني	٢٠٠ ، ٥٦ ، ٤٨ .....
الزرقاني	٥٩٧ ، ١٢٢ ، ٢٢ .....
الزركشي	١١٩ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٨ ، ٩٦ ، ٨٨ ، ٧٦ ، ٥١ ، ٢٩ .
	٢٣٤ ، ٢٢٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠١ ، ١٩١ ، ١٨٧ ، ١٨٥ ، ١٧٥ ، ١٤٩ ، ١٤٧ ، ١٣٢
	٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٧ ، ٢٨١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٦٩ ، ٢٦٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٣

٣١٣، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٥٥، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٩٥،  
 ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٩، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٨١، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٤٦،  
 ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٢، ٦٦٢، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٨، ٧٠٠، ٧٠٣،  
 ٧٠٤، ٧٠٧، ٧١١، ٧١٥، ٧٢٠، ٧٢٢، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣١، ٧٣٤، ٧٣٦،  
 الزمخشري ٢٨، ٤٤، ٤٨، ٥٩، ٦٦، ٦٩، ٨١، ٩٥، ١٢٨، ١٤٨، ١٧٧، ٢١٦،  
 ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٨٣،  
 ٢٨٤، ٢٩٩، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٥١،  
 ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٨٤، ٥٢٦، ٥٧٢، ٦٤٣، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٨٠، ٦٨٥، ٧١٥،  
 ٧١٦، ٧٢٦، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٤٨، ٧٤٩

السجستاني ..... ٤٥٨

السعدي .. ٢٤، ٨٩، ١٣٩، ١٤٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٩٥، ٢٤٥، ٢٥٢،  
 ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٤٩، ٣٧٣، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢،  
 ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٢،  
 ٤٢٣، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥١،  
 ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٦، ٥٠١، ٥٠٣،  
 ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨،  
 ٥٢٩، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦٤،  
 ٥٧١، ٥٧٢، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٦٠٤،  
 ٦٠٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٥٧، ٦٦٤، ٦٦٦، ٦٧٣، ٦٧٢، ٦٧٣، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧٢٧،  
 ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٥، ٧٣٨، ٧٤٥، ٧٤٧

سفيان بن عيينة ..... ١٥٦

السكاكي ..... ٣٣٠

السمرقندي ٧٧، ١٠٠، ١٣١، ١٥٨، ١٧٨، ١٩١، ٢٥٠، ٣٥٧، ٤٨٨، ٥٠٥،  
 ٥٤٢، ٥٥٨، ٦٥٦، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩١، ٦٩٢، ٧٢٣

السمين .. ٩٥٠، ١١٢، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٥٨، ٢٦٩، ٢٩٢، ٣٦١، ٣٦٢،

٣٧٧، ٧٠٦، ٧١٠، ٧١٩، ٧٢٥

سيويه ..... ٥٧، ٥٨، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ١٤٠، ٢٦٨، ٢٧٨

السيوطي ٢١، ٢٩، ٣٠، ٤٢، ٤٧، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٧٨، ٧٩، ٨٣،

١٠٥، ١٤٢، ١٨٥، ٢٠٣، ٣٢٤، ٦٠٠، ٦١٠، ٦١١، ٦٢٠، ٦٢٩، ٦٩٨

الشاطبي ابن فيره..... ٥٨

الشاطبي الغرناطي ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٣٤، ٤٥، ١١٣، ١٧٦، ٥١٦، ٥٢٣، ٥٣٤،

٦٠١، ٦٩٤

الشافعي..... ٢١

الشنقيطي ٣٥، ٣٨، ٥٢، ٥٣، ١٠٣، ١٨٤، ١٨٥، ٢٦٤، ٢٧٨، ٢٨٢، ٥١٧،

٥٨٦، ٦٤٥، ٦٥٥، ٦٥٨، ٦٩٢

الشوكاني ..... ٧٠١، ٦٩٥

الضحاك بن مزاحم ..... ٢٧

الطبري ٢٧، ٣١، ٣٢، ٥٣، ٥٤، ٦٥، ٦٦، ٧٤، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ١٠٠، ١٠١،

١٠٤، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦،

١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦،

١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٧، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠،

٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣٩، ٣٥٠،

٣٥٣، ٣٦٤، ٣٧٣، ٣٨٣، ٣٩١، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤١٠، ٤١٨،

٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٩، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٠،

٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٦، ٥١٢،

٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٥، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥،

٥٥٦، ٥٥٧، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٥، ٦١٠،

٦٤٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٧١، ٦٧٣، ٦٧٦، ٦٨٠، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٦،

٧٣٣، ٧٣٢، ٧٢٧، ٧٢٥، ٧٢٤، ٧٢٣، ٧٠٨، ٧٠٧، ٦٩٤، ٦٩٠، ٦٨٨

٧٤٦، ٧٤٥، ٧٣٥

الطوفي ..... ٦٩٥، ٦٥٦

عبد اللطيف بن حسن ..... ٣

العسكري ..... ٢٠٢، ١٦٦

العكبري ..... ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٤١، ٢٣٢، ٢٣٠، ٢٢٤، ٢١٩، ٢١٧، ٢١٥، ٩٠

٧٤٠، ٣٤١، ٣١٣، ٣٠٨، ٢٨٥، ٢٦٩، ٢٦٠

الفراء ..... ٢٨٤، ٢٥٦، ٢٠٦، ١٩٨، ١٧٩، ١٧٠، ١٥٧، ١١٦، ٨٠، ٧٩، ٧٨

٦٩١، ٦٤٤، ٥٥٤، ٥٥٢، ٥١٠، ٤٥٤، ٤٤٨، ٣٨٣، ٣٥٩، ٢٩٣، ٢٨٦

الفيروز ابادي ..... ٥٩٩، ٣٧٣، ٣٢٦، ١٣٢، ١٢٩، ١٢٨

القاسمي ..... ٣٨٣، ٣٧٩، ٣٦٣، ٣٦٠، ٣٥٦، ٣٣٩، ٢٧٣، ١٣٥، ١١٤، ٦٠

٧٤٩، ٧١٣، ٥٢٥، ٣٩٣

قتادة ..... ٢٩١، ١٥٨

القرافي ..... ٣٦

القرطبي ..... ١٦١، ١٦٠، ١٥٨، ١٥٧، ١٤١، ١٣٩، ١١٥، ١٠٥، ٨٠، ٧٨، ٣٨

١٩٧، ١٩٦، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١، ١٨٨، ١٨٦، ١٨١، ١٧٦، ١٧٥، ١٦٦

٢٨٦، ٢٨٣، ٢٧٢، ٢٦٥، ٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٣، ٢٢٦، ٢٢٠، ٢٠٦، ٢٠٤

٣٤٨، ٣٤١، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٢، ٣٢٨، ٣٢٢، ٣٢٠، ٣١٢، ٣١٠، ٢٩٠

٤٣٨، ٤٣٧، ٤٢٩، ٤١٨، ٤١٢، ٣٩٧، ٣٩٢، ٣٨٣، ٣٦٩، ٣٥٢، ٣٤٩

٥٤٢، ٥٣٨، ٥٣٠، ٥٢٧، ٥٢٤، ٥٢١، ٤٩٠، ٤٨٩، ٤٨٧، ٤٨٣، ٤٥٩

٦٧١، ٦٧٠، ٦٦٤، ٦٦٢، ٦٤٤، ٦٣٩، ٦٣٨، ٦٢٩، ٥٥٨، ٥٥٢، ٥٤٣

٧٤٨، ٧٤٥، ٦٩٢، ٦٩١، ٦٩٠، ٦٨٨، ٦٨٥، ٦٨٤، ٦٨١، ٦٧٩، ٦٧٢

القزويني ..... ٧٢٨، ٣٧٦، ٣٧٢، ٣٢٣، ٣١٢، ١٢٨

الكفوي ..... ٦٦١، ٣٣٥، ٢٠٧، ١٩٠، ١٥٤، ١٢٧، ١٠٠

الكلبي ..... ٨٣

## عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية

الماوردي	٤٥٢ .....
الماوردي	٢٣، ١٠٥، ٢٠٤، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤٨، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٧، ٤٥٦،
	٥١٣، ٦٣٨
المبرد	٦٨، ٧٢، ٧٣٤، ٧٥٢ .....
مجاهد	٧٤، ٧٧، ١٧٥، ٢٠٤، ٤٣١، ٤٦٤، ٥٠٩، ٦٤٤ .....
المرادي	٧٣ .....
مكي	٢٨، ٩٠، ١٠٤، ١١٢، ١١٨، ١٢٧، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٤، ٢١٦،
	٢٢٠، ٢٥٩، ٢٨٣، ٣٠٦، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٦٠، ٤٦٠، ٥٢١، ٥٣٩، ٥٥٢،
	٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٥، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٤٤، ٦٦٣، ٦٧٠، ٦٩١، ٧٠٩
النحاس	٧٧، ١٢٦، ١٧٠، ٢٥٦، ٣٤٣، ٤٦٦، ٥٢٢، ٦٩١، ٧٤٢ .....
النسفي	٧٩، ١٠٢، ٢٣٠، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٧٤، ٢٩١، ٣٣٧، ٣٥٨، ٣٥٩،
	٣٦٤، ٣٨٣، ٥٥٠، ٦٤٧، ٦٨٠، ٦٨٧، ٦٩٠، ٧٥١
النووي	١٣٨، ٢٦٤ .....
الهروي	٤٩ .....



## فهرس العادات القرآنية

- الإجمال في القصة والتفصيل حسب المقام ..... ٦٠٧
- اختيار الألفاظ اللائقة التي يقبلها الذوق السليم ..... ١٧٥
- اختيار الحرف المناسب للسياق طلباً للحنفة والسهولة في النطق ..... ٤٨
- اختيار اللفظ المناسب حسب دلالة السياق ..... ١٢٢
- إذا نُسب الحكم شرعي إلى ذات، فإن المضاف محذوف ..... ٢٦٣
- استعمال المذكر في موضعٍ ظاهره استعمال المؤنث ..... ١٨٩
- استعمال بعض الألفاظ مرة واحدة في القرآن ..... ١٦٥
- إسقاط حرف النداء (يا) في آيات دعاء العباد لربهم ..... ١١١
- خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن لعموم أمته ..... ٦٥٩
- إضافة الثواب إلى الله تعالى ..... ٥٤٠
- إضافة الخير إلى الله دون الشر ..... ٥٣٢
- اقتران إسماعيل واليسع عليهما السلام ..... ٤١٧
- اقتران الأحكام بما يحث على فعلها ..... ٥٠٣
- اقتران الأمر بإقامة الصلاة بما يحث على فعلها ..... ٥٠٣
- اقتران الإيمان والعمل الصالح ..... ٤٩٨
- اقتران البصير بالسميع ..... ٣٩٩
- اقتران الجن بالإنس ..... ٤٢٨
- اقتران الرحيم بالتواب ..... ٤٠٠
- اقتران الرحيم بالغفور ..... ٣٩٠
- اقتران السماء والأرض ..... ٤٥٧
- اقتران الشمس والقمر ..... ٤٤٥
- اقتران الصلاة بالزكاة ..... ٤٧٤

٤٨١	..... اقتران الصلاة والصبر.
٣٩٥	..... اقتران العليم بالسميع.
٤٠٣	..... اقتران القيوم بالحلي.
٤٥٠	..... اقتران الليل والنهار.
٤٢١	..... اقتران المؤمنين بالكفار.
٤٢٦	..... اقتران المؤمنين بالمنافقين.
٥١٦	..... اقتران الوعد بالوعيد.
٤٣٤	..... اقتران اليهود والنصارى.
٤٠٨	..... اقتران بعض أسماء البشر ببعض.
٣٨٩	..... اقتران بعض أسماء الله جل وعلا ببعض.
٤٤٤	..... اقتران بعض الآيات الكونية ببعض.
٤٢١	..... اقتران بعض الطوائف ببعض.
٤٧٤	..... اقتران بعض العبادات الشرعية ببعض.
٤٦٥	..... اقتران بعض دلائل الأنفس بدلائل الآفاق.
٤١٥	..... اقتران داود وسليمان عليهما السلام.
٤٩٢	..... اقتران عبادة الله والتوكل.
٤٨٦	..... اقتران عبادة الله وبر الوالدين.
٤١٣	..... اقتران فرعون وهامان.
٤١٤	..... اقتران موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما.
٤٠٨	..... اقتران موسى وهارون عليهما السلام.
٥٩٩	..... الاقتصار في سوق القصص على المقصود.
٦٩٨	..... انتقال الكلام - في السياق الواحد - من أسلوب إلى أسلوب آخر.
١٥٠	..... إثارة فصل الآية عند ما يناسب البلاغة.
٣١٧	..... إيجاز الحذف مع كمال المعنى والبلاغة.
٦٦٩	..... بعد نداء المؤمنين الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر.

- ٦٨٦ ..... بقاء عموم أخباره حتى يأتي ما يخصها.
- ٨٧ ..... تأكيد السياق القرآني بحروف المعاني.
- ٢١٧ ..... تحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل.
- ٦٠٦ ..... تركيز القصة على محل للفائدة.
- تعدى كثير من الأفعال التي وردت في القرآن إلى مفعولها بحرف جر غير الحرف الذي تتعدى به في أصل الوضع اللغوي ..... ٦٣، ٦٩
- ٥٨١ ..... تعقيب القصص بذكر المواعظ والعبر.
- ٦٧٥ ..... تغليب جمع الذكور في خطاب الرجال والنساء.
- ١٤٢ ..... التقديم والتأخير لرعاية ألفاظ الفواصل.
- ٦٢٠ ..... تكرار القصة.
- ٣٧٠ ..... تكرار اللفظ لزيادة المعنى.
- ٥٢٤ ..... تمديد المخاطبين وترغيبهم بذكر صفات الله.
- ٥٦٣ ..... توارد قصص الأنبياء عليهم السلام في السياق الواحد.
- ١١٤ ..... حذف آخر حرف في الآية مراعاة للفاصلة.
- ١١٨ ..... حذف الحرف للتوسع في المعنى.
- ٢١٩ ..... حذف الخبر إذا كان المبتدأ بعد لولا، والخبر كون عام.
- ٢٢١ ..... حذف الخبر إذا كان المبتدأ مصدراً، وبعده حال سدت مسد الخبر.
- ٢٢٠ ..... حذف الخبر إذا كان المبتدأ نصاً في القسم.
- ٢٢٣ ..... حذف الخبر إذا كان في مقابلة المبتدأ.
- ٢٢٠ ..... حذف الخبر إذا وقع بعد المبتدأ وأو هي نص في المعية.
- ٢٥٠ ..... حذف الصفة إذا دل عليها العرف أو العقل.
- ٢٤٧ ..... حذف الصفة إذا دل عليها دليل من سياق الآية.
- ٢٣٢ ..... حذف الفعل إذا دل عليه العقل.
- ٢٣٠ ..... حذف الفعل إذا كان جواباً لسؤال.
- ٢٣٣ ..... حذف القول لدلالة السياق عليه.

- حذف المبتدأ إذا كان الخبر صفة له في المعنى. .... ٢١٥
- حذف المبتدأ بعد القول. .... ٢١٤
- حذف المبتدأ بعد فاء الجزاء. .... ٢١٤
- حذف المبتدأ في جواب السؤال والاستفهام. .... ٢١٦
- حذف المضاف إذا عُلّق الفعل على ذات لا يمكن إسناده إليها. .... ٢٦٥
- حذف المضاف إذا علق فيه الطلب على ما قد وقع. .... ٢٦٥
- حذف المضاف إليه إذا أضيف المنادى إلى ياء متكلم. .... ٢٧٦ ، ٢٦٨
- حذف المضاف إليه إذا تلا كل أو بعض. .... ٢٧٢
- حذف المضاف إليه في الغايات. .... ٢٧١
- حذف المفعول إذا أُريد بالفعل العموم. .... ٢٣٧
- حذف المفعول إذا كان الغرض من السياق الفعل لا المفعول. .... ٢٣٦
- حذف المفعول إذا كان معلوماً من السياق. .... ٢٤٠
- حذف المفعول في رؤوس الآي. .... ٢٣٩
- حذف المقسم به. .... ٢٨٩
- حذف جواب الشرط إذا جاء في ختام الآيات. .... ٢٨٠
- حذف جواب الشرط في جواب (لو). .... ٢٨٥ ، ٢٧٨
- حذف جواب الشرط في جواب (لولا). .... ٢٨٢
- حذف جواب القسم إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه. ... ٢٩٠
- حذف فعل القسم، مع غير الباء. .... ٢٨٧
- حذف مفعول شاء وأراد. .... ٢٤٢
- الخطاب بلفظ الناس وإرادة الجنس. .... ٦٦٣
- الخطاب بيا أيها الذين آمنوا لمن بالمدينة من المؤمنين. .... ٦٦٨
- ذكر القصص بعد دلائل التوحيد. .... ٥٧٢
- ذكر سبب العقاب. .... ٥٤٥
- رعاية حروف الفواصل. .... ٥٦

- زيادة (الباء) للتأكيد في فاعل كفى ..... ٩٣
- زيادة (أن) للتأكيد كلما جاءت بعد (لما) ..... ٩٥
- زيادة (ما) للتأكيد كلما جاءت بعد (إذا) ..... ٩١
- زيادة (ما) للتأكيد كلما جاءت بعد (قليلاً) ..... ٨٩
- زيادة المبني علامة على قوة المعنى..... ٩٨
- في الخطاب الشرعي العام بقاؤه على العموم، إلا ما خصه الدليل ..... ٦٨٣
- في تاء القسم عدم دخولها على غير لفظ الجلالة ..... ٤٥
- في نداء الله لعباده استعمال أم الباب (يا) دون غيرها من حروف النداء..... ٤٢
- الكريم مراعاة الخفة والسهولة في حروف الفواصل. .... ٥٧
- كل خسران ذكره الله في القرآن فالمراد به النقصان في الآخرة ..... ١٦١
- كلما جاء ذم الربا كان قبله أو بعده ذكر فضل الصدقة..... ٥٠٧
- بجاء أغلب حروف الفواصل إما متماثلة أو متقاربة ..... ٦٠
- الموعظة والنصيحة من خلال القصة أو بعدها ..... ٥٩٦
- نداء الأنبياء السابقين بأسمائهم ..... ٦٣٤
- نداء النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه..... ٦٤١
- نيابة أم الباب (يا) عن جميع أدوات النداء ..... ٧١
- نيابة حروف الجر عن بعض ..... ٦٣، ٦٢
- نيابة حروف العطف عن بعض حسب دلالة السياق القرآني..... ٧٥
- وضع الظاهر موضع المضمحل لحكمة ونكتة تُعرف من السياق. .... ٢٩٨
- وضع الماضي موضع المستقبل..... ١٨٣، ١٨٢

## فهرس الكلمات اللغوية

الإطّاب	.....	٣٣٥
الإيالة	.....	٣٢٦
الإيجاز	.....	٣١٦ ، ٢٧٨ ، ٢٥٩ ، ٢٥٣
الترف	.....	١٦١ ، ١٥٩
التكرار	.....	٣٥٤
الجنفُ	.....	٣٩٧
السَّغْب	.....	١٥٤
العام	.....	٣٤٧
العَوْد	.....	١٨
الفَاصِلة	.....	١٤٢ ، ١١٧
المُتَهَضِّمُ	.....	٢٠٣
الهامدة	.....	١٢٣
الوَعْظ	.....	١٩٢
أَمْرُوا	.....	٢٤٣
بَحَسَ	.....	١٦٧
بَحَثَ	.....	١٦٥
تذييل	.....	٣٧٢
خسر	.....	١٦٣ ، ١٦٢
دآدئه	.....	٤٥٢
سَكَتَ	.....	١٧١ ، ١٧٠
سَكَنَ	.....	١٧١

## عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية

---

٢٠٥ .....	صوف
٢٩٨ .....	ضَمَرَ
٢٩٨ .....	ظَهَرَ
١٦٧ .....	فَجَرَ
٨٤ .....	فذلِكة
٥١١ .....	لَوَطَءَ
٤٢٨ .....	مَهَّيَع
٢٠٣ .....	نَصَبَ
٣٣٦ .....	وَضَحَ
٢٠٢ .....	وَهَنَّ

## فهرس الأبيات الشعرية

- ٣٨٥ ..... تراه إذا ما جئتُه متهللاً
- ٣٨٤ ..... مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المرءُ يُدْرِكُهُ
- ٢٢١ ..... وبعد لولا غالباً حذف الخبر
- ٥٨ ..... وجاء بحرف المد الاكثر منهما
- ٢٤٤ ..... وَحَذَفَ فَضْلَةً أَجْزُءٌ لَمْ يَضِرْ
- ٢٣٦ ، ٢١٣ ..... وحذف ما يُعلم جائز
- ١١٧ ..... وَحَذَفُ يَا الْمُنْقُوصِ ذِي التَّنْوِينِ مَا
- ٣٠٧ ..... وخرجوا عن مقتضى الظواهر
- ٢٤٧ ..... وَمَا مِنَ الْمَنْعُوتِ وَالنَّعْتِ عَقْلٌ
- ٢٠ ..... وَنَقْلُ قُرْآنٍ وَالْقُرْآنِ دَوَائِرُنَا
- ٩١ ..... يا طالباً خذ فائدة



## ثبت المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز المعاني في القراءات السبع لعبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، نشر شركة مكتبة مصطفى الباي الحلبي.
- الإبهاج في شرح المنهاج لعلي بن عبدالكافي السبكي، وولده عبدالوهاب، مكتبة دار الباز، دار الكتب العلمية.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان - ط ١ / ١٤١٩ هـ.
- إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل د. عبدالكريم بن علي النملة، دار العاصمة ط ١ / ١٤١٧ هـ.
- الإتيقان في علوم القرآن لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان -
- الإحكام في أصول الأحكام للإمام علي بن محمد الآمدي، تعليق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، ط ١ / ١٣٨٧ هـ.
- الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٣٨٧ هـ.
- أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، ضبط نصه وخرج آياته: عبدالسلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية.
- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الطبري الشافعي، المعروف بالكيا الهراسي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ / ١٤٠٣ هـ.
- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة - بيروت -
- آداب المشي إلى الصلاة مع شرحه للشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ، دراسة

- وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - الرياض  
المملكة العربية السعودية - ط ١ / ١٤١٩ هـ.
- أدب الكاتب لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية - مصر - ط ٤ / ١٩٦٣ م.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٩ هـ.
- أسباب التزول للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط ٤ / ١٤١٢ هـ.
- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانلي، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة.
- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية لحسن طبل، دار الفكر العربي، ط ١ / ١٤١٨ هـ.
- أسماء الله الحسنى لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم، تحقيق: يوسف على بديوي، وأيمن عبدالرزاق الشوّاء، دار ابن كثير - دمشق - بيروت - ط ٣ / ١٤٢١ هـ.
- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان لزين العابدين بن إبراهيم بن نجيم، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ١٤٠٠ هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل، ط ١ / ١٤١٢ هـ.
- الأصول الثلاثة لمحمد بن عبدالوهاب، شعبة توعية الجاليات - الزلفي - ط ١ / ١٤٢٥ هـ.
- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٣ / ١٩٨٨ م.
- أصول الفقه الإسلامي للدكتور: وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر - بيروت - ط ١ / ١٤١٦ هـ.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان - ١٤١٥هـ.
- إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد تأليف د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط ٣ / ١٤٢٣هـ.
- إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، علق عليه: أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٧هـ.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش، دار ابن كثير، ط ٦ / ١٤١٩هـ.
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط ٢ / ١٤٠٥هـ.
- إعراب القرآن المنسوب لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط ١ / ٢٠٠١م.
- إعراب القرآن وعلل القراءات المسمى: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات لنور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقر، تحقيق: د. عبدالقادر عبدالرحمن السعدي، دار عمار، ط ١ / ١٤٢١هـ.
- الأعلام (قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط ١٥ / ٢٠٠٢م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لأبي محمد عبدالله بن محمد البطليوسي، تحقيق: مصطفى السقا، د. حامد عبدالمجيد، دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٩٦م.
- الإكسير في علم التفسير في أصول وقواعد التفسير لسليمان بن عبدالقوي الطوفي، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية - لبنان - ط ١ / ٢٠٠٩م.
- ألفية ابن مالك في النحو والصرف لمحمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي، مطبعة النهضة الوطنية، نشر: دار طيبة - الرياض - ط ٣ / ١٤٠٩هـ.
- الأمثال السائرة من شعر المتنبي للصاحب بن عباد، تحقيق: جميل عبد الله عويضة، ط

١٤٣٠هـ.

- الأنساب للإمام أبي سعيد عبدالكريم بن منصور التميمي السمعاني، تعليق: عبدالله البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية ط ١ / ١٤٠٨هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله الأنصاري، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز، دار الكتب العلمية.
- البحر المحيط لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، دار الكتبي.
- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا وعادل عبدالحميد العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - ط ١ / ١٤١٦هـ.
- البداية والنهاية للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط ١ / ١٤١٩هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي محمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٨هـ.
- البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني، تحقيق: د. عبدالعظيم محمود الديب، دار الوفاء ط ٣ / ١٤٢٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن لمحمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المكتبة العلمية - بيروت.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبدالمعال الصعيدي، مكتبة الآداب،

## عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية

- ط ١٧ / ١٤٢٦ هـ.
- البلاغة فنونها وأفانها علم المعاني لـ د. فضل حسن عباس، دار النفائس - الأردن - ط ١٢ / ١٤٢٩ هـ.
- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب - بيروت - ط ١ / ١٩٦٨ م.
- التأسيس في أصول الفقه على ضوء الكتاب والسنة لأبي إسلام مصطفى بن محمد بن سلامة، مكتبة الحرمين للعلوم النافعة، ط ٣ / ١٤١٥ هـ.
- تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤٢٣ هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.
- تاريخ الأمم والرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ / ١٤٠٧ هـ.
- تاريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط ١ / ١٤٠٢ هـ.
- التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ط ٢ / ١٤٠٧ هـ.
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط ٢ / ١٤٠٧ هـ.
- تذكرة الحفاظ لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط ١ / ١٤٢٨ هـ.
- تراجم لتسعة من الأعلام د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع - السعودية - ط ١ / ١٤٢٨ هـ.
- التحرير والتحبير لمحمد بن محمد ابن أمير الحاج الحنبلي، دراسة وتحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ / ١٤١٩ هـ.
- التحرير والتنوير للإمام الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ط ١ / ١٤٢٨ هـ.

- التسهيل لعلوم التنزيل للإمام ابن جزى الكلبي، ضبط: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٥هـ.
- التعريفات للشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.
- تغليق التعليق على صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي دار عمار - الأردن - ط ١ / ١٤٠٥هـ.
- تفسير ابن أبي حاتم لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي تحقيق: أسعد الطيب، المكتبة العصرية - صيدا -
- تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٩هـ.
- تفسير أسماء الله الحسنى للشيخ عبد الرحمن السعدي، دراسة وتحقيق: عبيد بن علي العبيد، نشر في: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢ السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ.
- تفسير البغوي المسمى: معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤ / ١٤١٧هـ.
- تفسير البيضاوي لعبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي الشافعي، دار الفكر - بيروت لبنان -
- تفسير الثعالبي لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي، دار الأعلمية - بيروت -.
- تفسير الجلالين تصنيف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، عناية: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ.
- تفسير الرازي، المسمى مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤٢١هـ.

- تفسير السعدي المسمى: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، في سبع مجلدات، مركز صالح بن صالح الثقافي - عنيزة - ١٤٠٧هـ.
- تفسير السمرقندي المسمى: بحر العلوم لنصر بن محمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.
- تفسير السمعاني لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن - الرياض - ط ١ / ١٤١٨هـ.
- تفسير الطبري المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، ط ١ / ١٤٢٢هـ.
- تفسير العز بن عبدالسلام الدمشقي الشافعي، تحقيق: د. عبدالله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت - ط ١ / ١٤١٦هـ.
- تفسير القاسمي المسمى: محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي، ضبطه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٨هـ.
- تفسير القرآن العظيم للإمام المحدث ابن كثير، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط ٢ / ١٤٢٠هـ.
- تفسير القرآن الكريم (الفاحة-البقرة) للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر، بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية، ط ١ / ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن الكريم (جزء عم) للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية، ط ١ / ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرطبي المسمى: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ثمان مجلدات، دار الشعب-القاهرة-
- التفسير القيم لابن القيم جمع: كحمد أويس الندوي، تحقيق: محمد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان-
- التفسير الميسر إعداد نخبة من العلماء بإشراف عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية - ط ١ / ١٤١٨هـ.

- تفسير النسفي المسمى: مدارك التزويل وحقائق التأويل لأبي البركات عبدالله النسفي، دار الفكر.
- التفسير والمفسرون لـ د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ط ٦ / ١٤١٦ هـ.
- التقرير والتحبير في شرح التحرير لمحمد بن محمد بن أمير حاج، مؤسسة قرطبة.
- ١. التمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن، تحقيق: د. مفيد أبو عمشة، د. محمد إبراهيم، دار المدني، نشر جامعة أم القرى ط ١ / ١٤٠٦ هـ.
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت- ط ١ / ٢٠٠١ م.
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، دار الكتاب العربي-بيروت- ط ٢ / ١٤٠٤ هـ.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي-بيان إعجاز القرآن-، والرماني-النكت في إعجاز القرآن-، والجرجاني-الرسالة الشافية-، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام، ط ٣ دار المعرف بمصر.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، ط ٥ / ١٤١٤ هـ.
- جامع المسائل لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد عزيز شمس، وإشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط ١ / ١٤٢٢ هـ.
- الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق- ط ٤ / ١٤١٨ هـ.
- الجرح والتعديل لعبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، دار إحياء التراث - بيروت- ط ١ / ١٢٧١ هـ.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي



- الدمشقي المعروف بابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، دار  
العروبة - الكويت - ط ٢ / ١٤٠٧ هـ.
- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة  
ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٣ هـ.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبدالقادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي،  
تحقيق: مير محمد كراتشي، ١٣٣٢ هـ.
- الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون في المعاني والبيان والبديع لعبد الرحمن بن سيدي  
محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخصري، وشرحه حليلة اللب المصون على الجوهر  
المكنون لأحمد بن عبدالمنعم الدمنهوري، طبعة عيسى البابي الحلبي، مايو ١٨٨٢ م.
- حاشية ابن القيم على سنن أبي داود لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب  
العلمية - بيروت - ط ٢ / ١٤١٥ هـ.
- حاشية مقدمة التفسير لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي، ط ٢ / ١٤١٠ هـ.
- الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالويه، تحقيق وشرح: د. عبدالعال سالم مكرم،  
مؤسسة الرسالة، ط ٦ / ١٤١٧ هـ.
- حجة القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط ٤ /  
١٤٠٤ هـ، بيروت مؤسسة الرسالة.
- حليلة الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ /  
١٤٠٥ هـ.
- الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل  
- بيروت لبنان - سنة ١٤١٦ هـ.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت -  
○ خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه لمحمد ناصر الدين  
الألباني، المكتب الإسلامي ط ١ / ١٤٠٠ هـ.
- دراسات في علوم القرآن الكريم أ.د فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة

- التوبة، ط ٩ / ١٤٢١هـ.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد بن عبدالحق عزيمة، دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٥هـ.
- الدر المصون في علم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف، المعروف بالسمن الحلي، تحقيق: د. أحمد بن محمد الخراط، دار القلم - دمشق -
- الدر المنثور لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ثمان مجلدات، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣م.
- الدر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي، ط ٦ / ١٤١٧هـ.
- الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، مراقبة: محمد عبدالعبيد ضان، مجلس دائرة المعارف - الهند - ط ٢ / ١٣٩٢هـ.
- دفع إبهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الحكني الشنقيطي، عناية: عمر عبدالسلام السلامي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - ط ١ / ١٤٢٠هـ.
- دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني تعليق: د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٣ / ١٤٢٠هـ.
- دلائل النبوة للبيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعي، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، ط ١ / ١٤٠٨هـ.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، دار بيروت، ١٤٠٢هـ.
- ديوان أبي الطيب المتنبي، شرحه وكتب هوامشه: مصطفى سبيتي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان -
- الذيل على طبقات الحنابلة للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب، دار المؤيد، دار المعرفة - بيروت -
- الرد على البكري لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - ط ١ / ١٤١٧هـ.

- الرد على المنطقيين لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار المعرفة - بيروت-
- رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق: أ.د. أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق - ط ٣ / ١٤٢٣هـ.
- روح المعاني لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألويسي البغدادي، دار إحياء التراث - بيروت-
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لمحمد باقر الموسوي، الطبعة الثانية.
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة المعارف - الرياض-
- زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، عناية: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٤هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١٤ / ١٤٠٧هـ.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لمحمد بن أحمد بن الأزهر الأزهر الهروي أبو منصور، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ط ١ / ١٣٩٩م.
- الزهد لعبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت-
- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هندراوي، دار القلم - دمشق - ط ١ / ١٩٨٥.
- سنن ابن ماجة محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت-
- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار الحديث، ط ١ / ١٣٨٨هـ
- سنن الترمذي المسمى الجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق أحمد

- شاكر، دار الكتب العلمية - بيروت - .
- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط ١ / ١٤٠٥هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبدالحى بن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - .
- شرح ابن عقيل لعبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني على ألفية ابن مالك، دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: د. حسن بن محمد الحفظي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١ / ١٤١٤هـ.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لعبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام، تحقيق: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - دمشق - ط ١ / ١٩٨٤م.
- شرح صحيح البخارى لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية الرياض - ط ٢ / ١٤٢٣هـ.
- شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ٣ / ١٣٩٢م.
- شرح العقيدة الطحاوية للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: د. عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ط ٦ / ١٤١٤هـ.
- شرح الكوكب المنير المسمى: مختصر التحرير للعلامة محمد بن أحمد الفتوح المعروف بابن النجار، تحقيق: د. محمد الزحيلي و د. نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ.
- شرح مختصر روضة الناظر لنجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبدالقوي الطوفي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، توزيع: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية - ط ٢ / ١٤١٩هـ.

- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت.
- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ / ١٤١٠هـ.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، مكتبة البابي الحلبي، ١٩٧٧م.
- الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته وآثاره لسعود بن صالح السيف، دار العاصمة، ط ١ / ١٤١٥هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تعليق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، ط ٢ / ١٤٢٨هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار إحياء التراث العربي، ط ١ / ١٤١٩هـ.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ / ١٤١٤هـ.
- صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب - القاهرة - ط ١ / ١٤٠٧هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته لمحمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ٣ / ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن ابن ماجة لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ط ١ / ١٤١٧هـ.
- صحيح سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني، تعليق: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ١ / ١٤٠٨هـ.
- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت -
- الصحيح المسند من أسباب النزول لأبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة ابن

- تيمية - القاهرة - ١٤١٤ هـ.
- الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض - ط ٣ / ١٤١٨ هـ.
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبدالعزيز النجار، مكتبة ابن تيمية - القاهرة - توزيع مكتبة المغني - الرياض .
- الطب النبوي لأبي بكر محمد بن ابن قيم الجوزي، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي - بيروت لبنان - ط ١ / ١٤١٠ هـ.
- طبقات الحفاظ لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ / ١٤٠٣ هـ.
- طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة - بيروت - توزيع دار المؤيد - الرياض.
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤٢٠ هـ.
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة -
- طبقات المفسرين للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية.
- طبقات المفسرين لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، دار الكتب العلمية.
- طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية - ط ١ / ١٤١٧ هـ.
- الطراز لأسرار البلاغة و حقائق علوم الإعجاز ليحيى بن حمزة العلوي اليمني، تحقيق: عبدالحميد بن أحمد الهنداوي - الجزيرة - ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.
- العبر في خبر من غير لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤ م.

- العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. أحمد بن علي سير المباركي، ط ٣ / ١٤١٤ هـ.
- العرف وأثره في الشريعة والقانون للشيخ أحمد بن سير المباركي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ط ١ / ١٤١٢ هـ.
- العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢ / ١٤٠٠ هـ.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط ١ / ١٤١٦ هـ.
- غريب الحديث لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ / ١٩٨٥ م.
- غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- غريب القرآن المسمى بتزهة القلوب لأبي بكر محمد بن عؤير السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة - سوريا - ط ١ / ١٤١٦ هـ.
- الفاصلة في القرآن لمحمد الحسناوي، دار عمار، ط ٢ / ١٤٢١ هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، تعليق: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ومحب الدين الخطيب، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، مصورة عن الطبعة السلفية.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني، ضبط: أحمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٥ هـ.
- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم لـ د. محمد بن عبدالرحمن الشايع، مكتبة العبيكان - الرياض السعودية - ١٤١٤ هـ.

- الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، تحقيق: جمال عبدالغني مدغمش، مؤسسة الرسالة، ط ٢ / ١٤٢٧هـ.
- الفصول في الأصول لأحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: د.عجيل جاسم النشمي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية دولة الكويت ط ١ / ١٤٠٥هـ.
- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط ١ / ١٤١١هـ.
- فقه اللغة لأبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٤هـ.
- فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي، ضبط وفهرسة: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية - صيدا بيروت - ط ٢ / ١٤٢٠هـ.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات لعبدالحی بن عبدالکبیر الکتانی، تحقیق: حسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ٢ / ١٩٨٢م.
- فوات الوفيات لمحمد شاكر أحمد الكتبي، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ / ٢٠٠٠م.
- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٥هـ.
- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل لعبدالرحمن بن حسن حبنكة، دار القلم - دمشق - ط ٣ / ١٤٢٥هـ.
- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، د. حسين بن علي الحربي، دار القاسم ط ١ / ١٤١٧هـ.
- قواعد التفسير جمعاً ودراسة، للدكتور: خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، ط ١ / ١٤١٧هـ.
- القواعد الحسان لتفسير القرآن للشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي،



- ط ١ / ١٤١٣ هـ.
- القول المفيد على كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط ٣ / ١٤١٩ هـ.
- الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط ٣ / ١٤١٧ هـ.
- الكتاب كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بسيبويه، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، عالم الكتب، ط ٣ / ١٤٠٣ هـ.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٩٩٦ م.
- الكشاف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تعليق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط ١ / ١٤١٧ هـ.
- كشف المعاني في المتشابه من المثاني لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف للنشر والتوزيع، ط ١ / ١٤٢٠ هـ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط ٥ / ١٤١٨ هـ.
- الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان - ط ١ / ١٤٢٢ هـ.
- كليات الألفاظ في التفسير دراسة نظرية تطبيقية لبريك بن سعيد القرني، ط ١ / ١٤٢٦ هـ.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة، ط ٢ / ١٤١٩ هـ.
- كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٩ م.
- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت - ط ١ / ١٣٧٤ هـ.

- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، تحقيق: غازي مختار، دار الفكر - دمشق - ط ١ / ١٩٩٥ م.
- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط ١ / ١٤١٩ هـ.
- اللمحة شرح الملحة لمحمد بن الحسن الصايغ، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - السعودية - ط ١ / ١٤٢٤ هـ.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، عناية: د. محمد رضوان، دار البشائر - دمشق - ط ١ / ١٤١٣ هـ.
- مباحث علوم القرآن لمناع القطان، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢٣ / ١٤١١ هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصللي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٩٥ م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق: فؤاد سزكين، مطبعة دار السعادة - مصر - ط ١ / ١٩٥٥ م.
- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة العدد (٣) السنة (٦) محرم ١٣٩٤ هـ.
- مجموع رسائل ابن عابدين لمحمد أمين أفندي الشهير بابن عابدين، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م.
- مجمع الزوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ.
- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، د.

- عبدالحليم النجار، د. عبدالفتاح شلبي، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٣٨٦هـ.
- المحرر في علوم القرآن د. مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية. معهد الإمام الشاطبي، ط ٢ / ١٤٢٩هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٣هـ.
- المحصول في علم أصول الفقه لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ / ١٤١٨هـ.
- المحلى شرح المجلى لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ / ١٤١٨هـ.
- محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه للأستاذ مسعود الندوي، تعليق: عبدالعليم البستوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية - ١٤٢٠هـ.
- المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ / ١٤١٧هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٢ / ١٣٩٣هـ.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٩٩٨م.
- مستدرك الحاكم محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ / ١٤١١هـ.
- المستصفي في علم الأصول لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ / ١٤١٣هـ.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ضمن الموسوعة الحديثية المحققة بإشراف: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ٢ / ١٤٢٠هـ.
- مسند البزار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدخالق البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، وعادل سعد، وصبري عبدخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة - ط ١ / ١٤٠٩هـ.
- المسودة في أصول الفقه لآل تيمية مجد الدين عبد السلام بن تيمية، وعبد الحلیم بن تيمية، وأحمد بن تيمية، تحقيق: د. أحمد بن إبراهيم الذروي، دار ابن حزم ط ١ / ١٤٢٢هـ.
- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبدالله التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٣ / ١٤٠٥هـ.
- مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط ٢ / ١٤٠٥هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت -
- مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض - ط ١ / ١٤٠٩هـ.
- مصنف عبدالرزاق لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٢ / ١٤٠٣هـ.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية - ط ١ / ١٤١٩هـ.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ: حافظ بن أحمد حكيمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام - ط ١ / ١٤١٠هـ.
- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار السرور، ١٩٥٥م.
- معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: د. فائز

## عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية

- فارس، -الكويت- ط ٢ / ١٤٠١هـ.
- معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة- ط ١ / ١٤١٠هـ.
- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث -القاهرة- ط ١ / ١٤١٤هـ.
- المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب المعتزلي، دار الكتب العلمية ط ١ / ١٤٠٣هـ.
- المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥هـ.
- معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الحموي، دار الفكر- بيروت-.
- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم -الموصل- الطبعة الثانية ، ١٤٠٤م.
- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي - بيروت-.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضع: محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول-تركيا، ١٩٨٢م.
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجليل، ١٤٢٠هـ.
- المعجم الوسيط لـ د.إبراهيم أنيس ورفاقه، القاهرة، ط ٢ / ١٣٩٢هـ.
- معرفة السنن والآثار لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية -بيروت-.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصر للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أبي عبدالله محمد حسن محمد إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٧هـ.

- المُعرب في ترتيب المُعرب لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد - حلب - ط ١ / ١٩٧٩ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر، ط ١ / ١٤١٩ هـ.
- مفاح دار السعادة لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم، دار الكتب العلمية - بيروت -
- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤٢٠ هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق - ط ٣ / ١٤٢٣ هـ.
- مقدمة في أصول التفسير التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمود محمد نصار، مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة -.
- المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد - الرياض - ط ١ / ١٤١٠ هـ.
- المكِّي والمدني في القرآن الكريم من أول القرآن إلى نهاية سورة الإسراء لعبدالرزاق حسين أحمد، دار ابن عفا - القاهرة - ط ١ / ١٤٢٠ هـ.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي الترتيل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحقيق: د. سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، ط ١ / ١٤٠٣ هـ.
- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - صيدا بيروت - ١٤٢٣ هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد

- سالم، جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ٢ / ١٤١١ هـ.
- الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، ضبط: مشهور سلمان، دار ابن عفان، ط ١ / ١٤١٧ هـ.
- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة د. ناصر بن عبدالله القفاري، د. ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الصمعي للنشر والتوزيع - الرياض - ط ١ / ١٤١٣ هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة بإشراف ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض - ط ٤ / ١٤٢٠ هـ.
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب لابن هشام، تأليف: خالد بن عبدالله الأزهرى، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ / ١٩٩٦ م.
- ميزان الاعتدال لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي بن محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٩٩٥ م.
- ناظمة الزهر للشاطبي مع شرح المخللاقي لأبي عيد رضوان بن محمد، تحقيق: عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، طبع مكتبة الرشيد - المدينة المنورة -
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان بيروت - ط ١ / ١٤٠٤ هـ.
- النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبدالرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٥ هـ.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت - ١٣٨٨ هـ.
- النكت والعيون تفسير الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، راجعه: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية.

- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط ١ / ١٤٢٤ هـ.
- نهاية السؤل شرح منهاج الوصول لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط ١ / ١٤٢٠ هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت - .
- نهاية الوصول في دراية الأصول لصفي الدين محمد بن عبدالرحيم الهندي، تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف، د. سعد بن سالم السويح، مكتبة نزار مصطفى الباز ط ٢ / ١٤١٩ هـ.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - ط ١ / ١٤٢٩ هـ.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف بإسلامبول بتركيا، منشورات مكتبة المثني ببغداد ١٩٥٥ م.
- الواضح في أصول الفقه لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١ / ١٤٢٠ هـ.
- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية. لمحمد صدقي بن أحمد بن محمد البورنو أبي الحارث العزّي، مؤسسة الرسالة، ط ١ / ١٤١٦ هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن حمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت - ط ١ / ١٩٩٤ م.
- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن لأبي عمر محمد بن عبدالواحد المعروف بغلام ثعلب، تحقيق: محمد يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية - ط ١ / ١٤٢٣ هـ.



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة .....
٥	أهمية الموضوع .....
٥	أسباب اختيار الموضوع .....
٥	هدف البحث .....
٥	الدراسات السابقة .....
٨	خطة البحث .....
١٤	منهجي في كتابة البحث .....
١٧	التمهيد .....
١٨	بيان مصطلح (عادات القرآن الكريم) إفراداً وتركيباً .....
٢٧	ظهور مصطلح (عادات القرآن الكريم) وعناية العلماء به .....
٣٤	مترلة عادات القرآن في التفسير .....
٣٩	الباب الأول: عادات القرآن الكريم في حروفه وألفاظه .....
٤٠	الفصل الأول: عادات القرآن الكريم في الحروف .....
٤١	المبحث الأول: اختيار الحروف .....
٤٢	المطلب الأول: اختيار الحرف المناسب للسياق .....
٥١	المطلب الثاني: ذكر القرآن بعد الحروف المقطعة .....
٥٦	المطلب الثالث: مراعاة المناسبة لحروف الفواصل .....
٦٢	المبحث الثاني: نيابة بعض الحروف عن بعض .....
٦٣	المطلب الأول: نيابة حروف الجر عن بعض .....
٧٠	المطلب الثاني: نيابة حروف النداء عن بعض .....

- ٧٢ ..... المطلب الثالث: نيابة حروف العطف عن بعض
- ٨٦ ..... المبحث الثالث: التأكيد ببعض الحروف أو حذفها
- ٨٧ ..... المطلب الأول: التأكيد ببعض حروف المعاني
- ٩٨ ..... المطلب الثاني: تقوية المعنى ببعض الحروف
- ١١١ ..... المطلب الثالث: حذف بعض الحروف
- ١٢٠ ..... الفصل الثاني: عادات القرآن الكريم في الألفاظ
- ١٢١ ..... المبحث الأول: اختيار اللفظ المناسب
- ١٢٢ ..... المطلب الأول: اختيار اللفظ المناسب للسياق
- ١٣١ ..... المطلب الثاني: اختيار الألفاظ الجامعة
- ١٤٣ ..... المطلب الثالث: مراعاة المناسبة لألفاظ الفواصل
- ١٥٣ ..... المبحث الثاني: استعمال بعض الألفاظ لمعنى خاص
- ١٥٤ ..... المطلب الأول: تخصيص اللفظ بمعنى
- ١٦٥ ..... المطلب الثاني: استعمال بعض الألفاظ مرة واحدة
- ١٧٥ ..... المطلب الثالث: استعمال الألفاظ اللائقة بالقرآن
- ١٨٢ ..... المبحث الثالث: نيابة بعض الألفاظ عن بعض
- ١٨٣ ..... المطلب الأول: وضع الماضي موضع المستقبل
- ١٨٩ ..... المطلب الثاني: تذكير المؤنث
- ٢٠٠ ..... المطلب الثالث: استعمال لفظين مختلفين في معنى واحد ..
- ٢٠٩ ..... الباب الثاني: عادات القرآن الكريم في الحذف والإضمار والإيجاز وضدها ...
- ٢١٠ ..... الفصل الأول: عادة القرآن الكريم في الحذف والذكر
- ٢١١ ..... تمهيد
- ٢١٢ ..... المبحث الأول: حذف المبتدأ أو الخبر
- ٢١٣ ..... المطلب الأول: حذف المبتدأ
- ٢١٩ ..... المطلب الثاني: حذف الخبر

٢٢٨	المبحث الثاني: حذف الفعل أو المفعول به .....
٢٢٩	المطلب الأول: حذف الفعل .....
٢٣٦	المطلب الثاني: حذف المفعول به .....
٢٤٦	المبحث الثالث: حذف الصفة أو الموصوف .....
٢٤٧	المطلب الأول: حذف الصفة .....
٢٥٤	المطلب الثاني: حذف الموصوف .....
٢٦١	المبحث الرابع: حذف المضاف أو المضاف إليه .....
٢٦٢	المطلب الأول: حذف المضاف .....
٢٦٨	المطلب الثاني: حذف المضاف إليه .....
٢٧٧	المبحث الخامس: حذف جواب الشرط والقسم .....
٢٧٨	المطلب الأول: حذف جواب الشرط .....
٢٨٧	المطلب الثاني: حذف القسم أو جوابه .....
٢٩٦	الفصل الثاني: عادة القرآن في الإضمار والإظهار والإيجاز والإطناب ..
٢٩٧	المبحث الأول: كون الإضمار يقوم مقام الإظهار .....
٢٩٨	المطلب الأول: وضع الظاهر موضع المضمرة .....
٣٠٦	المطلب الثاني: وضع المضمرة موضع الظاهر .....
٣١٥	المبحث الثاني: إيجاز الحذف والقصر .....
٣١٦	المطلب الأول: إيجاز الحذف .....
٣٢٣	المطلب الثاني: إيجاز القصر .....
٣٣٤	المبحث الثالث: الإطناب .....
٣٣٥	تمهيد .....
٣٣٦	المطلب الأول: الإيضاح بعد الإيهام .....
٣٤٧	المطلب الثاني: ذكر الخاص بعد العام .....
٣٥٤	المطلب الثالث: التكرار .....

٣٧٢	المطلب الرابع: التذييل .....
٣٨٦	الباب الثالث: عادات القرآن الكريم في تراكيبه .....
٣٨٧	الفصل الأول: عادات القرآن الكريم في قرن بعض الألفاظ ببعض ...
٣٨٨	المبحث الأول: قرن بعض الأسماء ببعض .....
٣٨٩	المطلب الأول: قرن بعض أسماء الله جل وعلا ببعض .....
٤٠٨	المطلب الثاني: قرن بعض أسماء البشر ببعض .....
٤٢١	المطلب الثالث: قرن بعض الطوائف ببعض .....
٤٤٣	المبحث الثاني: قرن بعض الآيات الكونية ببعض .....
٤٤٤	المطلب الأول: قرن بعض الآيات الكونية ببعض .....
٤٦٥	المطلب الثاني: قرن دلائل الأنفس بدلائل الآفاق .....
٤٧٣	المبحث الثالث: قرن بعض الأحكام ببعض .....
٤٧٤	المطلب الأول: قرن بعض العبادات الشرعية ببعض .....
٥٠٣	المطلب الثاني: قرن الأحكام بما يحث على فعلها .....
٥١٥	المبحث الرابع: قرن الترغيب بالترهيب .....
٥١٦	المطلب الأول: قرن الوعد بالوعيد .....
٥٢٤	المطلب الثاني: التهديد والترغيب بذكر صفات الله .....
٥٣١	المبحث الخامس: ما يضاف إلى الله تعالى من الخير والشر .....
٥٣٢	المطلب الأول: إضافة الخير إلى الله دون الشر .....
٥٤٥	المطلب الثاني: ذكر سبب العقاب .....
٥٦١	الفصل الثاني: عادات القرآن الكريم في قصصه .....
٥٦٢	المبحث الأول: ربط القصة بما يناسبها .....
٥٦٣	المطلب الأول: توارد قصص الأنبياء عليهم السلام .....
٥٧٢	المطلب الثاني: ذكر القصص بعد دلائل التوحيد .....
٥٨١	المطلب الثالث: تعقيب القصص بذكر المواعظ والعبر ...

٥٩٨	المبحث الثاني: التنويع في عرض القصص .....
٥٩٩	المطلب الأول: الاقتصار في سوق القصص على المقصود
٦٠٧	المطلب الثاني: الطول والقصر في القصة .....
٦٢٠	المطلب الثالث: تكرار القصة .....
٦٣٢	الفصل الثالث: عادات القرآن الكريم في خطابه .....
٦٣٣	المبحث الأول: خطاب القرآن للأنبياء .....
٦٣٤	المطلب الأول: نداء الأنبياء السابقين بأسمائهم .....
٦٤١	المطلب الثاني: نداء النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه ....
٦٥٢	المطلب الثالث: خطاب النبي صلى الله عليه وسلم خطاب لأُمَّته
٦٦٠	المبحث الثاني: خطاب القرآن للناس .....
٦٦١	المطلب الأول: الخطاب بلفظ الناس ولفظ الإيمان .....
٦٧٥	المطلب الثاني: خطاب الرجال والنساء .....
٦٨٣	المطلب الثالث: خطاب العام وخطاب الخاص .....
٦٩٧	المبحث الثالث: انتقال الكلام من أسلوب إلى أسلوب .....
٦٩٨	تمهيد .....
٧٠٠	المطلب الأول: انتقال الكلام من التكلم إلى الخطاب ....
٧٠٦	المطلب الثاني: انتقال الكلام من الخطاب إلى التكلم .....
٧١٣	المطلب الثالث: انتقال الكلام من الغيبة إلى التكلم .....
٧٢٢	المطلب الرابع: انتقال الكلام من التكلم إلى الغيبة .....
٧٣١	المطلب الخامس: انتقال الكلام من الخطاب إلى الغيبة ....
٧٤٢	المطلب السادس: انتقال الكلام من الغيبة إلى الخطاب ...
٧٥٣	الخاتمة .....
٧٥٨	الفهارس الفنية للمبحث .....
٧٥٩	فهرس الآيات .....

٨٥٢	..... فهرس الأحاديث
٨٥٣	..... فهرس الآثار
٨٥٤	..... فهرس الأعلام
٨٦٣	..... فهرس العادات القرآنية
٨٦٨	..... فهرس الكلمات اللغوية
٨٧٠	..... فهرس الأبيات الشعرية
٨٧١	..... ثبت المصادر والمراجع
٨٩٥	..... فهرس الموضوعات

## ملخص الرسالة

١- عنوان الرسالة:

عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

٢- أعدها: راشد بن حمود بن راشد الشبان .

٣- أشرف عليها الدكتور: محمد بن سريع السريع.

الأستاذ المشارك بقسم القرآن في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٤- المشرف المساعد الدكتور: عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر.

الأستاذ المشارك بقسم البلاغة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٥- أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع في أمور، منها:

١- أن الاطلاع على عادات القرآن ودراساتها يفتح للمطلع آفاقاً كثيرة للفهم والتدبر والتفكير، ويعين على معرفة ما في القرآن من معان وأسرار.

٢- أن البحث في هذا الموضوع يعين المفسر على تفسير القرآن، ويختصر عليه جهداً ووقتاً، وذلك من خلال فهم عاداته في أساليبه.

٣- أن العلم بعادات مطردة في القرآن يعد من أوجه الترجيح عند اختلاف المفسرين، مما يعطي أهمية كبرى لدراسة هذه العادات.

٣- أنه يجمع شتات ما تفرق من هذه العادات المهمة المنثورة في كتب التفسير وغيرها؛ فالبحث فيها يلم المتفرق ويتناولها بالبحث والاستقراء والبيان.

٤- أنه موضوع يتناول جانباً مهماً من جوانب علوم القرآن، ولم أطلع على من أفردته بالتأليف.

٦- هدف الرسالة:

استقراء عادات القرآن الكريم الأسلوبية ودراستها، وإبراز جهود العلماء في بيانها.

**٧- خطة البحث في الرسالة :**

- المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وهدف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

- التمهيد وفيه: - بيان مصطلح (عادات القرآن الكريم) أفراداً وتركيباً.

- ظهور مصطلح (عادات القرآن الكريم) وعناية العلماء به.

- منزلة عادات القرآن في التفسير.

الباب الأول: عادات القرآن في حروفه وألفاظه، وفيه:

الفصل الأول: عادات القرآن في الحروف، وفيه:

المبحث الأول: اختيار الحروف.

المبحث الثاني: نيابة بعض الحروف عن بعض.

المبحث الثالث: التأكيد ببعض الحروف أو حذفها.

الفصل الثاني: عادات القرآن في الألفاظ، وفيه:

المبحث الأول: اختيار اللفظ المناسب.

المبحث الثاني: استعمال بعض الألفاظ لمعنى خاص.

المبحث الثالث: نيابة بعض الألفاظ عن بعض.

الباب الثاني: عادات القرآن في الحذف والإضمار والإيجاز وضدها، وفيه:

الفصل الأول: عادة القرآن في الحذف والذكر، وفيه:

المبحث الأول: حذف المبتدأ أو الخبر.

المبحث الثاني: حذف الفعل أو المفعول به.

المبحث الثالث: حذف الصفة أو الموصوف.

المبحث الرابع: حذف المضاف أو المضاف إليه.

المبحث الخامس: حذف جواب الشرط والقسم.

الفصل الثاني: عادة القرآن في الإضمار والإظهار والإيجاز والإطناب.

المبحث الأول: كون الإضمار يقوم مقام الإظهار.



المبحث الثاني: إيجاز الحذف والقصر.

المبحث الثالث: الإطناب.

الباب الثالث: عادات القرآن الكريم في تراكيبه، وفيه:

الفصل الأول: عادات القرآن في قرن بعض الألفاظ ببعض، وفيه:

المبحث الأول: قرن بعض الأسماء ببعض.

المبحث الثاني: قرن بعض الآيات الكونية ببعض.

المبحث الثالث: قرن بعض الأحكام ببعض.

المبحث الرابع: قرن الترغيب بالترهيب.

المبحث الخامس: ما يضاف إلى الله تعالى من الخير والشر.

الفصل الثاني: عادات القرآن في قصصه، وفيه:

المبحث الأول: ربط القصة بما يناسبها.

المبحث الثاني: التنويع في عرض القصص.

الفصل الثالث: عادات القرآن في خطاباته، وفيه:

المبحث الأول: خطاب القرآن للأنبياء.

المبحث الثاني: خطاب القرآن للناس.

المبحث الثالث: انتقال الكلام من أسلوب إلى أسلوب.

- الخاتمة: وفيها نتائج البحث، وتوصيات الباحث.

- الفهارس الفنية للبحث.

٨- نتائج البحث وتوصياته:

- ظهور عناية العلماء قديماً وحديثاً بعادات القرآن، على اختلاف عباراتهم في تحديد هذا المصطلح؛ إذ بعضهم يعبر عنه بذكر الأمثلة عليه، كما هي عادة السلف الأوائل؛ حيث لم يكونوا يُعَنِّون بالحدود والتعريفات، ولم يظهر هذا المصطلح إلا في القرن السادس الهجري.

- أن عادات القرآن ليست محصورة على أساليبه، بل عاداته متنوعة لا يمكن حصرها، ومن ذلك: عادات القرآن الشرعية، واللغوية، والفقهية، والعقدية، والاجتماعية وغيرها مما يفتح الأفق للباحثين في هذا الموضوع.
  - أن العادات الأسلوبية في القرآن لا تخلو من دلالة خاصة ميّزت اختيار الأسلوب في القرآن، وهي محل تدبر وتأمل، ودافع للإيمان بإعجاز هذا القرآن من جميع الوجوه.
  - أن الأسلوب شامل للحروف والألفاظ والتراكيب، وكل حرف في القرآن فلمعنى.
  - أن عادات القرآن من جملة العلوم المضافة إلى القرآن.
  - عادات القرآن من أهم دلالات الترجيح بين المعاني عند المفسرين.
  - عادات القرآن تحمي المفسر من القول على الله بلا علم.
  - إيجاب العلماء تزييل معاني القرآن على المعهود من عرفه وعاداته.
  - من عادات القرآن: اختيار الحرف واللفظ المناسب للسياق، نيابة بعض الحروف أو الألفاظ عن بعض، التأكيد ببعض الحروف أو حذفها، استعمال بعض الألفاظ لمعنى خاص، الحذف والذكر، والإضمار والإظهار، والإيجاز والإطناب، اقتران بعض الألفاظ أو الآيات الكونية أو الأحكام ببعض، ربط القصص بما يناسبها، وقصرها على المقصود، مع تكرار بعضها، خطاب الأنبياء بأسماءهم ونبينا صلى الله عليه وسلم بوصفه، عموم الخطاب، والانتقال بين الأساليب، وغيرها كثير كما جاء تفصيل ذلك في ثنايا البحث.
  - زادت قناعتني بأن علوم القرآن لا تنفذ، وأن نعم الله تعالى عامة على عباده، فقام العلماء السابقون بخدمة كتاب الله بكل ما يستطيعون، وتركوا الكثير لمن بعدهم، فكم ترك الأول للآخر، فنحمد الله تعالى على ما يسر، ونسأله دوام التوفيق والسداد.
  - لا بُدَّ لاستخراج عادات القرآن من الاستقراء الكامل لكتاب الله، بتأمل والتدبر، مع استجماع شروط المفسر لئلا يحصل الخطأ والزلل.
- وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- obligatory scientists download the usual meanings of the Qur'an who knew him and his habit.
- habits of the Koran: the character selection and wording appropriate to the context, on behalf of some of the letters or words for some, to emphasize some of the letters or deleted, the use of certain words of special meaning, deletions and male, and the mental and Manifesting, brevity and redundancy, coupling some of the words or verses cosmic or provisions to some, link the stories, including matching, and limited to the destination, with the frequency of each letter of their names and the prophets of our Prophet peace be upon him as, the general discourse, and the transition between styles, and many others as stated in detail in the folds of the research.
- increased my conviction that science Koran does not run out, and yes, God generally slaves, so the scientists ex-service book is all they could, and left a lot to those who came after them, how to leave the first time, Venhamd God Almighty for all pleased, and we ask time success.
- Do not need to extract the habits of the Quran full induction of the book of God, contemplation and reflection, with catchment conditions interpreter so as not to get the error and fault.

Blessings and peace upon our Prophet Muhammad and his family and companions.

Chapter I: usually the Koran in the deletion and male, in which:

Section I: Debutante or delete the news.

Section Two: the act or delete the object.

Section III: Delete the character or described.

Section IV: delete added or added to it.

Section V: delete condition and answer section.

Chapter II: Usually the Koran in the mental and Manifesting, concise and verbose.

The first topic: the fact that the mental act as the rollup.

Section II: deletion of brevity and minors.

Section III: redundancy.

Part III: Habits Koran in his compositions, in which:

Chapter I: habits of the Koran in some words some of the century, in which:

The first topic: a century some of the names of some.

Section II: A Century of some cosmic some verses.

Section III: A Century of some provisions of some.

Section IV: A Century carrot intimidation.

Section V: What is added to the God of good and evil.

Chapter II: The habits of the Koran in his stories, in which:

Section I: Linking the story appropriately.

Section II: diversification in the presentation of stories.

Chapter III: The habits of the Koran in his speeches, in which:

Section I: Koran to the letter of the Prophets.

Second topic: the Koran to the letter to the people.

Section III: transition to speak of a method to method.

- Conclusion: The results of the research, and recommendations of the researcher.

- Technical indexes to search.

8 - search results and recommendations:

- the emergence of attention of scientists, past and present habits of the Koran, the difference in phrases such term is defined; as expressed in the remembrance of some examples of it, as is usually the first advances; where they were not mean the limits and definitions, this term did not appear only in the sixth century AH.
- that the customs of the Koran is not limited to the methods, but not a variety of habits that can be identified, including: habits Quran legal, linguistic and theological, and Streptococcus, and social and other, which opens the horizon for researchers in this subject.
- stylistic habits in the Koran is not without its special significance characterized by the choice of method in the Qur'an, is the subject of reflection and meditation, and defended the faith that the Koran miraculously in all respects.
- that a comprehensive method of the letters and words and structures, and every character in the Quran Vlmany.
- that the customs of the Koran, among other science added to the Koran.
- Quran habits of the most important implications of weighting between the meanings when commentators.
- habits that protect the interpreter of the Koran say about Allaah without knowledge.

### Message Digest

1 - Title:

Stylistic habits of the Quran An Empirical Study

A letter of introduction for doctoral

2 - prepared by: Rashid bin Hamoud bin Rashid al-thunyan.

3 - supervised by: Dr Mohammed bin suriya al-suriya.

Associate Professor, Department of the Koran in the Faculty of Theology at the University of Imam Muhammad bin Saud Islamic University

4 - Assistant Supervisor: Dr Abdul Mohsen bin Abdul Aziz, al-askar.

Associate Professor, Department of Rhetoric in the Faculty of Arabic Language at the University of Imam Muhammad bin Saud Islamic University

5 - importance of the subject and the reasons for his choice:

Show the importance of the subject in, inter alia:

1 - The Holy See at the habits and study opens up prospects for the beginning of many to understand and study and ponder, and help to find out what in the Koran of meanings and secrets.

2 - The research in this topic appointed interpreter to interpret the Koran, and it would reduce the time and effort, and that by understanding the habits methods.

3 - steady habits that science in the Quran is one of the aspects of weighting the different commentators, which gives great importance to study these habits.

3 - it combines the separate pieces of these habits are important in the books strewn interpretation, etc.; quest movie where sporadic and dealt with research and extrapolation, and the statement.

4 - It is the subject of dealing with an important aspect of Quranic sciences, was briefed on the authorship of Oferdh.

6 - the goal of the message:

Extrapolation of the stylistic habits of the Koran and study, and to highlight the efforts of scientists in a statement.

7 - the research plan in the letter:

- Provided, which included: the importance of the topic and the reasons for his choice, and the objective of research, and previous studies, and research plan, and research methodology.

- Boot it: - A term (customs Qur'an) individually and complex.

- The emergence of the term (habits of the Holy Quran) and attention by scientists.

- The status of the Koran in the habits of interpretation.

Part I: Quran habits in his words and letters, in which:

Chapter I: habits of the Koran in letters, in which:

Section I: The choice of alphabet.

Section II: On behalf of some of the letters for some.

The third topic: the emphasis of some characters or deleted.

Chapter II: The habits of words in the Koran, in which:

The first topic: Choose the appropriate word.

The second topic: the use of certain words of special meaning.

Section III: On behalf of some words for some.

Part II: habits of the Koran in the deletion and the mental and brevity, and against, and in which: